

كتاب

# صَهَابُ الْمَحْجُورِ

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري

نقيب الاشراف وشيخ المشايخ الصوفية

بالديار المصرية



وشرحه

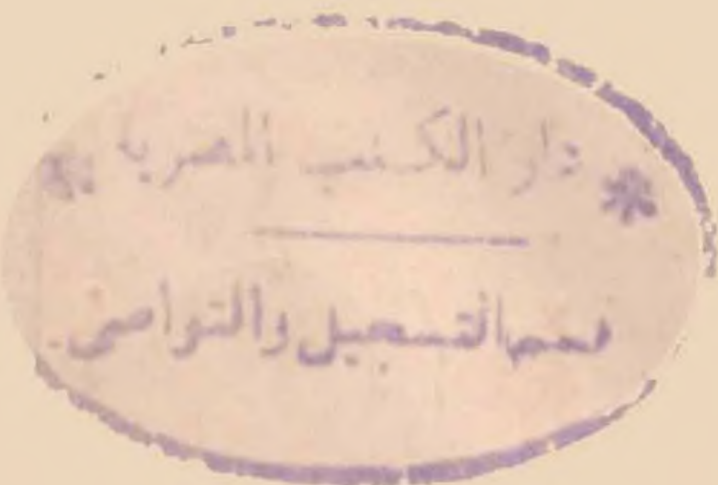
العالمان الفاضلان الشيخ احمد بن أمين الشنقيطي

والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري



طبع بمطبعة الهلال بشارع الفجالة بمصر

سنة ١٩٠٦



كتاب

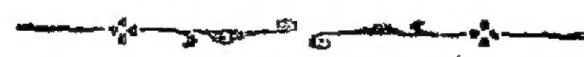
# صَهَابُ الْمَشْرِجِ الْقَلْبِيِّ

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري

نقيب الاشراف وشيخ المشايخ الصوفية

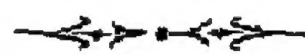
بالديار المصرية



وشرحه

العلامة الفاضلان الشيخ احمد بن أمين الشنقيطي

والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري



طبع بمطبعة الهلال بشارع الفجالة بمصر

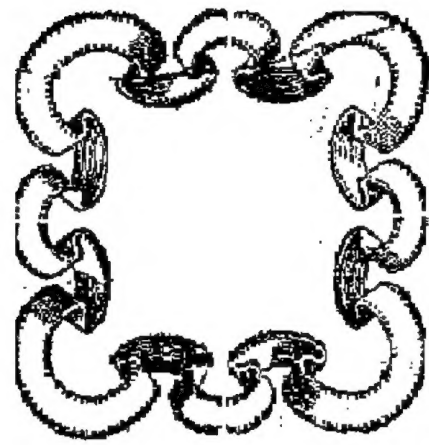
سنة ١٩٠٦

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . وعلى آله واصحابه  
اجمعين ( اما بعد ) فاني منذ فارقت شنقيط . ووصلت الى البحر المحيط . ورحلت من  
المغربين الى المشرقين . وطفقت الشام والحرمين . وأنا اطلب طرف الادب . وفصح  
كلام العرب . وأدأب في ذلك كل الدأب . حتي كانت الرحلة الى مصر . والنزول  
بهذا القطر . فقصدت حضرة الفضل . ومصرع الجهل . وباحة الادباء . وساحة  
العلماء والشعراء . وهي حضرة امام الادب . وفصح العجم والعرب . مولانا صاحب  
السماحة . والفضل والرجاحة . النذب الغطريف . والشريف بن الشريف . السيد محمد  
توفيق البكري نقيب اشرف الديار المصرية . وشيخ مشايخ الطرق الصوفية  
فاطمني حفظه الله من مؤلفاته على كل مصنف غريب . وتأليف عجيب : فرأيت  
بينها كتاباً أسماه ( صريح اللؤلؤ ) وضمه طائفة من ثمره . وجملة من شعره . فاذا  
حكمة امان . وبيان سحبان . وفصاحة معد بن عدنان . كلم ليس مما تشئ اواخره على  
اوائله . ويموت من قبل قائله . بل مما يبقى على الأحقاب والأحوال . بقاء الثريا في  
جبين الليال . وبلاغة ترتفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمان . ومناظرة أدباء العصر  
والأوان . وتلتحق باشرف ما صنعه بلغاء الدواين . الأموية والعباسية . وأنفس ما وضعه  
فصحاء الفرقتين . المشرقية والانداسية . ( جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ ) ولا  
والله لولا خشية ان أحمل على المغالاة . أو التشيع والموالاة . لقلت انه ما خط قلم من  
الاقلام منذ الف عام . مثل هذا الكلام . وهب انه وجد في متقدمي الشعراء من

أَتَى بِمَثَلِ هَذَا الشَّعْرِ . فَأَنَّى لَنَا مِنْ عَلَيْهِ الْكِتَابُ مِنْ أَتَى بِمَثَلِ هَذَا النُّثْرِ . وَلَوْ نَظَرْنَا فِيهَا  
دُونَهُ الْبُلْغَاءُ لَأَلْقَيْنَا أَنْ مِنْ رَزَقِ اللَّفْظِ حَرَمَ الْمَعْنَى . وَمَنْ أَجَادَ الْمَفْهُومَ لَمْ يَجِدِ الْمَبْنَى .  
وَمَنْ أَحْسَنَ فِي الشَّعْرِ . لَمْ يَحْسُنْ فِي النُّثْرِ . وَمَنْ اتَّفَقَ لَمْ يَعْصُ هَذَا الْخِصَالُ . حَرَمُوا  
قُوَّةَ الْخَيَالِ . وَمُقَابِلَةَ الْحَقِيقَةِ بِالْمِثَالِ . فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَا اجْتَمَعَ لِهَذَا السَّيِّدِ الشَّرِيفِ  
مِنْ أَرْكَانِ الْبَلَاغَةِ . وَأُصُولِ هَذِهِ الصِّيَاغَةِ . فَسَبْحَانَ وَاهِبِ الْقُوَى وَالْقَدْرِ . وَمُصَوِّرِ  
الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ

فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ أَنَا وَالْفَاضِلُ الْجَلِيلُ . الدَّرَّأُكَ النَّبِيلُ ( الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ لُطْفِي ) أَحْبَبْنَا  
خِدْمَتَهُ بِهَذَا الشَّرْحِ لِيُبَيِّنَ مَعْضَلَهُ . وَيَفْصِلَ مَجْمَلَهُ . وَيُشِيرَ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ  
الْإِشَارَاتِ . وَبَعِيدِ التَّلِيحَاتِ . وَغَرَائِبِ الْأَمْثَالِ . وَنَفَائِسِ الْأَقْوَالِ . كُلُّ مَنْ سَأَلَ  
اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الشَّرْحَ كُتُبَهُ مَشْمُولاً بِالْإِفَادَةِ . مُوصَوْفًا بِالْإِجَادَةِ . آمِينَ





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ . بَارِئُ النَّسَمِ . مَا لَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٌ .  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ الْعَاقِبِ . صَفْوَةِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا  
أَبِي الْقَاسِمِ . مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .  
وخاصَّتهِ وعامَّتهِ

( أَمَّا بَعْدُ ) فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ النَّثْرِ . وَأَيَّاتٌ مِنَ الشَّعْرِ . ضَمَّنْتُهَا نَخْبًا  
مِنَ الْحِكْمِ . وَأَقَاوِيلَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ . وَذِكْرِي مِنْ مُغْرَبَةِ الْأَخْبَارِ .  
وَنُعُوتًا لِبَعْضِ الْأَنَاسِيِّ وَالْآثَارِ . وَمَثَلَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ .  
وَشَعَشَعْتُهَا بِأَنْظَارِ الْجَهَائِذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَالْحُكَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ . كَمَا

( ١ ) بَارِئٌ خَالِقٌ . النَّسَمِ الرُّوحِ .

( الْمَعْنَى ) — : الْجُمْلَةُ الْأُولَى آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةِ سَبَأٍ

( ٢ ) الْعَاقِبُ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ . صَفْوَةُ الشَّيْءِ مَا صَفَا مِنْهُ :

لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ أَحَدِ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

( ٣ ) نَخْبٌ جَمْعُ نَخْبَةٍ وَهِيَ الْمُخْتَارُ مِنَ الشَّيْءِ . مُغْرَبَةٌ أَيِ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ يُقَالُ اغْرَبَ

إِذَا أَتَى بِالْغَرِيبِ . أَنْاسِيٌّ جَمْعُ أَنْسِيٍّ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) النَّحْيُ بِهِ بِلَدَةٍ

مِيتًا وَنَسَقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيًّا كَثِيرًا ) . مَثَلَاتٌ جَمْعُ مَثَلَةٍ عَنْ ابْنِ الْيَزِيدِ أَنَّ الْمُرَادَ فِي قَوْلِهِ

بِالْمَثَلَاتِ الْأَمْثَالُ . الْآثَارُ جَمْعُ اثَرٍ وَهُوَ هَذَا الْخَبَرُ

( الْمَعْنَى ) — : أَنَّهُ ضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابَ طَائِفَةً مِنْ شَعْرِهِ وَنَثَرِهِ وَأَتَى فِيهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ عَالِيَةٍ

وَكَلِمَةٍ بَلِيغَةٍ وَغَرِيبَةٍ مُسْتَمْلِحَةٍ وَصِفَةٍ لِبَعْضِ الْأَعَاظِمِ مِنَ الرِّجَالِ وَعِظَةٍ مُؤَثِّرَةٍ وَعِبْرَةٍ بَالِغَةٍ

تُشَعِّشُ الرِّاحُ . بِثُغْبَانَ الْبِطَاحِ . فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَرَارِ  
الْمَكِينِ . وَالرُّكْنِ الرَّكِينِ . وَقَدْ التَزَمْتُ فِي أَكْثَرِ عِبَارَتِهَا فَصَحَ الْحِجَاجُ .  
وَلِسَانُ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْأُدْبَاءِ الْيَوْمَ مَنْ يَنْفَرُ مِنَ الْغَرِيبِ  
وَلَا يَنْفَرُ مِنَ الدَّخِيلِ . لِاسْتِيلَاءِ الْعُجْمَةِ عَلَى هَذَا الْجِيلِ . فَلَمْ يَثْنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ

( ١ ) شَعِشَعْتَهَا أَي مَزَجْتَهَا . الْجَهَابُذَةُ جَمْعُ جَهَبٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ التَّقَادُ الْخَبِيرُ . ثُغْبَانُ جَمْعُ  
ثُغْبٍ وَهُوَ الْمُسْتَنْقَعُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ صَلَابَةٍ مِنَ الْأَرْضِ  
( الْمَعْنَى ) — أَنَّهُ مَزَجَ أَفْكَارَهُ وَانْظَارَهُ بِأَفْكَارِ وَخَوَاطِرِ الْحُكَمَاءِ وَالْجَهَابُذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذَا  
الْمَوْأَفِ النَّفِيسِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ

وَاحْفَظْ نَقْلَ مَا شِئْتَهُ إِنْ الْكَلَامُ مِنَ الْكَلَامِ

وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ يَفْضِلُ الْمُتَنَبِّيَّ عَلَى الشُّعْرَاءِ وَسَمَّى شَرْحَهُ لِدِيَوَانِهِ «مَجْزَأَ أَحْمَدَ فَقِيلَ لَهُ إِنْ  
كُلَّ مَعْنَى الْمُتَنَبِّيِّ نَجْدَةٌ مَنْقُولَةٌ عَنْ غَيْرِهِ فَقَالَ هَذِهِ مَا أَخَذَهُ مِنْ سِوَاهِ لَدَيْكُمْ فَلْيَصْنَعْ كُلٌّ مِنْكُمْ مِثْلَ  
دِيَوَانِهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي امْكَانِهِ . وَقِيلَ عَنِ الْبُخَارِيِّ

كُلُّ بَيْتٍ لَهُ يَجُودٌ مَعْنَاهُ فَمَعْنَاهُ لَا بِنَ أَوْسٍ حَبِيبٌ

فَلَمْ يَضَعْ ذَلِكَ مِنَ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَهْجُنْ مَا صَاغَهُ مِنْ قَصِيدٍ

( ٢ ) فَصَحَ جَمْعُ نَسَبٍ كَكَبِيرٍ جَمْعُ كَبِيرٍ وَالْمُرَادُ بِهَا أَفْصَحَ كَلَامَاتِ الْحِجَاجِ . الْغَرِيبُ الْبَعِيدُ عَنْ  
الْفَهْمِ . الدَّخِيلُ الْكَلِمَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ تَدْخُلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . الْعُجْمَةُ عَدَمُ الْإِفْصَاحِ فِي الْكَلَامِ الْحِجَاجِ هُوَ ابْنُ  
يُوسُفَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ وَلَدَ سَنَةِ ٤١٥ هـ وَنَشَأَ بِالطَّائِفِ وَكَانَ مَنْطِيقًا مَفُوضًا وَخَطِيبًا بَلِيغًا وَسِيَاسِيًا  
مُحَنِّكًَا قَدْ اتَّصَلَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِرُوحِ بْنِ زُبَاعٍ ثُمَّ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَفَّى إِلَى أَنْ وَلِيَ  
الْعِرَاقَ وَطَارَ ذِكْرُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ الْكُوفَةَ وَبَدَأَ بِالْمَسْجِدِ وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ  
الْمَشْهُورَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَالنِّفَاقِ وَاللَّهُ لَا عَصْبَتَكُمْ عَصَبُ السُّلْمَةِ وَلَا نَجْوَى بَعْضُكُمْ نَجْوَى الْعَصَا فطالما أَوْضَعْتُمْ  
فِي الضَّلَالَةِ وَتَمَادَيْتُمْ فِي الْجَهَالَةِ يَا عِبِيدَ الْعَصَا إِنَّا الْغَلَامُ الثَّقَفِيُّ لَا أَعْدَا أَوْفِيَتْ وَلَا إِخْلَاقُ إِلَّا فَرِيتُ  
أَمَّا مِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ  
كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادْقَمَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ شَاهَتِ  
الْوُجُوهُ فَإِنَّكُمْ أَشْبَاهَ ذَلِكَ فَاسْتَوْثِقُوا وَاسْتَقِيمُوا اقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَدْعُنَّ الْأَرْجَافَ وَلَتَقْبَلَنَّ عَلَى

أَوْدَعَ كَلَامَ الْأَعْرَابِ • بِهَذَا الْكِتَابِ • وَأَحَدُ وَفِي إِثْرِ تِلْكَ الرَّفَاقِ • بِمَا فِي  
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ

أَيْنَ امْرُؤٍ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى  
إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْغَبِيطُ  
إِسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ فِي الْمَوَارِي  
بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيطُ

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ نَافِعًا مَقْبُولًا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

الانصاف ولتنزعن القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن أو لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع  
النساء أيامي والولدان ينامي والله لكاني أنظر الى الدماء تترقرق بين الحى والغلاصم • وتوفى بواسط  
سنة ٩٥ هـ وهي مدينته التي انشاها

ورؤبة هو ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري  
التميمي السعدي هو وابوه راجزان مشهوران وكان روبة بصيراً باللغة عالماً بحوشيةا وغريبها وكان  
يقم بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وخرج على  
ابي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما  
وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفي هناك سنة ١٤٥ هـ ولما مات قال الخليل دفنا  
الشعر واللغة والفصاحة ومن اراجيزه

تسئاني عن السنين كم لي فقات لو عمرت سنّ الحسل  
او عمر نوح زمن الفطحل كنت رهين اجل أو قتل

(المعنى) — : انه استعمل في اكثر هذا الكتاب فصيح الكلام وغريب اللغة وجزل الالفاظ

وضخم التراكيب فسلكت في ذلك مسلك الفصحاء المفوهين كالحجاج ورؤبة بن العجاج :

(١) الرفاق الجماعة ترافقهم في سفرك • امرؤ القيس هو الشاعر الجاهلي المشهور صاحب

المعلقة • الغبيط الرجل يشد عليه الهودج استنبط اي صاروا نبيطا • والنبيط او النبط جيل من

العجم ينزلون البطائح بين العراقيين ومن كلام ابن القريّة ( اهل عمان عرب استنبطوا واهل البحرين



## القُسْطَنْطِينِيَّةُ

نَهَضَتْ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمُعْزِيَّةُ . قَاصِدًا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ . وَهِيَ بَلَدُ الْإِمَامِ . وَمَدِينَةُ  
السَّلَامِ . وَدَارُ خِلَافَةِ الْإِسْلَامِ . فَرَكَبَتْ سَفِينَةً عَدَوِيَّةً . إِلَى الثُّغُورِ الْفَرَنْجِيَّةِ .  
فَجَرَى بِنَا الْقُلُوكُ فِي خِصَمٍ عَجَاجٍ . مُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ . أَخْضَرَ الْجِلْدِ . كَأَنَّهُ  
أَفْرَنْدٌ . بِحَرِّهِ عُبَابٌ . لَا يَقْطَعُهُ الْخَلِيلُ بِأَوْتَادٍ وَأَسْبَابٍ . تَصْطَخِبُ فِيهِ

نبط (استعربوا) استعرب أي صاروا عرباً . الموامي جمع مؤماتة وهي الصحراء  
ولقد قال الأعشى وطوفت للمال أفاقه عان فخص فاوريشلم  
أتيت النجاشي في داره وأرض النبط وأرض العجم  
(المعنى) — البيتان لابي العلاء المعري وقد اشار بهما الى ماجاء لامرئ القيس في معلقته من قوله  
ويوم نخرت للعذارى مطيتي فوا عجباً من رحلها التحمل  
نقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل  
ومعناها اين زمن امرئ القيس وعهد تلك الفصاحة العربية والبلاغة اليعربية فقد صرنا  
الى زمن استوات عليه العجمة وعمت بين ابنائه البكمة

( ١ ) القسطنطينية كانت عاصمة ملك الروم وهي الآن قاعدة ملك الاسلام ومقر السلاطين  
من آل عثمان وفتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد الفاتح وهذه الرسالة كتبها السيد  
السند والأجل الأوحى منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة وقد نشرت اذ ذاك في بعض الكتب  
ثم بداله فحورها الى هذا الشكل الذي نشرت به الآن وتلك سنة الادباء المؤلفين قال حماد  
الراوي ما تم ذو الرمة قصيدته التي مطلعها ( ما بال عينيك منها الماء ينسكب ) حتى آخر حياته  
وقال العماد الكاتب ما الف احد كتاباً الا قال في غده لو قدمت او اخرت وهو ما يدل على عجز  
عموم البشر والتفرد بالكمال لواهب القوى والقدر

( ٢ ) المعزية نسبة للمعز لدين الله ابي تميم معد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله المهدي  
العبيدي رابع الخلفاء الفاطميين واول من ملك مصر منهم وعمر القاهرة  
( ٣ ) عدوية منسوبة الى عدولي وهي بلدة بالبحرين أو الى عدول وهو رجل كان يتخذ



النِّينَانُ . وَتَضْطَرِبُ الدُّعَامِيصُ وَالْحَيْتَانُ . وَأَخَذَتِ السَّفِينَةُ تَشْقُ الْيَمَّ . شَقَّ  
 الْجَلْمُ . فِي رِيحٍ رُخَاءٍ . أَوْ زَعَزَعَ وَنَكَبًا . فَهِيَ تَارَةٌ فِي طَرِيقٍ مُعَبَّدٍ . وَمِثْ  
 مُطَرَّدٍ . وَطَوْرًا فَوْقَ حَزْنٍ وَقَرْدَدٍ . وَصَرَحَ مُمَرَّدٍ . فَبَيْنَمَا هِيَ تَنْسَابُ . كَالْحُبَابِ .  
 إِذَا هِيَ تَلْحَقُ بِالرَّبَابِ . وَتُحَلِّقُ كَالْعُقَابِ . فَتَحْسِبُهَا تَارَةً تَحْتَ الْقَتَامِ . جَبَلًا  
 تَقْشَعُ عَنْهُ الْغَمَامُ . وَتَخَالُهَا مَرَّةً عَائِمًا عَلَى شَفَا . قَدْ غَابَ الْإِهَامَةُ أَوْ كَتَفَا  
 وَالْبَحْرُ آوَنَةٌ كَالزُّجَاجِ النَّدِيِّ . أَوْ السِّيفِ الصَّدِيِّ . يَلُوحُ كَالصَّفِيحَةِ

السفن أو الى قوم كانوا ينزلون هجر والمراد سفينة ضخمة . الخضم البحر . العجاج الكثير الاصوات  
 الافرنج السيف شبه البحر به في الخصرة

( ١ ) العباب البحر : الخليل المراد به احمد الفراهيدي كان اماماً في النحو وهو  
 الذي استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وكانت له معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت  
 له علم العروض فانهما منقاربان في المأخذ وقد كان رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً حليماً وله من  
 التصانيف كتاب العين في اللغة وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل  
 وكتاب في العوامل وكتاب النغم واخبار الخليل كثيرة وعنه اخذ سيبويه علوم الادب وكانت  
 ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة مائة وسبعين ودفن بالبصرة — : التند ما كان في العروض  
 على ثلاثة احرف كعلَى . السبب من مقطعات الشعر حرف متحرك وحرف ساكن جمعه اسباب .  
 تصطبغ تصوت وتضطرب . النينان جمع نون وهو الحوت . الدعاميص من دواب البحر وكان الأمير  
 خليل بن عرام فاضلاً مؤرخاً وتولى نيابة الاسكندرية واتهم بقتل الأمير بركة فخُكم بقتله فوثب  
 عليه مماليك بركة فضربوه بسيوفهم وقطعوه وتلاعبت ايديهم بجسده فقال احمد بن العطار في ذلك

بدت اجزاء عرام خليل مقطعة من الضرب الثقيل

وأبدت أبحر الشعر المراثي محررة بنقطيح الخليل

( المعنى ) — : ان هذا البحر ليس من أبحر العروض التي وضعها الخليل وقطعها بأوتاد واسباب  
 وانما هو بحر لحي تضطرب دوابه وتصطبغ

( ٢ ) اليم البحر . الجلم المقرض . الرخاء الريح اللينة . الزعزع التي تزعزع الأشياء اي

الْمَذْحُورَةُ . أَوِ الْمِرَاةِ الْمَجْلُورَةِ . وَحِينًا يَضْرِبُ زَخَارُهُ . وَيَمُوجُ مَوَارُهُ .  
فَكَأَنَّمَا سِيرَتِ الْجِبَالُ . وَكَأَنَّمَا تَرَى قِبَابًا فَوْقَ أَفْيَالٍ . وَكَأَنَّ قُبُورًا فِي الْيَمِّ  
تُخْفَرُ . وَالْوَيْةَ عَلَيْهِ تُنْشَرُ . وَكَأَنَّ الْعِدَّ . يُمَخِّضُ عَنْ زُبْدٍ . وَكَأَنَّ الدَّوِيَّ  
مِنْ جَرَجَرَةٍ الْأَذِيِّ . زَيْيرُ الْأُسْدِ . وَهَزِيمُ الرَّعْدِ  
يَكْبُ الْخَلِيَّةَ ذَاتَ الْقَلَا عِ وَقَدْ كَادَ جُوجُوهَا يَنْحَطِمُ

فجر كها . النكباء ريج انحرقت ووقعت بين ريحين . المعبّد المذل . الميث الارض السهلة .  
المطرّد المحدد المستقيم . الحزن ماغلظ من الارض . القردد الارض الغليظة . الصرح البيت  
الواحد بين مفردا طويلا ضخما . المرد المملس . تنساب تمشي مسرعة . الحباب الحية . الرباب  
السحاب . حلق ارتفع . العقاب طائر معروف . القنّام المراد به هنا الدخان . نقشع انكشف .  
الهامة العنق

( المعنى ) -- : يقول ان السفينة اخذت تشق وجه الماء كما يشق المقراص الثوب وهي في يد  
الرياح لقلبها كيف شاءت فهي تارة تستقيم في سيرها واخرى تنخفض وترتفع واونة تخالها  
كجبل عظيم تحت الغمام وطورا كالساج في لج الماء ولم يكن لآعين النظارة منه الا هامة او كتفه  
( ١ ) الصفيفة السيف . المذحورة المبسوطة . المجلورة المصقولة

( المعنى ) -- : ان البحر في سكونه يشبه السيف والمرآة في استوائه وخضرته

( ٢ ) زخاره طاميه وموجه المضطرب

( المعنى ) -- : ان البحر اذا ارتفعت امواجه كانت كالجبال رفعة وكان زبدها كقباب بيضاء  
فوق أفبال

( ٣ ) العدّ بالكسر البحر . يمحض يحرك

( المعنى ) -- : ان البحر يفتح بين كل موجة واختها قبرا وينشر من موجه أوبة في الهواء وكان  
زبده زبد يمحض في السقاء

( ٤ ) الجرجرة الصوت . الأذي الموج . الهزيم صوت الرعد . الزير صوت الاسد

( المعنى ) -- : ان صوت الموج في اضطرابه يشبه زير الاسد وهزيم الرعد

( ٥ ) يكب يميل . الخلية السفينة العظيمة . القلاع شراع السفينة . الجؤجؤ الصدر . ينحطم ينكسر

فاذا كان الأصيل . وسرى النسيم العليل . رأيت البحر كأنه مبرد .  
 أو درع مسرد أو أنه ماوية . تنظر السماء فيها وجهها بكرة وعشية . وكأنما  
 كسر فيه الحلي . أو مزج بالرحيق القطر بلي . وكأنما هو قلائد العقيان .  
 أو زجاجة المصور يؤلف عليها الأصباغ والألوان . حتى إذا أخضل الليل .  
 وأرخت الذيل . بدا الهلال كأنه خنجر من ضياء . يشق الظلماء . أو قلادة .  
 أو سوار غادة . أو سخان لواه الضراب . أو الليل فيل وهو ناب . أو

وأيسر اشفاقي من الماء اني أمر به في الكوز مرّ المجانب  
 وأخشي الردي منه على كل شارب فكيف بأمنيه على نفس راكب  
 وكان أبو نواس يخشى النيل أيام اقامته بمصر وقال  
 اضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل  
 فمن رأى النيل رأى العين عن كذب فما أرى النيل الا في البراقيل  
 والبراقيل الجرار التي يشرب فيها الماء

(المعنى) — : ان الموج في اضطرابه يميل بالسفينة العظيمة فيكاد يكسرها . ولقد كان ابن  
 الرومي يخاف ركوب البحر مثل هذه الاحوال الموصوفة في الرسالة ومن شعره  
 ( ١ ) الأصيل وقت مابعد العصر الى المغرب . المسرد المثقب . الماوية المرأة . القطر بلي  
 خمر منسوب الى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر  
 ( المعنى ) — : يقول انه اذا صفا البحر في الأصيل وسكن أصبح كأنه درع وكأن ألوان الشمس  
 وضوئها فيه حلي من فضة وذهب مكسرة أو أن ماءه قد مزج بالرحيق الاصفر  
 ( ٢ ) العقيان الذهب

( المعنى ) — : شبه الماء تحت ضوء شمس الأصيل بقلائد الذهب والزجاجة التي يضع عليها المصور  
 ألوان الاصباغ من أحمر وأصفر وأخضر ثم يرسم بها ما يشاء من الصور  
 ( ٣ ) أخضل أظلم الليل وأقبل طيب برده . السنان نصل الرنح . الضراب مصدر المضاربة

عُرْجُونٌ قَدِيمٌ . أَوْ نُونٌ مِنْ خَطِّ بْنِ الْعَدِيمِ . أَوْ بُرْشَنٌ ضَيْغَمٌ . أَوْ مِخْلَبٌ  
 قَشْعَمٌ . أَوْ مَاءٌ خَرَجَ مِنَ الْبُوبِ فِي رَوْضٍ . أَوْ ثَمَدٌ فِي أَسْفَلِ حَوْضٍ . أَوْ  
 وَشِيٌّ مَرْقُومٌ . أَوْ دِمْلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ مَفْصُومٌ . أَوْ قَلَامَةٌ ظَفِيرٌ . أَوْ صِنَارٌ فِي شَبَكٍ  
 فِي بَحْرِ

أَيَا ضَوْءَ الْهَلَالِ لَطُفَتْ جِدًّا  
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ  
 يُحِبُّ لِي سَنَاكَ الْعِشْقَ حَتَّى

( ١ ) العرجون اصل العذق الذي يعوج ونقطع منه الشاربخ فيبقى على النخل يابساً :  
 وابن العديم هو كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة الصاحب العلامة رئيس الشام  
 العقيلي الحلبي ولد سنة ٥٨٦ هـ وكان محدثاً فاضلاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً  
 كاتباً محموداً وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والخواشي له من المصنفات تاريخ حلب  
 وكتاب الدراري في ذكر الذراري وكتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة وكتاب في الخط  
 وعلومه وآدابه ووصف ضرابه واقلامه وكتاب رفع الظلم والتجري عن أبي الغلاء المعري وكتاب  
 تبريد حرارة الالكباد في الصبر على فقد الاولاد وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ ودفن بسفح المقطم  
 في القاهرة

( المعنى ) — : هذه كلها تشبيهات للهلال في اعوجاجه والتوائه

( ٢ ) الضيغم السبع . المخلب ظفر كل سبع من الطائر والماشي . القشع النسر الكبير

( ٣ ) الانبوب كعب القصب . الثمد الماء القليل لامادة له . الوشي نقش الثوب ويكون

من كل لون ونوع . المرقوم رقم الكتاب اعجمه وبيته والثوب خططه واعلمه . والدملج مدرهم  
 وقنفذ حلي يلبس في المعصم . مفصوم مكسور . القلامه ما سقط من طرف الظفر . الصنار بكسر  
 الحاء دة المعقفة الدقيقة التي في رأس المغزل ويستعمل مثلها لصيد السمك

( المعنى ) — : شبه الهلال في نوره والتوائه باشياء مختلفة منها دملج مكسور نصفين وأخذ

النصفين هو الهلال ومنها صنار في شبك في بحر اي الهلال هو الصنار والنجوم هي الشبك والبحر هو السماء



يُصَاحِبَنِي وَأَصْحَبُهُ الْغَرَامُ<sup>١</sup>

(للمؤلف)

ثُمَّ إِذَا غَابَ الْهَيْلَالُ • وَتَوَارَى فِي الْحِجَالِ • أَلْفَيْتَ الْكَوْنَ مِنَ السَّوَادِ • فِي  
 لِبُوسِ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسِ حَدَادٍ • وَكَأَنَّكَ الْمَاءَ سَمَاءً • وَكَأَنَّ السَّمَاءَ مَاءً • وَكَأَنَّ  
 النُّجُومَ دُرًّا • يَمْوجُ فِي بَحْرِ أَوْ تُقُوبُ فِي قُبَّةِ الدِّيَجُورِ • يَلُوحُ مِنْهَا النُّورُ • أَوْ  
 سِكَكَ دِلَاصٍ • أَوْ فَلَاقُ رَصَاصٍ<sup>٢</sup> • أَوْ عِيُونُ جَرَادٍ • أَوْ جَمْرٌ فِي رَمَادٍ • أَوْ  
 الْمَاءُ • صَفَائِحُ فِضَّةٍ بِيضَاءَ • مُمَرَّتٌ بِمَسَامِيرَ صِغَارٍ • مِنْ نُضَارٍ<sup>٣</sup> • فَلَا تَفْتَأُ السَّفِينَةُ  
 تُكَابِدُ الْوَيْلَ • مِنَ الْبَحْرِ وَاللَّيْلِ • حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الْأَفْقِ الضِّيَاءُ • كَابِتِيسَامٍ

( ١ ) هذان البيتان هما للسيد المؤلف يصف بهما الهلال وضوءه والشرطة الثانية من البيت  
 الاول هي لابي الطيب المتنبى وصدرها

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

واستعملها السيد هنا اشارة الى لآلاء نور الهلال في الليل

( ٢ ) الحبال الستز • لبوس الدرع ومنه ( وعلمناه صنعة لبوس ) اي عمل الدرع • الحداد

ثياب الماتم

( المعنى ) يقول اذا اظلم الليل رأيت الكون كانه في عدة الحرب من الحديد او في لباس

الحزن من السواد وقد اختلط البحر بالسما في لونه واخضراره فكان السماء ماءً وكان النجوم فيها

درّ وقال امرؤ القيس

وليل كوج البحر ارخي سدوله عليّ بانواع الهموم ليبتلي

( ٣ ) الديجور الليلة المظلمة • السكك المسامير • الدلاص الدرع المساء اللينة • الفلق

جمع فلقة وهي القطعة

( ٤ ) النضار الذهب او الفضة

( المعنى ) شبه النجوم في الماء بمسامير من ذهب مضروبة علي صفائح من فضة

الشَّفَّةُ اللَّمِيَاءُ . فَإِذَا السَّفِينَةُ كَانَتْهَا سِرٌّ كَتَمَهُ الظَّلَامُ . وَكَشَفَهُ الضَّرَامُ .

\*\*\*

وَكَانَ غِذَاؤُنَا فِيهَا قِطْعًا مِنْ نُونٍ . وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا .  
وَمَاءً عَذْبًا . وَفَإِنِذَا مَرُّوْقًا . وَجَلَاءً مُصَفَقًا .

يَظَالُ فِي دَرْمَكٍ وَفَاكِهَةٍ

وَفِي شَوَاءٍ مَا شِئْتَ أَوْ مَرْقَةٍ

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزِيِّ مِلَاءٍ

لِبَابِ الْبَرْقِ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أَمَّا الشَّرْبُ . مِنَ الرَّكْبِ . فَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ سَقَاةٌ كَجُمَاعِ الثُّرَيَّا . بِأَقْدَاحِ

( ٥ ) اللَّمِيَاءُ الشَّفَّةُ الَّتِي بِهَا سَمَرَةٌ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ ذَلِكَ

( الْمَعْنَى ) شَبَّهَ ظَهْرَ الْفَجْرِ مِنَ الظَّلَامِ بِالشَّعْرِ الْبَرَقِ إِذَا بَدَأَ مِنَ الشَّفَّةِ السَّمَرَاءِ

( ٦ ) الضَّرَامُ الضُّوءُ

( الْمَعْنَى ) يَقُولُ كَانَ السَّفِينَةُ فِي خَفَائِهَا فِي الظَّلَامِ سِرٌّ كَتَمَهُ صَدْرُ كُتُومٍ وَخَفَاءُ حَتَّى

كَشَفَهُ نَوْرُ الصَّبَاحِ وَابْدَأَ

( ١ ) النُّونُ الْخَوْتُ . الْآبُ الْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْخَضِرُ . الْفَائِيزُ نَوْعٌ مِنْ شَرَابِ السُّكَّرِ . الْجَلَابُ

الْعَسَلُ أَوْ السُّكَّرُ عَقْدٌ بوزنه من ماء الورد فارسي معرب . الْمَصْفَقُ الْمَضْفَى . الدَّرْمَكُ دَقِيقُ الْحَوَّارِيِّ  
قَالَ الْأَعَشِيُّ :

لَهُ دَرْمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ وَقَدْرٌ وَطَبَاخٌ وَكَاسٌ وَدِيسَقٌ

وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَتَرْتِبَتِهَا الدَّرْمَكُ وَهُوَ الدَّقِيقُ الْحَوَّارِيُّ . الرَّدْحُ جَمْعُ رَدْحٍ وَهِيَ

الْجَنَّةُ الْعَظِيمَةُ . الشَّيْزِيُّ شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَصَاعُ وَالْجَفَانُ . اللَّبَابُ الطَّيْرُ الْمَرْقِيُّ . يَلْبِكُ

يَخْلُطُ . الشَّهَادُ جَمْعُ شَهْدٍ وَهُوَ الْعَسَلُ مَا دَامَ لَمْ يَعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ

الحميا<sup>١</sup> . وفي كل مكان . أرائك<sup>٢</sup> وإئوان<sup>٣</sup> . وأضواء<sup>٤</sup> تبهر . وشموع<sup>٥</sup> تزهو .  
 ونأي<sup>٦</sup> ومزهر<sup>٧</sup> . وحديث<sup>٨</sup> وسمر<sup>٩</sup> . فكأنما نحن في المدينة . لآفي السفينة .  
 وفي أندرين<sup>١٠</sup> أو جدر<sup>١١</sup> . لآفي ذات ألواح<sup>١٢</sup> ودسر<sup>١٣</sup> . وبعد ثلاثة أيام  
 وكسر . قضيناها في البحر . وصلنا إلى أوربا<sup>١٤</sup> فإدأ أرض<sup>١٥</sup> أريضة . وبلاذع<sup>١٦</sup> أريضة .  
 وجنة<sup>١٧</sup> وحرير<sup>١٨</sup> . وملك<sup>١٩</sup> كبير<sup>٢٠</sup>

كبرت حول ديارهم لما بدت  
 منها الشموس وليس فيها المشرق<sup>٢١</sup>

( المعنى ) يريد ان غذاءهم في السفينة كان من اطيب ما كل والنفس مشرب والبيت الاخير  
 للأمية بن ابي الصلت يمدح به عبد الله بن جده ان لما اطعم العرب الفالوج ولم يعرفوه من قبل  
 (١) الشرب جماعة الشاربين . جماع بالضم كل ما تجمع وانضم بعضه الى بعض . الثريد  
 سبعة كواكب في عنق الثور . الحميا الخمر  
 ( المعنى ) يقول ان من كان يشرب الطلا من ركاب السفينة كانت يطوف عليهم  
 سقاة باقداحها

(٢) الارائك جمع اريكة وهي السرير المنجد المزين . الايوان الصفة العظيمة فارسي  
 معرب . النأي آلة لتخذ الملاهي معرب . المزهر بالكسر عود يضرب به . سمر جمع سامر . تزهو  
 اي تضي

(٣) اندرين قرية بالشام كثيرة الخمر . جدر محركة بلدة مشاهير بين حمص وسلمية .  
 الدسر جمع دسار وهو المسمار والمراد بذات الألواح والدسر السفينة

(٤) اوربا قسم من اقسام الدنيا الخمس مشهور بما فيه من الحضارة والمدنية  
 ( المعنى ) يقول انه قد تهيأت جميع الاسباب في السفينة حتى كأنهم في مدينة عامرة  
 هذا البيت من قصيد لأبي الطيب المتنبي قالها في صباه يمدح بها ابا المنتصر شجاع بن محمد

ابن اوس الازدي ومطلعها

أرق علي أرق ومثلي بأرق وجوي يزيد وعبرة تفرق

وَلَا وَاللَّهِ مَا الْفَرْخُ نُقِلَ مِنَ الْغُرْقِيِّ إِلَى الْأُوحِ . وَلَا مَنْ كَانَ فِي غَبَشٍ  
فَبَدَتْ لَهُ يُوحُ . وَلَا بَدَوِيٌّ طَرَقَ إِحْدَى اللَّيَالِي . قَرْيَةَ بَكْرِ بْنِ عَاصِمٍ الْهَلَالِيِّ .  
يَا حَيْرَ نَظَرًا . وَأُدْهَشَ مِمَّا رَأَيْتُ فِكْرًا .

جهد الصباية ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق  
ومنها اما بنو اوس بن معن بن الرضي فاعز من تجدى اليه الاينق  
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق  
وقد استشهد السيد بهذا البيت حينما رأى حضارة أوربا وأبصر شمس العلم مشرقة في المغرب  
وهو ليس موضع شروقها وهو غاية في حسن الاستشهاد

(١) الغرقي القشرة الملتصقة بياض البيض أو البياض الذي يؤكل . اللوح الفراغ الذي  
بين السماء والأرض . الغبش بقية الليل أو ظلة آخره . يوح الشمس

( المعنى ) يقول ان من انتقل الى حضارة اوربا وما فيها من ضخامة العمران كان  
مثله مثل الفرخ الذي تفلقت عنه البيضة فخرج من ذلك المكان الى سعة الدنيا ويقول ان من  
رأى ذلك وهلة حار نظره كأنما خرج من ظلمة الى نور ويقول ايضا ان مثله مثل ذلك  
البدوي الذي دخل حضر المسلمين فصار يعجب من كل شيء رآه ولا يدرك مغزاه لعدم سبق  
معرفته بمثل ذلك ولهذا البدوي قصة لطيفة جدا نوردناها هنا — من لطيف اخبار الاعراب  
ما رواه محمد بن يزيد قال كنت نازلا بجلب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له  
من عذرة اعرابي فقال له حدث ابا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم  
رأيت امورا معجبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا انا بدور متباينة واذا خصاص  
بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر  
فقلت لنفسي هذا احد العيدين النطراو الاضحى ثم رجع الي ما عذب من عقلي فقلت خرجت من  
اهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك ( والذي رآه هو احتفال بعرس ) فبينما انا واقف  
اتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي وادخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال  
فرع شعره كثفيه وقد اصطفت الناس حوله مماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يمحكي لنا  
جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال  
بجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل اماء لرب



ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ • نَهَضْنَا لِلظَّعَنِ • وَرَحَلْنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ •

عروس بالبادية قد رأيت به اهون على اصحابه من هن امه فلم ألبث ان ادخلت الرجال  
 علينا آتات مدورات من خشب اما ماخف منها فيحمل حملا واما ما ثقل فيدخرج فوضعت امامنا  
 وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت علينا فهممت والله ان اسال القوم خرقه منها ارفع  
 بها قميصي وذلك اني رايت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا  
 هو يتزق سريعا واذا هو صنف من الخبز لا أعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وخار  
 وبارد فاكثر منه وانا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما  
 نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله  
 جزاءه كان ينصحني بين اهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد اكرت من الطعام فان شربت  
 الماء همي بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئا اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك  
 شديدا فان اختلفت فاوص فلم ازل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى داخلني به صلف  
 لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي به وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي يتحدثني بهم  
 اسنانه مرة وهشم انفه أخرى واهم احيانا ان اقول له يا ابن الزانية فيينا نحن كذلك اذ نهجم علينا  
 شياطين اربعة اأحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست  
 قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هشة كأذن الحمار فوضع  
 طرفها في فيه فصاح فيها ثم جلس على حجرتها فاستخرج منها صوتا مشا كلاً بعضه بعضاً ( هو لاء هم  
 المغنون ولم يعرفهم لبدائوته ) ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن ومعه سرتان  
 فجعل احدهما على الاسرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز  
 كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتموه ورب الكعبة ( هذا هو الرافض ) ثم ما برح مكانه حتى  
 كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت اليها النساء ان امتعنوا من لهن فبعثوا بهن اليهن وبعثت  
 الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج  
 فجاء بخشبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على اذنه  
 ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هي احسن قينة رايتها قط فاستخفني  
 حتى قت من مجلسي فجلست اليه فقلت بابي انت وامى ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط  
 ( أي العود ) قلت فلما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثني والذي يليه مثلث والذي  
 يليه ثم فقلت آمنت بالله

فَرَكِبْنَا إِلَيْهَا وَابُورَ الْبَرِّ فِي لَيْلَةٍ عَرِيَّةٍ<sup>١</sup> . فَسَرَى بِنَا وَكَأَنَّهُ ثُعْبَانٌ . لَهُ عَيْنَانِ  
 نَقْدَانِ . يَنْسَابُ فِي الْقِيَعَانِ . وَيَلْتَوِي عَلَى الرَّعَابِ<sup>٢</sup> . أَوْ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُتَعَدِّدُ  
 الْأَخْبَارِ . أَوْ كَلِمٌ مُجْرُورَةٌ بِحَرْفٍ جَارٍ . أَوْ أَنَّهُ بَيْتٌ ذُو نَقْطِيعٍ . مِنَ الْبَحْرِ  
 السَّرِيعِ<sup>٣</sup> . فَتَارَةٌ وَعُلٌّ عَلَى الْجِبَالِ . وَأُخْرَى جَدُولٌ بَيْنَ الْأُدْغَالِ . وَآوِنَةٌ  
 يَنْطَلِقُ كَالْجَوَادِ . وَمَرَّةٌ يَشِبُّ كَالْجَرَادِ<sup>٤</sup> . وَقَدْ يَدُورُ فِي الصَّعِيدِ . كَخَذْرُوفِ  
 الْوَلِيدِ . إِنْ ارْتَقَى فَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . أَوْ انْحَطَّ فَرُوحُ الظَّالِمِ .

( ١ ) البرهة الزمان الطويل . الظعن السير . العرية الباردة

( ٢ ) ينساب يمشي مسرعا . القيعان جمع قاع وهو ارض سهلة مظمئة . الرعان جمع رعن

وهو انف يتقدم الجبل والجبل الطويل

( المعنى ) شبه الوابور في سيره والتوائه بالثعبان وشبه السراجين الموضوعين في مقدمه

يعني الثعبان

( ٣ ) المبتداء هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية . الاخبار جمع خبر والخبر هو الجزء

الذي حصلت به الفائدة مع مبتداء والصحيح تعدد الخبر كقوله تعالى ( وهو الغفور الودود

ذو العرش المجيد فعال لما يريد ) . حرف جار مشى السيد المؤلف على ان العامل في التابع للمجرور بحرف

الجار هو العامل في المتبوع على ما هو الصحيح . البحر السريع هو أحد أبحر العروض الستة عشر

ومن أعار يضيه واضربه مستفعلان مستفعلان قاعان مرتين ومثاله

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلوق مستعجم محول

( المعنى ) شبه الوابور وجره لعرباته بمبتداء متعدد الاخبار وبكلم مجرورة بحرف جار

وكذلك شبه القطار في تركبه من غرف متباينة بالبيت الشعر اذا قطعت كلماته بالوزن العروضي

وخصص البحر السريع للتورية بسرعة الوابور

( ٤ ) الوعل تيس الجبل . الأُدغال جمع دغل وهو الشجر الكثر الملتف

( ٥ ) الصعيد وجه الأرض . الخذروف شيء يدوره الصبي بخيط في يديه فيسمع له دوي

وهي اللعبة التي تسميها العامة النحلة

هَزَجٌ يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
فِعْلُ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّادِ الْأَجْذَمِ

أَمْرِي فِي اللَّيَالِ . مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ . وَأَمْضَى فِي الذَّهَابِ . مِنْ  
الْعُقَابِ . ( وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ) . كَأَنَّهُ غُرَابٌ  
الْبَيْنِ . إِنْ نَعَبَ فَفُرْقَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ . رَاحِلَةٌ لَا تَرعى الشَّيخَ وَالسَّعْدَانَ . وَلَا تَسِيرُ  
الذَّمِيلَ وَالْوَخْدَانَ . وَلَا تَرِدُ عَيْنَ أَثَالٍ . وَلَا تَعْقُرُهَا الرِّحَالُ . فَمَا زَالَ يَطْوِي

( المعنى ) ان هذا الوابور سريع في صعوده سريع في انحداره فان صعد كان في سرعة  
دعوة المظلوم وان انحدركان في سرعة روح الظالم في الخطايا

( ١ ) الهزج المترنم المتتابع الصوت . المكب الدائم النظر الى الارض . الزناد جمع زند وهو  
العود الأعلى الذي يقتدح به النار الاجزم هو المقطوع اليد وقيل الذاهب الأنامل جمعه جذمي  
على حدة احمق وحمقى قال عوفى القوافي

ولم ارقلى لم تدع لي بعدها يدين فما ارجو من العيش أجذما

( المعنى ) انه شبه الوابور الجار للعربات في تحريكه يديه عند السير بالذباب في تحريكه  
يديه او بالاجزم اذا اكب على الزناد والبيت من معلقة عنقبة التي مطلعها  
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

( ٢ ) هذه اية من القرآن الكريم

( ٣ ) الراحلة النجيب الصالح لان يرحل من الأبل والقوي على الاسفار والأحمال يقال للمذكر  
والمؤنث والهاء للمبالغة والجمع رواحل . الشيخ نبت . السعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه  
( مرعى ولا كالسعدان ) . الذميل السير اللين للابل . الوخدان الاسراع . أثال كغراب ماء لعيس  
وواد يصب في ماء الستارة . تعقرها تجرحها

( المعنى ) يقول ان الوابور اذا صفر يكون كغراب نعب اذ يعقب ذلك فراق وسفر كما ان  
نعيب الغراب يعقبه ذلك كما تزعم العرب وشبه الوابور بالناقة في سيرها وانما قال انه ناقة لا ترعى  
الشيخ والسعدان الذي هو من مراعي الابل ولا يسمى سيرها بالذميل والوخدان وهما من اسماء سير

الْمَنَازِلَ طَيِّ السَّجَلِ • بَيْنَ اَرْتَحَالٍ وَحِلٍّ •  
يَوْمًا بِحَزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ • وَبِأُ  
عُذَيْبٍ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ  
وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً  
شُعْبَ الْحَزُونِ وَأُخْرَى قَصَرَ تِيْمَاءَ  
إِلَى أَنْ وَصَلْنَا دَارَ السَّعَادَةِ • وَأَلْقَيْنَا بِهَا عَصَا الْوِفَادَةِ  
نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَتَفَرَّى

الابل ولا ترد المنهل المشهور عند العرب المسمى بأثال ولا يخرج ظهرها الرجل  
( ١ ) السجل الكتاب والجمع سجلات • حزوى كقصوى موضع • العقيق موضع بالمدينة •  
العذيب كزبير موضع • الخليصاء موضع • نجد موضع معروف اعلاه تهامة اليمن واسفله العراق  
والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق • الشعب الطريق بين الجبلين • الحزون موضع • قصر  
تياء قال ياقوت بليد في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق  
والابلق الفرد حصن السموأل مشرف عليها فلذلك كان يقال لها تياء اليهودي ولما بلغ اسلام سنة ٩  
هجريه قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ارسلوا اليه وصالحوه على الجزية واقاموا ببلاذهم  
فلما اجلى عمر اليهود عن جزيرة العرب اجلاهم معهم وقال بعض الاعراب  
الى الله اشكوا الى الناس اني بتياء بتياء اليهود غريب  
وقال الاعشى

ولا عادياً لم يمنع الموت ماله وورد بتياء اليهودي اُبلق

وكانت تياء حصناً أعمر من تبوك وحاضرة بني طي

( المعنى ) يقول ان الواور ينتقل كل ساعة من مكان لا آخر في سيره فهو اليوم في بلد وغدا

في أخرى وهكذا

( ٢ ) نؤم نقصد • ابن ذى يزن ملك حمير • الخف البعير والنعام بمنزلة الحافر والجمع أخفاف

وخفاف : صنعاء مدينة باليمن • العقيق القديم من كل شيء والكريم



بَطُونٌ خِفَافَهَا أُمُّ الطَّرِيقِ  
فَلَمَّا وَقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ  
بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ (٢)

✱  
✱ ✱

فَمَا تَبَالَةُ مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا . وَلَا بَابِلُ مُعَلَّقَةً أَجَامُهَا . وَلَا دِمَشْقُ فِي مَلِكِ  
الْوَلِيدِ . وَلَا بَغْدَادُ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ . بِأَضْحَمِّ رُفْنِيَّةٍ وَحَضَارَةٍ . وَأَرْوَعَ زِبْرِجَا  
وَشَارَةٍ . بِرَّ حَوْثِ تِلَاعَةٍ . خُضْرَاءَ كَامَةٍ وَأَجْرَاءَةٍ . مُعْشِبٌ مُحَاجِرُهُ . مُنْبَشِقٌ

( ١ ) تبالة بلدة باليمن خصبة . الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض وبطن  
الوادي . بابل هي مدينة قديمة فيما يعرف الآن بتركية آسيا واقعة على الضفة الشرقية من نهر  
الفرات نفسه والذي بناها هو بختنصر الذي قال عنها انها بابل الكبرى التي بنيتها لبيت ملك  
دولتي وقيل ان بختنصر جعلها نزهة لزوجته أميتيس فانشا بساينها مؤلفة من جبل صناعي اتسع  
كل من جوانبه أربع مائة قدم وكان مرتفعاً بسطوح متوالية أكثر من أسوار المدينة وكانت السطوح  
نفسها مؤلفة من أبنية متعاقبة يغشى رؤوسها حجارة مسطحة طولها ستة عشر قدماً وعرضها أربعة  
أقدام وكانت فوق تلك الحجارة مراد ما تسقف بها البيوت يعلوها طبقة من القار ويغشي هذه  
الطبقة صفائح من الرصاص وكان التراب يعرش فوق ذلك ويجعل بعض الجاميع متخللاً بحيث  
تخللها أصول أكبر الأشجار وكان الماء يخرج من النهر لسقي تلك البساتين فباتت أشبه بجبل رافل  
بجلال الخضرة تعلوه حدائق غلباء ورياض غناء . الأجسام الجنان والغابات . دمشق هي المدينة  
المشہورة قصبة الشام وهي جنة الدنيا بلا خلاف لحسن عماره ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة  
رقعة وغزارة مياه وهي مدينة قديمة وقد فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ للهجرة في خلافة عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه ومن أشهر مبانيها الجامع الأموي كان قد بناه الوليد بن عبد الملك بن  
مروان وأبداً في عمارته سنة ٨٧ هجرية ويقال ان الوليد اتفق على عمارته خراج المملكة سنة  
حكى موسى بن حماد قال . رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج مخفورة سورة

بِالْمِيَاهِ مَفَاجِرُهُ<sup>١</sup> يَشْقُهُ خَلِيجٌ<sup>٢</sup> كَأَنَّهُ سَيْنٌ مَسْلُوكٌ . أَوْ سَجَنَجَلٌ مَصْقُولٌ<sup>٣</sup> . وَعَلَى  
شَاطِئِهِ قُرَى وَدَسَاكِرُ . وَرَسَايِقُ وَمَقَاصِرُ . وَقُصُورٌ يَبِضُّ عَلَى الْخَضِرَاءِ .  
كَالنَّجُومِ فِي السَّمَاءِ . أَوْ أَشْرَعَةٌ فَلَكٌ فِي مَاءٍ

الهاكم التكاثر الى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف في قوله تعالى حتى زرت المقابر فسالت عن ذلك ف قيل لي انه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت فامرت امها ان تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر ثم قال لامها انه قد اودعها المقابر فسكتت . بغداد هي مدينة شهيرة بالعراق من تركة اسيا وهي قاعدة ولاية باسمها والذي بناها هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين شرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هجرية وجعلها مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب اليه من بعض وسماها مدينة السلام وكانت هذه المدينة قديماً جليلة الشأن عظيمة الشهرة والعمارة والتجارة والزخرفة وقد اخذ العلم فيها كل ما أخذ ولا سيما في أيام الرشيد والمأمون فالمأمون انشأ فيها مرصداً فلکیاً وامر باستخراج كتب الحكمة من اليونانية فزهت بالعلماء والفضلاء وخرج منها فطاحل الأئمة في كل العلوم وبلغ عدد سكانها في تلك الايام سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من الانفس وكانت مقر الخلافة لبني العباس فلما سقطت الخلافة سقطت بغداد وامتد فيها الخراب واشتدت بها الفتن وكثر الحريق والتخريب فحمدت نار عجزها وتهدمت اسوار مجدها واندرست رسوم مدارسها ونقضت قباب مصانعها . الرفنية كباينية رغد الخصب ولين العيش . أروع من راعه اعجبه . الزبرج الزينة . الشارة الحسن والجمال والهيئة

( المعني ) يقول ان القسطنطينية في حدائقها المرتفعة المشرفة على بيوتها كبابل في جناتها وانها في عمرائها كدمشق في ايام الوليد وبغداد في زمن الرشيد

( ١ ) حو خضر . التلاع جمع تلة وهو مسيل الماء من أعلى الوادي الى اسفله . الأجرع جمع اجرع وهو الرملة الطيبة المنبت . الحاجر جمع محجر كجلاس وهو الحديقة . منبثق منفجر . المفاجر مواضع انفجار الماء

( ٢ ) السجَنَجَل المِراة

فِي قِبَابِ حَوْلِ دُسْكَرَةِ  
حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا<sup>١</sup>

وَكَانَ كُلُّ شَاطِئٍ مِنْهُمَا قَدْ انْتَهَتْ الْمَحَاسِنُ إِلَيْهِ . فَلَا يَفْضُلُ أَحَدُهُمَا  
عَلَى الْآخَرِ إِلَّا لِكُونِهِ يَطْلُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتَ شَمَّ رَأَيْتَ حِينَ دُلُوكِ الشَّمْسِ .  
وَقَدْ شَعَشَعَ نُورُهَا كُلَّ بِنَاءٍ وَغَرْسٍ . وَقَدْ عُكِسَ فِي الْمَاءِ . صُورُ مَا يُحِيطُ بِهِ  
مِنَ الْأَشْيَاءِ . أَصْرَتْ فِي الْمَاءِ قِبَابًا مِنْ ذَهَبٍ . وَأَهْلَةً مِنْ لَبٍ . وَكُشْبَانًا مِنْ  
زُمُرٍ . وَوَدْيَانًا مِنْ زَبَرْجَدٍ . وَجِبَالًا وَأَيْفَاعًا . وَحُصُونًا وَقِلَاعًا . وَسِدْرًا  
وَدُلَاعًا . وَسُقُوفًا مِنْ جَوْهَرٍ . وَعُمْدًا مِنْ مَرْمَرٍ . وَصَرْحًا مِنْ قَوَارِيرٍ . وَتَمَائِيلَ  
وَتَصَاوِيرٍ . وَدُورًا وَحُورًا . وَنَارًا وَنُورًا . وَحَلَالًا تُطَوَّى وَتُنْشَرُ . وَسُقُوفًا  
تُعْمَدُ وَتُشْهَرُ . وَأَقْمَارًا تُصَاغُ وَتُكْسَرُ<sup>٢</sup> . فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُ فِي الْبَرِّ . قَهْرِيْدَةً مِنْ

( ١ ) الشاطيء للنهر شطه . الدسا كرجع دسكرة وهي الارض المستوية ويوت الاعاجم  
يكون فيها الشراب والملاهي او بناء كالقصر حوله بيوت . الرساتيق جمع رستاق وهو القرية فارسي  
معرب . المقاصر جمع مقصورة وهي الناحية من الدار على حياها ومنها قوله ( ومن دون ليلى  
مصمات المقاصر ) والمصمت المحكم . الاشرعة جمع شراع وهو شيء كاللآءة الواسعة فوق خشبة  
تصفقه الريح فيمضي بالسفينة . ينعم الشرحان قطافه

( ٢ ) الدلوك غروب الشمس أو اصفرارها او ميلانها . شعشع اضاء . انكشبان جمع كشيب  
وهو التل من الرمل سمي به لانه انكشب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الزمرد جواهر معروف .  
الزبرجد يشبه الزمرد وهو الوان كثيرة والمشهور منها الاخضر المصري والاصفر القبرسي . ايفاع  
جمع يفع وهو التل . الدلاع كرمات ضرب من محار البحر . الصرح القصر وكل بناء عال .  
القوارير اوان من زجاج في بياض الفضة

( المعني ) خليج القسطنطينية احد شاطئيه يسمى الرومالي والاخر يسمى الاناضول وهما من

شِعْرٍ • وَتَنْظُرُ فِي الْبَحْرِ • فَاُنُوسًا مِنْ سَحْرِ • أَمَّا الْمَدِينَةُ الْعَتِيقَةُ فَتَلُوحُ كَأَنَّهَا  
جَبَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ • أَوْ غَمَامٌ مُطْبِقٌ عَلَى الْأَرْضِ • وَكَأَنَّ مَا ذِيهَا أَجْمَعَةُ  
مِنْ الْقَصَبِ وَالْأَسَلِ • بِأَعْلَى الْجَبَلِ فَإِنْ دَخَلْتَهَا وَجَدْتَهَا وَاسِعَةً الرُّقْعَةَ •  
جَيِّدَةً الْبَقْعَةَ • وَرَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي الْبُقَاعِ • وَتَبَايُنًا فِي الْأَوْضَاعِ • إِذْ تَرَى  
الْقَصْرَ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ • وَالْجَوْسِقَ كَأَنَّهُ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ • بَيْنَهُمَا

احسن مناره الدنيا لا تزال تميل بهما الاشجار وتندفق الانهار وتغنى الاطياف فهو يقول انه  
لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر الا ان يقال ان هذا يفضل هذا لانه يطل عليه والثاني يفضل  
الاول لانه ينظر اليه على حد قولهم فلان عقله اكبر من علمه وعلمه اكبر من عقله ثم وصف مناظر  
جاني الخليج منعكسة في مائه وصورها بصور العجائب والفرائب التي لا توجد الا في افاصيص  
القصاص والكهان وقد ابدع في ذلك ووصل الى غاية لا يبلغها قول قائل ولا تناولها يد منناول

( ١ ) الفانوس النام عن الماذري وكان فانوس الشمعة منه

( ٢ ) الاحمة الشجر الكثير الملتف • الاسل محرقة نبات الواحدة بهاء والرماح والنبيل

وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق يعمل منها الحصر

( ٣ ) الرقعة القطعة من الارض • البقعة بالضم وقد تفتح القطعة من الارض ومنه قوله

تعالى ( نادي موسى في البقعة المباركة ) • القصر ذى الشرفات من سنداد هو اسم قصر بالعذيب  
وقيل هو من منازل ايام اسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحجج العرب اليه ومنه قول الاسود بن  
يعفر النهشلي

ماذا أوّمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد

اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

الجوسق القصر • ارم قيل موضع بفارس وقال المتلمس لعمر بن هند

الأك السدير وبارق ومرابض ولك الخورنق

والقصر ذو الشرفات من سنداد والنخل المبسق

والتغليية كلها والبدو من عاب ومطلق

وتظلي في دوامة المسيلود يظلمها تحرق



دُورٌ كَنَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ . أَوْ الْأَطْلَالِ الْبَالِغَةِ فِي الرَّبُوعِ<sup>١</sup> . وَيَتَخَالُ الْمَدِينَةُ  
طُرُقُهَا بَعْضُهَا كَأَفَارِيزِ الْبَسَاتِينِ . وَالْبَعْضُ كَرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ<sup>٢</sup> . وَفِيهَا أَسْوَاقُ  
كُلِّ سُوقٍ أَضِيقُ مِنْ جِحَاظٍ . وَأَحْفَلُ مِنْ عُكَاظٍ<sup>٣</sup> . لَا تَزَالُ تَفْهَقُ بِطُرْفِ  
الْهِنْدِ . وَمُلَحِ فَارِسَ وَالسِّنْدِ . وَتَحْفِ فَرَنْجَةَ وَالتُّرْكَمَانَ . وَأَفْلَازَ  
الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ

وَتَرَى الرَّوَاسِمَ تَحْتَلِفُنَ وَفَوْقَهَا  
وَرَقَّ الْعِرَاقِ سَبَائِكَ وَحَرِيرُ<sup>٤</sup>

يقول له لك هذا الملك الكبير وهذه القصور وانت تَحْرِقُ غضباً اذا اخذ منك دوامة اي لعبة  
( ١ ) النافقاء احدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القارصعاء ضرب  
النافقاء برأسه فانتفق . اليربوع نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً  
( المعنى ) يقول ان المدينة القديمة في القسطنطينية لا تناسب بين بعض مبانيها والبعض  
الآخر اذا ترى بها القصور الكبيرة يتخللها ابنية حقيرة

( ٢ ) الافاريز جمع افريز وهو من الحائط طنفه فارسي معرب  
( المعنى ) ان طرق الاستانة اغلبها مفروش بالاحجار الكبيرة النائية ولهذا شبهها برؤوس  
الشياطين وقد جاء في القرآن ( طلعها كأنه رؤوس الشياطين ) قال الزجاج وجهه ان الشيء اذا  
استقبح شبهه بالشياطين فيقال كأنه وجه شيطان وكأنه رأس شيطان والشيطان لا يرى ولكنه  
يستشعر انه اقبح ما يكون من الاشياء ولورؤي لرؤي في اقبح صورة ومثله قول امرئ القيس  
ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال  
ولم تُر الغول ولا انيابها ولكنهم بالغوا في تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشیطان وفيما يستقبح  
من المؤنث بالتشبيه له بالغول

( ٣ ) جحاظ محجر العين . عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم  
هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً قبائل العرب فيتعاضدون اي يتفاخرون ويتناشدون  
( ٤ ) تفهق التملأ . الطرف جمع طرفة وهي الملحمة والغريب المستحسن المحب . الهند

وَقَدْ يَخَالُ مَنْ يَجُوزُ فِيهَا . وَيَتَقَلَّبُ فِي نَوَاحِيهَا . أَنَّهُ فِي دُنْيَا صَغِيرَةٍ .  
لَا فِي بَلَدَةٍ كَبِيرَةٍ . فَتَمَّ عَرَبِيٌّ وَأَعْجَمِيٌّ . وَرُومِيٌّ وَكُرْدِيٌّ . وَطَلْمَا طَلْمَةٌ صُفْرٌ .  
وَصَقَايِبَةٌ حُمْرٌ . وَالْعِمَامَةُ وَالسَّرْبُوشُ . وَالْقُبَّةُ وَالْكَنْبُوشُ . وَلِسَانُ التُّرْكَمَانِ .  
وَفَصَاحَةُ قِحْطَانٍ . وَرَطَانَةُ الزُّطْرِ وَالسُّودَانِ . وَسُنَّةٌ وَشَيْعِيَّةٌ . وَلُصْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ .

ارض متسعة من قارة آسيا يقطنها جيل من الناس يقال لهم الهند . فارس ارض يقطنها جيل  
من الناس يقال لهم الفرس . الهند بالكسر بلاد وطائفة من الناس يتأخرون الهند والوانهم الى  
الصفرة والواحد سندي . الافرنجة جيل معرب افراك . التركمان بالضم جيل من الترك سموا به  
لانهم آمن منهم مائة الف في شهر واحد فقالوا ترك ائمان ثم خفف ف قيل تركمان . الافلاذ جمع  
فلذة وهي الذهب والفضة . البحرين بلد والنسبة اليه بحراني على خلاف القياس . عمان بلد آخر .  
الرواسم الابل السائرة رسماً الواحدة راسم ورأسمة . الورق المال من ابل ودراهم وغيرها وهذا  
البيت من قصيدة الاخطال يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ومطلعها

صرمت حبالك زينب وقدور      وحبالهن اذا عقدت غرور  
يرمين بالحدق المراض قلوبنا      فغويهن مكاف مضرور  
وزعمن اني قد ذهبت عن الصبا      ومضى لذلك اعصر ودهور  
واذا افول صحت من ادوائها      هاج الفؤاد دمي اوانس حور  
ومنها يحس الخليفة على التمسك بالحجاج

فعليك بالحجاج لا تعدل به      احداً اذا نزلت عليك أمور  
واقعد علمت وانت اعلمنا به      ان ابن يوسف حازم منصور  
واخوا الصفاء فما نزال غنيمة      منه يجيء بها اليك بشر  
وترى الرواسم تختلفن وفوقها      ورق العراقي سبائك وحرير  
وبنات فارس كل يوم تصطفى      يعلونهن وما هن مهود

ومعنى هذا البيت الاخيران قتيبة بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى بن يزدجرد بعث الي  
الحجاج بالبنية فامسك احدهما وبعث بالآخرى الى الوليد فأولدها يزيد الناقص  
( ١ ) العرب هم سكان الامصار أو عام . الاعجمي من لا يفصح . الروم بالضم جيل من

وَجُنْدٌ مُشَاةٌ وَرُكْبَانٌ . كَأَنَّهُمْ فِي يَوْمِ الْمَهْرِ جَانِ  
 رِجَالٌ يُعَدُّ الْفَرْدُ مِنْهُمْ بِجَحْفَلٍ  
 كَمَا صَرَفَ الدِّينَارُ كُثْرَ الدَّرَاهِمِ  
 فَمَا تَصِفُ الْمِرَاةُ يَوْمًا وَجُوهَهُمْ  
 وَلَكِنْ صِفَاحُ الْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

( للمؤلف )

وَمَشِيخَةٌ حَلَبُوا الزَّمَانَ شَطْرًا عَنْ شَطْرِ . كَأَنَّ الشَّيْبَ عَلَيْهِمْ غُبَارٌ وَقَائِعِ  
 الدَّهْرِ . وَشَبَابٌ . فِي أَوَّلَى الصَّبَا وَالتَّصَابِ . وَرِقَّةِ الْخَضِرِ وَفِطْنَةِ الْأَعْرَابِ .

الناس . الكرد جيل جدهم كرد بن عمر مريقياء بن ماء السماء . الطباطمة جمع طمطم  
 بكسرهما وطمطمانى بالضم وهو الذي في لسانه عجمة . الصقالبة جيل نتاخم بلادهم بلاد الخزر  
 بين بلغار وقسطنطينية . القبة كسكرة خرقه تخاط كالبرنس يلبسها الرهبان . الكمبوش  
 كالسربوش . قحطان بن عام بن شارخ ابو حني . الرطانة و بكسر الكلام بالعجمية . الزط بالضم  
 جيل من الهند وانشد بعضهم

حديث بني زط اذا ما لقيتهم كنزوا الدُّبِّي في المرفج المنقارب

( المعنى ) يقول ان القسطنطينية حوت الناس من سائر الاجناس فكانها دنيا لا بلدة

( ١ ) المهرجان عيد الفرس وهو اول الشتاء عند نزول الشمس اول الميزان . الجحفل  
 الجيش والجمع جحافل . الصفاح جمع صفح وهو من السيف عرضه . المرهفات جمع مرهف وهو  
 السيف المحدد المرقق الحد . الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع

( ٢ ) اواق الجنون او شبهه

( المعنى ) يقول ان هذه الشيوخ كأَنَّهُمْ اعتركوا مع الدهر وكأن هذا الشيب الذي علق  
 بهم غبار تلك المعركة و يقول ان شبابها مع انهم في رفنية الحضارة قد حازوا فطنة الاعراب  
 والاعراب توصف بالفطنة والحدق و يظهر ذلك في كلامهم وما تضمنه من الحكمة العالية والعظة  
 البالغة فمن ذلك ان اعرابياً مدح رجلاً فقال ذاك والله فسيح النسب فستحكم الادب من اي

وَقَسَاوِسَةٌ فِي الْمَسِيحِ وَالطَّيْلَسَاتِ . كَالْخِدَاءِ وَالْغُرْبَانِ . قَدْ تَزَنَّرُوا بِالْحَبْلِ .  
وَأَسْمَعُوا دَوِيَّ النَّحْلِ . وَحِسَانَ غَيْدٍ . كَالْأَمَالِيدِ . فِي وُجُوهِ كَالدَّيَّانِيرِ .  
وَأَوْسَاطٍ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ . عَلَيْهِنَّ مَطَارِفُ كَالْوَانِ الْحَرَبَاءِ . وَأَزْهَارِ  
الرَّوْضِ مِنْ حَمَرَاءَ وَصَفَرَاءَ . خَدَّتْ تَحْتَ النِّقَابِ . كَالْخُمْرِ فِي كَأْسِ الشَّرَابِ .

أقطاره انتهت اليك بكرم فعال وحسن مقال وقال العنبي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم  
وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى اصدع الفجر فاذا انا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها  
فقلت يا هذا أما لك فاه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب  
قالت فأين مكوكبها . وهو قليل من كثير من الآثار الدالة على فطنتهم وشدة ذكائهم

( ١ ) القساوسة جمع قسيس وهو رئيس النصارى . المسح الكساء من شعر تلبسه الرهبان .  
الطيالسان كساء مدور اخضر . تزنروا شدوا الزنار على اوساطهم

( المعنى ) يقول ان القسيسين في اريدتهم السود كالغربان وان اصواتهم في البيع والكنائس  
وهم يرتلون الاناجيل كاصوات الزنابير ومنه قول بن المعتز

سقي المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر

فطالما نهيتني للصبح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع لعارين في السحر

مزنرين على الاوساط قد جعلوا على الرؤوس اكليلاً من الشعر

( ٢ ) الغيد جمع غيداء وهي المنثية ليناً . الاماليد جمع املود وهي الناعمة اللينة . الزنابير

جمع زنبور وهو ذباب لساع

( المعنى ) شبه اوساطهم باوساط الزنابير لدقتها ورقتها

( ٣ ) المطارف جمع مطرف وهو ثوب معروف . الحرباء ذكر أم حبين أو دويبة نحو

العظاية تستقبل الشمس برأسها وهي مشهورة بالتلون قال المتنبي

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تلوّن الحرباء

( المعنى ) ان نساء الاستانة يرتدين المطارف ذات الالوان البهجة فكانها الازهار في الوانها



وَوَجْهُهُ يُخْفِيهِ وَيُبْدِيهِ الْإِثَامُ . كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ <sup>١</sup> . وَذِرْمِي يَتَرَمَزُ هُلُوعًا  
 ( يَبْكِي إِلَيْهِ شَبَعًا وَجُوعًا ) . وَفِرْنَجِي يُحَلِي وَيُمِرُّ <sup>٢</sup> . ( هَيْجَ عَلَى غِيٍّ وَذَرٍّ ) .  
 وَيَبِينُ مَا تَرَى الْمَدِينَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ كَقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى النَّمْلِ . بَيْنَ الضُّحَى وَالطُّفْلِ .  
 إِذَا هِيَ فِي اللَّيْلِ خَالِيَةٌ . عَلَى عُرُوشِهَا خَاوِيَةٌ <sup>٣</sup> . لَا جَرَسَ . وَلَا تَرْجِيحَ  
 حَسِيٍّ . إِلَّا قَرْعُ الْحَارِسِ بِالْقَضِيبِ . وَنُبَاحُ الْكَلْبِ . فَكَأَنَّ أَهْلَهَا عَلَى  
 غَيْرِ مَا قَالَ حَسَّانُ . فِي آلِ جَفْنَةَ وَغَسَّانِ

يُعْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

\*\*\*

( ١ ) انقَاب القناع على مادن الانف تستار به المرأة وجهها  
 ( المعنى ) شبه خلد الحسناء بكاس من الخمر الاحمر في اناء من الزجاج الابيض ووجهها تحت  
 اللثام بالشمس يسترها الغمام تارة وينقشع عنها اخرى  
 ( ٢ ) الذمي الذي اعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يُعطون الجزية  
 واهل الذمة المعاهدون من النصارى وغيرهم ممن يقيم بدار الاسلام . يترمز يشير . هلوعا الهلوع  
 من يفزع ويجزع من الشر ويحرص ويشح على المال . ( يبكي اليه شبعًا وجوعًا ) هذا مثل عربي  
 ويضرب لمن عادته الشكاية ساءت حاله او حسنت . يحلى بلبين . يمر يشتد . ( هيج على غي وذر )  
 وهذا ايضا مثل عربي يضرب للمتسرع الى الشر اي هيج بينهم حتى اذا التحمت الحرب كف عن  
 المعونة

( المعنى ) ان اهل الذمة هناك من روم وارمن ونحوهم لا يزالون في رهب من المسلمين وانهم لا  
 يزالون يشتمكون من الحكومة احسنت اليهم ام اساءت وان الفرنج القاطنين هناك لا يزال اكثرهم  
 يذربنذر الشقاق بين الطوائف

( ٣ ) الطفل قرب الغروب . خاوية خوت الدار خلت من اهلها  
 ( ٤ ) الجرس الصوت او خفيه . الحس الحركة . الكليب جماعة الكلاب . حسَّان هو

وَفِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْيَوْمَ مَحَالٌ • تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ • وَتُضْرَبُ بِهَا الْأُمُتَالُ •

حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي احد فحول الشعراء قيل انه اشعر اهل المدر كان يفضل الشعراء بثلاث فقد كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي عليه الصلاة والسلام وشاعر اليمن في الاسلام وهو المؤيد بروح القدس وكان له عند اولاد جفنة حظ عظيم ومقام كريم وطالما انشد فيهم القصائد البليغة والمدح العالية ومن مدائحه فيهم قوله

لله در عصابة نادمتها يوما يجاق في الزمان الاول  
اولاد جفنة عند قبر ابيهم قبر بن مارية الكريم المفضل  
يسقون من ورد البريص عليهم كاسا يصفق بالرحيق السلسل  
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل  
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقد ادرك حسان ملوك بني امية ومات في اول خلافتهم • آل جفنة هم ملوك من اهل اليمن كانوا قد استوطنوا الشام وفيهم يقول حسان (اولاد جفنة عند قبر ابيهم) واراد بقوله عند قبر ابيهم انهم في مساكن آبائهم التي كانوا ورثوها عنهم • غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة رهط الملوك قال حسان

أما سألت فأننا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان

وبقال غسان اسم قبيلة • شهر تنبج • سواد الناس عامتهم

(المعنى) ليست الاستانة من كثرة الحركة والعمران في الليل كالمداخن الغريبة فلا تكاد ترى فيها بعد العشاء حانوتا مفتوحا او جماعة سائرة ولا يزال يسمع الساري بها قرع الحارس الارض بعصاه أو نبج كلب اذ الكلاب بها كثيرة جدا يقول فيسكان تلك الكلاب ليست ككلاب آل جفنة الذين لا ينبجون الساري والطارق من الضيوف لتعودها كل يوم على رؤيتها لكرم اصحابها • والكلاب كثيرة بالاستانة اذ لا يعد موتهم نفعا كما يفعل في البلدان الاخرى فلا تزال تتهارش وتقاتل وتنبح ومن ملح النوادر في ذلك ما ذكر من ان الربيع العامري كان واليا بالجامعة فألقى بكلب قد عقر كلبا فقاده فقال الشاعر

شهدت بان الله حق لقاءه وان الربيع العامري رفيع

افاد لنا كلبا بكاب فلم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

وقال المرار الحماني في كلبه

فَمِنْ ذَلِكَ (أَيَا صُوفِيَّةٌ) . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ . مَسْجِدُهُ كَأَنَّهُ هَيْكَلٌ . لَجَبَلٍ .  
 قَدْ طُرِحَ تُرَابُهُ وَرَضَامُهُ . وَرُكِبَتْ أَحْجَارُهُ وَعِظَامُهُ . قُبَّةٌ جَوْفَاءٌ . كَأَنَّهَا  
 قُبَّةُ السَّمَاءِ . فَإِنْ أُوقِدَتْ رَأَيْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ غَيْرَ سَائِرَةٍ . وَالْأَفْلَاقَ غَيْرَ  
 دَائِرَةٍ . وَدَعَائِمُ كُلِّ دِعَامَةٍ . كَالْحَقِّ اسْتِقَامَةٌ . وَأَرْضٌ مِنْ مَرْمَرٍ أَلَقٍ .  
 وَحَجَرٍ بَرَّاقٍ . يَصِفُ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَكَأَنَّهُ وَجْهُ مِرَاةٍ وَضَاءٍ .

ألف الناس فما ينجم من اسيف يشغى الخير وحر

وقال عمران بن عصام

لعبد العزيز على قومه وعيرهم من غامره

فبابك ألبت ابوابهم ودارك مأهولة عامره

وكلبك آنس بالمعتف ن من الأم بابنتها الزائر

١ أيا صوفية هو مسجد عظيم بالاستانة كان كنيسة للروم قبل فتح القسطنطينية فلما دخلها  
 المسلمون جعلوها مسجداً نقام فيه الصلوات وحسبنا من وصفه ما ذكره السيد المؤلف في الرسالة .  
 والرضام بالكسر صخور عظيمة

(المعنى) الهيكل في اصطلاح الاطباء يطلق على عظام الانسان اذا اخذت بعد موته  
 وركبت كما كانت عليه تحت الجلد والعصب حتي يرى الانسان منها ماثلاً وانما ينقصه اللحم والدم  
 فهو يقول كأنما فعل بجبل عظيم مثل هذا الفعل فطرح ترابه الذي هو بمنزلة الجلد والعصب وركبت  
 احجاره على بعضها التي هي بمنزلة العظام فكان من ذلك هيكل هائل لهذا الجبل وكان هذا الهيكل  
 هو هذا المسجد العظيم

(٢) جوفاء مؤنث الاجوف وهي من الدلاء الواسعة ومن القنا والشجر الفارغة والجمع

جوف قال الشاعر

نصبنا له جوفاء ذات صبابة من الدهم مبطاناً طويلاً ركودها

الدعامة عماد البيت

(المعنى) يقول ان عمود هذا المسجد في الاستقامة كالخق لازيغ فيه ولا ميل

وَكَاَنَّمَا تَلْتَمِعُ السُّيُوفُ . فِي تِلْكَ السُّقُوفِ . وَيَكَادُ يُرَى الْقَمَرُ . فِي مَاءِ ذَلِكَ  
 الْحَجَرِ . إِلَى مُحَارِبٍ وَحَنَائِيَا . وَخَبَائِيَا وَزَوَايَا . كَاَنَّمَا صَنَعَ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ .  
 بِالصَّفَّاحِ وَالصَّفْوَانِ . فَإِنْ دَخَلْتَهُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَبْصَرْتَ الشَّمُوعَ صِنُوانًا  
 وَغَيْرَ صِنُوان . كَاَنَّمَا رَمَاحٌ وَفِي كُلِّ رُوحٍ سِنَانٌ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا أَنْضُضَةٌ  
 الْحَيَاتِ . أَوْ إِشَارَةُ السَّبَابَةِ فِي التَّحِيَّاتِ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ بَيْنَ رُكْعٍ وَتَسْبِيحٍ .  
 وَأَيْقَاطٍ وَهَجْدٍ . شَيْبٌ مَّا زَالُوا يَغْسِلُونَ بِالْوُضُوءِ السَّوَادَ . حَتَّى يُحْيِيَ مُحَوِّمِدَادٍ .  
 وَشَبَابٍ . قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ كَسَطَرٍ فِي كِتَابٍ . وَالْكُلُّ يَجَارُونَ بِدَعْوَةِ  
 الْإِسْلَامِ . تَحْتَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ .



- ( ١ ) الأَقَى أَي لَمَّاعٍ وَاصِلُ الْإِلَاقِ الْبَرْقُ الْكَاذِبُ . الْوَضَاءُ الْحَسَنُ النَّظِيفُ
- ( ٢ ) الْحَنَائِيَا أَصْلُ الْحَنِيَةِ الْقَوْسُ وَجَمَعَهَا الْحَنَائِيَا . سُلَيْمَانَ بْنُ دَاوُدَ نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَهُ  
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ الرِّيحَ . الصَّفَّاحُ حِجَارَةٌ عَرَّاضُ رِقَاقٍ . الصَّفْوَانُ جَمْعُ صَفْوَانَةٍ وَهِيَ الْحَجَرُ  
 ( الْمَعْنَى ) كَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَعْمِلُ الْجِنَّ لِإِقَامَةِ الْمِائِيَةِ الْعَظِيمَةِ قَالَ النَّابِغَةُ  
 الْأَسْلَمِيَّةُ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ كُنْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدِثْهَا عَنِ الْعِنْدِ  
 وَخَيْسَ الْجِنِّ أَنِّي قَدْ أَذْنَتْ لَهَا يَبْنُونَ تَدْعُرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ
- ( ٣ ) الصِّنُوانُ أَصْلُهُ النَّخْلَتَانِ . أَقْبَاسُ جَمْعُ قَبَسٍ وَهِيَ الشَّعْلَةُ تَتَوَخَّدُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ .  
 الْأَنْضُضَةُ يُقَالُ حِمَاةٌ أَنْضَضَةٌ وَأَنْضَضَةٌ لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ وَأَنْضَضَتْهَا تَحْرِيكُهَا لِلْسَانِ . السَّبَابَةُ  
 الْأَصْبَعُ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ لِأَنَّهُ يُشَارُ بِهَا عِنْدَ السَّبِّ يُقَالُ إِشَارَ إِلَيْهِ بِالسَّبَابَةِ
- ( ٤ ) الْهَجْدُ جَمْعُ هَاجِدٍ وَهُوَ الْمُحَلِي بِاللَّيْلِ
- ( الْمَعْنَى ) إِنْ هُوَ إِلَّا الشُّيُوخُ لَا يَزَالُونَ يَتَوَضَّأُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ زَمَنِ الشَّبَابِ إِلَى أَنْ يَدْرِكَهُمُ  
 الْمَشْيَبُ فَكَأَنَّ سَوَادَ الشَّبَابِ كَانَ مَدَادًا فَأَمَّا زَالُ بِهِ الْوُضُوءُ حَتَّى يَمُوتَ
- ( ٥ ) جَارُ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْإِعْدَاءِ وَتَضَرَّعَ وَاسْتَعَاثَ



وَكَمْ عَلَى سَيْفِ الْخَالِيجِ . مِنْ رَوْضٍ وَثِيَجٍ . وَمَرَّأَى بَرِيَجٍ . وَرَسَاتِيَقٍ  
 وَرِعَانٍ . وَخَلِجٍ وَغُدْرَانٍ . فَكَا نَمَّا هَذَا الْمَكَانُ . شَعْبُ بَوَّانٍ . أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ  
 رِيَاضِ الْجَنَانِ . وَمِنْ أَبْهَرِ مَا يُجَلَى لِلنَّظَرِ . مِنْ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَالْخُضْرِ . مُنْتَزَهُ  
 (الْبَدَلِ) . وَهُوَ رِيَاضٌ فِي رِيَاضٍ . وَبَسَاتِينُ وَحِيَاضٌ . وَوَهَادٌ وَأَنْجَادٌ . وَنَجَافٌ وَأَسْنَادٌ .  
 حَفَّتْ بِأَطْوَادِ جِبَالٍ وَسَمَرٍ

فِي أَشْبِ الْغَيْطَانِ مُلْتَفٍ الْخُظْرِ  
 وَأَطْيَارٌ تَصْدَحُ . وَأَمْوَاهُ تَضْحُ . وَأَعْطَارٌ تَنْفَحُ . وَكَأَنَّهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَوْحٌ  
 مُصَوَّرٌ . أَوْ بُرْدٌ مُجَبَّرٌ . أَوْ طَرَزٌ عَلَى خَزٍّ . أَوْ وَشِيٌّ عَلَى قَزٍّ . أَوْ فُسَيْفِسَاءُ مَقْرُوشَةٌ .  
 أَوْ دَنَائِيرُ مَنْقُوشَةٌ .

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبِّي

(١) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادي او اكل ساحل سيف . الرساتيق جمع رستاق وهو السواد او القرى وقد تقدم معناه . الرعان انف الجبل او الجبل الطويل . الوثيج الكثير الملتف . شعب بوان احد المنزهات المشهورة

(٢) البندل هو روض وارف الظلال ملتف الاشجار مهدل الاغصان منبثق المياه قد اورقت اغصانه واينعت ازهاره وقد يتخذته اهالي الاستانة منتزها لهم في اوقات فراغهم فيخرجون اليه ذرافات ووحدانا ليستنشقوا صحیح هوائه وليتمتعوا انظارهم بصفاء مائه . الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . الانجاد جمع نجد وهو ما اشرف من الارض . النجاف جمع نجف وهو مكان لا يعلوه الماء . الاسناد جمع سند وهو ما قابلك من الجبل وعلا . السمر شجر معروف . الاشب الشجر الملتف . الحظيرة هي المحيط بالشيء خشباً او قصباً

(المعنى) يقول ان على ضفتي خليج القسطنطينية اما كن متعددة مشهورة بمياهها وخضرتها ولا يزال يخرج الانتزاه فيها في كل يوم من ايام الاسبوع لكل منتزه يوم مخصوص

وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمُتَرَبِّعَا<sup>١</sup>

وَقَدْ حَفَّ الشَّجَرُ الدَّوَّاحُ . بِتِلْكَ الْبَطَاحِ . فَمِنْ شُوعٍ وَدَرَمَاءَ . وَخَالَفٍ  
وَطَحْمَاءَ . وَرَيْحَانٍ نَضِرٍ . وَعَيْدَانَةٍ مُرْجِحَةٍ مِنْ سِدْرٍ . وَقَدْ تَلَا حَقَّتْ  
غُصُونُهَا . وَتَعَرَّشَتْ خَيْطَانُهَا وَفَنُونُهَا . وَخَضِبَ بَيْنَهَا الْعَرْفَجُ . وَأَزْهَرَ  
الْيَاسَمِينَ وَالْبَنْفَسَجَ<sup>٢</sup> . فَكَانَ تَحْتَ كُلِّ عَرْشٍ إِيوَانًا . وَفَوْقَ كُلِّ فَرْشٍ  
دِيوَانًا . وَفِي كُلِّ تَرْبٍ جَوْنَةٌ عَطَّارٍ . أَوْ مِسْكٌ بَيْنَ أَفْهَارٍ . وَقَدْ عَلَقَتِ الطَّيْرُ  
بِهَذَا الشَّجَرِ . كَأَنَّهَا ثَمَرٌ . فَمِنْ فَوَاحِشَ وَقَطَائِمِي . وَحَبَارَى وَقَمَارِي . وَكَانَ

(١) المحبر المزخرف . الطراز علم الثوب معرب . الخز من الثياب معروف . القز هو ما  
يسوى منه الابريسم . الفسيفساء قطع صغيرة من الرخام ملونة يؤلف بعضها الى بعض ثم تتركب  
في حيطان البيوت من داخل

(٢) الدواح الشجر العظيم . الشوع بالضم شجر البان وقيل ثمره ينبت في السهل والجبل  
ويقال لثمره حب البان ولزيتته دهن البان . الدرماء نبت احمر الورق . الخالف حنف من  
الصفصاف . الطحماء نبت او هو النجيل . العيدانة اطول ما يكون من الشجر . المرجحنة المائلة  
المهتزة . السدر شجر معروف . ثم ان كثيرا من الاشجار والازهار الموجودة في تلك البلاد لم تكن  
معروفة عند العرب ولا اسماء لها في اللغة والظاهر ان السيد المؤلف اطلق على كثير منها اسماء  
الازهار المنبئة القديمة

(٣) الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم لسنة او كل قضيب . العرفج شجر سهلي واحده  
بهاء . البنفسج نبات جميل اللون طيب الرائحة  
( المعنى ) يقول ان كل شجرة قد تلاحت اغصانها واشتبهت وقد أينع العرفج بينها وأزهر  
البنفسج والياسمين

(٤) الجونة سليفة مغشاة او ما تكون مع العطارين . الافهار جمع فهر وهو حجر يدق به  
(٥) الفواخت جمع فاختة وهي من ذوات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك لونها لانه  
يشبه الفخت اي ضوء القمر . القطامي ويضم الصقر . الحباري طائر معروف . القماري جمع قمرية

كُلَّ وَرَقَاءَ عَلَى عُودٍ • حَسَنَاءَ فِي يَدَيْهَا عُودٌ • تَرْجَعُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي •  
 ضُرُوبَ الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالثَّقِيلِ الثَّانِي • وَتَفُوقُ فِي الْغِنَاءِ • أَصَوَاتَ مَعْبَدٍ وَالْمِيلَاءِ •  
 وَالْحَمَانَ عِنَانَ وَالذَّلْفَاءَ • وَقَدْ شُهِرَ رَوْضُ ( الْبُنْدَارِ ) بِمَائِهِ • فِي عُدُوتِهِ وَصَفَائِهِ •

نوع من الحمام

( ١ ) الورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة • كتاب الاغانى هو لابي الفرج دلي بن الحسين الاصفهاني المتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وهو كذاب لم يؤلف مثله اتفاقا الفه صاحبه في خمسين سنة وكتبه في عمره مرة واحدة بخطه واهداه الى سيف الدولة فانفذ له الف دينار ولما سمع صاحب بن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وانه يستحق اضعافها اذ كان مشحونًا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكتاب والمتادب بضاعة وتجارة وللبطل رحلة وشجاعة وللمضطرب رياضة وصناعة وللملك طيبة ولذاذة ولقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميرى غيره ولقد عنيت باثمنه في اخبار العرب وغيرهم فوجدته قد ألف جميع ما فرقه العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا في حضره ولقد بيعت مسودته ببغداد باربعة آلاف درهم • معبد هو معبد بن وهب وقيل قطن وابوه اسود وكان هو خلاسيًا مديد القامة احول غنى من اول الدولة الاموية وتوفي ايام الوليد بن يزيد وكان اطبع المغنين المتقدمين وقد برز في صنعة الغناء حتى صار يضرب به المثل في حسن صوته ودقة توقيعه وعلمه بالغناء • الميلاء هي عزة المغنية الشهيرة كانت مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز قال معبد كانت عزة الميلاء ممن احسن ضربًا بعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها ضربه ولا تاليغه ولا اداؤه وكان المشايخ من اهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناءها ومد صوتها واندى حلقها واحسن ضربها بالمعازف والمزاهر وسائر الملاهي واجمل وجهها واظرف لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها • عنان هي عنان جارية الناطفي كانت حازقة في الغناء والشعر واشتهرت بهما شهرة فائقة وقد اشتراها الرشيد من مولاها الناطفي بثلاثين الفًا • دخل عليها بعض الشعراء وهي عند الناطفي قبل صيرورتها الى الرشيد فاعرها مولاها ان تغني فابت فمال عليها بالسوط فاملاها وبكت فقال الشاعر

فَلَا يَفْتَأُ بِهِ يَتَحَدَّرُ . كَمَا تَكْسِرُ الْمَرْمَرُ . وَيَلْتَوِي عَلَى الْأَشْجَارِ . كَالسَّوَارِ .  
 وَيَنْبَثِقُ مِنْ غُدُرٍ . وَأَفْوَاهِ أُسُودٍ وَنَمِرٍ . وَيَذْهَبُ فِي الْهَوَاءِ كِلْسَانِ السَّراجِ .  
 وَيَعُودُ كَقُبَّةٍ مِنْ زُجَاجٍ . كَأَنَّهُ فِي الصَّفَاءِ دَمْعٌ جَرَى . أَوْ بَرْقٌ سَرَى . أَوْ  
 بَلُورٌ مُذَابٌ . أَوْ نَصْلُ قَرَضَابٍ . أَوْ سَبِيكَةٌ فُضَّةٌ . أَوْ مِعْصِمٌ بَضَّةٌ . . . وَكَأَنَّ  
 الْحَصْبَاءَ . تَحْتَ الْمَاءِ . عِقْدٌ مَشْهُورٌ . أَوْ جَوْهَرٌ مَشْهُورٌ .

لَعِبَ السُّيُولُ بِهِ فَأَصْبَحَ مَأْوُهُ  
 غَللاً يَقَطَعُ فِي أُصُولِ الْخُرُوعِ

هذي عنان اسبلت دمعها كالدر اذ ينسل من خيطه  
 وقال لها اجيزي فقات

فليت من يضربها ظالماً تجف كفأه علي سوطه  
 الزلفاء هي جارية سعيد بن عبد الملك الاموي كانت حاذقة في صنعة الغناء بارعة في الجمال  
 ثم بعد وفاة سعيد صارت الى اخيه هشام بن عبد الملك  
 (المعنى) كأن كل حمامة قابضة علي عود اخضر من الشجر قينة في يدها عود الغناء المعروف  
 ترتل عليه الالحان المشهورة الواردة في كتاب الاغاني  
 وقد استعمل صاحب السماحة المؤلف عبارة الثقيل الاول توربة في شعره من قصيدة لم تنشر  
 في هذا الكتاب وهو

واقمت في افرنجة يعتادني ههنا مغتربي وبعد المنزل

ما بين ذي ثقل كثير هترة أو آخر مثل الثقيل الاول

(١) انبثق انفجر . غدر جمع غدير . نمر . جمع نمر علي غير قياس

(٢) النصل الرمح والسهم والسيف مالم يكن له مقبض . القرضاب السيف القطاع .

السبيكة كسفيينة القطعة المذوبة . البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد

(٣) الغلل الماء الذي يجري بين الاشجار والجمع اغلال . الخروع شجر معروف



وَكَثِيرًا مَا يَهْطُلُ الْمَطَرُ • عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَالشَّجَرِ • فَإِذَا مَعْرَكَةٌ شَعْوَاءُ •  
 بَيْنَ الْخَضِرَاءِ وَالزَّرْقَاءِ • فَالْوَبْلُ نَبْلٌ • وَالْقَنَا أَسَلٌ • وَالْبُرُوقُ ظَبْيٌ وَأَسَنَةٌ • وَفِي كُلِّ  
 غَدِيرٍ جَنَّةٌ ١

وَأَبْهَى مَا يَكُونُ هَذَا الْمَكَانُ وَقْتُ الْأَصِيلِ • حَيْثُ يَفِيءُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ •  
 فَتَرَى فِيهِ أَسْرَابَ الْعِزْلَانِ • وَالرَّعَائِبَ الْحِسَانَ • يَمْشِينَ مَشْيَ الْقَطَا الْكَدْرِيِّ •  
 فِي الدَّمِثِ النَّدِيِّ • فَتَارَةً وَقُوفًا عَلَى شَرِيعَةٍ مَاءٍ • وَحِينَئِذٍ جُلُوسًا تَحْتَ رَفْرِفِ  
 أَيْكَةِ خَضِرَاءٍ • وَأَوْنَةً يَبْدُونَ لِلنَّظَرِ • وَطَوْرًا يَخْتَفِينَ فِي الشَّجَرِ • وَكَأَنَّ الثُّوبَ  
 طَاوُوسٌ • وَصَلِيلَ الْحَلِيِّ نَاقُوسٌ • وَالْوُجُوهَ أَقْمَارٌ وَشُمُوسٌ • وَكَأَنِّي بَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ

(١) السَّهْوَاءُ الْمُنْتَشِرَةُ • الْخَضِرَاءُ الْخَضِرُ مَا فِيهِ لَوْنُ الْخَضِرَةِ يَرِيدُ الْأَرْضَ • الزَّرْقَاءُ لِقَبِ  
 لِلسَّمَاءِ يُقَالُ مَا تَحْتَ الزَّرْقَاءِ خَيْرٌ مِنْهُ • الْوَبْلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرُ • الظَّبْيُ جَمْعُ ظَبْيَةٍ وَهِيَ  
 حِدَ السَّيْفِ أَوْ سَنَانٌ وَنَحْوُهُ • الْأَسَنَةُ جَمْعُ سَنَانٍ وَهُوَ أَصْلُ الرَّمِيحِ • الْجَنَّةُ بِالضَّمِّ كُلُّ مَا وَقِيَ  
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ عَلَى هَذِهِ الرِّيَاضِ خَلَّتْ أَنْ حَرَبًا وَقَعَتْ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
 إِذَا تَرَى الْوَبْلَ فِي سَقُوطِهِ كَأَنَّهُ الْبَلُّ وَقَنَا الرُّوضَةَ وَقَصَبَهَا فِي اهْتِرَازِهَا كَأَنَّهُمَا الرَّمَاحُ وَكَانَ  
 الْبُرُوقُ فِي الْجَوِّ سَيُوفَ تَخْتَرِطُ وَكَانَ الْحَبْكُ الْمَتَّجِعِدُ فَوْقَ وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ تَأْثِيرِ الْهَوَاءِ دُرُوعٌ يَتَقَى  
 بِهَا نَبْلُ الْوَبْلِ

(٢) يَفِيءُ يَرْجِعُ وَأَصْلُ الْفِيءِ مَا كَانَ شَمْسًا فَيَنْسَخُهُ الظِّلُّ • الْأَسْرَابُ جَمْعُ سَرَبٍ وَهُوَ  
 الْقَطِيعُ مِنَ الظَّبْيِ وَالنِّسَاءِ • الرَّعَائِبُ جَمْعُ رَعْبٍ وَرَعْبُوبَةٌ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْحَسَنَاءُ الْإِيْنَةُ الْكَدْرِيُّ  
 كَثْرَتُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا غَيْرِ الْأَلْوَانِ رَقَشُ الظُّهُورِ صَفَرُ الْحُلُوقِ • الدَّمِثُ الْمَكَانُ السَّهْلُ  
 (٣) الشَّرِيعَةُ مَوْزِدُ الشَّارِبَةِ • الرَّفْرِفُ مَا تَهْدَلُ مِنْ أَغْصَانِ الْإِيْكَةِ

(٤) الطَاوُوسُ • طَائِرٌ مَعْرُوفٌ • الصَّلِيلُ صَوْتُ الْحَلِيِّ • النَاقُوسُ شَيْءٌ يُضْرَبُ بِهِ  
 النَّصَارِيُّ لَأَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ

منهن ذات دل أعوباً • فينانة خرعوباً • غراء فليجاء • خدلجة لفاء • أملودا  
 خمصانة • شموعاً خوطانة<sup>١</sup> • في وجه كالوذيلة • وخدر كالجيلة • وقوس  
 حاجب • كأنه قوس حاجب<sup>٢</sup> • وشعر كالليل • أو أذنان الخيل • وثغرا شنب •  
 كأنما ذر عليه الزرنب • وثنايا غر • ذات أشير • ومبتسم بردي • وشفاها كأنها  
 ورق الورد • وعينين • كسيفين في جفنين • أو سهمين في قوسين • وقد  
 كالرمح • وفرق كالصبح<sup>٣</sup> • حسن للترك والجرح • لا يوجد عند الإفرنج  
 اللهم إلا صوراً في ألواح رفائيل • مثل بها إسرافيل وميكائيل • أو صفات في أشعار

(١) الدل دل المرأة غنجهما • الأعوب الحسنة الدل • الفينانة الكثيرة الشعر • الخرعوب  
 الشابة الحسنة الخلق الرخصة أو البيضاء اللينة الجسيمة اللحيمة الرقيقة العظم • الغراء البيضاء •  
 الفليجاء امرأة فليجاء الأسنان متباعدتها قال ابن دريد لا بد من ذكر الأسنان • الخدلجة مشددة  
 اللام المرأة المائلة الذراعين والساقين • اللفاء الضخمة الفخذين • الاملود الناعمة • الشموع  
 المزاحة للعوب • الخمصانة الضاصرة البطن • الخوطانة امرأة خوطانية وخوطانة بضمهم •  
 كالغصن طولاً ونعومة

(٢) الذيلة المرأة والقطعة من الفضة المجلوة أو اعم • الجيلة الثامة • قوس حاجب هو  
 ابن زارة التميمي يقال انه اتى كسرى في جذب اصابعهم بدعوة النبي صلى الله عليهم وسلم يستأذنه  
 في قومه ان يصيروا في ناحية من بلاده فقال انكم معاشر العرب قوم غدر حرص فان اذنت لكم  
 افسدت البلاد واغرستم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي ان تقي قال  
 ارهنتك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليلها ابدأ فقباه منه واذن لهم

(٣) اشنب الشنب ماء ورقة ويرد وعذوبة في الاسنان او نقط بيض فيها او حدة الانياب  
 الزرنب طيب او شجر طيب الرائحة والزعفران • الاشر حدة ورقة في اطراف الاسنان • الحفن  
 الغمد ويكسر • الفرق الطريق في شعر الراس

(المعني) يقول ان عين الحسناء في جفنها كالسيف القاطع في جفنه

دَانِي وَلَا مَارْتِينَ • صَوَّرُوا بِهَا الْخُلْدَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ ١ • فَلَمَّا لَمَسَتْهَا أَشْرَتْ إِلَيْهَا  
بِالْكَفِّ • فَأَوَمَّتْ لَكَ بِالْطَّرْفِ • فَحَسِبْتُهَا أَقْرَبَ مِنْ مُدَارِكَةٍ • فَإِذَا هِيَ أَمْنَعُ مِنْ  
عَاتِكَةٍ • وَتَخَيَّلْتُ أَنَّهَا مِنْكَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامَةِ • وَإِذَا بِهَا طَارَتْ كَالْحَمَامَةِ  
تَقَارِبُ حَتَّى تُطْمَعُ التَّابِعُ الصَّبَا  
وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ إِيَابِ الْمُخْطَلِ ٢

✽ ✽

( ١ ) الجرج جيل من الترك مشهور بالجمال • رفائيل هو أكبر المصورين وقد ظهر في  
القرون الوسطى وفي صورته كثير من صور الملائكة وآخر صورة له رسمها هي صورة الملك ميكائيل  
وهي الآن في متحف اللوفر بباريس • اسرافيل اسم ملك من الملائكة وميكائيل اسم ملك أيضاً • داني  
شاعر طلياني مشهور ولد سنة ١٢٦٩ ميلادية وله كتاب في وصف الجنة والنار وتكلم فيه على ما تخيل  
رؤيته في كل منهما • لامارتين شاعر فرنساوي من أكبر الشعراء المتأخرين ولد سنة ١٧٩٠  
وله كتب جليلة وأشعار كثيرة ومن مصنفاته كتاب التفكير وهو الذي شهره شهرة عظيمة — الخلد  
الجنة • الحور جمع حوراء والحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير  
حدقتها وترق جفونها • ويبيض ما حواليتها أو شدته بياضها وسوادها في بياض الجسد أو اسوداد العين  
كلها مثل الظبابة ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها • العين بالكسر بقر الوحش  
( المعنى ) يقول ان الحسن الصحيح انما يوجد عند الترك والجرج وامثالهم من الامم الشرقية  
ولا يوجد عند الافرنج الا في مثل صور رفائيل عند تمثيله اشكال الملائكة فانه يبالغ في تحسين  
صورهم وكذلك في اشعار شعرائهم عند توصيفهم الكمال في الحسن او حسن اهل الجنان

( ٢ ) الطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر وقيل اطراف • المداركة السهلة القيادة  
عاتكة كانت عاتكة تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم ابوها يزيد بن معاوية  
واخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية بن ابي سفيان وزوجها عبد الملك بن مروان وابوزوجها  
مروان بن الحكم وابنها يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك وابن  
ابنها الوليد بن يزيد وابنا بن زوجها يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد • الثامة نبت ضعيف معروف •

وَفِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْيَوْمَ نَفَرٌ مِنَ الْأَعْلَامِ . وَأَسَاطِينِ الْإِسْلَامِ . فَتَحْتُمُ  
السَّيِّدُ فَلَانٌ وَهُوَ رَبُّلٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ . كَثِيرُ الرَّمَادِ . رَحْبُ الصَّدْرِ رَحْبُ النُّوَادِ .  
قَدْ صَرَفَتْ إِلَيْهِ وُجُوهُ الْأَمَلِ . فَكَانَ بَيْتُهُ قُبَّةً أَطْنَابِيهَا السَّبِيلُ . مَعْطَانٌ غَطْرِيْفٌ .  
يَرَى أَنَّ شِقَايَ بَاطِنِ الْبُرَّةِ قَسَمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّعِيفِ . أَيَادٍ قَتْلَانِ دَفْرَا وَالدَّهْمِ  
بِالْفَوَاضِلِ . فَأَمُّ دَفْرٍ وَأُمُّ الدَّهْمِ ثَاكِلٌ . شِيَاثُ الْمُرْمَلِ الْمَحْتَاكِ . وَنَحْصَةُ  
فِي الزَّمَنِ الْكَالِحِ . عَرَبِيٌّ فِي سَجَايَا مُضَرٍّ وَزَيْدٌ مَنَاهُ . أَجْوَدُ بِالْجَاهِ مِنْ  
الْمَالِ وَبِالْمَالِ مِنَ الْجَاهِ . كَتَبْتُ فِي الْكُرْمِ . وَالسَّمَوَاتِ فِي الدَّهْمِ . وَتَمَرُّو

البيت لذي الرمة والمخمل هو ابن عمرو البشكري كان نديم النعمان مع النابغة الذبياني ثم غضب  
عليه النعمان فطرحه في الحبس ثم غاب خبره حتى ضرب العرب المثل بغيبابه فيقال لا يكون هنا حتى  
يؤوب المخمل مثل حتى يؤوب القارطان وللمنخل في وصف حالته في السجن والشقاء قول.

يطوف بي عكب في معدن ويطعن بالصميلة في قنينا

فان لم تثاروا لي من عكب فلا رو يتم ابدًا صديبا

وعكب هذا هو حارسه

( ٧ ) الاساطين حكماء الزمان وافراده . كثير الرماد كناية عن كثرة الضيوف

( ٣ ) الاطناب جمع طناب وهو جبل طويل يشد به مرادق البيت . الغطربف بانكسر

السيد الشريف والسخي السري . أم دفر وأم الدهيم اسمان من اسماء الداهية

( المعنى ) يريد بهذا السيد الامام الكبير والصدر الشهير سماحة السيد محمد ابي الهدي نقيب

الاشراف بالاقطار الحلبيه وصدر الصدور في الدولة العلية يقول ان بيته مقصود من الناس

من كل جهة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فكان ذلك البيت خيمة وحبالها الطرق الآتية منها القصاد

لان تلك الطرق ممتدة من كل جهة كما تمتد الجبال الى جهة الخيمة . ثم يقول انه لجنبه للكرم

يكاد يشاطر الفقراء والضعفاء ماله ويرى لذلك ان الشق الذي في باطن حبة القمح اشارة الى

انها يجب ان تقسم بين الغني والفقير ويقول ان اباديه ومكارمه قد ازلت الدواهي والمصائب من

الناس والداهية تسمى أم دفر فكأنه قتل دفر هذا واكمل امه وام الدهيم مثلها



ابن العاص في الرأي . والمغيرة في الدهي . والشبي في العلم . وابن أبي ذؤاد  
في الحكم . في فصاحة لا تبلغها مقول منديل في أكلائها . وقراصة نجد في

( ١ ) المرملة المحتاج . الممتاح طالب العطية . الكلاح الدهر الشديد — مضر هو مضر بن  
نزار بن معد بن عدنان — زيد مناة هو ابو قبيلة من العرب ومن اولاده سعد وسعد قد خلف  
خمسة ابناء وهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم — كعب هو كعب بن مامة الأيادي وكان  
كريمًا واحد اجواد الجاهلية الثلاثة وهم حاتم وهرم بن سنان وكعب بن مامة ومن نوادر كرمه انه  
أثر رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشًا ونجا السعدي وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضنَّ الخيل بها      والجود بالنفس اقصى غابة الجود

السموأل هو سموأل بن عادي يضرب به المثل في الوفاء وقصة وفائه ان امرأ القيس لما الخ  
المنذر في طلبه لجأ بعمر بن جابر يستجير به فقال له يا ابن حجر الا ادلك على رجل لم ار احسن  
جواراً منه فدلته على سموأل وبعث معه الربيع بن ضبع فلما نزلوا على سموأل عرف حقهم وانزل  
هنداً بنت امريء القيس في قبة من ادم وطلب منه امرؤ القيس ان يكتب للحارث بن ابي شمر  
الغساني ليوصله الى قيصر ففعل فاستودعه بنته وادراعه الخمس واقام عند قيصر حتى اليسه الحلة  
المسمومة فمات فلما بلغ المنذر خبر موته قصد تيماء حصن سموأل وبعث اليه ان يعطيه ادراع امريء  
القيس وما ترك عنده من المال فقال ادفع كل ماله لورثته فحاصره المنذر في الحصن واخذ ابناً له  
صغيراً وقال للسموأل اما تعطيني ما اطلبه او اقتل ابنك وانت تنظر اليه فقال له والله لا وفيت له  
في حياته واغدره بعد وفاته انت وشأنك بابني فافعل به ما شئت فذبحه وهو ينظر اليه ولم يرض  
بالغدر فلما جاء الموسم ذهب بالدروع فدفعها لابنته وورثته وقال

وفيت بأدراع الكندي اني      اذا ما خان اقوام وفيت

وقالوا انه كنز عظيم      ولا والله اغدر ما حبيت

بني لي عاديًا حصناً حصيناً      وبثرا كلما شئت استقيت

فضرب به المثل في الوفاء — عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم كان من رجال الاسلام  
المشهورين المعدودين وكان حسن الرأي عالي الهمة اسلم عام خيبر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر  
وولي فلسطين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيره عمر في جيش الى مصر فافتتحها ولم يزل والياً  
عليها الى ان مات عمر فابقاء عثمان اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها فلما قتل عثمان لحق بمعاوية  
وعاضده وشهد معه صفين ومقامه فيها مشهور وهو احد الحكمين وقد ابدى في هذه الواقعة من

بَطْحَاءِهَا . وَقَرِيضُ كَاللَّالِ . كُلُّ بَيْتٍ شَجَرٌ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَالٍ . فَكَأَنَّ

الدهاء والحيلة ما جعله في مصاف دهاة الرجال بما هو مشهور وكان ايضاً والياً لمعاوية على مصر فما زال بها حتى مات ودفن بسفح المقطم — المغيرة بن شعبه احد دهاة العرب الاربعة وهم معاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وزباد أسلم المغيرة عام الخندق ونولى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب والكوفة ايضاً فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأمره عثمان عليها ثم عزله ومن دهائه ان معاوية كان جاءلاً عمرو بن العاص على مصر وابنه عبد الله على الكوفة وكان المغيرة خالياً من المناصب فقال لمعاوية اتجعل عمراً على مصر وابنه على الكوفة فتكون بين فكي اسد فعزل عبد الله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى ان مات سنة خمسين — الشهي هو عامر بن شراحيل ولد سنة عشرين للهجرة وهو كوفي تابع جليل القدر وافر العلم روى ان ابن عمر مر به وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وأنه لا علم بها مني . وقد ادرك خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الحجاج قال يوماً كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاءك فقال الفان قال كيف حتى لحنت اولا قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسنها منه واجازه وكان كثيراً ما يتمثل بقول سكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا      انما الاحلام في حال الغضب

وقد توفي نخاة سنة اربع ومائة — ابن ابي دواد هو ابو عبد الله احمد بن ابي دواد ولد سنة ستين ومائة وكان معروفاً بالمروءة والعدل في الاحكام ومن اعظم الادلة على مروءته وعدله في احكامه ان المعتصم غضب على محمد بن الجهم فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دواد ذلك وان لاحيلة له فيه وقد شدت برأسه واقم في النطع وهزله السيف قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلتته قال ومن يحول بيني وبينه قال يا بني الله تعالى ذلك وبأباه رسوله صلى الله عليه وسلم وبأباه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلتته حتى نقيم البيعة على ما فعله فقال احبسه حتى ينظر فتاخر امره الى ان تشفع فيه فشفعه وخلص محمد وكان مشهوراً بالحكومة في الاسلام واما في الجاهلية فشاهير حكاهم هم اكنم بن صفي وحاجب ابن زرارة وعبد المطلب والعاصي بن وائل وربيعة بن ضرار والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وغيلان بن سلمة الثقفي وكان جميل الهيئة وجاء الاسلام وعنده عشرين سنة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاخترار اربعاً وكانت وفاة ابن ابي دواد بمرض الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين

(المعنى) يقول انه عربي في سجايها العرب الاولين من الفضل والكرم والال والدم والمروءات والهمم

(١) مقاول جمع مقول وهو الحسن القول او كثيره . هذيل احدى قبائل العرب المشهورة

أَيَّاتُهُ رِمَاحٌ وَالْقَوَافِي أَسِنَّةٌ • وَكَأَنَّ شَطْرِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ مِصْرَاعًا بِأَبِ  
 قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ • حِمَاسٌ وَسَمَاحٌ • كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ • وَبَأْسٌ فِي جُودِ •  
 كَالنَّارِ فِي الْعُودِ

وَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا  
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْإِكْبَرَا  
 خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ  
 كَالْخَطِّ يَمَلَأُ مَسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ



بالفصاحة • الاكلاء جمع كلاء وهو المرعى • القراضية هم اعراب البادية

(١) المصراع مصراع الباب احد غلقيه

(٢) الحماس الشجاعة • السماح الكرم

( المعنى ) يقول وان له شجاعة وكرماً قد اختلطاً بنفسه وامتزجاً بها كما يمتزج الماء بالخمر  
 فيصيران واحداً وان له لبأساً وجوداً قد اشتهر بها بين الخاص والعام وعرفها الناس فيه كما  
 يعرفون رائحة النكد اذا مسته النار • فالبأس هو النار والجود هو النكد ويقول ان اعداءك  
 وحاسديك مع عداوتهم لك يدعونك الرئيس والله سبحانه وتعالى يدعوك الرئيس الاكبر  
 لان سجايالك وصفتك قد خلقت كلام الله وقامت مقامه في الهداية والرشد فمثلها كمثل الخط في  
 الابلاغ معانيه لسمع من يقرأه

وَمِنْ هَؤُلَاءِ فُلَانٌ • وَهُوَ عَقْلٌ لُقْمَانٍ • وَحِكْمَةٌ يُونَانَ • فِي جَبَّةٍ وَقَبَاءٍ •  
وَعِمَامَةٍ عَجْرَاءٍ • عَالِمٌ قَلْبُهُ كِتَابُهُ • وَعَيْنُهُ اسْطُرْلَابُهُ • كَانَ بَيْنَ فَكِّهِ حَسَامٌ عَلِيٌّ •  
وَصَمَّامَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّيْدِيُّ • قَدْ بَدَّ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرَ •  
شَاعِرٌ إِلَّا أَنَّهُ فَيْلَسُوفٌ وَفَيْلَسُوفٌ إِلَّا أَنَّهُ شَاعِرٌ • فَكَّرُهُ عَالَمٌ الْحَقِيقَةُ

(١) لقمان هو لقمان الذي اثني عليه الله تعالى في كتابه فقيلاً في التفسير انه كان نبياً وقيل كان حكيماً لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو الصحيح • يونان هم الجليل من الناس المسمى باليونانيين • قباء كسحاب درع مفرج • العجراة الغليظة الضخمة (المعنى) يقول ومن رأيتهم بالاستانة فلان ونكره لزيادة التعظيم ثم أخذ يصفه فقال ان له اعقلاً كعقل لقمان الحكيم حصافة رأي وتوقد ذهن وان له لحكمة كحكمة اليونان والمراد حكامهم الماضون كأفلاطون وخلافه ممن دونوا في الحكمة • ثم أخذ يصف لباسه فقال انه في جبة وهي ما يلبسه علماء المشرق اليوم وفي عمامة ضخمة غليظة

(٢) الاسطرلاب آلة يتوصل بها الى معرفة كثير من احوال الكواكب على اسهل طريق واقرب مأخذ كارتفاع الشمس وسمت القبلة واعراض البلاد وغير ذلك • الفك هو الماخي او مجمع الخطم او مجمع اللحيين • حسام علي المسمى بندي الفقار • الصمصامة سيف عمرو ابن معدى كرب الزبيدي وعمرو بن معدى كرب هو احد الصحابة ومن مشاهير العرب في لباس والنجدة

(المعنى) يقول انه حافظ فكأن قلبه وعاء للعلم وله عين كاسطرلاب الفلكي فان كان هذا يرى به الظواهر الجوبة فان الثاني يرى بعينه الفواعل الطبيعية في الكون • ويقول انه فصيح العبارة قوي الحجة فكأن لسانه على أعدائه حسام علي رضي الله عنه صرامة وقطعاً وصمصامة ابن الزبيدي رضي الله عنه مضاء ونفوذاً



وَالْمِثَالِ . لَأَنَّ الْفَلَسَفَةَ شَعَرَتْ إِلَّا أَنَّهَا حَقِيقَةٌ وَالشَّعْرُ فَلَسَفَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ خَيَالٌ<sup>١</sup>  
 مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَتَى بِمَدَهَا  
 شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْأَسْكَندَرَا  
 وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا  
 رَدَّ إِلَاسُهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا<sup>٢</sup>  
 ضَرَّارٌ تَفَاعٌ . شَرَّابٌ بِأَنْتَقَاعٍ . امْضَى مِنْ أَصْلٍ . وَاشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ جَوْجُوءُهُ عِبِلٌ<sup>٣</sup>  
 إِلَى زُهْدِ ابْنِ آدَهَمَ

- (١) يذَّ غلب . الفيلسوف الحكيم والفلسفة الحكمة وهي اعجمية  
 (٢) رسطاليس هو بن نيقوماخس الطيب المشهور كان اعظم الحكماء الاقدمين ورأس  
 الحكماء المروفين بالمشائين ويعرف بالمعلم الاول لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من  
 القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض — الاسكندر هو بن فيلبس  
 المقدوني الملقب عند الافرنج بالكبير وعند العرب بذي القرنين وقد كان شجاعاً يأسلاً فاتحاً  
 شهيراً قد اتسع ملكه اتساعاً عظيماً وهو مؤسس مدينة الاسكندرية .  
 (٣) انتقع جمع انتقع وانتقع جمع تقع وهو الماء المستقع (يقال انه لشراب بانتقع) مثل  
 يضرب لمن جرب الامور او للدهاء المنكر لان الدليل اذا عرف الفلوات حذق سلوك الطريق الى  
 الانتقع . الجؤجؤ الصدر . العبل الغليظ  
 (المعنى) كانت العرب تمدح الرجل بانه يضرب وينفع لان الذي لا يضرب ولا ينفع لغو  
 قال الشاعر

اذا انت لم تنفع فضرر فانما حياة الفتى في ان يضرب وينفع  
 قال حبيب بن اوس  
 ولم ار نقماً عند من ليس ضاراً ولم ار ضرراً عند من ليس ينفع

وَالرَّيِّسُ بْنُ خَيْثَمٍ<sup>١</sup> . يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ أَغْصَهُ الْحَقُّ بِرِيقِهِ . وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ  
أَحَدًا مِنْ صَدِيقِهِ

الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ<sup>٢</sup>  
وَالْوَّاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ

وَلَا تَنْتَبِهِ الصَّعَابُ . عَنْ بُلُوغِ الْأَسْبَابِ

### وقال آخر

فبج الإله عداوة لا أنتقى وقراءة يدلى بها لا تنفع  
وقال أحدهم ما أتى فلان يوم خير فقل له ان لا يكون أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر .  
ونحرق رجل فقال ابن الذي قتل الملوكة وعصف المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل  
وصلب فقال دعني من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشيء من هذا قط وقال الحسن  
ابن هانيء

يرجو ويخشى حالتيك الوري كأنك الجنة والنار

(١) ابن أدهم هو أبو اسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن اسحاق البليخي من كورة بلخ  
وهو من شيوخ الصوفية ومن أكبر من اشتهر بالزهد والتقشف وخلص لله في جميع أعماله —  
الريبع ابن خيثم كان امام الزاهدين توفي سنة ٦٧ هجرية ومن كلامه لو ان لي نفسيين اذا علقت  
احدهما سعت الأخرى في فكها كلها ولكنها نفس واحدة فان انا اوثقتهما من يفكها

(١) هذا البيت من قصيدة للمثنوي يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب الحصببي ومطلعها

افاضل الناس اغراض لذي الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن  
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن  
ومنها

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن  
كم تخلص وعلى في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالدم في الجبن  
لا يعجبني مضيا حسرت بزه وهل تروق دفيناً بجودة الكفن

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
الْجُودُ يَفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

الذَّاتُ فِي تَعَبِهِ . وَرَاحَتُهُ فِي نَصَبِهِ

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا  
فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْإِلْمِ

(١) هذا البيت ايضاً من قصيدة للمتنبي يمدح بها ابا شجاع فاتكا ومطلعيها  
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسمع النطق ان لم يسمع الحال  
وفيهما يقول

كان تفسك لا ترضاك صاحبها الآ وائت على المفضل مفضل  
ولا تمدك صوانا لمهجتها الآ وائت لها في الروع بذال  
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال  
وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شمال

(٢) هذا البيت من قصيدة للمتنبي يرثي بها ابا شجاع ومطلعيها  
حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراه على خف ولا قدم  
ولا يحس باحضان يحس بها فقد الرقاد غريب بات يتم  
ومنها

هون على بصر ماشق منظره فانما يقظات العين كالحلم  
ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم  
وكن على حذر للناس تستره ولا يفرك منهم ثغر مبتسم  
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصدق في الاخبار والقسم  
سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الالم  
الدهر يعجب من حملي نوائبه وصبر نفسي على أحداثه الحطيم  
وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير أمته من سالف الالم  
أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناها على الهرم

عَلَى أَنَّهُ قَضَى الْعُمُرَ إِلَّا الْأَقْلَ . وَكَأَدَ يَحُولُ الْأَجَلَ دُونَ الْأَمَلِ . وَهُوَ شَمْلٌ  
لَمْ يُؤْتَلَفْ . وَكَانَزَ لَمْ يَكْتَشَفْ .

أَضَنَّ إِخْلَاءَ وَضَنَ أَحِبَّةٍ  
فَلَا خَلَّةَ تَصْغِيٍّ وَلَا خَلَّةَ تَجْدِيٍّ  
أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي  
وَلَمْ يَدْرِ مَا مَقْدَارُ حَلِيٍّ وَلَا عَقْدِي



أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . السُّلْطَانُ بْنُ السُّلْطَانِ .  
سَلِيلُ الْغُرَانِيْقِ الْعَلَّامِ مِنْ آلِ عُثْمَانَ . فَقَدْ دَعَانِي إِلَى حَضْرَتِهِ . وَالْقُرْبِ مِنْ

(١) الحَلَّةُ بِالضَّمِّ الْخَلِيلَةُ . وَالْحَلَّةُ بِالْفَتْحِ الْخَصْلَةُ

(المعنى) يقول هل الصَّحْبُ وَالْإِخْلَاءُ ضُنُّوا عَلَيَّ وَهَلْ كَذَلِكَ كُلُّ حَبِيبٍ فَأَصْبَحْتُ وَلَا  
حَبِيبٌ يَصْغِي إِلَى قَوْلِي وَلَا خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِي تَجْدِي لِدَيْهِمْ نَفْعًا . وَهَلْ يَنْقُضِي هَذَا الدَّهْرُ وَتَذْهَبُ  
الْأَيَّامُ وَتَقْضِي سَنُو الْعُمُرِ وَلَمْ يَرِ ذَلِكَ الدَّهْرُ مَوْضِعِي مِنْ بَنِيهِ . وَوَجُودِي فِي مَقْدَمَتِهِمْ بَلْ يَنْقُضِي وَلَا  
يَرَى ابْنًا مَقْدَارَ حَلِيٍّ الْأُمُورَ وَعَقْدِي لَهَا وَهُوَ بِشَبْهِ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي وَصْفِهِ لِمُعَانِدَةِ الدَّهْرِ لَهُ

أَهْمُ بَشْيَةٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا    تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَاطَّارِدَ  
وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَالِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ    إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعَدُ  
وَقَوْلُهُ

ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الْـ    رِزْقِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قَعُودِي  
أَبْدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي    فِي نَجْوَسٍ وَهَمَّتِي فِي صَعُودِ  
وَيَقُولُ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ فَكَأَنَّهُ كَنْزٌ بَقِيَ رَكَازًا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَكْتَشَفْ



سُدَّتِهِ<sup>١</sup> . وَبَلَغَ مِنْ حُسْنِ اللَّقْيَا . وَكَرَّمَ الْمَثْوَى . مَا لَوْ أُعْطِيَتْ لِسَنَ النَّابِغَةِ فِي  
النُّعْمَانِ . وَزُهَيْرٍ فِي هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ<sup>٢</sup> . لَمَّا قُتِّمَتْ فِيهِ بِحَقِّ الشُّكْرَانِ . فَأَيَّ  
دُرٍّ أَنْتَرُ . وَأَيَّ مَدِيحٍ أَذْكَرُ . وَقَدْ جَلَّ الْمَقَامُ عَنِ الْمَقَالِ . وَتَرَفَعَتْ الْحَقِيقَةُ  
عَنِ الْخِيَالِ

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ  
فَأَنْتَ الَّذِي نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي  
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ  
لِغَيْرِكَ إِنْ سَأَلْنَا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي<sup>٣</sup>

وَلَا جَرَمَ فَقَدْ وَرِثَ الْمَجْدَ جَدًّا عَنْ جَدِّ . فِي الْأُسْرَةِ الْخَصْدَاءِ وَالْعِيصِ

(١) الغرائيق جمع غرنيق وهو طير أبيض . السدّة بالضم باب الدار

(٢) اللسن الفصاحة . النابغة هو زيد بن معاوية ومن شعره

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة      وليس وراء الله للمرء مذهب

أئن كنت قد بلغت عني خيانة      لمباغك الواشي أغش وأكذب

ولست بمستبق أخاً لا تلمه      على شعث أي الرجال المذهب

النعمان هو ابن المنذر آخر ملوك العرب بالحيرة — زهير بن أبي سلمى هو أحد الثلاثة

المقدمين على الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة وهو القائل في هرم بن أبي سنان

قد جعل المبتغون الخير في هرم      والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوماً على علاته هرما      يلق السباحة منه والندى خلقا

ويقال إن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا إعطاء ولا يسأله إلا إعطاء

ولا يسلم عليه إلا إعطاء عبداً أو لبدة أو فرساً فاستحى زهير مما كان يقبل منه فكان إذا رآه في

الْأَشْتَرُ<sup>١</sup> . وَالْمَجْدُ كَالْخَمْرِ كُلَّمَا طَالَتْ عَلَيْهِ الْأَمَادُ . جَاد . وَكَالْعَدِيثِ كُلَّمَا عَمِلَا  
فِي الْأَسْنَادِ . سَادَ<sup>٢</sup>

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ أَمْرٍ مُتَنَاوِلٍ      بِهَا الْمَجْدُ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلَ  
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَةً      وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ<sup>٣</sup>

## أمير المومنين

أَمَّا وَيَمِينِ اللَّهِ خَلْفَةً مَقْسِمٍ  
لَقَدْ قُتِمَتْ بِالْإِسْلَامِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ

ملاً قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت . وقد مات ولم يدرك الاسلام — هرم بن  
سنان بن ابي حارثة المرسي من بني مرة بن عوف وهو صاحب زهير الذي يقول فيه  
ان البخيل ملوم حيث كان ولك      ن الجواد على علاته هرم

وهو احد اجواد العرب المشهورين وقد بالغ الخليفة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد في  
في اكرام المؤلف عند وفادته عليه في القسطنطينية سنة ١٨٩٢ ميلاديه وقد اعطاه رتبة الوزارة  
العلمية وهي قضاء العسكر ولم يسبق في تاريخ الدولة العلية ان اعطيت هذه الرتبة لاحد مرة  
واحدة او اخذها احد وهو في سن المؤلف اذ كان سنه في ذلك الوقت نحو ٢٢ عاماً

(١) الاسرة الرهط الادنون . الحصداء يقال درع حصداء ضيقة الخلق محكمته وشجرة  
حصداء كثيرة الورق . العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف

(٢) الآماد جمع امد محركة وهو الفاية

(٣) يقول ان كل امرئ مهما تناولت كفه من المجد فما نلته اطول وكل ما قاله مادحوك

وان اطنبوا فما فيك افضل

فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ أَمْسَتْ دِيَارُهُ  
 بِأَيْدِي الْأَعَادِي مِثْلَ نَهَبٍ مُقْسَمٍ  
 لَقَدْ سَرَّ هَذَا النَّمِرُ قَبْرًا بِطَيْبَةٍ  
 وَبَيْتًا ثَوَىٰ عِنْدَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمَ<sup>١</sup>  
 إِمَامٌ لَهُ فِي آلِ عُثْمَانَ لَحْمَةٌ  
 تَبْجِجُ مِنْهَا فِي الذُّرَى وَالْمُقَدَّمُ  
 أُولَئِكَ فَتَّاحُ الْبِلَادِ وَذَادَةُ الثُّ<sup>٢</sup>  
 غُورٍ وَقُوَادُ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمُ<sup>٣</sup>

(١) النهب الغنيمة وفي الحديث فأتى بنهب أي بغنيمة والجمع نهاب ونهبوب قال العباس ابن

مرداس

كانت نهاباً تلافيتها بكرى على المهر بالاجرع

— طيبة على وزن شديدة وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها قبره وقبر أبي بكر  
وعمر عثمان رضي الله عنهم وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى طيبة لأنها كانت تسمى  
يثرب فنهاى النبي أن تسمى بهذا الاسم وقال الشاعر • فاصبح ميموناً بطيبة راضياً — الحطيم حجر  
مكة والذي فيه الميزاب لأنه رفع البيت وترك ذلك حطياً أي محطوماً — زمزم بالفتح بر بمكة  
ولها اثنا عشر اسماً • زمزم • مكتومة مضمونة • شباعة • سقيا • الرواء • ركضة جبريل •  
هزيمة جبريل • شفاء سقم • طعام طعم • حفيرة عبد المطلب

(٢) اللحمية بالضم القرابة أو الرهط الأذنون وفي الحديث الولاء لحمية كالحمة النسب

تبجج تمكن في المقام والحلول • الذرى جمع ذروة بالضم أو بالكسر أعلى الشيء • المقدم مقدم الشيء

لَهُ فِي الْأَعَادِي حَمْلَةٌ يَعْرِفُونَهَا  
وَأَكْبَرُ مِنْهَا حَمْلَةٌ فِي التَّكْرُمِ  
عَطَايَا تَظَنَّاها لِإِعْطَاةِ قُدْرَتِهَا  
أَمَانِيَّ نَفْسٍ أَوْ رُؤْيٍ مِنْ مُهُومٍ  
أَيَادِيهِ أَبَدَتْ خَافِي الشَّعْرِ لِلرُّؤْيِ  
وَكَانَتْ مَجْنَأً مِثْلَ سِرِّ مَكْتَمٍ

أوله • الزادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع وفي الحديث وأما اخواننا بنو أمية فقادة زادة •  
التخر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو • الخيس الجيش لانه خمس فرق المقدمة  
والقلب والميمنة والميسرة والساقة • العرسم الجيش الكثير

(المعنى) يقول ان هذا الممدوح هو من آل عثمان الفاتحين البلاد والدافعين عن الثغور  
والقائدين الجيوش الكثيرة الى معسكران الضرب والقتال وانه قد تمكن من الذروة العليا منهم —  
ومن اكبر الفتوحات في الاسلام فتح القسطنطينية وكانت دار ملك الروم وهي الآن دار ملك  
المسلمين وفتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد  
ابن السلطان بايزيد بن السلطان مراد الاول بن أورخان بن عثمان المستقر على كرسي مملكته  
سنة ٨٥٥ والمتوفي سنة ٨٨٦

(١) تظني اعمل ظنه • الرؤي جمع رؤيا وهو ما رأيته في منامك • التهويم والتهوم هز  
الرأس للنعاس

(المعنى) يقول كما انه يحمل على الاعادي فيمزق شملهم كذلك يحمل على الاموال فيفرقها  
في ابواب المكارم ويقول ايضاً ان عطاياه من عظمها كانها الاماني والآمال او الاحلام في المنام  
وكلاهما عظيم اذ النفس اذا استرسلت مع الامل فرما طلبت ما هو فوق القدر والطاقة والنائم  
يري نفسه اميراً كبيراً وهو وضع حقير ومثله شارب الخمر قال الشاعر  
فاذا سكرت فاني رب الخورنق والسدير  
واذا صحت فاني رب الشويهة والبعير



كَذَلِكَ زَهْرُ الرَّوْضِ يَبْدُو مِنَ الثَّرَى  
إِذَا مَا سَقَاهُ مُسَجِّمٌ بَعْدَ مُسَجِّمٍ  
وَقَدْ رَاضَ مِنْ أَقْوَامِهِ كُلِّ أُمَّةٍ  
وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ مُقَرَّمًا لَمْ يُخْطَمْ

(١) اياديه نعمه وعطاياه . المجن المستور . المسجيم المطر

( المعنى ) يقول ان اياديه ومكارمه على الافاضل اخرجت الشعر الذي كان مخبأ في صدورهم فشكروه به وكانوا يضمنون به على غيره وان مثل ذلك مثل الغيث الذي اذا صب على الارض اخرج ما استكن فيها من ذخائر النبات وألوان الزهر — وقد جرت عادة الشعراء من القديم ان يمدحوا ملوك وقتهم بفاخر الشعر وجيده فمن ذلك ما رواه سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف امير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسناً وانكرك متها فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما خفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر والقرود وارجعتنني على السهل الحدر روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأمهلي تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتجائك قال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق وانشاء يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد ذرى قبة الأسلام فاخضر عودها

ها طنبهاها بارك الله فيهما وانت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال فلهنيذة يا امير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع — ولقد كان الشريف الرضي نقيب اشراف بلده مثل المؤلف وكانت له المدائح الكثيرة في خليفة وقته الطائع بالله العباسي ومن مدائحه ايده قوله

جزاء امير المؤمنين ثنائي على نعم ما تنقضي وعطاء

ومنها وادنى اقاصي جاهه لوسائلي وشدة اواخي جوده برجائي

وَأَرْسَى عَمُودَ الْمَلِكِ فِي مُسْتَقَرِّهِ  
وَتَبَّتْ رُكْنًا مِنْهُ لَمَّا يَهْدَمُ  
وَلَا غَرَوْا إِمَّا شَذِبَتْ مِنْهُ أَفْرُعُ  
هُوَ الدَّوْحُ إِنْ تَشَذَّبَ نَوَاحِيهِ يَعْظُمُ

»

رَمَى الرُّومَ لَمَّا أَنْ عَتَوْا بِكَيْتِيَّةٍ  
تَمِيلُ بِأَطْطَافِ الْوَشِيحِ الْمَقُومِ  
أَمَدَ لَهْمٍ فِي الْحَلَمِ بَاعًا رَحِيمَةً  
فَزَادُوا طِمَاحًا فِي عُتُوٍّ وَمَلَامِ  
كَذَلِكَ مُرَارُ النَّبْتِ إِمَّا سَقَمَتَهُ

وعلمي كيف الطلوع الى العلى وكيف نعيم المرء بعد شقاء  
(١) راض ذال . المقرم البعير الذي لم يذال ولم يحمل عليه . يخطم بوضع الخطام في انفه  
شذبت شذب الغصن قشر ما عليه

( المعنى ) يقول ان الامة العثمانية لئالفها من عناصر مختلفة واديان متباينة واجناس متنوعة  
كانت من الدهر الاول كثيرة الخروج على الملوك والفتوق في الجهات حتى جاء هذا الملك العظيم  
فأسس قيادتها بسياسته حتى أصبحت كالبعير الذلول بعد ان كانت كالبعير الهائج ويقول ايضا انه  
وان انقصت بعض اطراف الملك في زمن هذا الملك فذلك لا يأس منه بل الامل موقوف  
والنفس مطمئنة بانه سيعظم ويكبر عما كان كالشجرة التي اذا اخذ من اطراف فروعها زادت ونمت  
ولا جرم فاكثير ما نقص من الدولة في هذا الزمن انما كان من بلاد الاقوام الذين لا تربطهم واياها  
رابطة جنس ولا دين ولا لسان ومثل هؤلاء نقصهم زيادة لقوة الدولة بل هم كالعضو المجذوم  
الذي قطعه أولى لصحة البدن

مِنْ الْعَذَابِ يَزِدُّ طَعْمَ صَابٍ وَعَلَقِمٍ ٢  
 وَزَجُّوا جُمُوعًا كَالَّذِي فِي عَدِيدِهَا  
 فَأَلْقَاهُمْ فِي جَوْفِ دَهْيَاءَ صَيْلِمٍ  
 أَسَالَ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالْجُنْدِ يَلْتَوِي  
 كَأَغْدِرَةِ الْوُدْيَانِ فِي كُلِّ مَخْرَمٍ  
 يَمْوُجُ بِهَا الْمَازِي فِي رَوْتِ الضُّحَى  
 كَمَا مَاجَ لُحٌّ بَيْنَ أَرْجَاءَ عَيْلِمٍ ٢  
 فَمِنْ كُلِّ مَغْوَارٍ تَرَى الرُّومَ دُونَهُ  
 طَرَائِدَ وَحْشٍ بَيْنَ أَظْفَارِ قَشْعَمٍ

(٢) الروم جيل وهم اليونان . عتوا استكبروا وتجاوزوا الحد . الكتيبة الجيش . الوشج  
 شجر الرماح . المقوم المعدل . الملام يقال لؤم الرجل لوأما وملازمة ضد كرم كان دنيء الاصل .  
 المرار بالضم شجر مر . الصاب جمع صابة وهو شجر مر . العلقم الحنظل وكل شيء مر  
 ( المعنى ) يقول انه كثيراً ما قابل طغيان الروم بالحلم والأناة فلم يزددهم ذلك الا عتوا كشجر  
 المر الذي كلما تسقيه بالماء العذب يربوا ويخضر فيزيد مرارة ومن هذا قال المتنبي  
 اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تردا  
 (١) الدبي الجراد والنمل . دهياء صيلم هي الدامية الشديدة القاطعة . فجاج جمع الفج  
 وهو الطريق الواسع الواضح بين جبيلين . مخرم الجبل انفه . الماذي كل سلاح من حديد .  
 العيلم البحر الخضم .

( المعنى ) يقول ان الاعداء ساقوا الجموع العديدة الى معترك الحرب فارسل عليهم جيشاً  
 عرمرماً قد ملأ الارض والتوى في طرقها وسبلها كما تلتوي الغدران في مسالك الجبال ومشاعبها  
 فكان الحديد الاخضر وقد رفعته جنوده وهي سائرة امواج خضر يتدفق بها بحر فاقرب الجمعان  
 واقتتل الفريقان فما هي الا لفظة حتى القتهم جيوشه في جوف دهياء شديدة قاطعة — قال ابن

وَمَنْ كُلَّ ذِيَالٍ كَانَتْ هَوِيَّةُ  
 هَوِيٍّ شَهَابٍ أَوْ عَقَابٍ مَحْمُومِ  
 وَمَنْ كُلَّ حَصْدَاءٍ دِلَاصٍ كَانَتْهَا  
 عَلَى عَاتِقِ الْأَجْنَادِ بَرْدَةٌ أَرْقَمِ

عبد ربه

سيوف يقيـل الموت تحت ظلماتها لها في الكلي طعم فبين الكلي شرب  
 اذا اصطفت الرايات حمرا • تتونها ذوائبها تنفوا فينفوا لها القلب  
 ولم تنطق الابطال الا بفعلها فآلسنها عجم وافعالها عرب  
 اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا فلقياهم طعن وتعنيفهم ضرب  
 (٢) المغوار الكثير الغارات • القشع النسر الكبير • الذيال الطويل الذيل المتجتر في  
 مشيته يريد الفرس • الهوي السقوط من أعلى لأسفل الحصداء الدرع الضيقة الخلق المحكمة •  
 الدلاص الدرع الملاء اللينة • الارقم الاعمى  
 (المعنى) يقول ان جيشه مؤلف من شجعان كل شجاع كأنه نسر عظيم والرومي فريسة في يده  
 فكأنما عناهم ابو تمام بقوله

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهـم لم يحسبوا ان المنية تخلق  
 ويقول ايضا ان في جيشه خيولا صافيات كأن كل فرس منها عقاب في سرعته وشهاب في  
 انحداره على الأعداء  
 وقال ابن المعتز

ولقد وطئت الغيث يحملني طرف تكون الصبح حين وقد  
 يمشي ويعرض في العنان كما صدف المعشق بالدلال وضد  
 وكأنه منوج يسيل اذا أطلقته واذا حبست جمده  
 ويقول ان على جنوده دروعا كل درع كأنها ثوب ثعبان في نقشه ورقشه وقد اجاد المعري في  
 وصف الدرع بقوله

هيئمة الخرصان في عطفها هيئمة الأعجم الأعجم



وَيَبِضُّ كَأَنَّ الْمَلْحَ أَمَا مَتُونَهَا  
 كَسَمَلٍ عَلَى نَهْيٍ مِنَ الْمَاءِ عَوْمًا  
 وَمِنْ مَنَجْنِيقٍ يَسْتَطِيرُ شَوَاطِلُهُ  
 بِفُوهَةٍ فِيهِ كَبَابُ جَهَنَّمَ  
 عَلَيْهِ دُخَانٌ يَقْطُرُ الْجُمْرُ بَيْنَهُ  
 كَأَسْوَدِ دَجَنٍ بِالصَّوَاعِقِ يَرْتَمِي  
 وَجَأُوهَ حَرَّى كَالْوَطَاسِ أَقَامَهَا  
 عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ كَالْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ  
 يَطِيرُ قُشَارِيهِ الْحَدِيدِ بِأَفْقَاهَا

مستخبرات ما حوى صدرها فأعرضت عنها ولم تفهم

تزاحم الزرق على وردها تزاحم الورد على زمزم

(١) المثنى الظاهر . النهي الغدير

(المعنى) يقول ان سيوف هذا الجيش كالملاح في ايضاض لونه وان سواد الافرنج في

صفاحها اشبه بمنل عائم على غدير ماء وقال الشاعر

وذى شطب تقضي المنايا لحكمه وليس لما تقضي المنيمة دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل ارواح الحكمة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت امثاله في وقعة هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(٢) المنجنيق والمنجنوق آلة ترمى بها الحجارة . الشواظ لب لا دخان فيه . الفوهة من

السكة والطريق والوادي فمه . الدجن الباس الغيم الارض

(المعنى) يريد بالمنجنيق المدفع ويقول ان دخانه المعقود عليه وناره المستطيرة خلال هذا

الدخان اشبه بالسحب السود تلمع فيها البروق والصواعق

يَجْبَلُ وَتَيْنِ أَوْ بِكَفٍّ وَمَعْصَمٍ  
كَأَنَّ النَّصَالَ الْبَيْضَ وَسَطَ عَجَاجِهَا  
شَرَارُهُ تَعَالَى فِي دُخَانٍ مُخْثِمٍ<sup>١</sup>  
وَلَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ ضَرْبٍ مُفْلَقٍ  
لِهَامٍ وَرَمِيٍّ مِثْلَ تَهْطَالِ مَرْزَمٍ  
وَطَعْنٍ دِرَاكِ يَسْبِقُ الْجَسَّ لِلرَّذَى  
فَلَيْسَ وَإِنْ أَفْنَى النُّفُوسَ بِمَوْءِلٍ<sup>٢</sup>  
أَمَالٍ (بِلَارِيسَا) عُرُوشَ عُدَاتِهِ  
وَأَشْرَقَ مِنْ (فِرْسَالَةِ) الْأَرْضِ بِالْأَمِّ  
كَأَنَّ الْأَكَامَ الْأَدَمَ لَمَّا تَصَبَّغَتْ  
بِهِ أَنْبَتَتْ نَبْتِي شَقِيقِي وَعَنْدَمٍ

- (١) الجأؤاء الحرب واصلها من الجأؤة وهي المجاعة وإنما سميت الحرب بذلك لأنها تاكل أهلها . الوطيس التنور واستعير للحرب فيقال حمي الوطيس أي اشتدت الحرب . قشاري الحديد ما تنثر منه وتطاير . الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . العجاج الغبار والدخان (المعنى) يقول كأن النصال في الغبار المشار شرار نار في دخان
- (٢) الهامة رأس كل شيء والجمع هام . المرزم الرعد الشديد . دراك متتابع ومتلاحق (المعنى) يقول ان رمي الرصاص بها كوقع حبات المطر وان طعن الاسنة والرماح بها ثقثل قبل ان تؤلم لسرعتها

- (٣) لاريسا مدينة باليونان وكانت بها الواقعة المشهورة بين جنود الاتراك واليونان . العرش سرير الملك . اشرق بالغ في صبغها . فرسالة مدينة ايضاً باليونان وكانت بها موقعة شهيرة . الأكام جمع اكمة وهي الربوة المرتفعة من الارض . الأدم البيض . الشقيق نبت احمر .

وَيَوْمَ (فَلَسْطِينُو) أَقَامَ نَعِيمُهُ  
 بِشَعْوَاءَ تَنْفِي حِدَّةِ الْمُتَعَشِّرِ  
 فَأَصْلَاهُمْ نَارًا فَقَوْمَ دَرَاهِمُ  
 كَمَا قَوْمَ التَّثْقِيفِ مَعُوجَ لَهْذِمِ  
 فَأَمْسَوْا حَدِيثًا فِي الْبِلَادِ وَعِيرَةَ  
 وَبَادُوا كَطُسَمٍ فِي الْأَنَامِ وَجَرُهُمْ  
 لَهُ الْفَضْلُ إِنْ خَاضَ الْوَقَائِعَ قَائِدُهُ  
 فَأَبَ بِنَصْرِ مَنْ جَنَّاهَا وَمَغْنَمِ  
 أَصَابَ الَّذِي قَدْ سَدَّدَ السَّهْمَ أَوْ رَمَى  
 إِذَا مَا أَصَابَ السَّهْمُ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ



العندم نبت احمر

(١) فلسطينو بلد باليونان كانت بها موقعة عظيمة في الحرب اليونانية . الشعواء المنتشرة .  
 المتعشمر الخشن الشديد . الدرا الميل والعوج . التثقيف التقويم . لهزم كجعفر القاطع من  
 الاسنة . طسم قبيلة من عاد انقرضوا . جرهم كقنفذ ابوحي من اليمن من العرب البادية  
 ( المعنى ) يقول انه في يوم فلسطينو اصلاهم نارا فقوم عوجهم كسن الزمخ اذا اعوج ادخل  
 النار ليعدل ويسمى هذا التثقيف

(٢) شاكلة الناحية والنية والطريقة والمذهب . الرمي الهدف الذي ترمى عليه السهام  
 ( المعنى ) يقول اذا انتصر القائد وغلبت الجيوش فانما الفضل له لانه هو الذي انتخب هذا  
 القائد بل هو رب الجند فالقائد كالسهم اذا اصاب الغرض فالفضل لرامي له

## نابوليون

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ نابليونَ أَمْسَ . أُنْجِثَ النَّفْسَ . بِهَا فِي ذَلِكَ

(١) فتح نابوليون مصر سنة ١٧٩٨ هـ وكان دخوله في مدينة الاسكندرية في ١٥ محرم من هذه السنة المذكورة وهو قائد لجيوش فرنسا قبل ان يصل الى الملك ولم يكرم من اهل مصر أحدا اكرامه لاسرة السادة البكرية بها وقد كان رئيس هذه الاسرة الشريفة في ذلك الوقت السيد خليل البكري فكان نابليون بزوره كثيراً في بيته وفي مواسمه ويبالغ في اكرامه وقبول قوله وشفاعته الى غير ذلك وقد ولاه رئاسة الدewan الذي أنشأ وكانت تصدر منه جميع احكام مصر في ذلك الوقت بعد عزل الشيخ عبد الله الشرقاوي . وقد ولد نابوليون سنة ١٧٦٩ ميلادية وكان في اول امره ضابطاً في الجندية ثم وطد العزم على ان يسود امته ويجلس على عرش فرنسا ويفتح البلدان ويدوخ الممالك كما فعل يوليوس قيصر امبراطور الرومان فسعي الى غايته ووري بغيرها نخدم الجمهورية اولاً ثم قلبها ونال ما ربه في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ حيث صار امبراطوراً . وقد خاض حملة وقائع وحروب مع دول اوربا وانتصر فيها فن ذلك موقعة استرلين ويننا وفريد لاند وواجرام وغيرها وقد تحالفت عليه اخيراً دول اوربا فقهرته في واقعة واترلو وارسلته منفياً الى جزيرة هيلانة حيث مات فيها سنة ١٨٢١ وقد كان نابليون رجلاً شجاعاً عاقلاً مفكراً مدبراً حكماً باحثاً في الاديان علماً بها وقد روت بحلة المقتطف التي تصدر بمصر القاهرة في عددها الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ تحت حديث نابوليون . قالت ( وكانت الديانة من أهم المواضيع التي يحدث رفاقه بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول ويقال انه قابل مرة بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً . ولكن يظهر مما كتبه غورغو عنه انه كان اميل الى الاسلام منه الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفر سقراط وأفلاطون والانكاز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابدياً . وقال ايضاً انه لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصارى وهي انهم يعبدون ثلاثة آلهة فهم مشركون . وان الاسلام أبسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابه تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مائة سنة قبلما رسخت قدمها . وقال مرة ( نحن معاشر المسلمين . ) وقدمات نابليون في منفاه كما ذكرنا وقد كان اوصى ان تنقل رفاة الى باريس وتدفن على شط نهر السين المار بها . فبعد مضي سنين نقلاه

الرَّمْسُ . فَإِذَا اسْتَكَانَتْ بَعْدَ صَوْلَةٍ . وَقَبُرَتْ فِي جَوْفِ دَوْلَةٍ . وَصَوْلَجَانٌ كَرْتُهُ  
الْأَرْضُ . أَمْسَى مَخْرَاقٌ لِأَعْبٍ . وَسَرِيرٌ كَانَ فَوْقَهُ الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ . أَضْحَى  
مُلْتَقَى نَاعٍ وَنَاعِبٍ

أَضْحَى قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَزِيمِهِمْ  
تَسْفِي عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرْجُفُ التَّيْلُ  
لَا يَنْفَعُونَ هَوَامًا مِنْ وَجُوهِهِمْ  
كَانَهُمْ خُشْبٌ بِالْقَاعِ مَنْجِدِلُ

اللَّهُمَّ خَفِّرْنَا : هَذَا نَلَابُ الْقِيَادَةِ . وَقَهَّارُ الْجَبَابِرَةِ . دَفَعْ عَنْهُ سُلْطَانَهُ الْإِبْطَالَ

الفرنساويون الى عاصمتهم كما اوصي ودفنوه في محل هناك مشهور واقاموا عليه قبرا مزخرفا من  
انفس القبور ونصبوا حول قبره الاعلام والبنود التي اخذها في حروبه من الأعداء وله تمثال  
مشهور في باريس ايضا على عمود مرتفع صيغ من حديد المدافع التي ظفر بها في وقائمه —

(١) الرمس القبر قال الشاعر

وبينما المرء في الاحياء مقببط اذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

(٢) الاستكانة الخضوع والذل . الصولة الوثبة . الصولجان عصا يمطف طرفها ويضرب

بها الكرة على الدواب والجمع صوالجة وهو فارسي معرب ومنه صولجان الملك . الكرة هي  
ما ادرت من شي والتي يلعب بها واصلمها كروة حذفت الواو والجمع كرات وكرون وأكر قالت  
ليلى الاخيلية تصنف قطاة تدلت على فراخها

تدلت على حصن ظمأ كانها كراة غلام في كساء مؤراب

مخراقي لاعب الجمع مخاريق وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة قال عمر بن كلثوم

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعيتنا

البسط والقبض اي النهي والامر . الناعي الذي يأتي بنجر الموت والجمع ناعون ونعاة .

الناعب المصوت باليين

( المعنى ) يقول ان حال الرجل تبدلت من حركة الى سكون ومن عزاء الملك الى ذلة الموت



وَالْأَقْيَالُ<sup>١</sup> . وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ الْإَرْضُ وَالنِّمَالُ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ تَضِيقُ عَنْ نَفْسِهِ .  
فَأَمْسَى تَسْعُهُ حُفْرَةٌ مِنْ رَمْسِهِ<sup>٢</sup> . فَوَاهَا إِذَا الْمَوْتُ الَّذِي يُخَيِّتُ الْأَسُودَ . وَيَقْتَلِعُ  
أَنْيَابَ الْحَيَّاتِ السُّودِ . وَيَفُكُّ النِّطَاقَ عَنِ الْجُوزَاءِ . وَيُسَاوِيهِ عَمْرُو بْنُ  
دَرْمَاءَ بِالْذَّرْمَاءِ<sup>٣</sup>

وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ سِيفِ سِلْمِهِ  
كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ  
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ

(١) تسفى الله اب تندر و تحمله . الصباريح مهبها من مطامع الثريا الى بنات نعش . مؤنة ويقابلها  
الدبور مثناها صبوران والجمع صبوات واصباء . الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب قال الفرزدق  
إذا اغبر افاق السماء وهتكت ستور بيوت الحي نكباء حرجف  
الشمل والشمال والشمل والشمال والشامل الريح التي تهب من ناحية القطب قال الشاعر  
ثوى مالك ببلاد العد وتسفى عليه رياح الشمل  
الهوام جمع هامة وهو طائر صغير من طيور الليل يألف المقابر . القاع ارض سهلة مطمئنة  
قد انقرجت عنها الجبال والاكمام والجمع اقواع رافوع وقيع وقيعان وقبعة وفي التنزيل كسر اب  
بقبعة وفي الحديث انه قال لاصيل كيف تركت مكة قال تركتها قد ابيض قاعها اراد ان ماء المطر  
غسله فايض . المنجدل الصريع الذي على الارض

(٢) القياصرة جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم . الاقيال الملوك . الارض  
جمع ارضة بفتحين وهي دويبة صغيرة أكل الخشب . النمال جمع نملة ونملة يسكون وضم وهو  
حيوان صغير حريص على جميع النداء

(المعنى) ان هذا الملك الذي كان يدفع عنه جيوش الاعداء والحيابرة امسى لا يستطيع  
دفع دود القبر عن جسمه وانه كان لطموح اماله تكاد الارض تصغر في عينه ولا تسعه فاصبح  
وقد وسعته تربة ضيقة وهذا لا يعلا عين ابن آدم الا التراب

(٣) يخيت يذل . النطاق ما يشد به الوسط . الجوزاء برج في السماء . عمرو بن درماء

فُوَادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُغْبِهِ  
عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَاسْتَوَى الشَّجَاعُ . وَالْجَبَانُ الْوَعْوَاعُ . إِذْ لَوْ أَمِنَ الْمَقْوُودُ  
الْحِمَامَ . لَأَمْسَى كَفَارِسٍ خَصَافٍ أَوْ كَبْسُطَامٍ

\*  
\* \*

نَابِلِيُونُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ : أَسْمٌ مَلَأَ كُلَّ مَكَانٍ . وَأَسْتَفْنَى عَنِ التَّعْرِيفِ

رجل من ثعل وكان عزيزاً في قومه كريماً لديهم . الدرماء الارنب . وتوصف بالضعف قال  
الاعشي

اراني لدن ان غاب رهطى كأنما يراني فيكم طالب الضيم أرنبا  
وقال الشاعر يصف روضة كثيرة النبات تشي بها الارنب سابعة قصبتها حتى كأن  
بطنها حبلى

تمشي بها الدرماء تسحب ذيلها كأن بطن حبلى ذات اونين متشم  
( المعنى ) يقول ان الموت يذل كل جبار فلا يبقى نفسه منه الاسد الغضنفر ولا الحية السامة ولا  
الجوزاء في رفعتهما بل الصغير والكبير سواء في حكمه وعمر بن درماء بعظمته وعزته في حكم الموت  
كالدرماء التي هي الارنب

( ١ ) هذان البيتان من قصيدة للمثنوي يرثي بها عمه عضد الدولة ومطلعها  
آخر ما الملاك معزى به هذا الذي اثر في قلبه  
لا جزع ابل انما شا به ان يقدر الدهر على غصبه

ومنها

يموت راعي الضأن في جهله ميمته جالينوس في طبه  
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه  
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربته  
فلا قضى حاجة طالب فواده يخفق من رغبته

( ٢ ) الوعواع المهدار . المقوود الجبان — فارس خصاف كان من اشد الناس بأماً

بَابْنِ فُلَانٍ<sup>١</sup> . إِذْ أَمَّ بِرَثِ الْحَجْدِ . مِنْ أَبٍ وَجَدَ  
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمٍ وَالِدِ  
 فَإِنَّ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا<sup>٢</sup>

واقدمًا وذلك ان جند ملك من ملوك الفرس غزت قبيلته التي هي غسان وكان عندهم ان جنود الملك لا يموتون فشد فارس خصاصا على رجل منهم فطعنه نحر صريعاً فرجع الى أصحابه فقال ويلكم القوم امثالكم يموتون كما نموت فتعالوا نقارعهم فشدوا عليهم وهزموهم فضرب بفارس خصاصا المثل لاقدامه عليهم وصار من عداد فرسان العرب المشهورين وخصاصا اسم فرسه — بسطام هو بسطام بن قيس احد شجعان العرب المشهورين

( المعنى ) يقول ان الموت وان كان مذموماً محموقاً الا انه يمدح لكونه يميز بين الفضائل والذائل وضرب لذلك مثلاً فقال انه لولا الموت لكان كل جبان شجاعاً اذ لو ان الجبان الموت لم يبق له داعية للخوف وحينئذ تضيع مزية الشجاع ولا يكون لشجاع فضل على الجبان — وفي لولاك ولولاي ولولاه خلاف فذهب سيبويه ان الضمائر مفعولة بلولا وهي عنده حرف جر قال لان الياء لم تقع الا منصوبة او مفعولة والنصب هنا ممتنع خلاؤها عن نون الوقاية فتعين الجر وقال الا خفش الضمائر مرفوعة بالابتداء ولكن انابوا ضمير الخفض عن ضمير الرفع كما عكسوا في ما انا كانت ولا انت كنا وقال المبرد هذا التركيب لم يسمع من العرب وهو مردود بقول عمرو بن العاص

اتطمع فينا من يريق دماءنا ولولاك لم تعرض لأحسابنا عيس

وروي لم تعرض لأحسابنا حسن ويقول يزيد بن الحكم

وكم موطن لولاي صحت كاهوى باجرامه من قنة النيق منهوي

وقال ابو علي الفارسي اتفق أئمة البصريين والكوفيون كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء

على رواية لولاك عن العرب فانكار المبرد هذيان وان يك يزيد بن الحكم لما قال رواية

لولا كما خرجت نفسا كما

(١) ( المعنى ) يقول انه ليس من بيت ملك أو امارة ونحوها فينسب في الفضل الى آبائه

ولكن فضله بنفسه

(٢) هذا البيت من قصيدة للمتنبي يرثي بها جدته لأنه كان قد ورد عليه كتاب منها

وَرَجُلٌ جَادٌ بِهِ الدَّهْرُ وَهُوَ الْبَخِيلُ بِالرِّجَالِ . كَمَا تَجُودُ الصَّخْرَةُ بِالمَاءِ  
الزُّلَالِ . وَسَمَحَ الزَّمَانُ مِنْهُ بِمَا هُوَ فَوْقَ قَدْرِهِ . كَمَا يَسْمَحُ التُّرْبُ بِتَبَرِهِ .  
وَمَلِكٌ جَاءَ آخِرًا فَلَقَدْ قَدَّمَ عَلَى الْمُلُوكِ الْأَوَّلَى . كَالْعُنُوتِ يُكْتَبُ آخِرًا  
وَيُقْرَأُ أَوَّلًا .

الْفَاعِلُ الْفِعْلَ الَّذِي

يَعْجَزُ عَنْهُ الْقَائِلُ

طَلَبَ مُلْكَ الثَّقَلَيْنِ . وَرَغِبَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْكَندَرُ لَا دِيُوجِينَ . وَأَزَرَهُ

تشكوا شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر  
الى بغداد وكانت جدته قد بئست منه فكتب اليها كتاباً يسألهما المسير اليه فقبلت كتابه وحمّت  
لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقلها ومطلع القصيدة

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا      فَمَا بَطِشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَهَا حِلْمًا  
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مُرْجِعَ الْفَتَى      يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيَكْرِي كَمَا أُرْمَى

ومنها

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ      فَمَاتَ سُرُورًا بِي وَمَتَ بِهَا غَمًّا  
حَرَامَ عَلَيَّ قَلْبِي السُّرُورَ لِأَنِّي      أَعُدُّ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا

ومتها البيت ومعناه ان لم يكن لك عرافة في المجد لكفالك انك لي أم

(١) (المعنى) ان الدهر البخيل بالعطاء من الرجال جاد به كالصخرة التي قد ينفجر منها الماء

(٢) (المعنى) يقول انه اكبر من الزمان الذي جاد به كما ان التبر اشرف من التراب على

انه منه يأخذ ويجمع

(٣) (المعنى) يقول هو وان جاء بعد كثير من مشاهير عظماء التاريخ الا انه يقدم عليهم

في الرتبة وذلك كعنوان الكتاب فان كاتبه يكتبه في الآخر وقارئه الذي يصل اليه الكتاب

يبدأ به في القراءة ويقدمه على غيره مما في سائر الكتاب كما هي العادة

(٤) (المعنى) يقول انه لا يفعل الافعال الكبيرة التي يعجز غيره عن فعل مثلها فقط بل

عَلَى ذَلِكَ عَزَمَ يَمْجُو الشَّرَّ بِالشَّرِّ . كَمَا يُدَاوِي شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ . وَطَبَعَ  
فِيهِ نَفْعٌ وَضَرَرٌ . كَالْعِمَامَةِ فِيهَا صَاعِقَةٌ وَمَطَرٌ . أَوْ الْبَحْرِ إِنْ صَدَمَ أَغْرَقَ . وَإِنْ  
طُلِبَ جَوْهَرُهُ أَغْدَقَ . وَجَدَّ لَوْ صَحِبَ الْإِدْبَارَ لَا رَبِّي عَلَى الْإِقْبَالِ . وَلَوْ حَالَفَ  
النَّقْصَ لَشَاءَ الْكَمَالَ . فَسَارَ إِلَى غَايَةِ الْقُصْوَى . بِسِيرٍ لَا يَرَى . كَسِيرٍ ذُكَا .

التي يعجز سواه عن القدرة على وصفها بالكلام وهذا البيت من قصيدة للشريف الرضي التي مطلعها

ابن الغزال الماثل بعدك يا منازل

قد بان حالي سر به فلم اقام العاثل

(١) الثقلين الانس والجن . آزره موازنة واساه وعاونه — وديوجين هذا الملقب بالكلي  
الفياسوف المشهور صاحب النوادر الفلسفية اللطيفة وحكاياته مع الاسكندر المقدوني ان الاسكندر  
سمع به فاراد مقابلته وسار اليه فراه جالسا في الشمس بقرب برميله الذي كان يحمله دائما فقال  
له انا الاسكندر فقال وانا الكلب ديوجين قال اما تهابني قال انت صالح ام شرير قال صالح  
قال او اهاب الصالح فعجب الاسكندر من ذلاقة لسانه ثم قال ساني حاجتك قال حاجتي ان  
تحول من هذه الجهة فقد حلت بيني وبين الشمس فزاد تعجب الاسكندر ثم قال ديوجين اين اغني  
اصاحب العباءة والخرج او الذي لم يقنع بعظم سلطانه فتعجب خواص الاسكندر من احترامه  
لهذا الرجل مع قبحته وشعر الاسكندر بذلك قالتفت اليهم وقال لو لم اكن الاسكندر لتميت  
ان اكون ديوجين

( المعني ) انه ثبت ان من زهد في الدنيا جميعها مثل ديوجين يساوي من ملك الدنيا مثل  
الاسكندر لان قولك لا اريد تساوي قولك املك كل شيء فنبليون اخنار ان يكون احد  
الرجلين وهو الاسكندر ثم يقول انه ساعده على حصول بغيته عزم يفل الحديد بالحديد والعرب  
نقول ان شارب الخمر يداوي خمارها باعادة شربها وقال الشاعر

تداويت من ليلي بيلي من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

(٢) اغدق المطر كثر قطره

(٣) الجد الحظ . اربي زاد . شأى سبق والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حظه

ويجده أكثر من اعتماده على قدرته



فِي السَّمَاءِ ١ . لَا يُصَادِفُهُ فِي طَرِيقِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا قَلْبَهَا . وَلَا رَايَةٌ إِلَّا نَصَبَهَا . وَلَا  
 حِصْنٌ تَغْرِي . يُحُومُ مِنْهُ نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرٍ . إِلَّا تَدَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ . كَمَا  
 تَدَلَّتْ عُقَابٌ مِنْ شَمَارِيخِ الْأَعْلَامِ ٢ . وَلَا يَمُ طُمٌ . أَوْ بَحْرٌ خِضَمٌ . إِلَّا خَاضَهُ  
 بِالْقَدَمِ . وَشَرِبَ مَاءَهُ بِدَمٍ ٣ . وَلَا وَقَائِعَ إِلَّا خَاضَهَا . وَلَا مَلَا حِمٍ إِلَّا رَاضَهَا .  
 فَتَرَكَ بِهَا أَيَّامًا كَيَوْمِ رَحْرَحَانَ ٤ أَوْ يَوْمِ جَبَلَةَ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ . حَتَّى

(١) القصوي البعيدة . ذكاء من أسماء الشمس

( المعنى ) يقول كما ان الشمس تشرق من المشرق واذا بها تغرب في المغرب من غير ان  
 تدرك العين لها مسيرا فكذلك هو كان يسير الى غايته من غير ان يدرك ذلك منه فان غايته  
 كانت الملك وقد تظاهر بخدمة الجمهور به وما زال يتنقل بخطواته الخفية حتى قلبها وأسس ملكة  
 (٢) الثغر كل فرجة في جبل او بطن واد او طريق مسلوكة . النسر المراد به هنا نسر السماء  
 الوكر عش الطائر اين كان في جبل او شجروان لم يكن فيه . تدلى نقل واسترسل . العقاب طائر  
 معروف . الشماريخ رؤوس الجبال الاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل

( المعنى ) يقول ان صادفه حصن مرتفع حتى كانه لارتفاعه وكر لنسر السماء الذي هو نجم  
 من نجومها او غير ذلك من العقبات لم يحمله عن مقاصده بل تخطاه اليها  
 (٣) اليم البحر . الطم الغامر . الخضم البحر . خاض الماء دخله

(٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل . راض ذال — يوم رحرحان كان لعامر  
 على تميم وذلك ان خالد بن جعفر قدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة  
 الرجال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بالحارث بن ظالم الذياني فدعا لها الاسود بتمر فقال  
 خالد للحارث ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركتك سيدهم قال  
 سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحارث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحتش بهذا الكلب  
 وانت ضيفي قال خالد انما عو عبد من عبيدي لو وجدني نائماً ما ابغطني وانصرف خالد الى  
 قبته فلامه عروة الرجال ثم ناما وقد اشرجت عليهما القبة وكان مع الحارث تبع من بني محارب  
 يقال له خراش فلما هدأت العيون اخرج الحارث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان  
 طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر اى البلاد احب اليك فاعمد لها وأتى الحارث قبة

أَقَامَ لَهُ مُلْكًا أَيْنَ مِنْهُ مُلْكٌ قَيَّسَرُ

خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك واتي خالد وهو نائم فقتله وزادى عروة عند ذلك واجوار الملك واقبل اليه الناس وسمع المتناف الاسود وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة

شقت عليك العامرية جيبها      أسفاً وما تبكي عليك خلا لا  
يا حار لو نهته لوجدته      لا طائشاً رعشاً ولا معزلاً  
واغرورقت عيناى لما ابصرت      بالجعفري واسبلت اسبالاً  
فلنقتلن بخالد سرواتكم      ولنجعلن للظالمين نكالا  
فاذا رأيتم عارضاً متلياً      مناً فاناً لا نحاول مالا

وهرب الحارث ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم مالك آويت هذا المشؤوم الأ نكد واغريت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله ابن داوود وبلغ الاخوص بن جعفر بن كلاب مكان الحارث بن ظالم عند معبد فاغزا معبداً فالتقوا ( برحرحان ) فانهزمت بنو تميم وأسر معبد أسره عامر والطفيل ابنا ملك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لها الكما عندي مائتا بعير فقالا يا ابا نهشل انت سيد الناس واخوك سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى ان يزيدهم وقال ان ابانا اوصانا ان لا نزيد احداً في ديتهم على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله ان تركتني لا تراني بعدها ابداً قال صبراً ابا القعقاع اين وصاة ايننا ان لا توكلوا العرب انفسكم ولا تزيدوا بفداءكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذوؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال ففنعوا معبدا المراء وضاروه حتى مات هزالاً وقيل أبى معبد ان يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات وفي ذاك يقول عامر ابن الطفيل

قضينا الحزن من عبس وكانت      منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فرتم      فراراً ولم تلوا زفيف النعائم  
تركتم ابا القعقاع في الغل مصفداً      واي اخ لم يسلموا في الأدهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبيل معبد      نكحوا بناتكم بغير مهر

## وَكَسْرَى . هُوَ كُرَّةُ الْأَرْضِ قَامَرُ بِهَا الرَّجُلُ فَكَسَبَهَا فِي

( يوم جبلة ) كان بين عبس وذبيان وهو اعظم ايام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة ابني عامر والاب عليهم وبين ايام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم جبلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر خلفاء لهم فاستعدي لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من اجل حرب داحس والغبراء فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى اتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك حجر وكان يحمي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعا وشاء فترسل معي ابنيك فما اصبنا من مال وسبي فلها وما اصبنا من دم فلي فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعداً رأس الحول ثم اتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده واظمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انتهت الجيوش الى لقيط واقبل سنان بن ابي حارثة في غطفان وهو والد سنان بن هرم الجواد وجاءت بنو اسد وارسل الجون ابيه معاوية وعمرار وارسل النعمان اخاه لامة حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد انذروا بهم وتاهبوا لهم فقال الاخوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض امران الا وجدت في احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطاً رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعي ولا تسقي وتعقل ثم نجعل الزراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذئاب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عَقْل الابل ثم لُزمت اذانها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مراها ووردها ولا يرد وجوهاً شيء وتخرج الفرسان اثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما القيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطوا من عل . فقال الاخوص نعم ما رأيت واخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء ابناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني تميم بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس . واقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا الشعب فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني اسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأثوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عَقَلوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيئاً فلما دخلوا حلوا عقلاً

سَاعَةٌ وَخَسِرَهَا فِي أُخْرَى<sup>١</sup>

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ (أُسْتَرْلِيزَ)<sup>٢</sup> وَقَدْ خَرَجَ لِقِتَالِهِ الْقَيْصَرَانِ فِي يَوْمِ  
أَرْوَنَانَ . (فَصَابَتْ بَقْرٌ)<sup>٣</sup> (وَمَا يَوْمٌ حَلِيمَةً بِسُرٍّ)<sup>٤</sup> . فَاصْطَفَتْ حَيَالَهُ الرُّوسُ .

فاقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة في اثرها  
أخذين باذناهما فدقت كلما لقيت وفيها بعير اعور بثلوه غلام اعسر أخذ بذنبه وهو يرتجذ ويقول  
انا الغلام الأعسر . الخير في الشر . والشر في اكثر

فانهزموا الابلون على احد وقتل لقيط بن زرارة واسر حاجب بن زرارة واسره ذو الرقية واسر  
سنان بن ابي حارثة المري اسره عروة الرجال فجز ناصيته واطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن عومن  
وقتل معاوية بن الجون ومنفذ بن طريق ومالك بن نهشل وقالت دختموس اخت لقيط ترثيه

فرت بنو اسد فرار الطير عن اربابها

عن خير خندف كلها من كهلم وشبابها

وأتمها حسبا اذا ضمت الى احسابها

(١) قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم واشهرهم بوليوس . وكسرى اسم كل ملك من

ملوك الفرس واشهرهم انوشروان . قامره اي راحته ولاعبه في القمار

(٢) (استرليز) هي قرية قهر بجوارها نابليون جيوش الروس وانمساويين في اليوم الثاني من

شهر ديسمبر سنة ١٨٠٥ وهي اشهر وقائعه وقد حضرها قيصر الروس والتمسا وقد صور هذه الموقعة

صورة جميلة المصور جيرارد وتوجد في متحف فرساي في فرنسا ومنها نقل المؤلف وصفه لها في هذه الرسالة

الارونان الصعب الشديد

(٣) فصايب بقر هذا مثل عربي . أي نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل وصابت

من الصوب وهو النزول والقرار يضرب عند شدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها

ويرى وقعت بقر قال عدي بن زيد

ترجيتها وقد وقعت بقر كما ترجوا صاغرها عتيب

(٤) وما يوم حليلة بسر هذا مثل عربي يضرب لكل أمر متعالم مشهور وحليمة هذه

كَالسُّطُورِ فِي الطُّرُوسِ . وَثَبَّتُوا فِي الْأَخَادِيدِ . كَالْجَلَامِيدِ . وَابْدَعُوا فِي  
السُّهُولِ . كَالْوُعُولِ . وَأَقْبَلَ النَّمَسَاوِيُّونَ فِي كَتِيبَةٍ جَأَوَاءَ . وَمَلَمَلَمَةً شَعْلَاءَ .  
يَنْزِلُ أَوْلَاهَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ . وَيَرْحَلُ أَخْرَاهَا وَلَيْسَ بِرَاحِلٍ . فَقَابَلَهُمْ مِنْ جَيْشِ

هي بنت الحارث بن أبي شمر وكان أبوها وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فاخرجت لهم طيباً  
من مرقن فطيبتهم قال المبرد هو أشهر أيام العرب يقال ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطي  
عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وقال عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه أنه لما غزا المنذر بن  
ماء السماء غزاه التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش  
المنذر رجل من بني حنيفة يقال شمر ابن عمرو وكانت أمه من غسان فخرج يتوصل بجيش  
المنذر يريد أن يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال اتاك مالا تطيق فلما رأى  
ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً فقال انطلقوا إلى عسكر  
المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته فإذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم أمر  
ابنته حليلة فاخرجت لهم مرقنا فيه خلوق فقال خلقهم فخرجت إليهم وهي من أجل ما يكون من  
النساء فجعلت تخلفهم حتى مرّ عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت منه  
قبلها فاطمته وبكت وأنت أباهما فاخبرته الخبر فقال لها ويلك اسكتي فهو أراجاهم عندي ذكاء فؤاد  
ومضى القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفي حتى اتوا المنذر فقالوا له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين  
لك ويعطيك حاجتك فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحملوا على المنذر فقتلوه  
فقبل ليس يوم حليلة بسر فذهبت مثلاً

(المعنى) يقول أنه انتصر في يوم استرليز انتصاراً باهراً طار ذكره في الامم الفرنجية كما طار  
ذكر يوم حليلة في الامم العربية أيام الجاهلية

(١) الحيال حيال الشيء قبالة يقال قعد حيماله وبجيماله أي أرائه • الاخاديد جمع اخدود

وهي الحفرة المستطيلة في الأرض قال الشاعر

ركبن من فليج طريقاً ذا قحمة ضاحي الاخاديد اذا الليل ادلهم

الجلاميد والجلمد • والجلمود الصخر • ابذعوا تفرقوا • السهول جمع سهل وهو ضد الحزن •

الوعول جمع وعل وهو تيس الحبل

(٢) الكتيبة الجيش • جأواء أي كدراء اللون في حمرة وهو صداء الحديد • الململة



الفرانسيس . بالدهياء الدرديس . دوسر بسط جناحيه على الشباب . كما  
 بسطت جناحيها العقاب . فلا ترى ثمة إلا أعلاما تخفق . وسديدا يبرق . وجنودا  
 في الماذي كأنها مشحور في ماء . أو أفاعي عرما . أو أسود والسيوف أنياب .  
 أو عقارب شائلات الأذئاب . ثم حم القتال . وزلزل الزلزال . وانقد الوهج .

الكتيبة المجتعة . الشملاء أي الكتيبة المشعلة بكسر العين المتحركة

الدهياء الداهية من شدائد الدهر قال الشاعر

اخو محافظه اذا نزلت به دهياء داهية من الازم

الدرديس الداهية قال جري الكاهلي

ولو جربتني في ذاك يوماً رضيت وقلت انت الدرديس

(١) دوسر اي جيش واصلها كتيبة كانت لثعمان بن المنذر ملك العراق وهي اشد كتائبه  
 بطشاً حتى قيل انثل ( ابطش من دوسر ) وكانت له خمس كتائب وهي الرهائن والصنائع والوضائع  
 والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فانهم كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب  
 الملك سنة ثم يجي بدلم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك الى احيائهم فكان الملك يغزو بهم  
 ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وبنو تميم اللات ابني ثعلبة وكانوا خواص الملك  
 لا يبرحون بابه . واما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة  
 لملك العرب وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم يأتي بدلم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب  
 فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم وسموا الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه .  
 واما دوسر فانها كانت احسن كتائبه واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم  
 من ربيعة وسميت دوسرا اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها قال الشاعر

ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند راس كل سنة وذلك ايام الربيع ياتي به وجوه العرب واصحاب الرهائن  
 وقد صير لهم اكلا عنده وهم ذوو الآكال فيقيمون عنده شهراً ويأخذون آكلهم ويبذلون  
 رهائهم وينصرفون الى احيائهم . الشباب النواحي

(٢) الماذي الدرع اللينة السهلة والسلاح كله . العرماء الحية الرقشاء . شائلات رافعات

وَسَطَعَ الرِّيحُ . فَكَأَنَّمَا تَرَى جَانًا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . أَوْ إِعْصَارًا يَدُورُ فَوْقَ  
إِعْصَارٍ . وَكَأَنَّمَا مَدِينَةٌ فِي حَرِيقٍ . وَسَمَاءٌ تَهْطُلُ بِرَحِيقٍ<sup>٢</sup> . وَكَأَنَّمَا فَكَّتِ  
الشَّيَاطِينُ . وَأَنْسَابُ الثَّعَالِينُ<sup>٣</sup> . وَكَأَنَّمَا فِي قَلْبِ الْأَرْضِ وَهْلٌ . وَعَلَى خَدِّهَا  
مِنَ الدِّمَاءِ خَجَلٌ<sup>٤</sup> . وَكَأَنَّمَا فِي الْجَوِّ مِنَ الدُّخَانِ وَالنَّارِ . لَيْلٌ وَشُرُوقٌ . وَمِنْ

( المعنى ) شبه الجنود تحت رققة الدروع بالصخور في الماء وشبههم تحت الوان الحديد  
بالافاعي المرقطة

(٢) حم القتال انقد . الوهج انقاد النار والشمس . الريح بالتحريك الغبار أو ما اثير منه .  
المارج الشعلة الساطعة ذات اللمب الشديد وفي القرآن ( وخلق الجن من مارج من نار ) اي من  
نار بلا دخان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عامود ومنه  
( ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً ) مثل يضرب المدل بنفسه اذا صلي بنار من هو ادهى منه  
واشد

(١) الرحيق الخمر

( المعنى ) يقول ان الدم كثر انصبابه على الارض حتى كأن السماء امطرت الارض رحيقاً  
أحمر

(٢) انساب مشى مسرعاً .

( المعنى ) يشير الى القصة المشهورة في انفكك الشياطين من التسخير بعد موت سليمان عليه  
السلام وقد اشار الكتاب الكريم الى شيء من ذلك في قوله تعالى ( وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَمَلُّ يَنْ  
يَدَّبُّ وَمَنْ يُرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ  
مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ  
عِبَادِيَ الشَّكُورُ . فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّكُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ  
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ )

(٣) الوهل الفزع

( المعنى ) يقول قد رجفت الارض بالمقاتلة حتى كأن ذلك الرجفان خفقان قلبها من

الرِّصَاصِ وَالشِّفَارِ . وَبَلُّ وَبُرُوقٌ . وَكَأَنَّمَا كُسِرَتْ قُبَّةُ السَّمَاءِ . فَهُوتَ بِمَا فِيهَا  
 مِنْ نُورٍ وَظُلُمَاءٍ . وَكَأَنَّمَا كُلُّ صَفٍّ مِنَ الْجُنُودِ يَمِيلُ بِحَائِطٍ مِنْ جَهَنَّمَ . فَيَلْقَاهُ  
 الْآخِرُ مِنَ الْحَدِيدِ بِلُجٍّ مِنْ يَمٍّ . فَمَا يَنْكِفِي . حَتَّى يَنْطَفِي . وَيَبِينُ ذَلِكَ خِيُولُ  
 تُكَدِّسُ . وَسِلَاحٌ يُضْرَسُ . وَجَمَاجِمٌ تُفَلَّقُ . وَأَشْلَاءُ تُفَرَّقُ . وَمَنَا وَمَنْوُتٌ .  
 وَطَعْنٌ كَأَنَّهُ طَاعُونٌ . وَشَهِيْقٌ وَزَفِيرٌ . وَعَيْرٌ وَنَفِيرٌ . وَضُرْعَى كَأَنَّمَا غَالَتُهُمْ

الخوف من هول ذلك اليوم وان حمرة الدم على خدها كأنها حمرة الخجل مما يفعله الانسان  
 بالانسان من بينها

(١) الشفار جمع شفرة وهي حدة السيف . الوبل المطر الشديد

(المعنى) شبه سقوط الرصاص بسقوط حبات المطر

(٢) (المعنى) يقول انه لا اختلاط ضوء النور المنبعث من فوهات المدافع والبنادق بدخانها

كأن قبة السماء انكسرت وسقط ما فيها من نور وظلمة

(٣) اليم البحر . ينكفي . ينكب

(المعنى) يقول ان الكتيبة اذا مالت على اختها فكانت تميل عليها من مقدوفاتها النارية

بحائط من جهنم فتقابلها الثانية من دروعها وصفاح صوارمها المائية اللون باج من يمم فما تندفع  
 حتى تخمد

(٤) تكدس تركب بعضها بعضا تضرس تكل . الجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس

المشتمل على الدماغ . تفلق تشقق . أشلاء الانسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق . المنا موت .

المنون المنية مؤنثة وتكون مفرداً وجمعاً . الطاعون الوباء والجمع طواعين ومن نوادر الطاعون

أن الأصمعي قال رأيت رجلاً قاعداً على قصر أوس في الطاعون بعد الموتى في كوز فعذفي أول يوم

عشرين ومائة ألف فلما كان في اليوم الثاني عدّ خمسين ومائة ألف فمرّ قوم بميتهم وهو يعد فلما

رجعوا إذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقال لهم هو في الكوز . الشهيق تردد البكاء في الصدر .

الزفير ادخال النفس . العير القافلة والنفير قيام عامة الناس لقتال العدو ويقال لمن لا يصلح لهم لا

في العير ولا في النفير وأول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب وذلك أنه أقبل بعير قریش وكانت

السُّكُوتُ . وَوَادٍ يَسِيلُ عَلَى الْعَلَمِينَ فَقَاقِيَهُ الرُّؤُوسُ . وَمَقْلَةٌ فِي مِغْلَبٍ طَائِرٌ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه واقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست من أحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت من أحد أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان وأشار له إلى مكان عدي وبسبس عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ أبو سفيان أبعاراً من أبعار بعيريهما ففتها فإذا فيها نوي فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه غيره فساحل بها وترك بدرًا يساراً وقد كان بعث إلى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قريش من مكة فارسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فابت قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية أجدي عدلوا إلى الساحل منصرفين إلى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ومضت قريش إلى بدر فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفره الله تعالى بهم ولم يشهد بدرًا من المشركين من بني زهرة أحد . وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن افتك بالوليد بن عبد الملك فقال والله بئسما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرّت به فتعبت بها واصغرها واصغرتي فقال خالد أنا أكفيك فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين إن الوليد مرّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتعبت بها واصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) إلى آخر الآية فقال خالد (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) إلى آخر الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل عليّ فما أقام لسانه لحنًا فقال خالد افعل الوليد تعول فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد لا فقال له الوليد أسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري وجدّي أبو سفيان صاحب العير وجدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت عنيات وحييلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت . عني بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم إلى الطائف إلى مكان يدعى عنيات وكان يأوي إلى حبيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان لردّه إياه

(١) الصرعى جمع صريع وهو المطروح على الأرض . غالب قاهر . الفقايع جمع فقاعة

وَكَبِدُ فِي رِجْلِ عَاثِرٍ وَبَنَانٌ فِي نَابٍ وَحَشٍ كَالسَّرِ  
 كَمْ رَأْسٌ شَخْصٍ بِكَيٍّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلِهِ  
 دَمًا وَتَحْسِبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا

هَذَا وَنَابِلْيُونُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَرْقَبِ • فَوْقَ نَهْدِ سَلْهَبٍ • ثَبَتَ فِي الْمَعْمَعَانِ •  
 كَأَنَّهُ خَنْدِيزَةٌ مِنْ كَتَفَيْ شِهْلَانَ • لَا تَهْوُلُهُ كَثَرَةُ الْبِهْمِ • وَلَا جُمُوعُ الْأَعْمِ •  
 كَانَ جُنْدُهُ قَلِيلٌ مِنْ ضَرَمٍ • فِي كَثِيرٍ مِنْ فَحْمٍ • يُقَلِّبُ عَيْنَهُ يَمْنَةً وَشَامَةً •  
 وَيُجَبِّرُ إِخْبَارَ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ • فَتَطْلُو الْجُنُودُ لِأَمْرِهِ وَتَنْشُرُ وَتُقَدِّمُ وَتَأْخُرُ • كَأَنَّهُ

وهي نفاخة الماء

(المعنى) يقول كان الموتى في الدماء سكارى قد طرحوا بين أقداح ودنان مصبوبة وكان  
 الرؤوس السائرة يحملها آتى الدم السائل فقاقيع على ماء نهر جار  
 (١) المقللة العين • المخلب ظفر كل سبع من الماشى والطائر • العاثر المنكب الساقط •  
 الكاسر الذي يكسر ما يصيده

(٢) القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام والجمع أنواع وأقوع وقيع وقيعان وثيمة  
 (المعنى) يقول كان الجروح في جسم المقتول منهم عيون تبكى بالدم وكان القتيل وقد فتح  
 الموت فاه باسمًا وليس باسم

(٣) المرقب والمرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والجمع مراقب النهدي الفرس الحسن  
 الجليل الجسم اللعيم المشرف • السلهب الجواد الطويل على وجه الأرض والجمع السلاهة  
 المعمعان شدة الحر والبرد • الخنديزة رأس الجبل المشرف • شهلان جبل معروف  
 (٤) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأناه • الضرم النار

(المعنى) يقول كما أن قليل النار يكفي لكثير الفصح فكذلك كان نابليون لا تهوله  
 الكثرة مع شجاعة جنده

(٥) اليمنة جهة اليمين • الشاماة بالفتح اليمنة — زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة  
 بصرها فيقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة اسمها وبها سمي البلد وهي امرأة من جدريس



في هذا الهرج والمرج . أمام رقعة من الشطرنج . إلى ان يبدو له النصر من

كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام فلما قتلت جديس طمها خرج رجل من طسم الى  
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الغنائم فجهز اليهم جيشاً فلما صاروا من جو على مسيرة  
ثلاث ليال سمعت الزرقاء فنظرت الى الجيش وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستروا  
بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم قد اتاكم الشجر او اتاكم حمير فلم يصدقوها فقالت على مثال رجز  
أقسم بالله لقد دب الشجر أو حمير قد أخذت شيئاً يحجر

فلم يصدقوها فقالت

أحلف بالله لقد أرى رجل ينهش كتفاً أو يخفض النمل

فلم يصدقوها ولم يستمعوا حتي أصبحهم حسان فاجتاحهم فأخذ الزرقاء فشق عينيها فاذا  
فيهما عروق سود من الاندوك كانت اول من اكتحل بأمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله  
واحكم كحكم فتاة الحلي اذا نظرت الى جمام سراع وارد الشمد  
تطوي ضد تنشر . تنشر تبسط

وقد اتينا بهذه الحكاية على علاتها كما وردت في كتب التاريخ ولا يخفى ما فيها من الشيء الذي  
لا يتصوره العقل

(١) الهرج القتال والاختلاط . المرج محرقة القلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج  
مزاوجة تقول العرب بينهم هرج ومرج أي اختلاط وفتنة . الرقعة اللوح الذي تصف عليه ادوات  
الشطرنج . الشطرنج ولا يفتح أوله لعبة مشهورة والسين لغة فيه ومن كان يجيد اللعب بالشطرنج  
المأمون . والنضل بن يحيى . والصولي . وابو مسلم الخراساني . وزيرب . وجابر الكوفي .  
وعبد الغفار الانصاري . وكان هؤلاء من الاساتذة المتقدمين فيه وكانوا يلعبون في حضرة المأمون  
وكانوا يتوقرون بين يديه فأمرهم بترك ذلك وان يقولوا ما يقولون اذا خلوا ومن المجيدين فيه ايضاً  
ابو القاسم التوزي الشطرنجي وكان يلعب الشطرنج غيباً غير ناظر اليه وفيه يقول ابن الرومي

يا اخي يا اخا الدمثة والرقعة والظرف والحجي والدهاء

أثرى الضربة التي هي غيب خلف خمسين ضربة في وحاء

ثاقب الرأي نافذ الفكر فيها غير ذي فترة ولا ابطاء

ويلافيك سبعة فيظلون على ظهر آلة حذاء

تهزم الجمع او حدياً وتلوي بالصناديد ايما الواء

## خَلَّلِ الْقَتَامَ : كَمَا تَلُوحُ الشَّمْسُ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامِ ١



وتحط الرخاخ بعد الفرازين فزداد شدة استعلاء  
ربما هالني وحير عقلي أخذك اللاعبين بالبأساء  
ورضاهم هناك بالنصف والربع وأدنى رضاك في الأرباء  
واحتراس الدهاة منك واعصافك بالأقوياء والضعفاء  
عن تدابيرك اللطاف اللواتي هنّ أخفى من مستسر الهباء  
بل من السرّ في ضمير محب أدبته عقوبة الافشاء  
فأخال الذي تدير على القوم حروباً دوائر الارحاء  
واظن افتراسك القرن فالقرن منابا وشيكة الإرداء  
وأرى أن رقعة الأدم الاحمر أرضاً عللتها بدماء  
غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بأنفس اللعباء  
لك مكر يدب في القوم أخفى من ديب الغناء في الاعضاء  
أوديب الملال في مستهامين الى غاية من البغضاء  
أو مسير القضاء في ظلم الغيب الى من يريد به بالتواء  
لقتل الشاه حيث شئت من الرقعة صبا بالقتلة النكراء  
غير ما ناظر بعينيك في الدست ولا مقبل على الرسائل  
بل تراها وانت مستدير الظهر بقلب مصور من ذكاء  
ما رأينا سواك قرنا يولي وهو يردي فوارس الهيجاء  
رب قوم رأوك ريعوا فقالوا هل فكون العيون في الاقفاء  
أقراء الدست ظاهر افتوؤديه جميعاً كأحفظ القراء

وقال بعضهم الشطرنج معاذلي والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج هو كول الى اختياره

واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج منه

(١) الخلل منفرج ما بين الشيئين . القتام الغبار والدخان — هذا وقد قرأنا في مجلة

المقطف في عددها الصادر في شهر يناير سنة ١٩٠٠ ميلادية قصيدة لفكتور هوجو أشعر شعراء

وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جَارَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ الْجَائِرُ . وَدَارَتْ عَلَيْهِ  
الدَّوَائِرُ . وَأَمْسَى جَيْشُهُ الَّذِي قَهَرَ الْأَرْضَ وَهُوَ مَقْهُورٌ . كَأَنِّيَةِ الزُّجَاجِ قَابَلَتْ غَيْرَهَا  
فَالْكُلُّ كَاسِرٌ مَكْسُورٌ . وَانْتَهَى بِهِ السَّيْرُ . مِنْ خَيْرٍ إِلَى خَيْرٍ . كَمَا يَصِيرُ الْهَلَالُ

الفرنسيس اسمها ( واترلوا ) يصف بها موقعة واترلو الشهيرة التي وقعت بين نابليون وملك أوروبا  
ويصف فيها نابليون واقدامه وقد عربها بعض الأدباء فاردنا أن نجيب بها هنا لنبين فضل الشاعر  
العربي صاحب السباحة السيد محمد توفيق البكري على الشاعر الفرنسي في الاقتدار على وصف الموقعة وهي  
( لقد وقع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش فهاجت به كما يهوج الماء في  
حوض مفعم وكانت فرنسا في ناحية وأوروبا تقاتلها في ناحية فخاب ثمة أمل الشجعان وحقت عليه  
الواقعة . أبكى على هذه الموقعة وحق لي البكاء إذ هؤلاء الشجعان كانوا خيرة الرجال وقد فتحوا  
فتحوا الأرض ودوخوها وطردها عشرين ملكاً وجازوا جبال الألب ونهر الرين . وقد كانوا إلى  
المساء هاجمين ومنتصرين ومضايقين لولنجتون القائد الانكليزي إذ حازوه إلى الغابة وكانت  
نابليون والنظارة في يده يقلب نظره تارة في وسط الجيش إذ يراه كأنه حصيد وتارة يتأمل  
الافق كأنه البحر في ظلامه وبينما كان يؤمل مقدم الجنرال جروش لنجدته إذ رأى قدوم الجنرال  
بلوخر عدوه فانقطع الرجاء وتغير الأمر في الحرب واخذت المدافع الانكليزية تحصد مربعات  
الفرنسيس واصبح السهل بما فيه من الدماء والقتل المستحرق كفوهة متقدة تسقط فيها الفياق  
كانها قطع من حائط فلما رأى ذلك نابليون وادرك الخطر بمقدقه العجيب وحسن نظره أمر جيش  
الحرس وهو اعظم فيالق الجيش الفرنسي وعلى رؤوسهم الخوذ الالامعة بالتقدم فحياهم ملكهم  
ونقدموا للموت باسمين على انغام الموسيقى فلم يلبث نابليون حتى نظر إلى هؤلاء الأبطال وقد التحموا  
في الموقعة وصاروا يتساقطون في تلك الفوهة المحرقة صابرين فربقاً بعد فربق حتى لم يبق منهم  
احد وعندها انقطع الرجاء وأمر جنوده بالنهيق فانهزم هذا الجند الذي طالما هزم العالم بأسره قبل )  
(١) دارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي

( المعنى ) يقول كما ان آنية الزجاج اذا اصطدم بعضها في بعض كسر الكاسر المكسور فكذا  
كان حال جند نابليون بعد ان اصطدم مع اعداءه في وقائع عديدة ولقد قالت حرقه بنت النعمان  
فبينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة تنصف  
فأف لدينا لا يدوم نعيمها ثقل حالات بنا وتصرف

يسيره بدرًا . ويمسح بـ تارة أخرى . وزال ملكك العظيم . فغاب مغيب  
الشمس في أفق من دم<sup>٢</sup> . وأصبح ولا دولة . ولا بأس ولا دولة . كصنم  
الجاهلية . في الأمة الإسلامية . كان بالأمس رباً . فأصبح حجراً صلباً . وإذا هو

وقال الحسين بن مطير الأسدي

وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها فقيراً أو يغني بعد بؤس فقيرها  
فلا تقرب الأمر الحرام فانه حلاوته تفتي ويبقى مريرها  
فكم قد رأينا من تكدر عيشة وأخرى صفا بعدا كدرار غديرها  
وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أتاه بشيرها

(١) الضير الضر . يمسح البدر مخافاً إذا استسر فلا يرى غدوة ولا عشية وقيل الحاق ثلاث  
ليال من آخره ويسمى مخافاً لأنه طالع مع الشمس فحقته

(المعنى) يقول وان سير نابوليون للحروب ومقاتلة الامم بعد ان كان يؤدي به للكمال  
كسير القمر الى ان يصير بدرًا أدى به اخيراً الى النقص كما يؤدي سيره الى الحاق فقد كان  
سيره لمقاتلة الروس سبب كل بؤس وبعدها توالى الهزائم

(٢) الضنخم العظيم من كل شيء

(المعنى) يقول فكما ان الشمس عند الغروب تغيب في الشفق الاحمر كأن تغوص في يَم  
من دم كذلك انتهت دولته وغابت في بحر من دماء

(٣) البأس الشدة والقوة . الصولة الوثبة . صنم الجاهلية الاصنام في الجاهلية كثيرة جداً  
وانذكر منها هنا شيئاً فمنها الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير  
الله تعالى والكعبات بيت لربيعة كانوا يطوفون فيه والربة كعبة لمذحج وبس بيت لطفان بناها ظالم  
ابن اسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت واخذ حجراً من  
الصفا وحجراً من المروة فرجم الى قومه فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين فقال هذان الصفا  
والمروة واجتزاء به عن الحج فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه . وعبد  
مرحب صنم كان يحضرموت والععب صنم ويعوث لمذحج والبيجة والسجدة وسعد كان  
لبنى ملكان وود وأزد وباجر صنم عبدته الازد وجهار كان لهوازن والدوار والدار صنم سمي  
به عبد الدار ابوبطن وسعير والافيسر وكثري صنم لقديس وطسم كسره نهشل بن الرئيس

مُعْتَقَلٌ فِي جَزِيرَةٍ قَاصِيَةٍ • وَصَخْرَةٍ عَارِيَةٍ • كَأَنَّهُ قَسُورٌ تُقَلُّ مِنْ يَدَائِهِ • أَوْ غِيلٌ  
قَصَبَاءَ • إِلَى قِيُودٍ وَأَصْفَادٍ • وَبَيْتٍ مِنْ صَنَعَةِ الْحَدَّادِ • فَهُوَ فِيهِ يَدُورُ • وَيَحُورُ  
يَطَاءُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيرِهِ  
فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلاً

ولحق بالنبي فاسلم والضمار صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه ونسر كان لذي الكلاع بارض  
حمير والشمس صنم قديم وعميانس صنم خولان والفلس لطبيء وجريس كان في الجاهلية والخلصة  
كان في بيت يدعي الكعبة البمانية لخنعم وعوص ابكر بن وائل والشارق صنم في الجاهلية واليعل كان  
لقوم الياس وسواع صنم عبد في زمن نوح والكسعة والعوف وذو الكفين كان لدوس ومناف  
ويعوق صنم لقوم نوح أو كان رجلاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فأتاهم الشيطان في  
صورة انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تروه كما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من  
صالحيه ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها والاشهل صنم ومنه بنو  
عبد الاشهل لحي من العرب وهبل صنم كان في الكعبة وبالييل والبعيم والاسحم ونهم صنم لازينة  
وبه سموا عبد نهم وعائم والضيزن والمدان والجهية واللات لثقيف وذو الشرى لدوس والعزى  
ومناة والالاهة والطاغوت والزون والجبت

(المعنى) يقول كما ان الصنم كان يراه الجاهلي رباً يعبد به ثم اصبحت يراه المسلم حجراً يكسره  
ولا قيمة له فكذلك صار نابليون بعد الهزيمة

(١) الجزيرة ارض في البحر ينخرج عنها ماء البحر فتبدو • قاصية بعيدة • العارية التي انحسر  
عنها النبات • القسور الاسد • البيداء القفلة جمع بيد ويداوات • الغيل بالكسر الشجر الكثير  
الملتف و يفتح • القصباء جماعة القصب قال سيبويه واحد وجمع وكذلك الحلفاء والطرفاء •  
الاصفاد جمع صفد وهو الوثاق • يحور حار يحور تحير • الآس الطيب والجمع أساة وإساءة —  
وهذه الجزيرة التي ذكرها السيد هي جزيرة (سنت هيلانة) في المحيط الاطلسي بالجنوب الغربي  
من افريقيا • اعتقل بها نابليون ومات فيها — وهذا البيت من قصيدة للثني يصف بها الاسد  
ومطالعها

في الحد ان عزم الخليط رحيلاً      مطر تزيد به الحدود محولاً



تَارَةً يَسِيمُ وَيَعْجَبُ . مِنْ دَهْرٍ يَكْبُرُ النَّبْعُ بِالْغَرْبِ . وَيَصِيدُ الصَّقْرُ بِالْخَرْبِ .  
وَمَرَّةً يُطْرِقُ وَيَتَفَكَّرُ . وَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَرَى كَثِيرًا وَيُعَلِّقُهَا فَيَرَى أَكْثَرَ . وَحِينًا  
يَحْنِي الرَّأْسَ . مِنْ الْيَأْسِ . وَأَوْنَةً تَبْعُهُ الْأَوْجَالُ . إِلَى الْأَمَالِ . فَيَوْدُ لَوْ قَامَ  
شَبْلٌ مِنْ نَسْلِهِ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَاسْتَرجَعَ مَلِكُهُ بَعْدَ الذَّهَابِ . وَحَفِظَ مِنْ  
نُورِ ذَلِكَ الْمَجْدِ بِقَدْرِ مَا يَحْفَظُ الْبَدْرُ نُورَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغِيَابِ . وَهِيَاتَ أَنْ يَقُومَ

يانظرة نفت الرفاد وغادرت في حد قلبي ما حيت فالولا

ومنها في وصف الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شاربًا      ورد الفرات زئيره والنيلا  
متخضب بدم الفوارس لابس      في غيله من لبدتيه غيلا  
ما قوبلت عيناه الا ظننا      تحت الدجى نار الفريق حاولا  
في وحدة الرهبان الا انه      لا يعرف التجريم والتحليلا  
يطأ الثرى مترفقا من تيهه      فكأنه آس يحس عليلا  
ويرد عفرتة الى يافوخه      حتى تصير لرأسه اكليلا

(١) النبع شجر صلب . الغرب شجر ضعيف . الصقر كل طائر يصيد من البزاة والشواهين .

الخراب ذكر الحباري

(المعنى) يقول انه يعجب من دهر ان قاب ظهر المجن قهر الكبير بالصغير وأذل العزيز بالذليل

(٢) (المعنى) يقول انه اذا اغمض عينه رأى يبصيرته فوق ما يراه يبصره اذا فتحها فانه

اذا اغمضها رأى كل ما مرّ عليه من العبر لا ما يراه امامه فقط

(٣) (المعنى) يقول انه حينما يحني رأسه حزناً على ما كان فيه من عزة الملك وأبهته ويجد

اليأس الى نفسه طريقاً

(٤) الوجل محرّكة الخوف والجمع اوجال . الشبل ولد الاسد اذا ادرك الصيد — خلف

نابليون ولداً صغيراً من ابنة امبراطور النمسا ولقب بنابليون الثاني ونشأ في حجر جده ملك النمسا

وتوفي شاباً في سنة ١٨٣٢ وترك نابليون الاول ابن اخ له يدعى نابليون الثالث انتخب رئيساً

للجمهورية ثم قلبها كعنه وصار امبراطوراً وحارب جرمانيا فقهر وعزل ومات سنة ١٨٧٣

الْأَفِيلُ . بَعْبُ الْفِيلِ . أَوْ تَسَاوَى الْأَشْيَاءُ . إِذَا تَسَاوَتْ الْأَسْمَاءُ . أَيْنَ ذُبَابُ  
السَّيْفِ . مِنْ ذُبَابِ الصَّيْفِ . وَأَيْنَ السَّنْبِلَةُ الْخَضِرَاءُ . مِنْ سَنْبِلَةِ السَّمَاءِ . وَقَدْ يَقِفُ  
بِقَامَتِهِ الْقَصِيرَةُ . عَلَى قُنَّةٍ مِنْ قُنَنِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ . يَرْوِّحُ الْفِكَرُ . فِي أَمْوَاجِ  
الْبَحْرِ . وَإِذَا بَظِلِّهِ قَدْ طَالَ عَلَى لُجْبِهِ . وَامْتَدَّ بَعِيدًا عَلَى تَبَجِّهِ . فَيَرَى فِي قَامَتِهِ وَهَذَا  
الْخَيَالُ . فَرَقَ مَا بَيْنَ حَالَتِهِ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الدَّوَلَةِ وَالْإِجْلَالِ . فَيَبْعُدُ مِنْ نَفْسِهِ الْأَمَلُ .  
وَيَقْرُبُ الْأَجَلُ .



كَانَ هَذَا جَمِيعُهُ يَدُورُ فِي فِكْرِي . وَيَتِمَثَّلُ لِنَظْرِي . وَأَنَا وَقِفْتُ إِزَاءَ

(المعنى) يقول كما ان نور القمر هو في الحقيقة نور الشمس الا انه اضعف منه فكذلك كان يرجو  
ان يقوم واحد من آله فيحفظ من مجده ولو بقدر ما يحفظ القمر من نور الشمس في الكون ويؤديه للناس  
(١) - الافيل صغير الابل جمع افال وافائل . العبء الحمل والثقل من اي شيء كان .  
الفيل بالكسر حيوان عجيب من اعظم الحيوانات واضخمها وله خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان  
يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب ويجمع على افيال وفيول وفيلة . ذباب السيف طرفه الذي  
يضرب به . ذباب الصيف اصناف كثيرة وتجمع على اذبة وذبان وذب . السنبلة من الزرع  
معروفة والجمع سنابل وسنبلات . السنبلة برج في السماء

(المعنى) يقول وهيئات ذاك فليس كل واحد يسمى بنابليون يمكنه ان يفعل افعال ذاك  
الرجل الكبير فان اشتراك الاسماء لا تنفي تساوي المسميات فان الذباب يطاق على اشرف شيء  
وهو لسان السيف والفراس وهو الطائر المعروف وكذلك كان نابليون الثالث فانه اضاع من مجد  
فرنسا بقدر ما اكسبه عمه

(٢) القنة قلة الجبل وقيل الجبل السهل المستوي البسيط والجمع قنن وقنان وقنون وقنات .  
يروح ينعش ويطيب . الشبح معظم الشيء ومنه تبح البحر اي معظمه . القامة من الانسان شطاظه وقده .  
(المعنى) يقول انه اذا وقف على الماء رأى ظله طويلا عليه والظل يمتد بقدر الشخص  
مراراً فكان هذا الظل اطوله وامتداده هو ما كان فيه من العز الاول الذي اصبغ الآن كالظل

قَبْرِهِ . أَتَأْمَلُ فِي مُبْتَدَأِهِ وَخَبَرِهِ . فَيَتَرَكُ فِي قَلْبِي عِبْرَةً . وَفِي جَفْنِي عِبْرَةً  
 لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ أَتَيْحَ لَهُ  
 لَا نُحْفَرُ الْقَبْرُ غَيْرَ مُحْتَفَرٍ

### مصر

أَدْيَارِي تَنْظُرُ  
 فَدُمُوعُ عَيْنِكَ تَمْطُرُ  
 أَمْ أَبْرَقَ الْعَلَمِينَ أَمْ  
 سَفَحَ اللَّوَى نَتَذَكَّرُ

الزائل وان قامته القصيرة هي حالته الحاضرة لضعفها وقلتها

(١) الازاء الحذاء . العبرة العظة يتعظ بها . العبرة الدمعة من العين

(٢) اتيح هيء وقدر . هذا البيت من قصيدة لعلي بن العباس بن الرومي وقد قالها في فتاة

اسمها بسنان ماتت عقيب حفلة غناء وهي قصيدة مطولة تأتي منها بقوله

يا غضة السن يا صغيرته	امسيت احدى المصائب الكبر
اني اختصرت الطريق باسكني	الي لقاء الاكفان والحفر
ابعد ما كنت باب ميثج	لنفس اصبحت باب معتبر
كل ذنوب الزمان مغتفر	وذنبه فيك غير مغتفر

ومنها

لله ما ضمنت حفيرتها	من حسن رأى وطيب مختبر
اضحت من الساكني حفائره	شكني الغوالي مداهن السر
لو علم القبر من اتيح له	لا نحفر القبر غير محتفر

أَمُّ تَامَ قَلْبِكَ جُوْذَرُ  
 أَحْوَى الْمَدَامِجِ أَحْوَرُ  
 أَمُّ هَبٍّ مِنْ مِصْرٍ صَبَا  
 أَمُّ طَارَ بَرْقٌ أَشْقَرُ  
 أَمُّ قَدْ ذَكَرْتَ بِطَاحِهَا  
 وَهِيَ الْبِسَاطُ الْأَخْضَرُ  
 وَالنَّيْلُ فِي لَبَائِهَا  
 عِقْدٌ يَلُوحُ مُجَوَّهَرُ  
 وَالْجَوْ صَحْوٌ مُشْرِقٌ  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ مُمِطَرُ  
 وَالظِّلُّ مِنْ خَلَلِ الشَّمْسِ  
 وَسِ مَدْرَهُمْ وَمَدْنَرُ  
 فَكَأَنَّهُ جِلْدٌ مِنَ النِّمْرِ  
 بِرِ الْحُرْقَشِ يَنْشَرُ

(١) مي ومية من اسماء النساء . الابرق جمع برق وبارق غلظ فيه حجارة ورمل وطين .  
 العلمان مثني علم وهو الجبل او المنار في الطريق . السفح بالفتح عرض الجبل المضطجع . اللوي  
 بالكسر ماالتوى من الرمل او مسترقه والجمع الواء والوبة . تام عبء وذل . الجوذ وولد البقرة  
 الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عينيه . الاحوى من به لون الحوة وهي سواد الى الخضرة . الاحور  
 من اشتد بياض بياض عينه وسواد سوادها . الاشقر ما كان له لون الشقرة وهي في الانسان

وَعَصُونَهَا لُذُنٌ تَمِيرُ  
بِمَا لُقْلُ وَتُشْمِرُ  
فَكَأَنَّهَا فِي حَائِهَا تَكْسِرُ  
هِيَ نَسْجُ وَشِي نِيلَهَا

حمرة صافية مع ميل بشرته الى البياض . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دفاق الحصى  
اللابات جمع لبة وهي المنخر . الجو الصحو المنقش عنه الغيم . الخلال منخرج ما بين الشيئين المدنر  
الذي يخالطه شربة . المدرهم الذي صار كالدرهم . النمر بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم  
مع فتح النون وكسرهما ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا انه اصغر منه واخبت واجراء وهو  
منقط الجلد نقطاً سوداً وبيضاً . المرقش المنقط بسواد وبياض . ينشر ببسط . النيل هو نهر  
مصر المشهور ومن اكبر انهار الدنيا واعذبها ماءً واكثرها نفعا . ولقد اكثر الشعراء في وصف نيل  
مصر وخصوصاً في تدريج زيادته وعظم منفعته فمن ذلك قول الحسن بن محمد الوزير

ارى ابدًا كثيرًا من قليل      وبدراً في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء      بمصر مسبب نخليج مال

(المعنى) : يقول لم بكائك هل لكونك رأيت ديار الاحباب الخالية فذكرتهم ام تذكرت  
مواطنهم ومنازلهم فيشوقك ذلك ويبكيك ام عشقت حسناء فالتجبت لذلك ام شممت نسيم مصر  
فذكرت وطنك وآلك واحبابك ام خطر على ذهنك بطاحها الخضراء ام عن في خاطرك جوها  
الصافي المشرق واشجارها الناضرة وظلالها الساقطة من بين اغصانها على الارض فأشبهت الدنانير  
المنتشرة او كأنها جلد النمر في رقبته ونقطه . هذا والبكاء على الديار امر معروف عند الشعراء قال  
بعض بني قشير

ولما تبينت المنازل باللوى      ولم يقض لي تسليمة المتزود  
زفرت اليها زفرة لو حشوتها      سرايل ابدان الحديد المنسود  
افضت حواشها وظلت بجرها      تلين كما لانت لداود في اليد



فِيهِ الطَّارِزُ الْأَحْمَرُ  
 هِيَ مِثْلُ لَوْحٍ صَوَّرَ إِلَى  
 فِرْدَوْسٍ فِيهِ مَصَوِّرُ  
 يَا جَنَّةُ يُجْنِي الْجَنِّي  
 فِيهَا وَيَجْرِي الْكَوْثَرُ  
 أَنَا شَاعِرٌ فِي وَصْفِهَا  
 لَكِنِّي هِيَ أَشْعَرُ  
 أَنِّي بِمِصْرٍ وَذَوْنِهَا  
 بَحْرٌ يَعْجَجُ وَيَذْخَرُ<sup>١</sup>  
 يَا سَائِرَ الْفُلُكِ الْمُسَيَّرِ  
 وَفِي خُضَارَةٍ يَمْخَرُ  
 إِقْرَ التَّحِيَّةَ جِيرَةَ

وقال الشريف الرضي

ولقد مرت على ديارهم      وطلوها بيد البلا نهب  
 فبكيت حتى ضج من لغب      لضوى وعج بعذلي الركب  
 وتلفتت عيني فمد خفيت      عني الطاول تلفت القلب

(١) اللين جمع لدن وهو اللين من كل شيء . تميد تلين . ثقل تحمل وترفع . الولائد مفردا وليدة وهي الصبية والأمة . ثمكسر ثثنى . الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون ونوع . الطراز علم الثوب . الفردوس اسم الجنة . الجنى ما يجني من الشجرة ما دام غصاً والجمع اجناء . يعج يصيح ويرفع صوته . يذخر ذخرا البحر طمى وتملاً . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه

حَيْثُ الْكَثِيبُ الْأَعْفَرُ  
فَالنَّيْلُ فَالْهَرَمَانُ مِنْ  
غَرْبِهِ فَأَلْأَزْهَرُ  
فَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ وَالْمِ  
قْيَاسُ فِيهَا يُشْبِرُ

من القمر

(١) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والثانيث نقول هذا خضارة طاميا . يمحز يشق الماء مع صوت . الجيرة مفردا جار وهو المجاور في السكن ومنها قوله

هم جيرة الاحياء اما جوارهم فدان واما الملتقي فبعيد

الكثيب هو التل من الرمل سمي به لأنه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الأعفر الرمل الاحمر . الهرمان هما ابنية قديمة ضخمة مرتفعة عظيمة الأسفل دقيقة الاعلى وقد اكثر الناس من التكلم عليها والتدوين فيها عربا وعجا وذلك لنخامتها والتعجب منها والاهرام كثيرة في ارض مصر واشهرها الهرمان الموجودان بجانب الجيزة وهما من اعجب ما بنى البناة مما يدل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بنى العمارات وقد توالى عليهما السنين والاعوام وهما هما لم ينل منهما مرة الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب ولقد قال احد الحكماء كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منها . هذا وقد اكثر الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك قول المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصراع  
تتخلف الآثار عن سكانها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

وقال بعضهم

بعيشك هل ابصرت اعجب منظراً على طول ما ابصرت من هرمي مصر  
انا عنائاً للسماء واشرفاً على الجوّ اشرف السماء او النسر  
وقد وافيا نشراً من الارض عالياً كأنهما نهدان قاما على صدر

فَالْقَصْرُ قَصْرُ الْمَلِكِ وَالْ  
 أَوْهَامُ عَنْهُ لَقَصْرُ  
 فِيهِ الْمَقَاصِيرُ الَّتِي  
 الْوَاحِدُ الْمَرْمَرُ

الازهر . هو الجامع المشهور واول مسجد اسس بالقاهرة انشاءً القائد جوهري الكاتب الصقلي  
 مولى الامام ابي تميم محمد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وكان الشروع في  
 بنائه يوم السبت اُست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه اُسع خلون  
 من رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وقد وقف عليه كثير من الملوك والامراء املاكاً وغيرها  
 ليصرف عليه من استغلاها ومن اول نشأته الآن وهو حافل بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم من  
 كل الاقطار الاسلامية وقد تخرج منه جماعة كثيرون من فطاحل العلم واساطين الاسلام .  
 وكان عدد الموجودين فيه من الطلبة سنة ٣٧٨ هجرية ( ٣٥ ) رجلاً من اولى الفضل والعلم فما زال  
 تزداد الطلبة رغبة فيه الى سنة ١٣١٩ هجرية فبلغ عددهم ( ١٠٤٠٣ ) وبلغ عدد المدرسين فيه  
 ( ٢٥٠ ) مدرساً ما بين حنفية وشافعية ومالكية وحنابلة وثقراً فيه جميع علوم اللغة العربية وكافة  
 علوم الديانة الاسلامية وبالجملة فهو اكبر مدرسة للديانة الاسلامية في العالم الاسلامي اجمع .  
 الروضة هي جزيرة في وسط النيل وهي من احسن المواضع هواءً ومنظراً وماء النيل يضرب فيها  
 من جميع الجهات وبسبب استحكامها وقربها من التخت انقلبت بين امرين فتارة كانت تجعل حصناً  
 منيعاً وجملة معقلاً لملكه وحرمة عند ما تحرك عليه موسى بن بقا يزيد ابعاده عن عمل مصر وتارة  
 تجعل منازلها وكان يسكنها الامراء والاعيان ولم تزل الى الآن عامرة بالدور الفاخرة والمباني  
 العظيمة وبها الحدائق والبساتين . المقياس هو مقياس النيل الموجود الى الآن بجزيرة الروضة  
 وينسب الى سليمان بن عبد الملك الاموي الذي تولى الخلافة سنة ٩٦ هجرية وفي السنة الاولى من  
 خلافته وقع المقياس الذي كان مجلوان وكان العامل على خراج مصر حينئذ امامة بن يزيد الملقب  
 بالتنوخي فكتب الى الخليفة يعلمه بالحادثة فصدر له امره بان لا يعيده ويبني مقياساً في الجزيرة  
 الموجودة في وسط النيل بين القسطنطين والجزيرة فامثل لامره واخذ في وضع الاساس في السنة

حيطانها الذهب الصقيع  
 ل وأرضهن العرعر  
 قد صور التاريخ في  
 أرجائهن مصور  
 فتري الوقائع منظرا  
 وكأنما هي مخبر  
 والجند تخطر في الحدي  
 د فدار عوث وحسر  
 والخيل بين عجاجها  
 تخفى وحيناً تظهر  
 وتظن أحياء به

التي وقع فيها مقياس حلوان واجتهد في بنائه فتم في سنة سبعة وتسعين هجرية واتفق مؤرخو العرب  
 على ان عمود المقياس الموجود الآن هو نفس العمود الذي وضعه امامة والذي يؤيد ذلك الكتابة  
 الكوفية الموجودة عليه الى وقتنا هذا ومع ذلك قد وقع العمود مرارا واعادوه في كل مرة في اوقات  
 مختلفة وفي زمن الخليفة المامون حصل للمقياس خلل وذلك من تهاون العمال وتلاشي الاحوال  
 بالديار المصرية فأمر الخليفة المامون برده الى اصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة وبعض  
 مؤرخي العرب ينسبون اليه مقياس الروضة والاصح هو ما قدمناه من نسبته الى الخليفة سليمان  
 ابن عبد الملك . يشبريقاس بالشبر

(١) القصر هو قصر الملك المسمى بعابدين وقد بناه الخديوي اسماعيل وهو كثير الزخرفة  
 جميل الوضع حسن البنيان والتشييد وقد علقت في حيطان غرفه جملة رسوم تمثل وقائع تاريخية

فَتَمَسُّ كَيْمَا تُخْبِرُ  
 قَدْ حَلَّ الْعَبَّاسُ يَنْ  
 هِيَ فِي الْأَنَامِ وَيَأْمُرُ  
 فَكَأَنَّهُ عَرَّيسَةٌ  
 وَبِهِ الْأَمِيرُ غَضَنَفَرُ  
 مَلِكٌ بِضَوْءٍ جَمِينِهِ  
 تُسْقَى الْبِلَادُ وَتُمْطَرُ  
 السَّيِّدُ الْمَحْضُ الْعَلَا  
 وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ  
 الْعَدْلُ مِمَّا يَنْشُرُ  
 وَالْمَجْدُ مِمَّا يَذْخَرُ  
 خُلِقَ حَوَى كُلِّ الْفَضَا  
 نَلِ فِيهِ عَنْهُ تُوَشَّرُ

وغيرها . تقصر تكف عنه مع العجز . المقاصير جمع مقصورة وهي الحجرة من حجر الدار . المنظر  
 ما نظرت إليه فأعجبك . المخبر خلاف المنظر  
 ( المعنى ) يقول ان ما في هذا القصر من الواج الصور قد اتقن رسمها فصورت الوقائع والحوادث  
 حتى كأنك تشاهدها

(١) الدارع من عليه درع . الحسر مفردا حاسر وهو من لا مغفر له ولا درع . العجاج الغبار  
 ( المعنى ) يقول ان الانسان قد يظن هذه الصور اشباحاً حية فيلمسها ليتحقق امرها



جُودٌ وبأسٌ في التُّورَى  
بِهما يُخَصُّ ويشهرُ  
مِثْلُ الصَّواعِقِ والحِيا  
في مُزْنَةٍ لتُحْدَرُ<sup>١</sup>

\*\*\*

ثُمَّ الْجَزِيرَةُ تَسْتَبِيحُ  
لَكَ بِهَا أَوَانِسُ نَفَرُ<sup>٢</sup>  
عَجَلَاتِهَا فَايَكُ بِأَشَدِّ  
بَاهٍ النُّجُومِ يَدُورُ  
مِنْ كُلِّ خِرٍّ كَاةٍ بِحَسَدٍ

(٢) العباس هو مولانا الخديوي عباس الثاني بن توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يوم ٢٣ يولييه سنة ١٨٩٢ ولا يزال بها الى الان حرسه الله وادام ملكه . العريسة مأوى الاسد . الغضنفر من اسماء الاسد . المحض العلي اي خالصه وصريحه . يذخر يخبأ . الصاعقة نار تسقط من السماء . الحيا المطر . المزنة العطمة من المزن

(٣) الجزيرة هي منتزه جميل الوضع بالجهة الغربية من النيل بجوار مصر القاهرة قد اخضرت ارضه واورقت اغصانه وتفتحت ازهاره واشتبتكت فروع اشجاره يقصده سكان القاهرة في كل يوم بعد العصر لترويح النفس واستنشاق نسيمه البايبل ما بين فارس وراجل وممتظ متن مركبته والكل غادون ورائحون تارة على شط النيل واخرى بين الاشجار والجداول . تستبيك تاسرك . الاوانس جمع آاسة وهي الطيبة النفس . النفر جمع نافرة وهي المعرضة الصاداة

( المعنى ) ان العادة ان المتنزهين في هذا المتنزه يدورون حوله بعرباتهم مراراً لانه مستدير الشكل فيقول ان عربات الحسان فيه كأنها فلك يدور بكواكب

نَا تُضِيُّ وَتُقَمِّرُ  
فَكَأَنَّهَا الْمَشْكَاةُ وَالْ  
مَصْبَاحُ فِيهَا يَزْهَرُ



فَالْجِيزَةُ الْخَضِرَاءُ يَحْدُ  
بَقُ رَنْدُهَا وَالْعَبَّهَرُ  
فِيهَا النَّعَامَةُ وَالْحُبَا  
رَى وَالْمَهَا وَالْقُسُورُ  
كَسَفِينِ نُوحٍ أَظْهَرَتْ  
مَا كَانَ فِيهَا يُضْمَرُ

(١) الحركة مركبة النساء في المواكب وقد استعملها المقرئون وغيره من المؤلفين . المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل . يذهب يضيء . الجيزة هي مدينة قديمة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر القديمة وهي جيدة الهواء وبجانبها جسر طويل ممتد من البحر النهر الى الجبل الغربي يعرف بجسر الاهرام تحفه الاشجار من الجانبين ويمر به المتفرجون على الاهرام وبجانبها ايضاً حديقة متسعة جداً قد جمعت فيها صنوف جمّة من انواع الحيوان . يعبق تنتشر رائحته . الرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية . العبهر الزجس والياسمين . النعامة كسحابة حيوان مركب من خلقة الطير والجمال أخذ من الجمال العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والريش . الحبارى طائر يقع على الذكر والانثى والجمع حباريات . المها جمع مهاة وهي نوع من البقر الوحشي اشبه بالمعز الاهلية . القسور الاسد . سفين نوح هي السفينة التي اوحى الله الى نوح بصنعها حينما طغى قومه وأبوا ان يستمعوا نصيحته بعد ما أكثر لهم منها وكثر بينه وبينهم الجدل فاوعدهم بعذاب الله ان لم يهتدوا بنور التوحيد فاستعجلوا العذاب وقالوا ( فأتنا بما تعدنا ان كنت من

وَتَرَى الْغُصُونِ عَلَى الْأَرَا  
 ثِكِ تَأْتُوْنِي فَتُشَجَّرُ  
 وَجَدَاوِلُ كَسْبَا ثِكِ  
 بِسْمَا الْأَصِيلِ تَعْصَفُرُ  
 مَاءُ كَبْلُورٍ يَذُ  
 وَبُ وَأَذْمَعُ نَتَقَطُرُ  
 يَرَوِي الْقَطَا الْكَدْرِي مِنْ  
 سُهُ وَيَنْتَحِيهِ الْجُوْذُرُ  
 فِي حَافَتِيهِ الْوَرْدُ وَالنَّسُ  
 رِيْتُ وَالنَّيْلُوفَرُ  
 وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الصَّبَا  
 دِرْعٌ هُنَاكَ وَمَغْفَرُ

المصادقين ) فقال الله تعالى ( واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون  
 ويصنع الفلك وكلما مرَّ عليه مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاَنَا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا  
 تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ • حتى اذا جاء امرنا  
 وفار الثنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الآ من سبق عليه القول ومن آمن ومن  
 آمن معه ( الا قليل ) فركب السفينة وحمل معه فيها زوجين زوجين من كل انواع الحيوان وسار  
 بها فلما اراد الله ان يرسيها امر الارض ان تبلع الماء والسماء بأن ثقلع واستوت السفينة على الجودي  
 وخرج كل ما فيها من انسان وحيوان

( المعنى ) — يقول حادثة الحيوانات التي في الجزيرة اشبه بسفينة نوح لاحتوائها على  
 سائر الحيوانات من كل جنس ونوع

فَالْقَصْرُ وَهُوَ لِمَنْ مَضَى  
 مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ مَقْبَرُ  
 نُشِرَتْ بِهِ أَمْوَاتُهُمْ  
 فَكَأَنَّمَا هُوَ مُحْشَرُ  
 وَمُسَيِّسُ بَنٍ مَطَارِفِ الدَّ  
 يَبَاجِ أَيْنَ الْجَوْهَرُ  
 أَيْنَ السَّرِيرُ وَأَيْنَ تَا  
 جِ الْمَلِكِ أَيْنَ الْعَسْكَرُ  
 نَمَّ فِي رُقَادٍ لَيْسَ فِي

(١) الارائك جمع اراكه شجر من الحمض يستاك بقضبانته . تشجر اي يرفع ما تدلى من اغصانها . السبائك جمع سبيكة وهي القطعة المذوبة المفرغة في القلب من الفضة ونحوها . الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب . تعصر اي تصبغ بنور الاصيل الذي يشبه لون العصفور . القطا جمع قطة وهو طائر معروف في حجم الحمام صوته قطة قطة . الكدري نوع من القطا غير الالوان نقش الظهور صفرا الخلق . ينتحيه يجد اليه . الجؤذر ولد البقرة الوحشية . النسر ين ورد ابيض عطري قوي الرائحة فارسي معرب . النيله فر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الرائدة . المعفر نوع من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . القصر هو قصر الجيزة كان قصراً صغيراً للمرحوم سعيد باشا فبعد موته جدد بنايته الخديوي اسماعيل وزاد عليه بأن اخذ أرضاً بجانبه وألحقها به ووسع دائرته واحضر له صناعاتاً نظموا بستانه وفرشوا ممشيه وطوقه بالحصى الملون المجلوب من جزيرة رودس على رسوم اشكال مختلفة ونوا به هضاباً مرتفعة تشبه الجبال بشكلها الطبيعي وبركا متسعة وانهرًا وغدرانًا واقفاصًا واسعة للطيور الى جملة اشياء كثيرة وقد جعلته الحكومة اخيراً متحفاً جمعت فيه آثار المصريين القدماء ورفاتهم . المقبر موضع القبور ( المعني ) يقول ان قصر المتحف لاحتوائه على جثث المصريين القدماء وآثارهم كأنه محشر

أَحْلَامِهِ مَا يَذْعُرُ  
فَالْمَوْتُ نَوْمٌ أَكْبَرُ  
وَالنَّوْمُ مَوْتُ أَصْفَرُ  
دُنْيَا تُشَابِهُ مَلْعَبًا  
وَاللَّيْلُ سِتْرٌ يَسْتُرُ  
وَ (الْفُضْلُ) يُصْخِرُ وَالثَّرَى  
. الشَّمْسُ فِيهِ تُنَوِّرُ  
جُنْدٌ هُنَاكَ وَسُوقَةٌ  
وَمَتَوَجٌّ وَمَسْخَرٌ  
فَإِذَا طَارَحَتْ ثِيَابَهُمْ  
سَاوَى الْأَعَزَّ الْأَحْقَرُ



#### نشرت فيه الاموات

(١) رمسيس هو رمسيس الثاني الشهير بسوسنتريس ويلقب بالأكبر ولقب بذلك لأنه أكبر وأعظم ملوك مصر سلطه وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر من الآثار القديمة. والعمائر الشهيرة الأوسع عليه اسمه ورسمه وارتقى على كرسي الملك صغيراً في حياة والده ويؤيد ذلك ما هو مؤرخ في السنة الثالثة من حكمه بالنقوش على حجر مستكشف بقرب دكة بيلاد النوبة ونصها

( أنك أيها الملك لما كنت طفلاً صغيراً وكان لك جدائل مسجلة ما كان أثر يعمل بدون رشمتك ولا أمر ينفذ من غيرك ولما صرت غلاماً وبلغ سنك عشر سنين كانت كل العمارات في يدك



فَالْأَزْهَرُ الزَّاهِي يَدُو  
 فِي بِالْعُلُومِ وَيَجَارُ  
 كَدَوِي نَحْلٍ وَهُوَ يَحْمَدُ  
 مَعَ شُهُدِهِ أَوْ يَذْخَرُ  
 فَالْأَزْبَكِيَّةُ حَيْثُ تُطْ

وكنتم أنت الواضع لاساساتها ) وهو ابن سيقى وقد تربى في حجر الشجاعة والحماسة والرياسة  
 واراد ابوه ان يعلمه اقتحام الاهوال فارسله لغزو بلاد الشام وكان عمره عشر سنين فغزاهم بجنود  
 والده سقى ادخلها تحت الطاعة ثم حارب جملة حروب وفتح كثيرا من البلدان وخصوصا في آسيا  
 الشمالية وهو الذي كان في ايامه بَنَّاوَر الشاعر المصري الشهير وله فيه جملة مدائح يصف شجاعته  
 واقدامه فيها . المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذوا اعلام وكان لباس المصريين  
 القدماء كلباس قدماء العرب والرومان اشبه بالمطارف الملتفة على الجسم وليست على اساليب  
 الثياب في الازمنة الحديثة . الديباج الثوب الذي سداه ولحمته حرير جمع دبابج ودبابيج —  
 الملعب محل ما يلعب فيه واجمع ملاعب والمراد به هنا دار التمثيل وهي التي تثل فيها الوقائع  
 التاريخية كما وقعت في ازميتها واول من فعل ذلك اليونان ثم تبعهم الافرنج وتوسعوا فيه كثيرا  
 وانقنوه . الثريا المنارة تعلق في البيوت . السوق الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث  
 سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما يشاء ومنه قول جبلة بن الایهم ( ألا بفضل في  
 هذا الدين ملك على سوقة فقيل لا ان الملك والسوقة عندنا سواء ) . المتوج الذي وضع التاج على  
 رأسه . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر . الاعز العزيز . الاحقر الحقير .  
 ( المعنى ) — : يقول ان الدنيا اشبه بتياترو كبير والليل ستاره والشمس ثرياه التي توجد  
 عادة في وسط الملعب وما فيها من الناس في الغالب كاللاعبين فيه فمنهم الامير والكبير بالاسماء  
 والالقياب فقط فاذا نزع ثيابهم عنهم تساوى الحقير والعظيم

(١) الازهر قد تقدمت ترجمته . بدوى اي يسمع له صوت كدوى النحل . يجاز يرفع  
 صوته بالدعاء . الشهد بالضم والفتح العسل ما دام لم يعصر من شمع والجمع شهد . يذخر يخباء

وَى بِالْعَشِيِّ وَتُنَشَّرُ  
 وَتَبَيَّتْ تَسْجَعُ فِي الدُّجَى  
 وَرَقَاؤُهَا وَالْمَرْهَرُ  
 وَالْبَرْكََةُ الْفَيْحَاءُ فِي  
 فَضْفَاضِهَا تُثْمَرُ مَرُ  
 مَاءُ كَعَيْنِ الدَّيْكَ يَنْ  
 ظَمُ بِالنَّجُومِ وَيُنْثَرُ  
 وَتَرَى ضِيَاءَ الْبَدْرِ فِيهِ  
 كَمِثْلِ عَيْنٍ تُفْجَرُ  
 وَإِذَا تَلَوَّحَ الشَّمْسُ فِي  
 الْأَلَاءِ أَوْ تُسْفَرُ  
 الْفَيْتَةُ الْمِرَاةُ وَالْحَسَةُ  
 نَاءُ فِيهَا تَنْظُرُ  
 فَالْقَلْعَةُ الْعَلِيَاءُ تُجْ

(١) الازبكية منتزه بالقاهرة في وسطها وهو حديقة متسعة الجوانب كثيرة الاشجار والنباتات  
 جميلة النسق منتظمة الطرق تتوسطها بركة صافية الماء • الورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى  
 الخضرة • الزهر بالكسر العود يضرب به • البركة مستنقع الماء • الفيحاء الواسعة • الفضفاض  
 الارض التي يملأها الماء ثمر مرثجرج • تفجر تنشق • الالاء الضوء • تسفر تكشف •  
 (المفني) — يقول كأن البدر وهذه البركة وجه حسناء ومراة

لَمِ الْعِيَانِ وَتَبَصَّرَ  
بِمَا ذُنِ كَالْحَقِّ لَا  
جَنَفٌ وَلَا مَتَاطَرٌ  
قُطِرَ تَمَصَّرَ فِي الْوَرَى  
وَالْأَرْضُ بَرٌّ أَقْفَرُ  
وَطَنُ الْغَرِيبِ وَدَارُهُ  
وَقَبِيلُهُ وَالْمَعَشَرُ  
مُلْكٌ مُحِيطُ الْأَرْضِ يَصُ  
غُرٌّ عَنْ مَدَاهُ وَيَكْبُرُ  
فِي كُلِّ صَرْحٍ مَخْبَرُ  
وَبِكُلِّ سَفْحٍ مَنْظَرُ  
وَبِكُلِّ لَبْنَةٍ غُرْفَةٌ

(١) القلعة هي على قطعة من الجبل وتتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها والنيل الأعظم في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها يعرف أولاً بقبة الهواء إلى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبجانب هذه القلعة بنى المغفور له محمد علي باشا مؤسس الأسرة المحمدية الخديوية بمصر مسجداً رفيع البناء جميل التشييد كثير الزخرفة والتنميق بدأ في عمارته سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية وقد جعل فيه مدفناً له من أحسن المدافن وأجملها وأغرب ما في هذا الجامع ما أذناه اللتان يبلغ طول الواحدة منهما أربعة وثمانين متراً وهما في صنعتها عجيبتان . الجنف الجائر والمائل . المتأطر المنثني .

فيها حديثٌ يُذكرُ  
 فرعونُ والأنهارُ تجري  
 ري واللّؤلؤُ والمنبرُ  
 ذهبوا فأمسوا مثل رؤ  
 يا في المنام تُعبرُ  
 هرمان فيه كشاهدية  
 ن شهادة لا تُكفرُ  
 وهياكلٌ دُثرتْ وذِكْرُ  
 حديثها لا يدثرُ

( المعنى ) — : يقول ان هذه المآذن في استقامتها كالخلق ليس به عوج .  
 ( ١ ) تمصر أي صار مصرياً . الصرح القصر وكل بناء عال . السفح عرض الجبل المضطجع .  
 اللبنة مفرد اللبن وهو المضروب من الطين مربعاً للبناء  
 ( ٢ ) فرعون هو فرعون موسى الذي طغى وتجبر وأعمل الجهد في تعذيب بني اسرائيل وجعلهم  
 خدماً وخولاً فأرسل الله لهم موسى لا نقاذهم منه فذهب الى فرعون ومعه اخوه هارون بآيات  
 من ربه وهي المذكورة في القرآن فرب فرعون لما رأى الآيات وأطلق سبيل بني اسرائيل  
 ولكن فرعون ندم على اطلاقهم فجمع جنوده وتبعهم ليعيدهم فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه  
 فانفلق وعبروه على اليابسة حتى انتهوا الى الشاطئ الثاني فأتبعهم وجنوده فغشيهم من اليم  
 ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ولكن الله نجى فرعون بيده ليكون لمن خلفه آية وهو  
 الذي اخذته العزة بالملك واهبة الرئاسة فتاه على قومه ونفر عليهم ( ونادى فرعون في قومه قال  
 يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ) وحقاً ان من ملك مصر  
 التي هي ام الدنيا ومهد العمران ومعلمة الامم والتي هي بلد قال في وصفه الله تعالى ( فأخرجناهم من

وَالْمَجْدُ مِثْلُ الْخَمْرِ يَكْرُمُ  
 مِمَّا تَوَالَى الْأَعْصُرُ  
 كَانَتْ سَلَاطِينُ الْوَرَى  
 فِيهِ تَشِيدُ وَتَعْمُرُ  
 وَالْغَرْبُ مِنْ أَعْمَالِهِ  
 وَالْقِبْلَتَانِ وَتَدْمُرُ  
 وَالْخَيْلُ خَيْلُ اللَّهِ تَرُ  
 كَبُ وَالصَّوَائِفُ تَنْصُرُ  
 وَفَرَنْجَةٌ وَمَلِيكُهَا  
 تَغْزِي بِمِصْرَ وَتُؤَسِّرُ  
 هَذِي مَنَاقِبُ مِصْرَ تَرُ  
 وَى فِي الْأَنَامِ وَتُسْطَرُ

جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ( لجدير ان يفخر وحق له ان يتيه — المنبر . قال المقرئ يزي عند  
 ( ذكر الخلعان التي شقت من النيل ) ان المراد من المقام الكريم في قوله تعالى ( كم تركوا من جنات  
 وعيون وزروع ومقام كريم ) ( المناير ) كان بمصر الف منبر . الهياكل جمع هيكل وهو بيت  
 الاصنام . دثرت بليت .

( المعنى ) يقول ان المجد كالخمر كلما قدم . زاد قيمة وعظم

( ١ ) الغرب من اعماله لانه كان كذلك في زمن الفاطميين وغيرهم . القبلتان هما المسجد الحرام  
 ومسجد بيت المقدس فان ارض الشام وارض الحجاز كانتا في يد المصريين ايام الدولة الأيوبية  
 وما بعدها . تدمر قلعة مشهورة



وَأَسَوْفُ يَرْجِعُ مَاضِي  
وَيَعُودُ ذَلِكَ الْمُنْخَرُ  
وَكَذَا الزَّمَانُ يَدُورُ وَالْأ  
قْدَرُ الْمَغِيبُ مَحْجُورُ  
وَالْبَدْرُ إِنْ وَافَى السَّرا  
رَ فَبَعْدَ ذَلِكَ يَبْدُرُ  
وَالْعُودُ يَلْبِسُ بُرْهَةً  
فَإِذَا عُدَّ أَخْضَرُ



(١) الصوائف جمع صائفة وهي الغزوة في الصيف • وفرنجة يشير بذلك الى الواقعة المشهورة التي حصلت بدمياط بين الملك المعظم الايوبي وبين رواد فرنس ملك الفرنجة في سنة ثمان واربعين وستمائة حينما حاصر الفرنجة مدينة دمياط وشددوا عليها الحصار فتغلب عليهم المسلمون وقهروهم قهراً عظيماً بعد قتال شديد يطول شرحه فانجاز رواد فرنس واكابر الفرنج الى تلى ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فامنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على امانه واحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء واعتقل معه اخوه ووكل بهم صبيح العظمى ورتب لهم راتب يحمل اليه في كل يوم وفي هذه الواقعة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته	مقال نصيح عن قوول نصيح
أجرك الله على ما جرى	من قتل عباد يسوع المسيح
اتيت مصر تبتغي ملكها	تحسب ان الزمر ياطبل ريج
فساقك الحين الى ادهم	ضاق به عن ناظر يك الفسيح

## العزلة

كِتَابِي إِلَى السَّيِّدِ أَيْدَهُ اللَّهُ • وَكَلَّاهُ وَرَعَاهُ • وَأَنَا حِلٌّ بِقُرَى السَّوَادِ •  
وَرِيفِ الْبِلَادِ • بَعِيدٌ عَنِ الْمَدِينَةِ • وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّيْئَةِ وَالزَّيْتَةِ • فِي عَزْلَةٍ

وكل اصحابك اودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح  
خمسون ألفاً لا يرى منهم الا قنيل او اسير جريح  
وفقك الله لا مثالا لعل عيسى منكم يستريح  
ان كان باباكم بذرا راضيا فرب غش قد اتى من نصيح  
قل لهم ان اضمروا عودة لاخذ ثارا ولنقد صحيح  
دار بن لقمان على حالها والقيد باق والطواشي صحيح

المحور هو الخط الموصل بين قطبي الكرة • السرار آخر ليلة في الشهر • يدر اي يكون بدرًا •  
( المعنى ) يقول انه سيرجع ان شاء الله لهذه البلاد مجدها وعزها بعد هذه الضعة والضعف  
كما ان البدر يصغر ويستسر حتى يصير هلالا في اول الشهر الذي يليه ثم يعود بدرًا كما كان  
وكالعود يلبس اخضراره فيسقط ورقه ثم يعود اخضر كما كان

( ١ ) كلاً حفظ وحرس • الحل النازل بالمكان • السواد القرى والريف • الريف ارض فيها  
زرع وخصب ومنه ريف مصر • واعظم شيء يسر النفس وبستهوى الفؤاد وينفس من كربة  
الحزين النظر الى الزرع والخضرة وقد اعتنى آباؤنا من قديم الزمان بزرع الارض وجنيها واتخاذ الضياع  
والاعتناء بها قيل ان شيخاً كان يغرس شجر النارجيل وهي لا تثمر الا بعد اربعين سنة فمر به  
كسرى وقال له اتعيش الى ان تأكل منها فقال الشيخ غرسوا واكلنا ونغرس فيما كلكوا فقال  
كسرى زه زه وامر له باربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه زه فقال الشيخ  
ايها الملك ان غرس السابقين اثمر بعد اربعين سنة وغرسنا اثمر في يومه فقال كسرى زه زه وامر  
له باربعة آلاف مثلاً وقال الشاعر

اذا ما نقل الدهقا ن غلات الرساتيق  
فكم من نعمة بيضا ء في سود الجواليق

عَنِ النَّاسِ . بَيْنَ سَقْيٍ وَغَرَسٍ . سَلِيمُ الْجِسْمِ مِنَ السَّقَمِ . وَالنَّفْسُ مِنَ الْإِلْمِ .  
وَالْحِمِيَّةُ مِنَ الْأَنَامِ . كَالْحِمِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ . شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَخَلِيقٌ بِمَنْ  
أَرْتَطِمَ . فِي الْمَزْدَحِمِ . أَنْ يُصَابَ . بِبَعْضِ الْأَوْصَابِ

يَهْدِي عَنْ النَّاسِ بُرَّةً مِنْ سَقَامِهِمْ  
وَقُرْبُهُمْ لِلْحَيِّ وَالَّذِينَ أَذْوَاءُ  
كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا إِيْطَاءَ يُذْرِكُهُ  
وَلَا سَنَادَ وَلَا فِي الْإِقْوَاءِ

(١) السقي ما يسقى ومنه سقي الفرات والزرع المسقي . الغراس ما يغرس من الشجر . الحمية  
الاسم من حمى المريض اذا منه ما يضره . ارتطم ازدحم وتراكم . المزدحم موضع الزحام .  
الأوصاب جمع وصب وهو تحول الجسم من مرض او تعب .

(المعنى) ان السعادة في الدنيا مدارها على سلامة الجسم من الاسقام والنفس من الآلام  
كما اجمع الحكماء على ذلك فهو يقول انه حاصل عليهما جميعاً في هذه العزلة و يقول ان التقليل  
من الاجتماع على الناس كالتقليل من الطعام فيه خير ومصلحة وان الذي يخوض غمار الجماعات لا  
يخلو من صدمة كالتي يحشّر نفسه في الازدحام . ولقد قال بعض الحكماء ان كثرة الفضل في  
الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة وقال الشاعر

كن لقعر البيت جلّسا      وارض بالوحدة أنسا  
لست بالواجد خلا      أو تردّ اليوم امسا

وقال الشاعر

اذا خلوت صفا ذهني وعارضني      خواطر كطراز البرق في الظلم  
فان توالى صياح الناعقين على      أذني عرتني منه حكمة العجم  
والحكمة العجمة في الكلام

(٢) ادواء جمع داء . الاطباء تكرر القافية لفظاً ومعنى وهو عيب . السناد كل عيب  
يوجد في القافية قبل الروي . الاقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر .

إِذَا انْفَرَدَ الْفَتَى أُمِنْتَ عَلَيْهِ  
 دَنَائَا لَيْسَ يُؤْمِنُهَا الْخِلَاطُ  
 فَلَا كَذِبٌ يُقَالُ وَلَا نَمِيمٌ  
 وَلَا غَلَطٌ يُخَافُ وَلَا غِلَاطٌ  
 وَكَمْ نَهَضَ امْرُؤٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ  
 وَفِي هَادِيهِ مِنْ خِزْيٍ عِلَاطٌ  
 عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ لِلذِّئْبِ إِذْ عَوَى  
 وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ  
 وَصَارَ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا  
 يُوحِشُهُ الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ

\*\*\*

يَا مَا أُحِيلَى الْوَحْدَةَ وَالرَّيْفَ . وَذَلِكَ الْمَشْتَى وَالْمَصِيفَ . وَالْجَوَّ السَّجَّجَ

( المعنى ) يقول كما ان البيت الفرد لا يكون فيه سناد ولا اقواء ولا ائطاء وهي عيوب في الشعر لا تتحقق في البيت الا اذا كان معه غيره فكذلك الفرد من الناس يسلم من الآفات ما كان وحده

(١) الخلاط الامتزاج والاختلاط . الغلاط الاثقع في الغلط . العلاط حبل يجعل

في العنق

(٢) عوى لوى خطمه ثم صوت

( المعنى ) يقول انه يأنس لصوت الوحش وينفر من صوت الانس خوفا من الانس وشره

وغدره ومكره

(٣) ( المعنى ) يقول انه الف الوحدة حتى صار يألم من الاجتماع بالقرب والبعيد

وَالظِّلُّ الْوَرِيفُ<sup>١</sup>

إِذَا أَشْرَفَ الْعُحْزُونَ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ  
 عَلَى شَعْبٍ بَوَّانٍ اسْتَرَاحَ مِنْ الْهَمِّ<sup>٢</sup>  
 فَجَرٌّ يَلُوحُ فِي الْأُفُقِ . كَالنُّورِ فِي الْأَعْيُنِ الزَّرْقِ . وَضِيَاءٌ . يَنْبَثِقُ فِي  
 الْفَضَاءِ . كَمَا يَنْبَثِقُ الْمَاءُ<sup>٣</sup> . وَشَمْسٌ تَبْدُو لِلْإِشْرَاقِ . فِي الْآفَاقِ . كَبُودَقَةٍ  
 فِيهَا ذَهَبٌ . أَوْ قَنْبَلَةٍ تَرْمِي بِاللَّهَبِ<sup>٤</sup> . فَيَرْتَفِعُ جَرَسُ كُلِّ حَيَوَانٍ . ( كَمَمُون )<sup>٥</sup>  
 فِي الْأَوْثَانِ . فَلِلْإِنْسَانِ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ . وَلِلْإِبِلِ حَنِينٌ وَهَدِيرٌ . وَلِلْحَمَامِ هَدِيلٌ .  
 وَلِلْخَيْلِ صَهِيلٌ . وَلِلْبَقَرِ خَوَارٌ . وَلِلْمَعَزِ يِعَارٌ . وَلِلْغُرَابِ نَعِيبٌ . وَلِلْأَرْتَبِ ضَغِيبٌ .  
 وَلِلذِّئْبِ ضُغَاءٌ . وَلِلْغَنَمِ ثَغَاءٌ .

- (١) المشتى موضع الشتاء وزمانه . المصيف المكان بquam فيه صيفاً . السجسج وقت لا حر فيه ولا قر وهو ما بين طلوع الشمس وطلوع الفجر . الوريف المتسع الممتد
- (٢) التلعة القطعة المرتفعة من الأرض . شعب بوان مرج خصيب بفارس
- (المعنى) يقول ان رؤية هذا المكان النزه تجلو الاحزان من قلب الانسان بحسن منظرها
- (٣) (المعنى) شبه ضياء الفجر في زرقاء السماء بالنور في العيون الزرق ووضوح الضياء على الدنيا بمسيل الماء على الخضراء
- (٤) البودقة هي آلة كروية الشكل يصنع الصائغ فيها الحلي ويفكك الذهب . القنبلة لفظه مستجدثة يعبر بها عن الكرة المقدوفة من المدفع
- (٥) الجرس الصوت . ممون هو تمثال ذكره قدماء المؤرخين من المصريين وقالوا انه كان بجوار مدينة طيبة بالصعيد ومن خاصيته انه في كل يوم اذا اشرقت الشمس يصيح صيحة واحدة وربما كان ذلك حيلة من الكهنة حيث يدخل احدهم في جوفه و يصيح فيوهمون العامة بذلك . الحنين حنين الناقة صوتها في نزوعها الى ولدها . الهدير هدير البعير صوت في غير شقشقة . الهديل صوت الحمام . الصهيل صوت الفرس . الخوار صوت البقر . اليعار صوت المعز . النعيب صوت



بَاكَرْتُهُمْ بِسَبَاءِ جَوْثِ مُتْرَعٍ  
قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ

وَوَرَاءَ ذَلِكَ بِطَاحٍ وَتَلَاعٍ . اتَّاقَتْهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَّةٌ تَبَاعٍ . فَأَخْرَجَ  
حَبَّهَا شَطَاءً فَأَعْجَبَ الزُّرَّاعَ . بَارِضٌ وَجَمِيمٌ . وَشَمِيطٌ وَغَمِيمٌ . وَسَنَابِلٌ خُضْرٌ .  
وَبَرَاعِيمٌ صَفْرٌ . وَعَيْنٌ مَنَفُوشٌ . وَيَقْطِينٌ وَمَرْدَقُوشٌ . وَعَذْقُ الْخَزَامِيِّ . وَعَرِقُ  
الرُّخَامِيِّ . وَكُرُومٌ وَأَعْنَابٌ . وَأَبَارِقٌ قَدْ هَمَّتْ بِأَعْشَابٍ . وَنَخِيلٌ مَوَاقِيرٌ بِالْقُنِيِّ .

الغراب . الضغيب صوت الارنب . الضغاء صوت الذئب اذا جاع . الثغاء صوت الغنم  
( المعنى ) يقول اذا ظهرت الشمس وانتشر ضوءها تحرك الحيوان والانسان فكان كل منها  
التمثال المسمي بمنون الذي كان يصيح اذا طلعت عليه الشمس كل يوم  
( ١ ) السباء الخمر . الجون النبات يضرب الى السواد من خضرته . المترع الممتهل . اللغو  
اغط الطائر .

( المعنى ) يقول الشاعر انه اصطبح بالخمر قبل طلوع الصباح وخروج الطير من اوكارها  
( ٢ ) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . التلاع جمع تلعة وهي القطعة  
المرتفعة من الارض . اتاق امتلا . الاشرط ثلاثة كواكب في السماء ينسب اليها المطر فيقال  
نوء اشراطي . تباع متتابعة . الشطأ فراخ النخل وورقه ومن الشجر ما خرج حول اصوله  
( ٣ ) البارض نبت الارض . الجميم ما غطى الارض من النبات . الشميط النبات بعضه  
هائج وبعضه اخضر . الغميم النبات الذي يعم الارض . السنابل السنبل من الزرع معروف . البراعيم  
اكمام ثمر الشجر . العين شجرة لها وردة حمراء . اليقطين مالا ساق له من النبات كالحنظل والقشاء  
لكن غالب استعماله في العرف على الدباء وهو القرع المستدير كالبطيخ الواحدة يقطينة . المردقوش  
او المرزنجوش الزعفران . العذق القنؤ وهو من النخل كالعنقود من العنب جمع اعذاق وعذوق .  
الخزامي اطيب الازهار نفحة يتمثل به فيقال ( اطيب من نفس النعامي بين ورق الخزامي ) . عرق  
الرخمى نبت . الابارق جمع ابرق وهو ارض

مِنَ الْبَرْثِيِّ . لَا تَزَالُ الْغُرَبَانُ وَاقِعَةً عَلَى رُطْبِهِ . وَكَرَّةٌ فِي شَذْبِهِ شَوْعٌ وَالْإِنِّ .  
وَعَرِيفٌ وَأَشَاءٌ . لَا يَبْرَحُ بِهَا ظِلٌّ وَارِفٌ . وَهَائِزٌ عَاكِفٌ . يَتَقَطَّعُ شَذْبُهَا الْمَسَاءُ  
الْجَارِي . . وَيَتَفَقَّأُ فَوْقَهَا الْقَلْعُ السَّوَارِي .

خَالُوا لِنَارِ أَذَانٍ وَالْحَزَارِعَا  
وَحِنْطَةً طَيِّسًا وَكَرْمًا يَا نَعَا  
بِهَا قُنُصُ الرِّيحَانِ تَنْدَى وَحَنُوءُ  
وَمِنْ كُلِّ أَفْوَاهِ الْبُقُولِ بِهَا بَقْلٌ

(١) المواقع جمع موقرة وهي التي كثر حملها . الثني الكباسة وهي العذق من النخل .  
البرني ثم معرب أصله برنيك أي الحمل الجيد . واكرة ساكنة في داخل أو كارهها . الشذب جمع  
شذبة وهي القطعة مما تفرق من أغصان الشجر

(٢) الشوع شجر البان ينبت في السهل والجبل . الإلاء شجر دائم الخضرة جمع الإلاءة وهو  
من أشجار العرب قال الشاعر

فأنكم ومدحكم بحسباً أباجاً كما أمشدح الإلاء  
يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والأباء

الغريف شجر البردي . الأشياء كسحاب صغار النخل . الوارف المتسع الممتد . ينفقاً يكسر  
أو يقطع . القلع السواري القطعة العظيمة من السحاب

(٣) راذان موضع . الطيس الكثير . الكرم أشجار العنب . اليانع الزاهر

(٤) القضب جمع قضيب والمراد به هنا الفصن . الحنوة نبات سهلي طيب الريح

قال الشاعر

وَكأن أنماط المدينة حولها من نور حنوتها ومن جرجارها

وكل ما تقدم وصف للزرع وأنواعه ولقد أكثر الشعراء من قديم وصف الرياض والأزهار

والأثمار والأشجار قال ابن الرومي

أصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر

وَفِي خَالَالٍ هَذِهِ الْخُضِرِ . مِيَاهُ وَنَهْرُهُ . فَمِنْ جَدُولٍ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ . وَحَوْضٍ  
تَحْتَ أَثْلِ . وَشَرِيعَةٍ كَأَسِنَّةِ الْمِرْدِ . فِي جَانِبَيْهَا الْيَنْبُوتُ وَالْخَضِرُ . وَهِيَ فِي  
الْأَصِيلِ جَوْشَنٌ مَذْهَبٌ . وَسَيْفٌ بِالْذَّمِّ مُشْطَبٌ . فَإِنْ وَرَدَتِ الْحَمَائِمُ مِنْهَا  
نُقَاخًا . حَسِبْتُهَا تَرْقُ فِرَاحًا . أَوْ نَهَلَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى فِي الْغَدَاةِ . ظَنَنْتُهَا حِسَانًا

واهاها مصطنعاً لقد شكر  
والارض في روض كأفواف الحبر  
اثنت على الارض بالآء المطر  
تبرجت بعد حياء وخفر  
تبرج الانثى تصدت للذكر

وقال آخر

اما تري الارض قد اعطتك عذرتها  
فلمساء بكاء في جوانبها  
مخضرة واكتسى بالنور عاريها  
وللربيع ابتسام في نواحيها  
وقال النمر بن تولب وذكر النخل

ضربن العرق في ينبوع عين  
بنات الدهر لا يخشين محالا  
طلبن معينه حتى رويننا  
اذا لم تبق سائمة بقينا

وقال المجتري

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً  
وقد نبه النيروز في غلس الدجى  
من الحسن حتى كاد ان يتكلما  
يقلقها برد الندى فكأنه  
اوائل ورد كن بالامس نوّما  
ومن شجر ردّ الربيع لباسه  
يبت حديثاً بينهما مكتما  
احل فأبدى للعيون بشاشة  
وكان قذى للعين اذ كان محرما

(١) الاثل شجر الطرفاء واحده اثلة

(المعنى) يقول انه يتخلخل هذه الاشجار جدوال وحياض فهذه في ظلال النخلات وتلك

تحت الاثلات

(٢) الشريعة مورد الماء . الينبوت شجر الخشخاش وقيل الخروب جمع بنايت .

الخضد نبت

يَنْظُرُونَ فِي مِرَآةٍ • وَبُرْكَتُهُ مُطَحَّلَةٌ الْمَاءِ • كَأَنَّهَا سَجْنَجِلٌ فِي غَشَاءٍ<sup>٢</sup> •

تَعَرَّضَتْ ذَا حُدْبٍ جَرُّجَارًا

أَمْلَسَ إِلَّا النَّفْدَعَ النَّقَّارًا

يَرْكُضُ فِي شُرْمُضِهِ الطَّرَارًا

تَخَالُ فِيهِ الْكُوكَبُ الزَّهَّارًا

لَوْلَوْ فِي الْمَاءِ أَوْ مَسْمَارًا<sup>٣</sup>

وَنَوَاعِيرُ كَأَنَّهَا عُشَّاقٌ • بَعْدَ فِرَاقٍ • لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ خُلُوعٍ • وَأَيْنِ وَذُمُوعٍ<sup>٤</sup> •

(١) الجوشن المدرع • المشطب اي الذي جعل الدم في صفحته شطباً اي خطوطاً • النقاخ الماء البارد العذب لانه ينقخ العطش اي يكسره • ترق تطعم فراخها بمناقيرها • نهلت شربت اول الشرب • المهاري نسبة الى مهرة بن حيدان حي من فضاة من عرب اليمن وهي نجائب ابل تسبق الخيل

(المعنى) يقول اذا صبغ الاصيل لون الماء صار الماء كانه سيف عليه دم • ويقول ان الحمام اذا وردت هذا الماء وضعت فيه مناقيرها فرأت خيالها فيه يفعل ذلك فتقابلت الحقيقة بالمجاز فصارت كلها حقيقة فكانها تطعم فراخها

(٢) المطحلبة التي علا ماءها الطحلب • السجنجل المראה • الغشاء الغطاء

(٣) تعرضت اي اعترضت شربت • الحذب اعواف الماء ترتفع • الجرجار ذو الجرجرة •

املس يعني انه خلط من القذي • يركض اي يضرب الماء حتى يذهب العرمض فيشربنه • العرمض الطحلب • الطرار جمع طرة وهي شفيده • هذه القطعة من ارجوزة للحجاج مطلعها

(يا صاح ما ذكرك الا ذكرا مالت من قاض قضي الاوطارا)

ويصف بهذه القطعة الحمر الوحشية وورودها الماء فيقول ان هذه الحمر حين وردن الماء

ضربنه بأرجلهن لينذهبن الطحلب المغشى عليه ورأين صورة البدر الزاهر في الماء فتخيلنه لَوْلَوْ او مسماراً

(٤) النواعير جمع ناعورة وهي الدولاب ودلو يستقي بها او ما يديره الماء من المنجنونات

قَدْ أُوشِمَ النَّبْتُ حَوْلَهَا وَطَرَ . وَاسْتَدَارَ الْحَدَجُ وَاخْضَرَ<sup>١</sup>  
 تَرَبَّعَ لَيْلَى بِالْمُضِيجِ فَالْحَمِي  
 وَنَقَّاطُ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ السَّوَّاقِيَا  
 وَثَمَّ سَائِمَةُ الْأَنْعَامِ . بَيْنَ الْحُقُولِ وَالْآجَامِ . تَرْتَعُ فِي مَرَايِضِهَا . وَتَمْرَحُ  
 فِي مَرَاكِضِهَا<sup>٢</sup> فَمِنْ بَقَرٍ مُوشِيٍّ أَكْرَعُهُ . مَرْقَمٍ أَذْرَعُهُ . كَأَنَّهُ طَلِيٌّ بَوْرَسٍ .

( المعنى ) شبه اعواد الساقية بضلع محب قد نخل وهزل من الغرام

( ١ ) اوشم ابتداء يلون وقيل لان ونضج . طر طلع

( ٢ ) المضيج موضع . الحمي موضع . نقطاط نقيم به زمن القيظ . العقيق الوادي وكل مسيل

شقه ماء السيل فوسعه

( المعنى ) يقول انها تكون في الربيع في محل وفي الصيف في محل آخر رطب الهواء كثير

الماء كما هي عادة المترفين من تبديل الهواء بحسب الفصول وفي ذلك يقول الشاعر العربي ايضاً

تشنو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكل ما تقدم وصف للمياه والانهار والغدران والجداول والحياض ولقد اكثر الشعراء من

وصفها قديماً فمن ذلك قول جابر بن دالان

فيا لطف نفسي كلما التجت لوحة علي شربة من بعض احواض مارب

بقايا نطاف اودع الغيم صفوها مصقلة الارحاء زرق المشارب

نررق ماء المزن فيهن والتقت عليهن انفاس الرياح الغرائب

وقال ابونواس

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض خط فيه سطر

كأننا لما استتب العبر أسرة موسى يوم شق البحر

( ٣ ) سائمة الانعام الابل الراعية التي لا تعلف في العطن . الحقول جمع حقل وهو الزرع

ما دام اخضر . الآجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف . ترتع تأكل ما شاءت في خصب

وفي سعة . المرايض المواطن . تمرح تشتد فرحاً ونشاطاً حتى يتجاوز القدر . المراكض مواضع

الركض

أَوْ غَرَبَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ . قَدْ ضَجَّعَ فِي حُطْرٍ . مِنْ لَبَنٍ وَدُسْرٍ . عَلَيْهِ جَنَنٌ .  
 مِنْ هُدَابِ الْفَنَنِ . يَشَارُهُ السَّهْرُ . وَيُسْهِدُهُ الْوَسْوَاسُ وَالْمَطَارُ . يَرْجِعُ الْأَجْرَارُ .  
 وَيَأْكُلُ الْقَتَّ وَخَمَانُ الْأَشْجَارِ . وَمِنْ نُوقٍ كُلُّ دَوْسَرَةٍ . كَأَنَّهَا قَنْطَرَةٌ .  
 مُقَدَّفَةٌ بِالنَّخْلِ مِرْقَالٌ زَهْوَةُ الْمَمْشَى لَاقِحٌ عَنْ حِيَالٍ .  
 إِذَا أَرْتَفَعَتْ فَكَأَنَّهَا يَفَاعٌ . وَإِنْ بَرَكْتَ خَوَّتْ عَلَى مِثْلِ الْيَرَاعِ . تَرْمِي اللَّغَامُ<sup>٢</sup>

(١) الموشى المخطط الملون . الاكرع جمع كراع وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من  
 الفرس ومن الانسان ما دون الركبة . المرقم المخطط . الورس نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن  
 و يصبغ به ويقصد به سماحة السيد المؤلف هنا أنه هذا البقر أصفر . الاديم الجلد . ضجع وضع  
 جنبه في الارض . الخطر جمع خطيرة وهي بناء يجعل مواضع للماشية . اللبن المضروب من  
 الطين مربعاً للبناء . الدسر جمع دسار وهو المسمار . الجنن جمع جنة وهي كل ما وقى .  
 الهداب جمع هداية وهي الغصن وهداب الغصن طرفه . الفنن الغصن . يشار بذعر ويقاق .  
 الوسواس اسم من وسوس اليه الشيطان وصوت الحلي . الاجرار أي أتى بالجرة وهي ما يخرجها  
 البعير من بطنه ليضعه ثم يبلعه . القت حب بري ياكله أهل الياضية . خمان الشجر  
 (المعنى) يصف حالة البقر في مراتعها وكيف نقيها أهذاب الاغصان من حر الصيف وبرد

الشتاء ويسهدها وقوع المطر و يقول انه لا صفرار لونها كأنما غربت في جلدتها الشمس  
 (٢) الدوسرة الناقة الضخمة . المقدفة الكثيرة اللحم . النخص اللحم وقيل المكتنز منه  
 كالحم الفخذ . مرقال مسرعة . زهوة الممشى أي تمشي مشية المعجب المتكبر . لاقح عن حيال  
 أي قبلت اللقاح ولم تحمل . اليقفاح التل المشرف وما ارتفع من الارض . خوت جافت  
 بطنها عن الارض في بركها لانها بقت بينها وبين الارض خواء . اليراع القصب . اللغام  
 زبد أفواه الأبل . البرس القطن . النوار الزهر جمع نواوير العنبرس عشب أشهب الى  
 الخضرة يجتمل الندى شديداً

(المعنى) يقول كل ناقة من هذه النوق ضخمة مكتنزة واذا بركت بركت على ارجلها  
 التي كاليراع وهو مدح للنوق وترى اللغام على اشدائها كالقطن وتنظر بعين تشبه نوار هذا الزهر  
 المسمى بالعنبرس



كَالْبُرْسِ • وَتَنْظُرُ بِمِثْلِ نُورِ الْعُضْرِسِ  
 إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ انْقَتَصَقَرَاتِهَا  
 بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ  
 وَخَيُْولٍ • تَمْرُحُ فِي الْحُجُولِ وَالشُّكُولِ • كَأَنَّ فِي صَهِيلِهَا جَرَسًا •  
 وَتَحْتَ حَوَافِرِهَا قَبَسًا<sup>١</sup>

يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا  
 صَفَرٌ مَنَاحِرُهَا مِنْ الْجَرَجَارِ<sup>٢</sup>

(١) الصقرات حرور الشمس • الصريمة الرملة المنصرمة من الرمل ذات الشجر • المعبل الضخم  
 (المعنى) يقول إذا وقفت الشمس استطأت بظل الأيكة ولقد أكثر الشراء من وصف  
 الأبل وسيرها وغدوها ورواحها قال بشامة بن الغدير

كَانَ يَدِيهَا إِذَا ارْقَلَتْ      وَقَدْ جَرَنَ ثُمَّ اهْتَدَى السَّبِيلَا  
 يَدَا سَابِحٍ خَرَّ فِي غَمْرَةٍ      وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ الْاَقْلِيلَا  
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ

أَتَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْنُو      إِلَى بَعِينِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ  
 فَمَا بَلَغَتْ بَنَا عَسْفَانَ حَتَّى      رَنَتْ بِلَهَاطِهِ لَقْمَانُ الْحَكِيمِ  
 وَبَدَلَهَا السَّرَى بِالْجَهْلِ حُلْمَا      وَقَدْ أَدِيمَهَا قَدَّ الْأَدِيمِ  
 بَدَتْ كَالْبَدْرِ وَافَى لَيْلُ سَعْدٍ      وَأَبَتْ مِنْهُ عَرَجُونَ قَدِيمِ

(٢) الحيجول جمع حجل وهو البياض في أرجل الفرس • الشكول وثاق يوضع في رجل  
 الدابة ويدها • الصهيل صوت الفرس • الحوافر جمع حافر وهو من الدابة بمنزلة القدم من الإنسان  
 (٣) اليعضيد بقلة أشبه الهندباء البرى • الأشداق جمع شدق وهو طفطة الفم من باطني  
 الحدين • المناخر جمع منخر بتثنية الميم والخاء الأنف • الجرجار نبت طيب الريح

الضَّانُّ تَسْعَى بَيْنَ الْحَافِرِ وَالْخُفِّ . مِنْ قَفٍّ لِقَفٍّ<sup>١</sup>  
وَتَمَلُّ بِبَيْتِنَا أَقْطَا وَسَمْنَا<sup>٢</sup>  
وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرِيٍّ<sup>٣</sup>

( المعنى ) يقول ان مناخرها اصفرت من أكل الجرجار وانصباب عصارته عليها وما تقدر  
كله في وصف الخيل ومن وصف الخيل قول الاشعر بن ابي حمران الجعفي  
ولقد علمت على تجنبني الردى ان الحصون الخيل لامدر القرى  
يخرجن من خلل الغبار عوا بساً كصابع المقرور اقمى فاصعلى  
وقال زيد الخيل

جانبنا الخيل من اجأ وسلمى تحب نزائماً خيب الذئاب  
جانبنا كل اجرد اعوجي وساهبة تكافية الغراب  
ضربن بغمرة فمخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب  
وقال البحتري

اما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه  
جارى الحيات فطار عن اوهاها سبقا وكاد يطير عن اوهامه  
مات نواحي عرفه فكأنها عذبات ائل مال تحت حمامه  
مات معاطفه فخيّل انه لاخيزران تناسب بعضاهه  
وكان صهاته اذا استعلى به رعد تققع في ازدحام غمامه  
وقال البيهقي

ان لاح قلت أدمية أم هيكل أو عن قلت أسابح أم أجدل  
تتخاذل الا لحاظ في ادراكه ويحار فيه الناظر المتأمل  
فكأنه في اللطف فهم ثاقب وكأنه في الحسن حظ مقبل

- (١) الحافر من الدابة بمنزلة القدم من الانسان . الخف للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرهما  
القف بالفتح يبيس احرار القبول ويريد بالحافر والخف الخيل والابل  
(٢) الاقط بالتشليل الجبن المتخذ من اللبن الحامض

وَبَيْنَ ذَلِكَ بَيْوتٌ مِنْ قَرْمِيدٍ . وَسُقُوفٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَأَقْنٌ مِنْ حَجَرٍ .  
وَبَجْدٌ مِنْ وَبَرٍ . وَقِطَارٌ مِنْ آبَالٍ . تَسِيرُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . فِي أَعْنَاقِهَا الْأَجْرَاسُ .  
وَفِي رِحَالِهَا الْأَمْرَاسُ . يَحْدُوها سَوَاقٌ حُطَمٌ . كَأَنَّهُ الزَّلْمُ<sup>٢</sup>  
فَقَامَ وَسَنَاتٌ وَلَمْ يُوسَدِ  
يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ كَفَعَلِ الْأَرْمَدِ

( المعنى ) يقول ان هذه الضان تملأ بيتنا من الجبن والسمن وحسب الفتى هذا الغني الكثير الذي يشبع ويروى منه

(١) القرميد الآجر . الاقن جمع اقنة بيت يبنى من حجر . البجد جمع بجاد وهو كساء مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به

( المعنى ) يقول ان بيوت الريف وان سذجت حالتها فهي خالية مما في القصور العظيمة من البلاء والشقاق والنفاق وخير عيشة يعيشها الانسان هي العيشة الساذجة البسيطة التي تكون في الريف فانه يخرج بها عن الازدحام الذي يوجد في الحضر ويبعد بها عن الآلام التي يراها بين المتدبنين والمتحضرين وينجو بصحته وعافيته من التلف الذي توجبه الحضارة ضرورة . اذ لا يجد في الريف الا هواء نقياً ولذة العزلة والوحدة ولا يرى الاسماء صافية الاديم ولا يسمع الا الهدوء المخيم على الاكوان . حاشا لغربد الطيور على الاغصان . والذي تقدم وصف للدور والبنيان في القرى والريف ولقد اكثر الحكماء والبلغاء في وصف الدور ومدحها قال احدهم دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال بعضهم الدور للناس كالعش للطيور والاوجرة للوحش ودار الرجل ماوى نفسه وموضع امنه ومسكن قلبه ومجمع اهله ومحرز ملكه ومانس ضيفه وملئقى صديقه وعدوه وقال المتوكل لا بى العينا . كيف ترى دارنا هذه فقال يا امير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

(٢) الآبال جمع ابل . الامراس جمع مرس ومفرد مرس مرسة وهي الجبل يرس به

إِلَى صَنَاعِ الرَّجُلِ خَرْقَاءَ الْيَدِ

خَطَّارَةً بِالسَّبَبِ الْعَمَرَدِ

وَرَاعِي غَنَمٍ • بَيْنَ الْغَرْقَدِ وَالسَّلَمِ • يَدْفَعُهُ مَدْخُلُ اللَّيْلِ • إِلَى مَجْرَى السَّيْلِ •

يَشْرَبُ بِالْعَلْبِ • وَيَنْفُخُ فِي الْقَصَبِ • وَفِي كُلِّ مُحَلَّةٍ بُرٌّ يَقْنِي • وَحَرِيمَةً تَجْنِي •

وَقَصَبٌ يُكْسَرُ • وَسَلِيطٌ يَعْصَرُ • وَزَبْدٌ يَمْخَضُ • وَدَرِيحٌ يَمْحَضُ •

لَهَا رِطْلٌ تَكِيلُ الزَّيْتَ فِيهِ

وَفَلَّاحٌ يَسُوقُ لَهَا حِمَارًا

وَأَنَاسِيٌّ • مِنْ أَرِيشٍ وَقُرَوِيٍّ • هَرَبَتْ ثَوْبُهُ • نَقِيَّ جَيْبِهِ • كَرِيمٌ فِي

الرجل • الحطيم الراعي الظلوم للماشية • الزلم قدح لاريش عليه صلب

(١) الوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في النوم • لم يوسد أي لم يجعل الوسادة تحت رأسه

كناية عن عدم النوم • صناع أي ماهرة حاذقة • الخرقاء النافقة التي يقع منسماها على الأرض قبل

خفها ولا تتعهد مواضع قوائمها • الخطارة النافقة التي تضرب بذنبها يميناً وشمالاً • السبب المفازة

أو الأرض المستوية البعيدة • العمرد الطويل

(المعنى) يصف سائق الابل اذا حدا بها في آخر الليل وقد ملا النوم عينيه

(٢) الغرقد شجر عظام او هي العوسج • السلم شجر من العضاة يدبغ به • العلب جمع علبة

قدح ضخ من جلود الابل يشرب ويحلب فيها • وينفخ في القصب كناية عن المزمار

(المعنى) يصف راعي الغنم اذا رعاها وهو ينفخ في مزماره كما هي عادة الرعاة

(٣) المحلة المكان • بقني يحاز • الحريلة بالكسر القطن الجيد • السليط كل دهن عصر

يمحض اي يخلص ولا يخالطه شيء

(المعنى) يصف حالة الربف وحالة اهليه وكيف يعيشون واشتغالهم في جلب زادهم وقوتهم

(٤) الرطل بالفتح ويكسر اثنتا عشرة اوقية والجمع ارطال

أَطْمَارٍ • كَالْخَمْرِ فِي خَزْفٍ وَقَارٍ<sup>١</sup> •

\*\*\*

فَإِذَا أَقْبَلَ الْحَرُورُ أَلْفَيْتَ كُلَّ أَرْضٍ كَشَمْرِ أَبِي نُوَّاسٍ • وَكُلَّ نَهْيٍ كَقِطْعَةٍ  
مِنْ مَّاسٍ<sup>٢</sup> • وَعَلَى كُلِّ عِلْمٍ • بُرْدٌ مِنْهُمْ • وَفِي كُلِّ غَيْطٍ • وَشَيْءٌ

(٣) اريسي الاكار ويجمع على ارسين وبتشديد الراء • القروي نسبة الى القرية وهي احدي القرى • هريت ثوبه الاصل في هريت الواسع الشدقين واستعمل هنا في الثوب كناية عن اتساعه • الاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق البالي • الخزف الفخار • القار شيء اسود يطلى به الابل والسفن وقيل هو الزفت

(المعنى) يصف اهل الريف وسذاجتهم وطيب اخلاقهم ويقول انهم كرام وان رثت ألبستهم فهم كالخمر التي تكون في دنان من خزف أو قار أو نحوه مما لا قيمة له ولباس اهل الريف بسيط جداً مما لا يكلفهم ثمناً عظيماً وهي حالة محدودة فيهم قيل دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة اكلمك فلا تجيبني قال اكره ان اقول زهداً فأزكي نفسي أو اقول فقراً فأشكورك في

(٢) الحرور الريح الحارّة بالليل وقد تكون بالنهار — ابو نواس هو ابو علي الحسن بن هانيء ابن عبد الاول المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها وتخرج على ابي اسامة والبة بن الحباب وكان قد رآه ابو اسامة في الكوفة على حانوت بعض العطارين ورأى فيه مخايل الذكاء فقال له أرى فيك مخايل أرى ان لا تضيعها وستقول الشعر فأصبحني اخرجك فصار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ما قاله من الشعر

حامل الهوى تعب يستحقه الطرب  
ان بكى يحق له ليس ما به لعب  
تضحكين لاهية والمحب ينتحب  
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وكان واسع العلم كثير الحفظ وهو من الطبقة الاولى من المولدين وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ومن شعره الفائق المشهور قصيدته التي يمدح بها الامين محمد بن هارون الرشيد

وَرَيْطٌ<sup>١</sup> . إِلَى أَزَاهِرٍ كَأَنَّهَا دَنَانِيرُ جُدُدٍ<sup>٢</sup> . أَوْ دَرَاهِمُ بَدَدٍ<sup>٣</sup> . أَوْ فُصُوصٌ مِنْ  
يَوَاقِيتَ . أَوْ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتٍ<sup>٤</sup>

لَهَا جِلْسَانٌ<sup>٥</sup> عِنْدَهَا وَبِنَفْسِجٍ<sup>٦</sup>  
وَسَيْسَنِبَرٍ<sup>٧</sup> وَالْمَرْزُجُوشُ<sup>٨</sup> مِنْهُمْ  
وَأَسٌ<sup>٩</sup> وَخَيْرِي<sup>١٠</sup> وَمَرْدٌ<sup>١١</sup> وَسَوْسَنٌ<sup>١٢</sup>

ومطلعها

يا دار ما صنعت بك الايام لم تبق فيك بشاشة تستام  
يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفه هو جاء فيها جرأة اقدام  
تذر المطي وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي امام  
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام  
قربنا من خير من وطى الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وكانت ولادته في سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة ووفاته في سنة ثمان  
وتسعين ومائة ببغداد . النهي الغدير . الماس حجر معروف ثمين

( المعني ) يقول انه اذا جاء الربيع وبعده الصيف تزينت الارض بالنبات والازهار حتى  
اشبهت شعر ابي نواس في رفته وزخرفته . ويقول كثرت المياه وامتلات الحياض وصفت حتى  
ليرى كل حوض كأنه قطعة من ماس لبريق مائه

( ٢ ) العلم المكان المرتفع . البرد المنعم الكساء المنقوش المزخرف . الغيط المدرعة . الوشي  
نقش الثوب ويكون من كل لون . الربط جمع ربطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه المخفة

( ٣ ) الازهار جمع زهر واحده زهرة وزهرة . الجدد جمع جديد وهونقيض القديم . البدد  
المنفرد . الكبريت مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تحل يوقد بها

( المعني ) يقول ان هذه الازهار قد تنوعت ألوانها فمنها ما هو اصفر كالـدنانير أو ابيض  
كالـدراهم أو احمر كالـيواقيت أو ازرق كأول النار في الكبريت



يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَقِيمًا<sup>١</sup>

وَعَنْدَلَيْبٌ وَكَرْكِي • وَحَمَامٌ وَقُمْرِي • وَبَطٌّ • عَلَى الشَّطِّ • وَإِوَزٌ •

فِي النَّزْرِ<sup>٢</sup>

ظَلَّتْ بِنَهْرٍ الْبَرْدَانِ تَغْتَسِلُ

(١) الجلّسان الريحانة التي يقال لها النّام ليس بعربي • البنفسج نبات طيب الرائحة • السيسنبر كالجلّسان الريحانة التي يقال لها النّام وليس بعربي وإنما جرى في كلامهم • المرزجوش الزعفران • الآس نبات طيب الرائحة • الخيريّ المنشور الأصفر • المرد الغض من ثمر الأراك • السوسن نبات طيب الرائحة • الدجن الباس الغيم الأرض وافتطار السماء • وهذا الشعر للاعشي الجاهلي المشهور

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار يصوت ألوانًا • الكركي طائر يقرب من الوز ابتداء الذنب رمادي اللون • القمري ضرب من الحمام • البط من طائر الماء • الشط الشاطيء • الأوز نوع من البط • النزما يتحلب من الأرض من الماء (المعنى) كل ما تقدم وصفه للأزهار وأشكالها والأطيّار ونغماتها ومن قول الشعراء في وصفها قول البحّري

شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الولايد  
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد على نكت مصفرة كالثرائد

وقال بلال بن أبي عيينة في بستانه

بغرس كابكار العذارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك  
كأن قصور الأرض ينظرون حوله إلى ملك أوفى على منبر الملك  
يدلّ عليها مستطيلاً بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

ومن قولهم في الطيور وتغريدها قول ابن عبد ربه

ونأخ في غصون الأيك أرقني وما عنيت بشيء ظل بعنيه  
قد بات يشكو بشجر مادريت به وبات أشكو بشجر ليس يدريه

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهَلَاتٍ وَتَعْلُ

حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمْتَ مِنَ الصَّيْفِ الْوَقْدَاتُ . وَاسْتَحَرَّتِ الْوُغَرَاتُ . إِذَا  
الْحُجْرَانُ قَدْ اصْفَرَّتْ . وَالْعَيُونُ قَدْ نَشَتْ . وَاسْتَنَ السَّفَا وَالذَّرْقُ . عَلَى الْقَيْقِ .  
وَعَدَّتِ الْحَقُولُ . وَهِيَ عَصْفٌ مَا كُولٌ . وَالْبَطَاحُ . حَصِيدًا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ .  
وَلَا حَ السَّرَابُ . عَلَى الشَّعَابِ . كَالرِّيَّاطِ الْبَيْضِ . وَالْمَلَأِ الرَّحِيضِ . وَجَنَّ  
الذُّبَابُ . وَحُمُ الْغُرَابُ . وَسَكَنَ الْعُصْفُورُ مَعَ الضَّبِّ فِي جُحْرِ . وَسَالَ لُعَابُ  
الشَّمْسِ كَمُذَابِ الصُّفْرِ . وَدَوَى النَّحْلُ . فِي الْمَحَلِّ . وَوَثَبَ الْجُرَادُ

وقال حميد بن ثور

مطوقة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما  
تغنت على غصن عشاء فلم تدع لسانحة في نوحها متلوما  
فلم أر مثلي شاقه صوت مثليها ولا عريياً شاقه صوت أعجما

(١) نهر الوردان نهر بطرسوس وآخر بمرعش . النهلات جمع نهلة وهي الشرب الاول .

تعلى تشرب الشرب الثاني

(٢) الوقدات جمع وقدة وهي أشد الحر . الوغرات جمع وبغرة وهي شدة توقد الحر .

الحجران منبت الرمث ونجتمعه ومستنداره . نشت اخذ ماؤها في النضوب . استن اي طال  
وبس . السفاشوك البهي . الذرق من احرار البقول . القيق اما كن منقادة والواحدة قيقاة .  
الحقول جمع حقل وهو الزرع مادام اخضر . العصف الورق اخذ ما فيه من الحب وبقي هو  
لاحب فيه . الحصيد حب البر المحصود . تذرؤه تفرقه

(٣) السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما يلصق بالارض . الشعاب جمع

شعب وهو الطريق في الوادي ومسيل الماء في بطن الارض . الرباط جمع ربطة وهي كل ثوب  
لين رقيق يشبه المحفة . الملاء ثوب يلبس على الفخذين . الرحيض المغسول النظيف . جن اصابه  
الجنون . حم اصابته الحمى . الضب حيوان بري يشبه الورل . الجحر كل مكان تجتفره الهوا

فِي الْوَهَادِ . وَانْسَابَ النَّضْنَاضُ . عَلَى الرَّضْرَاضِ . وَخَرَجَ الذَّرُّ . مِنَ الْجَفْرِ<sup>١</sup> .  
 وَطَابَ الْمُقِيلُ . فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ . فَبِي كُلِّ دَوْحَةٍ أَسْتَارٌ وَحُجُبٌ . وَتَحْتَ كُلِّ  
 سِدْرَةٍ قَبَةٌ وَطَنْبٌ<sup>٢</sup> . وَسَرَى النَّسِيمُ فِي الظَّهِيرَةِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . كَأَنَّهُ نَسِيمُ  
 الْأَشْجَارِ<sup>٣</sup>

خَلِيلِي بِالْبُوبَةِ عُوْجًا فَلَا أَرَسَ  
 بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ  
 تَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا  
 تَهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ<sup>٤</sup>

والسباع لأنفسها . اللعاب ما سال من الفم ومنه لعاب الشمس وهو خيوطها . الأكم جمع اكمة  
 وهي الهضبة المرتفعة . الصفر الذهب

(١) دوى دويًا وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل . المحل الجذب .  
 الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . النضناض الحية التي لا تسنقر على الارض . الرضراض  
 ما دق من الحصى . الدر صغار النمل . الجفر البئر الواسعة

(٢) المقيل موضع القيلولة . الدوحة الشجرة العظيمة . السدرة شجرة النبق . الطنب حبل  
 طويل يشد به سرادق البيت

(٣) الظهيرة انصاف النهار وقيل خاص بالصيف

(المعنى) يقول ان هواء هذه البقعة في وقت الظهيرة عند احتدام القيظ يكون بليلاً رطباً  
 كأنه النسيم في السحر

(٤) البوابة الفلاة وعقبة كؤود بطريق اليمن . الجدب الماحل . المقيد لقول العرب الدهناء  
 مقيد الجمل اي الموضع الذي يقيه فيه ويحلى وذلك لخصبها وجدب المقيد اي ماحله . نجد من  
 بلاد العرب وهو خالاف الغور . تهامة بلاد شمال الحجاز . الحمام موضع الاستحمام . وقد اكثر

فَإِنْ أَظْلَّ الشِّتَاءُ كُنْتُ فِي جَوْ كَأَذْكَنِ الْخُرْ . وَأَرْضٍ كَأَخْضَرِ الْقَرْ  
وَالْقَحَّةِ تَدِيرُ . وَكَلْبٍ يَهْرُ . وَنَكْبَاءَ حَرَّ حَرِّ  
عَشَوَاءَ رَعْبَلَةَ الرِّوَّاحِ خَجْوُ  
جَاءَ الْغَدُو رَوَّاحِيَا شَهْرُ  
وَحَبْرٌ سَمِيذٌ . وَحَمَلٌ حَنِيزٌ . وَلِبَاءٌ وَمَا ذِي . وَكَامِخٌ طَرِيٌّ . وَحَالُومٌ

الشعراء من وصف الحمام فمن ذلك قول الشري الرفاء

بيت بنته حكاء الوري فهو الى الحكمة منسوب  
حر هو الروح لاجسامنا والحر الاجسام تعذيب  
وقال أبو طالب المأموني

وبيت كاحشاء الحب دخلته ومالي ثياب فيه غير اهالي  
ارى محرماً فيه وليس بكعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي  
بماء كدمع الصب في حر قلبه اذا آذنت احبابه بذهاب  
توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنهما من غير مس عقاب

وكل ما تقدم وصف للصيف وحره واقد قال بشار بن برد يصف يوماً شديداً الحر

ويوم كتور الاماء سجرنه وأوقدن فيه الجزل حتى تضرموا  
رميت بنفسي في أجيج ستمومه وبالعبس حتى بض منخرها دما

(١) الأذكن المسائل الى السواد . الخزل الحرير . الابريسم الاخضر من الخزل . اللقحة الناقة  
الحلوب الغزيرة اللبن . تدوير تسييل . يهر يصوت دون نباح من شدة البرد . النكباء الريح التي  
انحرفت ووقعت بين ريحين . حصر صر شديدة الهبوب أو البرد

(٢) عشواء الأصل ان هذه اللفظة استعملت للمنافاة التي لا تبصر ما امامها فتخطئ بيديها كل  
شيء اذا مشت ثم استعيرت للريح الشديدة الهبوب التي تثير الغبار . رعبلة الرواح من الرياح التي  
لا تستقيم في سيرها . خجوجاة الريح الشديدة المرور

وَصِيرٌ . وَخَيْرٌ كَثِيرٌ . وَلَيْلٌ مَطْلُولٌ . كَأَنَّهُ لَيْلٌ صَوْلٌ . وَمَوْقِدٌ وَدُخَانٌ  
وَسُمَارٌ وَضَيْفَانٌ

(١) سَمِيدُ الْحَوَّارِيِّ • حَمْلُ الْخُرُوفِ • حَنِيذُ الْمَشْوِيِّ • اللَّبَنُ • الْمَازِي الْعَسَلِ  
أَوْ الْإِيضُ مِنْهُ • الْكَامِخُ هُوَ الْمُخْلَلَاتُ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ لِتَشْبَهِيَ الطَّعَامَ • الْحَالُومُ لَبَنٌ يَغْلُظُ فَيَصِيرُ شَبِيهًا  
بِالْجَبْنِ الرُّطْبِ وَلَيْسَ هُوَ • الصَّيْرُ السَّمِيكَاتُ الْمَمْلُوحَةُ وَكُلُّ مَا نَقْدُمُ وَصَفَ لَطْعَامِ أَهْلِ الرِّيفِ  
وَكَانَتْ اطْعَمَةُ الْعَرَبِ بَسِيطَةً فَمِنْهَا الْوَشِيقَةُ وَهِيَ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي يَغْلِي إِغْلَاءَةً ثُمَّ يَرْفَعُ قَالَ الْحَسَنُ  
ابْنُ هَانِيءٍ

حَتَّى رَفَعْنَا قَدْرَنَا بِضَرَامِهَا وَاللَّحْمَ بَيْنَ مَوْزِمٍ وَمَوْشَقٍ  
وَالصَّفِيفُ مِثْلُهُ وَهُوَ الْقَدِيدُ وَالرَّبِيكَةُ شَيْءٌ يَطْبَخُ مِنْ بَرٍّ وَتَمْرٍ وَبَسِيسَةٍ وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَطْتَهُ  
بَغَيْرِهِ مِثْلَ السُّوَيْقِ بِالْأَفْطِ ثُمَّ تَلْتَهُ بِالسَّمَنِ أَوْ بِالزَّيْتِ وَالْعَثِيمَةُ طَعَامٌ يَطْبَخُ وَهُوَ الْغَثِيمَةُ أَيْضًا  
وَالْبَغِيثُ وَالْغَلِيثُ الطَّعَامُ الْمَخْلُوطُ بِالشَّعِيرِ وَالْبَكِيلَةِ وَالْبَكَالَةِ جَمِيعًا وَهِيَ الدَّقِيقُ يَخْلُطُ بِالسُّوَيْقِ  
ثُمَّ يَبْلُ بَمَاءٍ أَوْ سَمَنِ أَوْ زَيْتٍ وَالْعَرَبُ شَيْءٌ يَعْمَلُ مِنَ اللَّبَنِ وَكَانَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ يَعْدُونَ هَذِهِ  
الْأَطْعَمَةَ وَامْتَالَهَا عَلَى بَسَاطَتِهَا مِنْ الْفَخْرِ الْأَطْعَمَةُ قَالَ أَبُو حَوَارَةَ الْأَرَزُّ الْإِيضُ بِالسَّمَنِ الْمَسْلِيِّ  
وَالسَّكَّرِ وَالطَّبْرَزْدُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَنَمَعَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَعِيبُ الْفَالُودَجَ فَقَالَ لِأَبِي الْبَرِّ  
بَلْعَابِ النَّحْلِ بِخَالِصِ السَّمَنِ مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ • وَقَالَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ لِلْجَارُودِ  
ابْنِ أَبِي بَسْرَةَ الْهَذَلِيُّ أَتُخَضَّرُ طَعَامُ هَذَا الشَّيْخِ يَعْنِي عَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ فَصَفَهُ لِي  
قَالَ نَأْتِيهِ فَنَجِدُهُ مُضْطَجِعًا يَعْنِي نَائِمًا فَنَجْلِسُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ فَيَأْذُنَا لَنَا فَنَسَاقُطُهُ الْحَدِيثُ فَإِنْ حَدَّثَنَا  
أَحْسَنَ الْإِسْتِمَاعِ وَإِنْ حَدَّثَنَا أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ثُمَّ يَدْعُو بِمَائِدَتِهِ وَقَدْ نَقْدُمُ إِلَى جَوَارِيهِ وَامْهَاتِ أَوْلَادِهِ  
إِنْ لَا تُحَدِّثُهُ وَاحِدَةً مِنْهُمْ إِلَّا إِذَا وَضَعْتَ مَائِدَتَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ خُبَارَهُ فَيُمَثِّلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ مَا عِنْدَكَ  
الْيَوْمَ فَيَقُولُ عِنْدِي كَذَا وَعِنْدِي كَذَا فَيَعْدُدُ كُلُّ مَا عِنْدَهُ وَيَصِفُهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَجْبَسَ كُلُّ  
رَجُلٍ نَفْسَهُ وَشَهْوَتَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ مِنَ الطَّعَامِ وَتَقْبَلُ الْأَطَافُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَتَوْضَعُ عَلَى الْمَائِدَةِ ثُمَّ  
يُؤْتِي بِثَرِيدَةٍ شَهْبَاءٍ مِنَ الْفَلْفَلِ رُقْطَاءٍ ذَاتِ جَفَافِينَ مِنَ الْعِرَاقِ فَنَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ  
الْقَوْمَ قَدْ كَادُوا يَمْتَلِئُونَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْكُلَّ مَعَهُمْ • فَقَالَ أَبُو بَرْدَةَ لِلَّهِ دَرَّ عَبْدُ الْأَعْلَى  
مَا أَرَبَطَ جَأَشَهُ عَلَى وَقَعِ الْأَضْرَاسِ

(٢) الْمَطْلُولُ الَّذِي أَصَابَهُ الطَّلُّ • لَيْلٌ صَوْلٌ صَوْلٌ هَذِهِ الَّتِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ الصَّوْلِيُّ الْأَدِيبُ

تَظَرَّتْ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ التَّهَمِ  
 إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرِّثَمُ  
 شَبَّتْ بِأَعْلَى عَانِدِينَ مِنْ إِضْمٍ<sup>١</sup>  
 وَفِي الْجَوِّ غَيْمٌ قَدْ تَعَلَّقَ بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ • وَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ • كَأَنَّهُ فَرُّوْ  
 مَزْرُورٌ • أَوْ كَأَفُورٌ مَشُورٌ<sup>٢</sup> • تَمَجُّ لَوَاقِحُهُ الْمَاءَ • مَجَّ الدَّلَالُ • وَتَرْتَعَجُ فِيهِ السِّنَةُ  
 اللَّهَبِ • كَسَالَسِلِ الذَّهَبِ • وَالطَّيْرُ سَوَاكِنَ بِلَا حِرَاكٍ • كَأَنَّهَُا مِنَ الْغَيْثِ  
 فِي شِبَالِكِ<sup>٣</sup>

فَأَضْحَى يَسَحُّ الْمَاءِ حَوْلَ كَتِيفَةٍ  
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً  
 بِأَبْطَحَ جِلْوَاخٍ بِأَسْفَلِهِ نَخْلُ<sup>٤</sup>

المشهور وليها يوصف بالبرودة والطول ويشير السيد المؤلف الى قول القائل  
 في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليها بالليل موصول

(١) السنا الضوء • الرتم ضرب من الشجر • عاندين موضع • اضم موضع  
 (٢) قاب قوسين اي ما بين المقبض والسية اي قدر قوس • فرو مزرور اي المشدود بالازرار  
 يعني ان الغيم مجعد • كافور نبت طيب الرائحة ابيض اللون  
 (٣) تمج ترمي • اللواقح السحب التي تحمل الندى ثم تمج في البحار فيصير طرا • الدلاء جمع  
 دلو وهو الذي يسقي به • ترتعج تضطرب وتموج

(٤) السواكن الساكنة • الحراك التحرك • الشباك جمع شبكة وهي شركة الصياد  
 (٥) يسح يسيل • الكتيفة موضع • يكب يميل • الدوح الشجر العظام • الكنهبيل الشجر  
 العظام ايضا والبيت لامرء القيس ومعناه ان السيل ينصب من الجبال والأكام فيقتلع الشجر



سَرَّاءُ . فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ . وَرَاحَةٌ . فِي كُلِّ سَاحَةٍ<sup>١</sup> . فَكَأَنَّمَا نَفْسُ  
الْإِنْسَانِ . فِي كُلِّ مَسْكَانٍ . عَيْنُ مَاءٍ . تَصِفُ مَا يُقَابِلُهَا مِنْ الْأَشْيَاءِ . فَإِنْ كَانَتْ  
حِذَاءَ رِيَاضٍ . وَفَضَاءٍ وَغِيَاظٍ . أَلْفَيْتَ فِيهَا رَوْضًا وَزَهْرًا . وَسَمَاءً وَفَجْرًا<sup>٢</sup> . وَإِنْ  
كَانَتْ بَيْنَ الْحَيِّطَانِ الْقَتْمَاءِ . وَيُوتِ الْمُدُنِ الدُّكْنَاءِ . أَلْفَيْتَهَا مُعْتَمَةً<sup>٣</sup> .  
كَدَرَاءَ مُظْلَمَةٍ<sup>٤</sup>

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا إِطِيبٍ مَقِيلَهَا  
كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ

\*\*\*

العظام . جلواخ الوادي الواسع الضخم الممتليء العميق  
(١) المعنى يقول ان هذا المحل رطيب هوائه يجد الانسان فيه في كل انجائه سروراً وفي كل  
ساحاته راحة وحبوراً

(٢) الغياض جمع غيضة وهو مجتمع الشجر  
(المعنى) يقول ان نفس الانسان كالمرآة تصف ما يقابلها من الاشياء فان كانت في روضة  
انعكس لطف هذا الروض فيها وان كانت في فضاء انعكست صورته فيها فأبت فيها سماء وفجراً  
(٣) القتماء السوداء . الدكناء المائلة الى السواد

(المعنى) يقول كذلك نفس الانسان تراها مظلمة ان كانت في محل مظلم  
(٤) كعب بن مامه هو احد اجواد العرب المشهورين يضرب به المثل في الكرم قال جرير  
يمدح عمر بن عبد العزيز

وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا  
ابن ام دواد هو ايضاً احد اجواد الجاهلية المشهورين والبيت من قصيدة للاسود بن يعفر  
النهمشلي احد فحول شعراء الجاهلية اولها  
نام الخلي فما احسن رقادي والهم محتضر لدي وباد

وَصَحَّبِي فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ نَفَرٌ مِنْ صِيَابِ الْأَقْوَامِ . وَأَبْيَابِ الْأَنَامِ . فَمِنْهُمْ  
أَبُو تَمَّامٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . وَعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ . وَطَارِقَةُ بْنُ الْعَبْدِ .

من غير ما سقم ولكن شغني همُّ أراه قد أصاب فؤادي  
ومنها

ماذا أوَّمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أباد  
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

(١) الصياب خيار القوم . الباب المختار من كل شيء — أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر شامي الأصل وقد كان بمصر في حياته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطناً فهماً وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى رز فيه واجاده وسار شعره وشاع ذكره وبلغ المعتصم بالله العباسي خبره فحمله إليه وقدمه على شعراء وقته وقدم إلى بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء وكان موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس وقد عني به الحسن بن وهب وولاه يريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومن مصنفاته كتاب الحماسة الذي دلَّ على غزارة فضله واثقان معرفته بحسن اختياره وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له في المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره وكانت ولادة أبي تمام سنة اثنين وتسعين ومائة وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد رثاه كثير من الشعراء فمن ذلك قول الحسن بن وهب فيه

سقى بالموصل القبر الغريباً سحائب ينتخب له نخباً  
إذا اظلمت اطلعت فيه شعيب المزن يتبعها شعيباً  
واطمئن البروق به خدوداً وشققن الرعود به جيوباً  
فان تراب ذاك القبر يحوي حبيباً كان يدعى لي حبيباً

ويروى انه سئل ابن عني عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الخدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لأجل أبي تمام — الحارث بن همام يقصد بذلك الحارث بن همام الذي أتى راوياً في مقامات الحريري . وصاحب المقامات هذا هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري كان أحد أئمة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل

وَكثِيرًا مَا يُنْشِدُنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ . بَاقِيَةٌ مَعْرَةٌ

هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وله مصنفات غيرها كثيرة منها كتاب درة الخواص وكتاب الرسائل وملحة الاعراب وشرحها الى غير ذلك وكانت ولادته سنة ست واربعين واربعماية ووفاته سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة . — عروة بن الورد هو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المشهورين المعدادين الأجواد وكانت يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم وكان شاعراً مجيداً مؤثراً حتى ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسعي فاني رأيت الناس شرهم الفقير

فان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم وكان كريماً جواداً حتى ان عبد الملك بن مروان قال من زعم ان حاتمًا اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد وقيل ان سنة جدباء اصابت ناساً من بني عبس فاهلكت اموالهم واصابهم جوع شديد ويأس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا ابا الصعاليك اغشنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته زوجته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً حتي انتهى الى بلاد فأغار على اهلها فاصاب هجمة عاد بها على نفسه واصحابه وقال في ذلك

ارى ام حسان الغداة تلومني تخوفني الاعداء والنفس اخوف  
نقول سليمى لو اقلت لسرنا ولم تدر اني للمقام أطوف  
لعل الذي خوفننا من اماننا يصادفه في اهله المتخوف

واخبار عروة كثيرة — طرفة بن العبد هو ابن سفيان بن سعد بن مالك كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعراً جرياً على الشعر وكانت اخته عند عبد عمرو بن بشر وكان عبد عمرو هذا سيد اهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك فشكت اخت طرفة شيئاً من امر زوجها الى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اياه ان قال

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشجاً اذا قام اهضما  
تظل نساء الحي يعكفن حوله بقلن عسيب من سراة ملها

فغاض ذلك عبد عمرو وعمرو بن هند وكان قد هجا عمرو بن هند قبل ذلك فكتب الى رجل بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت هجاءك المتليس حليف طرفة فارسل لهما جميعاً

ذَرَيْبِي وَكَتَيْبِي وَالرَّيَّاسُ وَوَحْدَتِي  
أَظَلُّ كَوْحُشِي بِأَحْدَى الْأَمَالِسِ  
يُسَوِّفُ أَزْهَارَ الرَّيِّسِ تَعَلَّةً

فأتياه فكتب لعامله بالبحرين ليقتلها واعطاها هدية من عنده وحملها فاتبلا حتى نزلا الحيرة  
فقال المتلمس لطرفة اني اري في الامر زينة وفي احتفاء عمرو بنا سرّا فجاء المتلمس الى غلام من  
اهل الحيرة وقال له اقرأ يا غلام واعطاء الصحيفة فقرأها فقال الغلام انت المتلمس قال نعم قال النجاء  
فقد امر بقتلك فأخذ الصحيفة فقتلها في البحيرة ثم انشأ يقول

والقيمتها بالثني من جنب كافر كذلك ياتي كل قط مضال  
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

والى طرفة ان يفض صحيفته وما زال حتى اتى صاحب البحرين بكتابه فقال له صاحب  
البحرين انك في حسب كريم وبينى وبين اهلك اخاء قديم وقد امرت بقتلك فاهرب اذا خرجت  
من عندي فان كتابك ان قرئ لم اجد بدئا من ان اقتلك فأبى طرفة ان يطيعه فجعل شبان  
عبد القيس بدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل وهو صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها  
خلولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١) احمد بن سليمان التنوخي المعروف بالمعري كان غزير الفضل وافر الأدب عالماً باللغة  
حسن الشعر جزل الكلام وكان خريراً اعمى وصنف تصانيف كثيرة واشعاراً جمّة كسقط الزند  
ولزوم ما لا يلزم وضوء السقط والايك والغصون ورسالة الغفران الى غير ذلك وكان غزير المادة في  
اللغة قيل انه دخل يوماً الى مجلس المرتضي فعثر بانسان فقال له من هذا الكلب فقال الكلب من  
لا يعرف للكلب سبعين اسماً وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس اثلاث بقين من شهر  
ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وكان مقصد اهل العلم من جميع الآفاق وكتبه  
العلماء والوزراء واهل الاقدار ولزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب  
عينيه ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة  
وشعره مشهور عند الخاوص والعام وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين

وَيَأْمَنُ فِي الْبَيْدَاءِ شَرَّ الْمَجَالِسِ  
وَلَهُ غَنِيْتُ عَنْ زَائِرٍ مُلِمٍّ  
فَلْيَشْغَلِ الْخَيْرُ زَائِرِيَا  
وَرُبَّمَا أَسْمَعَنَا ثَعْلَبٌ عَنْ قُطْرُبٍ

واربعمائة بالمعرة واوصني ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جنناه ابي عليّ وما جنيت على احد

الباقعة الذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهي • المعرة بلد ومنها المعري

(١) الأمالس جمع املس وهي الفلاة ليس بها نبات • يسوف يشتم • التعلقة ما يتعمل به •

البيداء الفلاة الواسعة

( المعنى ) يقول دعيني ووحدي اكون كوحشي في فلاة انيسي فيها كتاب افراه واعلل النفس

بشم الازهار فاكون قد امننت في هذه البيداء شر الاختلاط

(٢) ( المعنى ) يقول ان كانت زيارة هذا الزائر فيها خير فليعد به على نفسه فاني غني عنه

وعن خيره • والمرء لا يجد الراحة الا في وحدته والسعادة الا في عزله فان الاختلاط بالعالم والاندماج فيهم تعب للنفس وكدة للفكر ولو كان مع الزوجة التي هي شفاء لعموم الرجل ونا ساء له اذا اثقلته مشاعب الحياة وقد قيل لما لك بن دينار انت اعزب فلو تزوجت فقال لو استطعت طلقت نفسي

(٣) قطرب هو ابو علي بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري اخذ الادب عن سيبويه

وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم وكان يبكر قبل حضور احد من التلامذة فقال له ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب ( وقطرب اسم دويبة لاتزال تدب ولا تفتر ) وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة الى غير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكان معلماً لأولاد ابي دلف العجلي وتوفي سنة ست ومائتين — ثعلب هو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة ديناً مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم بذئ الشيوخ وهو حدث ويروي ان ابن

تَمُرُّ عَلَيْنَا الْأَرْضُ مِنْ أَنْ نَرَى بِهَا  
 أَنْيَسًا وَيَحْمِلُونِي لَنَا الْبَلَدُ الْقَفْرُ<sup>١</sup>  
 أَوْ ارْتَجَلَ ابْنُ الْمُعْتَزِ . وَارْتَجَزَ<sup>٢</sup>

قَلِيلُ هُمُومِ النَّفْسِ إِلَّا لِلذَّةِ  
 يَنْعِمُ نَفْسًا أَذْنَتْ بِالتَّنْقِلِ  
 وَلَسْتُ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ  
 وَلَا قَائِلًا مَنْ يَعْزِلُونَ وَمَنْ يَلِي  
 وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ

الاعرابي كان يقول له ما تقول في هذا يا ابا العباس ثقة بعلمه وحفظه ولد سنة مائتين وتوفي ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادي سنة احدى وتسعين ومائتين  
 (١) يحلو لي يصير حلوا .

(المعنى) يقول انه يستثقل وجود الناس معه ويستحلي القفر خلوة عن الأنيس نفرة من شرور العالم

(٢) ابن المعتز هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي كان أدبياً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقننراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القرينة حسن الأبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً في جملتهم وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الأخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب اشعار الملوك الى غير ذلك ومن شعره

والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على دهباجة زرقاء

وقد جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوه فنجذب أصحاب المقتدر واعوانه وحاربوا اعوان ابن المعتز وشتنهم وأعادوا المقتدر الى دسسته واختفى



يُنَظَرُ فِي تَفْضِيلِ عُثْمَانَ أَوْ عَلِيٍّ  
وَلَكِنَّهُ فِيمَا عَنَاهُ وَسَرَّهُ  
وَعَنْ غَيْرِ مَا يَعْنِيهِ فَهُوَ بِمَعَزِلٍ  
وَإِنْ شِئْنَا حَدَّثْنَا أَفْلاطُونُ • وَنَادَمْنَا ابْنَ زَيْدُونَ • وَعَالَجْنَا بِقِرَاطٍ •

ابن المعتز في دار بن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقنذر وسلمه الى مؤنس الخادم فقتله وسلمه الى أهله ملفوفاً في كساء ودفن في خرابة بازاء داره • ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين

(١) عثمان هو عثمان بن عفان أحد الخلفاء الاربعة الراشدين • علي هو علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج البتول وأحد الخلفاء الاربعة الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين •

(المعني) يقول اني أروح نفسي بالانتقل من محل لأخر غير سائل عن ملك وغير متطلع الى من يعزل او يتولي او أكثر من اللجاج في المفاضلة بين عثمان وعلي ولكنني انفوس في ما يهمني ويسرني

(٢) افلاطون هو فيلسوف من اشهر فلاسفة اليونان ولد في اثينا وكان ينمو ويتقدم بالاوصاف والاخلاق الجليلة فكان ثاقب الفكر غزير المادة واسع العقل ثابت بصيراً حادّ الذهن مولعاً بعلم الهندسة قد اتقن الفنون واشتغل بالتصوير والموسيقى ثم انصب على الشعر ونظم في بعض انواعه ولما رأى ان شعره لا يماثل شعر هوميروس طرح في النار كل ما كان قد نظم ثم جاء مصر وتعلم من الكهنة التعاليم القديمة التي كان المصريون يفتخرون بها وكانت فلسفته غامضة جداً والظاهر انه كان يحاول ستر افكاره الحقيقية تحت برقع سميكة ولذلك اخذ الفلاسفة والعلماء في حل رموزها ادهراً افلاطون قد صرف قسماً كبيراً من حياته في انشائها ولما توفي افلاطون طويلاً على ان اقام الاثينيون وتلاميذه جنازته احتفالاً عظيماً ونصبوا له تماثيل واقاموا له مذابح وصنعوا له ايقونات لحفظ هيئته — ابن زيدون هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون الخزومي الاندلسي القرطبي كان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وقد برع في الادب ونظم الشعر الرقيق

وَوَعَضْنَا سُقْرَاطُ<sup>١</sup>

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ<sup>٢</sup>  
 وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ<sup>٣</sup>  
 هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ<sup>٤</sup>  
 لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ<sup>٥</sup>  
 أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِمْ أَبَدًا  
 فَصَلُّ رَيْعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ<sup>٦</sup>



الجيد ثم النقل إلى المعتضد صاحب اشبيلية فجعله من خواصه وكان معه في صورة وزير  
 ومن شعره قوله

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سرّ اذا ذاعت الأسرار لم يدع  
 يابائعا حظه مني ولو بذلت لي الحياة يحظي منه لم ابع  
 ومن شعره قصيدته النونية التي مطلعها

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسي لولا تأسينا  
 حالت لبعدكم ايامنا فغدت سودا وكانت بكم ايضا ليالينا  
 وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين واربعائة بمدينة اشبيلية

- (١) بقراط طبيب من اطباء اليونان • سقراط حكيم من اشهر حكمائهم  
 (٢) السيد الذئب • عملس الذئب الخبيث • الارقط النمر • الدهلول الاملس لكثرة شعر  
 رقبته • العرفاء الضبع • الجيال الانثى من الضبع  
 (المعنى) يقول ان لي في العزلة اهلا سواكم من الوحوش الضارية فان سري لا يداع لديهم  
 ولا يخذلوني في الشدة

(٣) (المعنى) يقول ان ايامي التي افضيها في العزلة كأنها فصل ربيع ودهري كله عرس

يَدْعُونِي السَّيِّدُ دَامَ عُلَاهُ . وَكُتِبَ عِدَاهُ . أَنَّ أَهْجُرَ الدَّسَاكِرَ . وَأَسْكُنَ  
الْحَوَاضِرَ . وَأَتْرُكُ تِلْكَ التَّلَاعَ وَالْأَيْفَاعَ . وَأُقْبِلَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ . قَدْ كَانَ ذَلِكَ  
قَبْلَ الْيَوْمِ . ( أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ ) . كَيْفَ بَعْدَ التَّجَارِبِ الرُّجُوعُ .

(١) كُتِبَ صرغ . الدساكر جمع دسكرة وهي القرية العظيمة . الحواضر جمع حاضرة وهو  
خلاف البادية

(٢) التلاع جمع تلة وهي ما علا من الأرض . الأيفاع جمع ايفع وهو التل المشرف  
(٣) ( المعنى ) يقول ان في العزلة الراحة وفي الاجتماع التعب فلا يستبدل احد الراحة  
بالتعب ( فمن يشتري سهراً بنوم ) وهذا مثل عربي وأول من قاله ذورعين الحميري وذلك ان  
حمير تفرقت علي ملكها حسان وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم ومالوا الى أخيه عمرو وحملاه علي  
قتل أخيه خسان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك ووعدوه حسن الطاعة والموازرة فنهاه  
ذورعين من بين حمير عن قتل أخيه وعلم انه ان قتل أخاه ندم ونفر عنه النوم والنقض عليه  
أمره وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل  
ذلك منه وخشي العواقب قال بيتين وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال هذه وديعة  
لي عندك الى ان اطلبها منك فاخذها عمرو فدفعها الى خازنه وامره برفعها الى الخزانة والاحتفاظ  
بها الى ان يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منع منه النوم وسلط عليه السهر  
فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجماً ولا عرافاً ولا عائفاً الا جمعهم ثم  
أخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ما قتل رجل أخاه او ذا رحم منه على نحو ما قتلت أخاك  
الا اصابه السهر ومنع عنه النوم فلما قالوا له ذلك أقبل علي من كان أشار عليه بقتل أخيه  
وساعده عليه من اقبال حمير فقتلهم حتى افناهم فلما وصل الى ذورعين قال له ايها الملك ان لي  
عندك براءة مما تريد ان تصنع بي قال وما براءتك او أمانتك قال مر خازنك ان يخرج  
الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا فامر خازنه فاخرجها فنظر الى خاتمه عليها ثم  
فضها فاذا فيها

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ      سعيده من بيت قرير عين  
فأما حمير غدرت وخانت      فمعدرة الاله لذي رعين

( انَّ الْمُعَافِيَ غَيْرُ مُخْدُوعٍ ) . دَعِ النَّفْسَ وَشَانَهَا . ( اَعْمَرْتَ اَرْضًا لَمْ تَلَسْ  
 حَوْذَانَهَا ) . اِذَا تَرَكْتَ الْعُزْلَةَ . فَمَنْ اَقْصَدُ بِالنُّتْلَةِ  
 كُلُّ رَيْسٍ بِهٖ مَلَالٌ

ثم قال ايها الملك قد مهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك اصابك الذي قد  
 اصابك فكشبت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بمن اشار عليك بقتل اخيك  
 فقبل ذلك منه وعفا عنه واحسن جائزته . يضرب لمن غمظ النعمة وكره العافية

( ١ ) ( ان المعافي غير مخدوع ) هذا مثل عربي يضرب لمن يخدع فلا يخدع والمعنى ان من  
 عوفي مما خدع به لم يضره ما كان خدوع به . واصله ان رجلاً من سليم يسمى قادحاً كان في  
 زمن امير بكى ابا مظمون وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم ايضاً يقال له سليط وكان  
 علق امرأة قادح فلم يزل بها حتى اجابته وواعدته فأتى سليط قادحاً وقال اني علمت جارية لأبي  
 مظمون وقد واعدتني فاذا دخلت عليه فاقعد معه في المجلس فاذا اراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت  
 الى موضع كذا فاصفر حتى اعلم بجيئكما فاخذ حذري ولك كل يوم دينار فخذه بهذا وكان ابو  
 مظمون آخر الناس قياماً من النادي ففعل قادح ذلك وكان سليط يخالف الى امرأته فجرى ذكر  
 النساء يوماً فذكر ابو مظمون جواريه وعفافهن فقال قادح وهو يعرض بابي مظمون ربما غرّ الوائق  
 وخدع الواثق وكذب الناطق وملت العائق ثم قال

لا تنطقن بأمر لا ثيقنه ياعمرو ان المعافي غير مخدوع

وعمرو اسم ابني مظمون فعلم عمرو انه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قادح فخذه وقال  
 اصدقني فخذه قادح بالحدث فعرف ابو مظمون ان سليطاً قد خدعه فاخذ عمرو بيد قادح ثم مر  
 به على جواريه فاذا هن مقبلات على ما وكان به لم يفقد منهن واحدة ثم انطلق آخذاً بيد قادح  
 الى منزله فوجد سليطاً قد افترش امرأته فقال له ابو مظمون ان المعافي غير مخدوع تهكماً بقادح  
 فاخذ قادح السيف وشد على سليط فهرب فلم يدركه ومال الى امرأته فقتلها

( ٢ ) ( اعمرت ارضاً لم تلس حوذانها ) هذا مثل عربي يضرب لمن يحدد شيئاً قبل التجربة  
 واللوس الا كل والحوذان بقلة طيبة الرائحة والطعم . واعمرتها وصفتها بالعمارة

( ٣ ) ( المعنى ) يقول بعد كل ذلك فمن اقصد اذا تركت العزلة والناس علي ما ذكرت

وَكُلُّ رَأْسٍ بِهِ صَدَاعٌ  
وَالْقَوْمُ شَرٌّ فَلَا يَسْرُوكَ إِنْ بَسَطُوا  
لَكَ الْوُجُوهَ وَلَا يَحْزُنُكَ إِنْ عَسَوْا

أَفْعُلْ ذَلِكَ . وَأَقْطَعْ تِلْكَ الْمَسَالِكَ . رَغْبَةً فِي حِوَارٍ . حَاكِمٍ دِيْوَانٍ . أَوْ  
جَوَارٍ . صُحْبَانٍ وَخِلَانٍ . أَمْ إِمْنَافَسَةً أَبْنَاءَ السَّامَةِ . أَمْ مَلَابِسَةً هَذِهِ الْعَامَّةِ .  
أَمَّا الْحَاكِمُ فَأَكْثَرُ مَا لَقِيتُ أَمْرُوهُ إِنْ أُونِسَ تَكَبَّرَ . وَإِنْ أَوْحِشَ تَكَدَّرَ .  
وَإِنْ قُصِدَ تَخَلَّفَ . وَإِنْ تُرِكَ تَكَلَّفَ . إِمْعٌ . لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . قَبَّةٌ جَوْفَاءُ  
تُرَدِّدُ مَا يُلْقَى فِيهَا مِنَ النِّعَمِ . إِنْ لَا فَلَا أَوْ نَعَمْ فَنَعَمْ . أَلْقَابٌ وَأَكَالِيلُ . عَلَى  
شَخْصٍ فِي مَرْسَجِ التَّمَثِيلِ . فَإِنْ طَرَحْتَ تِلْكَ الْأَلْقَابَ . وَتَرَعْتَ هَاتِيكَ الثِّيَابَ .  
أَلْفَيْتَ تَحْتَهَا الْعَجَبَ الْعُجَابَ .

والاختلاط معهم مجلبة لهم والكدر

(١) (المعنى) يقول اما الرئيس فانه ملول واما الناس فان صداع الهموم الذي ملك رؤسهم ينفرني من الاختلاط بهم

(٢) (المعنى) يقول لا يغتر المرء بالناس ما داموا اشراراً سواء بسطوا له الوجوه او قطبوها

(٣) حوار مراجعة الكلام . صحبان جمع صاحب . المنافسة المباراة . السامة الخاصة من

الناص . الملايسة المخلطة

(٤) (المعنى) يقول اما الحاكم فانه في القرب منه متكبر وفي البعد عنه متكدر واذا قصده

المرء في شيء تخلف عن قضائه واذا تركه تكلف

(٥) الامع والامعة الرجل يتبع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء والجمع امعون .

الجوفاء الواسعة . الاكاليل جمع اكليل وهو التاج . مرسج التمثيل هو محل تمثيل فيه وقائع ملوك

ضمت واشباهها فيلبس فيه الممثل لشخص الوزراء والرؤساء البستهم

أَبَا الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ  
يُنَالُ الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الْيَفَاعُ  
لَا عُدَّةَ وَلَا عَدَدَ • وَمُلْكُ أَقَامَةِ اللَّهِ بِأَرْجَالِ كَمَا رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ •  
وَيَقْضَى الْأَمْرُ حَيْثُ تَغِيبُ عِبَسٌ  
وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ وَهُمْ شُهُودٌ  
مَنْ وَلَا مَنَّةً • ( كَالْمُهْدَرِّ فِي الْعُنَّةِ ) • وَأَعْوَانٌ وَخُدَّامٌ • وَحِجَابٌ كَحِجَابِ  
أَبِي تَمَامٍ

عَلَى سَرِيرٍ كَالنَّعْشِ لَا رَهَبُ  
يَعْلُوهُ مِنْ هَيْبَةٍ وَلَا رَغَبُ

( المعنى ) يقول ان الكثير من الحكماء ليس لهم رأي فهم يرددون ما يلقى في آذانهم من امر ونهي فمثلهم كمثل الصدى الذي يرجع صوت الصائح اذا صاح في قبة او غرفة واسعة او نحو ذلك بل مثلهم مثل الحكماء الذين يظهرون في مرسح التمثيل فهم سُدُج في ثياب رؤساء فان نزع عنهم ثيابهم لا تجد تحتها امرا عظيماً

(١) ( المعنى ) يقول ان الالقاب والاسماء لا تنول الانسان مجداً وشرفاً عظيماً  
(٢) العدة الاستعداد • العمد جمع عماد كأهب جمع اهاب ويشير بذلك الى قول الله تعالى ( الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ) وتفسير الآية ان الله جلت قدرته رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة الا ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وتدبيره وإبقاؤه إياها في الجوالعالي وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الامساك

(٣) ( المعنى ) يقول ان هؤلاء الرؤساء لانهم لا امر فان الامر يقضي في غيابهم ولا يستأذنون في حضورهم

(٤) المن الانعام من غير تعب ولا نصب • المنة القوة • ( المهدر في العنة ) المهذر الجمل



له هدير . والعنة مثل الحظيرة تجعل من الشجر للأبل وربما يجلس فيها الفحل غن الضراب ويقال  
لذلك الفحل المعنى واصله المعنى من العنة فابدأت احدى النونين باء كما قال تظني قال الوليد  
ابن عتبة معاوية

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم  
والسدم الفحل غير الكريم يكره اهله ان يضرب في ابلهم فيقيد ولا يسرح في الابل رغبة  
عنه فهو يصول ويهدر . وهذا مثل عربي يضرب للرجل لا ينفذ قوله ولا فعله . حجاب أبي تمام  
يريد قوله

هب من له شيء يريد حجابه ما بال لا شيء عليه حجاب  
ما زال وسواس قلبي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاب  
ما ان سمعت ولا اراني سامعاً يوماً بصحراء عليها باب  
ما كنت ادري لادريت بانه يجري بافنية البيوت سراب  
وقال اعرابي في الحجاب

أعمرني لئن حجبني العبيد لبايك ما تحجب القافية  
سارمي بها من وراء الحجاب فيعدو عليك بها داهية  
نصم السميع وتعمي البصير ويسئل من مثلها العافية

والحجاب عادة قديمة متبعة عند ملوك الاعصر الاول وذلك للفارق بين العظيم والحقير  
والملوك والسوقة . لان اختلاط الملوك بالرعية مما يضع المهابة لهم من نفوس رعاياهم وينذهب  
بالعظمة والجلال الذين يراها العامة في ملوكهم وروؤسائهم ولا تقصد بهذا الحجاب ذلك الحجاب  
الكثيف المتلبد الذي اتخذ بعض ملوك الاسلام قديماً والذي وقفت دونه اصوات المتظلمين  
واصطك به صراخ الشاكين وانما تقصد به ان يكون متوسطاً قصد الامتناع ولا ابتذال فالنداء  
يبلغ مسامع الملاك والرعية تهابه على بعد . فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع انه فاتح الدولتين  
وثالث العرشين عرش الاكاسرة وعرش القياصرة كان يتفقد بنفسه أحوال الرعية ويختلط بهم  
الاختلاط التام ولكن كان ذلك والاسلام غرض والدين متمكن من نفوس العامة  
الرهب الخوف الرغب الارادة بالحرص

إِلَى تَيْهِ وَخِيَلَاءَ . وَعَنْجَبِيَّةٍ وَكَبْرِيَاءَ . كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ . أَوْ  
 أَذَالَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ . أَوْ أَنَّ الْإِيوَانَ دَارُهُ . وَالْهَرَمَيْنِ  
 آثَارُهُ . وَعِصَامَ بْنَ شَهْبَرٍ حَاجِبُهُ . وَعُمَرَو بْنَ بَحْرِ كَاتِبُهُ . وَالْجُجَّاجَ غُلَامُهُ .

(١) الخيلاء العجب والكبر . العنجدية الجهل والحمق . خاقان هذا مثل عربي ونصه أبأي  
 ممن جاء برأس خاقان — وخاقان هذا كان رجلاً ملكاً من ملوك الترك خرج من ناحية باب  
 الابواب وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها وغالطت  
 نكايته في تلك البلاد فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجرشي وكان مسلمة صاحب الجيش فواقع  
 سعيد بخاقان ففض جمعه واحتز رأسه وبعث به الى هشام فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره  
 ففخر بذلك حتى ضرب به المثل . اذال نزع والذي اذال دولة بني مروان هو ابو مسلم الخراساني  
 ومكن في محلها الخلافة العباسية

(٢) الاثوان هو اثوان كسرى المشهور . الهرمين هما هرما مصر وقد تقدمت ترجمتهما في  
 موضع آخر من هذا الكتاب

(٣) عصام بن شهبر هو عصام بن حاجب النعمان الذي ضرب به المثل بقوله ما  
 وراءك يا عصام واول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان النعمان مريضاً وقد أرجف بموته فأسال  
 النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعتاه ما خلفت من امر العليل او ما امامك من  
 حاله — وعمر بن بحر هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكندي الليثي المعروف بالجاحظ  
 البصري صاحب التصانيف في كل فن كان فصيحاً بليغاً كاتباً مجيداً وكان من أئمة المعتزلة وهو  
 تلميذ ابي اسحاق النظام قال ابو سعيد الجنديسا بوري سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال . هو  
 أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد الجواب وشافع  
 يدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن القبيح ومعزي يرد الاحزان ومعتذر  
 يدفع الضغينة وملهي يوقئ الاسماع وزارع ينبت المودة وحاصد يستاصل العداوة وشاكر يستوجب  
 المزيد ومادح يستحق الزلفة ومونس يذهب الوحشة . وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة  
 خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين

وَالْحَمَاسَةُ كَلَامُهُ<sup>١</sup> . رُوَيْدَكَ رُبَّمَا عَلَتِ الْجَيْفُ . وَانْحَطَّ الدُّرُّ فِي الصَّدْفِ .  
وَارْتَفَعَ فِي الْمِيزَانِ . جَانِبُ النُّقْصَانِ<sup>٢</sup> . عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ . إِذَا لَمْ يَكُنْ  
فِيهِ غَيْرُ جُثَمَاتٍ . فَكُلَّمَا عَلَا يَصْغُرُ . لِمَنْ يَنْظُرُ<sup>٣</sup> . وَرُبَّمَا حَسَنَ الْآفَنُ<sup>٤</sup> .  
تَعْظِيمَ الْوُثْنِ

تَبَوَّسَ إِذَا حَيْثُهُ بِتَحِيَّةٍ

(١) الحجاج هو الحجاج بن يوسف وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب  
الحماسة هو الكتاب الذي جمع فيه أبو تمام الجيد من اشعار العرب وقسمه على عشرة ابواب وهو  
كتاب مفيد جداً لان جميع ما فيه من الشعر الجيد المنتقى

(٢) رويدك اصل رويد مصدر ارود مصغراً تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد نقول  
رويداً اي مهلاً وانما تلحقه الكاف لتبيين المخاطب فيكون حينئذ بمعنى افعلى اي امهل ولهم في  
رويد اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويداً عمراً اي ارود  
عمراً بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً والحال نحو قولك سار بالقوم رويداً  
اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويداً عمرو بالاضافة ويقال رويد كنى  
ورويد كنى ورويد كمانى ورويد كموئى ورويد كئنى والمفعول في جميعها الياء . والجيف جمع  
جيفة وهي الجثة المنيئة

(المعنى) يقول لا نتكبر لانك ان علوت في هذا الزمان فقد تعلو الجيف ويغرض الدر  
في الماء وكذلك الميزان ترتفع منه الكفة الغير راجحة

(٣) الجثمان الجسم

(المعنى) يقول ان المرء ان لم يكن فيه فضل ولا امور معنوية بل لو لم يكن فيه غير شخصه  
وجثمانه فهو كلاً علاً صغرى في النظر وكذلك جميع الاجسام

(٤) الآفن ضعف الراي . الوثن الصنم .

(المعنى) يقول انك ان وجدت من الناس احتراماً لك فلا بدع في ذلك فان العقل الضعيف  
يعظم الوثن بل يعبد عباداً من دون الله

فَيَا لَكَ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ نَزَرٍ<sup>١</sup>  
 مَا أَحْوَجَ الْمُلُوكَ إِلَى مَطَرَةٍ<sup>٢</sup>  
 تَغْسِلُ عَنْهُ وَخَرَّ الزَّيْتُ<sup>٣</sup>  
 كَمَا حَرَبَتْ بِرَاعِيهَا نَمِيرٌ<sup>٤</sup>  
 وَجَرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارُ<sup>٥</sup>

## (١) النزر القليل

(المعنى) يقول انك اذا حييته بـحجة تلقاه عبوسا وترى منه كبراً جما وكلاماً قليلاً نزرًا . والكبر آفة من الآفات الخطيرة التي تودي بالانسان في حياته الحياة الدنيا والحياة الاخرى فانه في الاولى يعيش منكدا مهتما ساخطا على الكون وما فيه وفي الثانية يلاقي من ربه جزاء ما كسبت يده قيل لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة من امثالك فقال لقد سألت الله شططاً وقيل لرجل متكبر الا تلبس فان البرد شديد فقال حسبي يدفيني فانظر الى هذين الرجلين كيف قد مالا هما الكبر فان الاول خرج به كبره عن دائرة الايمان واثبت لله العجز في ايجاد مثله والثاني اقام من الخيال حقيقة واوجد من العرض جوهرًا وصور له كبره ان الحسب رداءٌ سميكَ بقيه صبرة الشتاء

(٣) البيت للقاضي احمد بن ابي دواد يهجو به الوزير بن الزيات وكان قد هجاه بقصيدة فبلغ ذلك احمد بن ابي دواد فقال

احسن من سبعين بيت هجا      جمعك معنهم في بيت  
 ما احوج الملك الى مطرة      تغسل عنه وخر الزيت

(١) الراعي هو عبيد بن حصين المكنى ابا جندل والراعي لقب غلب عليه كثرة وصفه للابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فاني ان يكف فهجاه ففضحه وهجا قبيلته وكان يقضي للفرزدق على جرير ويفضله عليه وكان للفرزدق وللراعي الابل وجلسائهما حلاقة با على المربد بالبصرة يجلسون فيها فخرج جرير ذات يوم فاذا بالراعي وقد ركب بغلة وجندل ابنه يسير وراءه راكباً مهراً احوى

## أَعْمَرِي لَقَدْ هَانَتْ عَلَى اللَّهِ أُمَّةٌ

مخدوف الذنب وانسان يمشي معه فقال جرير للراعي مرحباً بك يا ابا جندل وضرب بشماله على معرفة بغلته ثم قال يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ويكفيك ان تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلم يجبه بكلمة واذا بجندل ابنه قد جاء ورفع كرمانية معه فضرب عجز بغلة جرير ثم قال لا ييه اراك واقفاً على كلب بني كليب كأنك تحشي منه شراً او ترجو منه خيراً وضرب البغلة ضرباً شديداً فرحمت جريراً زحمة وقعت منها قلنسوته فقال الراعي لابنه لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة فانصرف جرير مغضباً حتى اذا حل العشاء ومنزله في عالية قال ارفعوا اليّ باطية من نبذ وسراجاً فأتوه بما طلب فما زال يهيم حتى كان السجر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فذاك حين كبر فلما اصبح رأى الناس قد اجتمعوا بالمريد ثم قال للراعي أبعثك نسونك تكسبن المال بالعراق والذي نفس جرير بيده لتؤوين اليهن بميريسوئن ولا يسرن ثم اندفع في القصيدة فأشدها فنكس الفرزدق رأسه واطرق الراعي حتى اذا فرغ منها سار فوثب الراعي الى اصحابه وقال ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا مقام فضحكهم والله جرير فقال له بعضهم شوؤمك وشوؤم ابنك جندل وساروا من يومهم سيراً حثيثاً حتى اذا كانوا بالشريف وهو اعلى دار بني نمير خلف الراعي انهم وجدوا في اهلهم قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكان شوؤماً لنفسه وعاراً لقومه . وجرى على بني اسد يسار يشير الى ما جرى يسار على بني اسد من هجوز هيرايهم وذلك ان الحارث بن ورقاء الصيدائي من بني اسد اغار على عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيها يسار فقال زهير

بان الخليط ولم بأووا لمن تركوا وزودوك اشتيافاً أية سلكوا

وهي طويلة يقول فيها

تعلمن بها اعمر الله ذا قسماً فاقدر بزرعك وانظر اين تنسلك  
لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك

يَذِيرُ سَيْفُ أَمْرِهَا وَاقِيحُ

\*\*\*

وَأَمَّا الْأَخِلَاءُ . وَالصَّحْبُ وَالشُّجَرَاءُ . فَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ عَوْنٍ فِي كُلِّ  
أَمْرٍ لَمْ تَرُدَّهُ . وَنَصِيرٍ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ لَمْ تَقْصُدْهُ . فَإِنْ عَرَضَ لَكَ بَعْضُ الْحَاجِّ .  
فَالْعَلَوِيُّ يَسْتَرْفِدُ الْحَاجَّاجَ . مَاءٌ . يَتَلَوْنُ بِلَوْنِ الْإِنَاءِ . وَنِيْلُوفَرٌ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ فِي

ليأتينك مني منطلق قدع      باق كما دنس القبطية الوردك

فلما انشد هذا الشعر بعث الغلام الى زهير فلم يلتفت اليه فلما انشد قوله

تعلم ان شر الناس حيّ      ينادي في شعارهم يسار

ولولا عسبة لرددتموه      وشر منيحة عسب معار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فاجي عليهم فارسله اليه فمدحه بمديح مشهور

فقال الحارث لقومه ايما اصالح ما فعلت او ما اردتم قالوا بل ما فعلت

(١) (المعنى) يقول هانت على الله امة بديرها و بدير شؤونها حاكم لا معرفة له بسياسة

الامم ونظام الحكومات

(٢) السجراء الاصحاب

(المعنى) يقول اما الاصحاب والاخوان فانهم عون على رزايا الدهر ونصراء اذا لم تكن لك

حاجة ولقد اكثر الشعراء في وصف الاخوان فمن ذلك قول ابي الاسود

بليت بصاحب ان ادن شبرا      يزدني في تباعده ذراعا

ابت نفسي له الاتباعا      وتابي نفسه الا امتناعا

كلانا جاهد أدنو ويناى      فذاك ما استطعت وما استطاعا

وقال اوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي      يدمك ان ولي ويرضيك مقبلا

ولكنه النسائي اذا كنت آمنا      وصاحبك الادنى اذا اصرأعضلا

وقال ربيع بن أبي الحقيق اليهودي



يرمى اليّ باطراف الهوان وما      كانت ركابي له مر حولة ذللا  
انا ابن عمك ان نابتك نائبة      ولست منك اذا ما كتبك اعتدلا

وقال الاسدي

أحب الفتي ينفي الفواحش سمعه      كأن به عن كل فاحشة وقرا  
سلم دواعي الصدر لا بأسطا اذى      ولا مانعا خيرا ولا قائلًا هجرا  
اذا شئت ان تدعى كريما مكرما      أدبياً ظريفاً عاقلاً ماجدا حرا  
اذا ما اتت من صاحب لك زلة      فكن انت محتملاً لزلة عذرا  
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة      فان زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقرا

وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغنى وجاره      فقير يقولوا عاجز وجليد  
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي      ولكن احاط قسمت وجدود  
اذ المرء أعبته المرواة ناشئا      فطلبها كمالاً عليه شديد  
وكائن رأينا من غنى مذم      وصدلوك قوم مات وهو حميد  
وان امرءا يمسي ويصبح سالما      من الناس الا ما جنى لسعيد

وقال المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وانما      ديوني في اشياء تكسبهم حمدا  
اسد به ما قد اخلوا وضيعوا      ثغور حقوق ما اطاقوا الهاسدا  
وفي فرس نهدي عتيق جملة      حجاباً لبيدي ثم اخدعته عبدا  
وان الذي بيني وبين بني ابي      وبين بني عمي لختلف جدا  
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم      وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا  
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم      وان هم هو وانغي هويت لهم رشدا  
وان زجروا طيراً بنحس تمرني      زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا  
ولا احمل الحقد القديم عليهم      وليس رئيس القوم من يحمل الحقد  
لهم جل مالي ان تنابع لي غنى      وان قلّ مالي لم اكلفهم رفدا  
واني لعبد الضيف ما دام نازلا      وما شيمة لي غيرها تشبه العبد  
الحاج الحاجات • العلوي نسبة الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه

(٤) الحاج الحاجات • العلوي نسبة الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الْأَصْبَاحِ وَالْأَمْسَاءِ . إِنْ جَدَدْتُ فَيَا لَيْكَ . أَوْ شَقِيتَ فَعَلَيْكَ . مَدَحٌ مَعَ  
الْمَادِحِ . وَقَدْحٌ مَعَ الْقَادِحِ .<sup>٢</sup>

وَالْقَوْمُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهِي وَلَا مَرَّ الْمُخْطِئِ وَالْهَبْلُ<sup>٣</sup>

أَجْسَامٌ مُتَدَانِيَةٌ . وَقُلُوبٌ مُتَنَائِيَةٌ . وَإِنْ كَانَ خَيْرٌ سَوْءٌ فَحَمَادُ الرَّأْيَةِ<sup>٤</sup>

( المعنى ) يقول ان الصاحب اذا كنت في شدة وكانت لك حاجة لديهم فمثلك معهم مثل العلوي  
الذي هو من نسل آل البيت حينما يقصد الحجاج الذي هو صنعة بني امية وعدو العلويين  
(١) النياوفر نبات لا يورق الا في الماء وقيل انه نبتة زهرته مع الشمس اينما سارت  
( المعنى ) يقول ان الاخوان كالماء الذي يتلون بلون الاناء الذي يكون فيه وذلك لتفاهمهم  
وكالنياوفر الذي يتجه مع الشمس من الصباح الى الغروب  
(٢) جددت اي عظمت في عيون الناس

( المعنى ) يقول ان ساعدك الحظ فانت لديهم عظيم وان نالك بعض الشقاء جاؤا باللائمة  
عليك وان مدحك انسان فهم كذلك وان قدح فيك قادح كانوا عضدا له  
(٣) هذا البيت من قصيدة للقطامي الشاعر يمدح بها سليمان بن عبد الملك ومطلعا  
انا تحيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل  
وما هداني لتسليم على دمن بالغمر غيهرت الاعصر الاول  
ومنها هذا البيت وبمده

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزال  
وربما فات قوماً جل أمرهم من التواني وكان الحزم لو عجلوا  
والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنقل

(٤) ( المعنى ) يقول ان هؤلاء الاخوان ترى اجسامهم متدانية في مجتمعاتهم ومحال سمرهم  
ولكن قلوبهم متباعدة وان اصابك سوء اذا عود وورى بحماد الراوية لانه كان من اكبر رواة الشعر  
— وحماد الراوية هذا هو ابو الفاسم حماد بن ابي ايلي المعروف بالراوية كان من اعلم الناس بايام العرب  
واشعارها واخبارها وانسابها وانما هو الذي جمع النسيج الطوال وكانت ملوك بني امية تقدمه

## حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ ، مَا ذَنَّةٌ فِي ظَاهِرٍ مُسْتَقِيمٍ وَبَاطِنٍ مُعَوَّجٍ

وتوثره وتستزيره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها قال له الوليد بن يزيد الأهوي يوماً وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقل لك الراوية فقال باني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لا أكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً ولا محدثاً إلا ميزت القديم من المحدث فقال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكنني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام قال سأمتحنك في هذا ثم امر بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استجابه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم . وارسل اليه هشام بن عبد الملك يسندعيه الى دمشق فلما وصل اليه قال اتدري فيم بعثت اليك قال لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا اعرف قائله قال وما هو قال

ودعوا بالصباح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

فقال يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال انشدنيها فانشده

بكر العاذلون في وضع الصبح يقولون لي أما تستفيق

ويأومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذا كثروا العدل فيها اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فانهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصباح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

قدمه علي عقار كهين الد يك صفى سلافها الراووق

مزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفا فوقها فقاقيع كاليا قوت حمر يزينها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن ولا مطروق

فطرب هشام وقال احسنت ووصله بمائة الف درهم واعطاه جاريتين كانتا في حضرة هشام وقت

الانشادوا كرمه كثيراً وكانت ولادة حماد في سنة خمس وتسعين للهجرة ووفاته في سنة خمس وخمسين ومائة

(١) (المعنى) يقول ان الاخوان قد يكون ظاهراً يوري الصلاح وباطنهم يكن الفساد

لَهُ لَطْفٌ قَوْلٍ دُونَهُ كُلُّ رُقِيَّةٍ  
وَلَكِنَّهُ فِي فَمِهِ حَيَّةٌ تَسْمَى<sup>١</sup>



وَأَمَّا أَبْنَاءُ السَّامَةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ غَادَةٌ يَنْقُصُهَا الْحِجَابُ . يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ  
وَلَا يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ<sup>٢</sup> . إِنَّمَا هُوَ لِبَاسٌ . عَلَى غَيْرِ نَاسٍ . كَمَا تَضَعُ الْبَاعَةُ  
مِهْرَ الثِّيَابِ . عَلَى الْأَخْشَابِ<sup>٣</sup>

وَهَلْ يَنْفَعُ الْوَشْيُ السَّحِيبُ مُضَلَّلًا  
وَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْقَوْمِ قِيَمَتُهُ خَزِيءٌ

رَمَادٌ تَخَلَّفَ عَنْ نَارٍ . وَحَوْضٌ شَرِبَ أَوَّلُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ أَكْدَارٍ<sup>٤</sup>

فمثالهم كمثل المأذنة وهي منارة المسجد ترى استقامة في ظاهرها ولكن باطنها معوج لدورة سلمها  
(١) (المعنى) يقول انك ترى منه لطفاً في القول ولكنك ان كشفتته عن ضميره لوجدته

حية تسعى

(٢) السامة الخاصة من الناس . الحجاب الستار

(المعنى) يقول ان ابناء الخاصة من الناس قد ألفوا الترف والنعيم حتى انهم تشبهوا بالنساء  
فهم الواحد منهم ان ينظر في المرآة ولا ينظر في كتاب ليغذي عقله وينمي ذهنه

(٣) (المعنى) يقول ان الثياب التي تراها عليهم ويحببك لونها انما هي على غير ناس كما تفعل  
التاجر عند عرضها البضاعة لينظر اليها المارة فانها تضع الثياب الفاخرة على تماثيل من خشب بشكل  
الانسان

(٤) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون . السحيب المسحوب

(المعنى) يقول هل ينفع هذا الوشي وتلك الثياب الفاخرة على اولئك الناس واذا جرى ذكر  
الواحد بين قوم كانت قيمته بينهم خزيًا وعارا

(٥) (المعنى) يقول ان ابناء الخاصة ما هم بعد آبائهم الا كالرماد الذي تخلفه النار لا يجدي

آباءٌ وأَحْسَابٌ . وَحَالُ كَشَجَرِ الشَّجِيمِ أَحْسَنُ مَا فِيهِ مَا كَانَ تَحْتَ التُّرَابِ<sup>١</sup>  
( تَرَى الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ . وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ )<sup>٢</sup> . إِلَى رَطَانَةٍ بِالْعُجْمَةِ بَيْنَ

نفعاً وكالحوض الذي شرب منه الربيق الصافي ولم يتبق منه غير الا كدار

(١) الشليمم اللفت

( المعنى ) يقول ان لهم آباء واحساباً كريمة ولكنهم لم يتجملوا بما تجمل به اباؤهم فكان مثلهم كمثل نبت الشليمم وهو اللفت فان ثمره يكون دفيناً تحت التراب وورقه الخالي من الفائدة يكون بادياً لآعين النظارة ويريد بالدفين آباءهم

(٢) ( ترى الفتیان كالنخل وما يدريك ما الدخل ) هذا مثل عربي يضرب لذي المنظر لاخير عنده والدخل العيب الباطن وأول من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليه وكانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان سبعة اخوة غلّة من بطن الازد خطبوا خودا الى ابيها فأتوه وعليهم الحلال اليمانية وتحتهم النجائب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النخمين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا ايلتهم ثم أصبحوا غادين في الحلال والهيأة ومعهم ريبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوضيعةا بتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب وكلنا يمنع الجانب ويمنع الراغب فقال ابوها كلكم خيار فاقبموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال ما تريين فقد اتاك هؤلاء القوم فقالت انكجني على قدرى . ولا تشطط في مهري . فان تخطئني احلامهم . لا تخطئني اجسامهم . لعل اصيب ولدا . واكثر عددا . فخرج ابوها فقال اخبروني عن افضاكم . قالت ريبتهم الشعثاء الكاهنة اسمع اخبرك عنهم . هم اخوة . وكلهم أسوة . اما الكبير فمالك . جريء فاتك . يتعب السنايك . ويستصغر الممالك . واما الذي يليه فالغمر . بحر غمر . يقصر دونه النخر . نهيد صقر . واما الذي يليه فعلقمة . صليب المعجمة . منيع المشمة . قليل الجمجمة . واما الذي يليه فعاصم . سيد ناعم . جلد صارم . ابي حازم . جيشه غائم . وجاره سالم . واما الذي يليه فتواب . سريع الجواب . عتيد الصواب . كريم النصاب . كليث الغاب . واما الذي يليه فمدرك . بذول لما يملك . عزوب عما يترك . يفني ويهلك . واما الذي يليه فجندل . لقرنه مجدل . مقل لما يحمل . يعطي ويبذل . وعن عدوه لا ينكل . فشاورت اختها فيهم فقالت اختها عثمة ( ترى الفتیان كالنخل . وما يدريك ما الدخل ) . اسمعي مني كلمة ان شر الغريبة يعان . وخيرها يدفن .



الْأَعْرَابِ . (أَبْرَدُ مِنْ اسْتِعْمَالِ النَّخْوِ فِي الْحِسَابِ) <sup>١</sup> . (أَوْ كَانَتْ ذَا حِيلَةٍ  
لِتَحْوَلِ) . (وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ) <sup>٢</sup>  
وَقَحَّ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ السَّبْرِ بَيْنَهُمْ

انكحي في قومك ولا تفررك الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابوها انكحي مدركا فانكحها ابوها  
على مائة ناقة ورعاتها وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلاً حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن  
كثانه فاقتتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكشفوا فسبوا فبينما هي تسير بكت  
فقالوا ما يبكيك اُعلى فراق زوجك قالت فبجبه الله قالوا لقد كان جميلاً قالت فبج الله جماً لا نفع  
منه انما ابكي على عصياني اخي وقولها ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخول واخبرتهم كيف  
خطبوا فقال لها رجل منهم بكني ابا نواس شاب اسود افوه مضطرب الخلق اترضين بي على ان  
امنعك من ذئاب العرب فقالت لاصحابه كذلك هو قالوا نعم انه مع ما ترين لينع الحليلة وتنقيه  
القبيلة قالت هذا اجل جمال . واكمل كمال . قد رضيت به فزوجوها منه

(١) الرطانة الكلام بالاعجمية وأبرد من استعمال النخو في الحساب مثل يضرب لمن يضع

الشيء في غير موضعه

(٢) لو كان ذا حيلة لتحول — هذا مثل عربي واصله أن رجلاً جلس في بيت واوقد فيه  
ناراً فكثرت فيه الدخان حتى قتله فقالت امرأته اي فتي قتله الدخان فقال لها رجل لو كان ذا حيلة  
لتحول أي لو كان عاقلاً لتحول من ذلك البيت فسلم اي تحول في الامر الذي هو فيه يريد  
لتصرف فيه واستعمل الحيلة — وهل عند رسم دارس من معول هذا عجز بيت من معلقة  
امرى القيس التي مطلعها

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

وقوفاً بها صبحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل

وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ومعناه يقول هل عند رسم هذه الدار الدارس من اعتمد عليه او افزع اليه وهو استفهام

انكاري كلاً لا معتمد عند رسم دارس



تَقُولُ ذَا شَرُّهُمْ بَلْ ذَاكَ بَلْ هَذَا  
 مَيْسِرٌ يُلْعَبُ • وَمَالٌ يُسَلَبُ • وَخِدْنٌ يَخْدَعُ • وَكَلْبٌ يَتَّبِعُ • وَعِطْرٌ يَنْفَحُ •  
 وَفَرَسٌ يَضْبَحُ ٢

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى  
 إِذَا رَاحَ فِي فَضْلِ إِعْجَابِهِ  
 وَلَا فِي فَرَاهَةِ بَرْدُونِهِ  
 وَلَا فِي نَظَافَةِ أَثْوَابِهِ ٣  
 دُنْيَا مَوْجُودَةٍ • وَنَفْسٌ مَفْقُودَةٌ • وَعَقْلٌ أَسِيرٌ • وَهَوًى أَمِيرٌ • (الْيَوْمُ  
 خَمْرٌ • وَغَدًا أَمْرٌ) ٤ • فَبَيْنَاهُ غَنِيٌّ يَتَمَلَّكُ • إِذَا هُوَ فَقِيرٌ يَتَصَلَّكُ • قُوتٌ •

(١) وقح ذوو وقاحة •

(المعنى) يقول انهم قد اتحدوا على ترك البر فلو اردت ان تقول هذا شرهم رأيت الثاني  
 اكثر شراً من الاول وكذلك الثالث فالكل اشرار

(٢) الميسر القمار • يضبح الضبح صوت انفاس الخيل عند عدوها

(المعنى) يقول لا هم لهم الا ميسر يجتمعون عليه فتضيع بذلك اموالهم او يترددون  
 على محل الفحش فتخدعهم الاخدان او يسرون في الطارق وكلاهم تتبعهم والعطر منتشر من  
 اردانهم او اذا ارادوا التنزه خارج المدينة ضبحت خيولهم من العدو

(٣) الفراهة الصبر على السير • البرذون ضرب من الدواب دون الخيل واقدر من الحمر

(المعنى) يقول ليس فضل الفتى ان يتيه عجباً وكبراً ولا فضله ان يمتطي الخيول المسوومة  
 ويابس الاثواب الجدد القشبية وانما فضله بالعلم والادب

(٤) اليوم خمر وغدا امر — هذا المثل لامرئ القيس بن حجير الكندي الشاعر ومعناه

اليوم خفض ودعة وغدا جدٌ وشدة وكان ابو امرئ القيس حجير طرد امرء القيس للغزل  
 والشعر وكانت الملوك تانف من الشعر فلحق امرؤ القيس بدمون من ارض اليمن فلم يزل بها

كَيْلَا يَمُوتَ . وَمِنْ إِيْوَانٍ كَسَرَى إِلَى بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ  
وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ  
وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَذَبُّرًا  
أَخْزَانًا وَمَا أَبْقَيْتَ مَالًا  
وَحِجَابًا وَقَدْ هَيْتَكَ الْحِجَابُ



حتى قتل أبوه قتلاته بنو اسد بن خزيمه فجاءه الاغور المعجلي فاخبره بقتل أبيه فقال امرؤ القيس  
تطاول الليل علينا دمون دمون انا معشر يمانون  
واننا لقوم محبوبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً اليوم خمر وغدا امر فذهب قوله مثلاً .

( المعنى ) انهم ينهمكون في اللذات اليوم ويصيحون في المصائب غدا

( ١ ) ( المعنى ) يقول ان احدهم يصبح بعد النعمة فقيراً لا يملك الا القوت وينتقل من

القصور الرحبية الى البيوت الحقيرة التي كانها بيوت العنكبوت

( ٢ ) ( المعنى ) يقول انهم غفل لا يحترسون من الشر قبل نزوله بهم ولا يعلمون بالامر

الا بعد ادباره اي مضيه

( ٣ ) المعنى يقول اتقيم خزاناً على غير مال وتعمل حجاباً على ذارك وهي خالية من

الاهل وقد رفع الحجاب — وكل ما تقدم هو تمديد بابناء الخاصة ووصف حالتهم ولعمري

لقد اجاد السيد المؤلف غاية الاجادة فان الناظر اليهم والمنتقد احوالهم وافعالهم لم يحزن كثيراً

حينما يرى منهم كل ما وصفه سماحة المؤلف واقد صدق الشاعر في قوله

اذا ما رأيت المرء يقناده الهوى فقد نكاته عند ذاك ثواكله

وقد اشمته الاعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله

وان يزع النفس الاجوج عن الهوى من الناس الافاضل القوم كامله

أَيُّهَا الرَّجُلُ: وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِنْ الْمَالُ وَسِيلَةٌ لَا غَايَةٌ . فَإِنْ أَصَبَتْ مِنْهُ  
الْكِفَايَةُ . فَقَدْ بَلَغْتَ النِّهَايَةَ .<sup>١</sup>

ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَّانِي وَحَاجَتُهُ

مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ إِشْغَالُ<sup>٢</sup>

لَيْسَ لَكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ . وَلَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ . وَلَوْ أَفْرَغَ

وقال عمرو بن زعبل التميمي

وان عناء ان تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً انه منك افهم  
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
ومن البلية عدل ما لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم  
ولقد ابتلي شبانا في هذا العصر بحب النقايد فانهم جلبوا ذلك من الفرج حين رواجهم الى  
بلادهم حتي قال بعض المصريين ( ان من نرسله من ابائنا للتعليم في فرنسا يذهب مصرياً وبؤوب  
فرنساوياً وكأن النقود التي دفعناها هي فرق البدل بين فرنساوي والمصري )

(١) ( المعنى ) يقول يا ايها الانسان ان المال وسيلة والغاية منه قضاء المصالح به

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح بها ابا شجاع فاتهك ومطامعها

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

يقول فيها

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والافدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته ماكل ماشية بالرحل شمالا

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

ومعني البيت ان الفتى يحى حياته الثانية في ذكره فاكتف بالقليل من المال فان ما زاد على

ذلك اشغال للفكر وفضول عن الحاجة

ذُنُوبٌ . فِي كُوبٍ . لَمَّا أَخَذَ إِلَّا مَلَأَهُ . وَلَا وَسِعَ إِلَّا كُفَاهُ<sup>١</sup>

عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقِنْطَارِ مِنْ ذَهَبٍ

بِغْيِ الزِّيَادَةِ وَالْقِيَرَاطِ كَافِيهِ

وَكَثْرَةِ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا

كَالَّذِي لَيْلَ عَثَرَ عِنْدَ الْمَشِيِّ ضَافِيهِ<sup>٢</sup>

فَلِمَ هَذَا الطَّمَّاحُ وَالطَّمْعُ . وَالِاسْتِكْلَابُ وَالْجَشَعُ

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا جَمَعْتَهُ

وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ<sup>٣</sup>

أَتَظُنُّ أَنَّ الدَّرْهَمَ حَبِيسٌ فِي مُسْتَقَرٍّ . إِنْ خَرَجَ فَرَّ . أَمْ صَدِيقٌ مِنْكَ وَإِلَيْكَ .

إِنْ لَمْ تَحْرِصْ عَلَيْهِ لَا يَحْرِصْ عَلَيْكَ . أَوْ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ بَيْتُ قَرِيضٍ . إِنْ

(١) الذنوب المدلو . الكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له ولا خرطوم

(المعنى) يقول ليس لك أيها الإنسان في هذه الحياة إلا ما يشبع مسغبتك ويواري جلدتك والافراط مضرة كما لو افرغنا دلوا في كوب لما اخذ ذلك الكوب إلا ملاءه ولا وسع إلا ما يملأه تجويفه

(٢) القنطار وزن اربعين اوقية من ذهب . القيراط نصف دانق . الاشر البطر . الضافي

الرائد

(المعنى) يقول اني لا أعجب الا للذي يملك القناطير المقنطرة من الذهب والقيراط الذي هو جزء قليل من المال يكفيه ويطلب الزيادة بعد ذلك هلاً دري ان كثرة المال ووفرته تورثه البطر كالذي يلبس الثوب ضافياً فانه يتعثر في هذه الزيادة

(٣) الطماح النظر والاستشراف على الشيء . الاستكلاب اصله للكلب الذي تعود اكل

الناس واستغير هنا للرجل الحريص على الدنيا

(٤) (المعنى) يقول انت لا تزال حبيس مالك مادمت عاملاً على خزنه وجمعه واما اذا

انفقته في وجوهه فيكون حبيسك

نَقَصَ مِنْهُ حَرْفٌ أَذْرَكَهُ التَّقْوِيضُ . أَوْ أَنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ . أَوْ صُورَةً  
لِسُلْطَانٍ . حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ تَعْوِيذَةً مِنْ لُجَيْنٍ . تُدْخِرُ لِذَفْعِ الْعَيْنِ<sup>٢</sup> . لَيْسَ

(١) (المعنى) يقول هل ظننت ان الدرهم سيجيبك وتخشى عليه الفرار اذا خرج ام هو صديق لك وتخاف ان لم تحرص عليه دائماً يصد وينفر  
(٢) حري جدير . التعويذة الرقية

(المعنى) يقول ام ظننت ان بيت المال بيت من الشعر اذا نقص منه حرف كان تختل الوزن ام حسبت ان هذا الدرهم وقد كتب عليه آية من القرآن او رسم عليه صورة ملك من الملوك يكون جديراً بان يحفظ ذخيرة لينفع من العين الصائبة او يكون تعويذة تنفع للاسقام والاوراجاع . هذا وقد اكثر الشعراء من مدح القناعة وذم البخل

قال يزيد بن الحكم الثقفى

رَأَيْتُ السَّخِيَّ النَّفْسَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ هَنِئُتُ وَلَا يُعْطَى عَلَى الْحِرْصِ جَاشِعٌ  
وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ أَنْ يَجَاوِزَ رِزْقَهُ وَكَمْ مِنْ مَوْفَى رِزْقِهِ وَهُوَ وَادِعٌ  
وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

وَمَا أَنَا بِالسَّامِيِّ بِفَضْلِ زَمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَاءَ الْخَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ  
وَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيقَةً رَحَلَهَا لَا بَعَثَهَا خَفَا وَأَتْرَكَ صَاحِبِي  
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ  
أَنْجَهَا فَاَرْدَفَهُ فَإِنْ حَمَلَتْكَمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعِاقِبِ

وقال الحكم بن عبدل

قَدْ يَرْزُقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا شَدَّ بَعْنَسَ رَحَلًا وَلَا قَتَبًا  
وَيَحْرِمُ الْمَالُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مَغْتَرِبًا

والقناعة فضيلة من الفضائل العظيمة التي تحفظ الانسان من الابتذال ومن اراقة ماء الوجه والتنوع مرضي عنه من الله ورسوله والناس وكل امرئ قادر على ان يتخلق بهذا الخلق الجميل متى غلب عقله على هواه ولقد صدق ابو ذؤيب في قوله  
والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردت الى قليل تنقع

أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ كدودة القز . أَوْ تَكُونَ كطلسم على كنز<sup>١</sup> . حتى  
 إِذَا قَضَيْتَ . وَمَضَيْتَ . أَلْقَى بُنُوكَ مَا ثَمَرْتَ فِي تِلْكَ الْهَآوِيَةِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا  
 هِيَّةَ . نَارٍ حَامِيَةٍ<sup>٢</sup> . وَأَطْعَمَ بَنَاتُكَ شَحْمَةَ مَالِكَ . لِغَيْرِ آلِكَ  
 وَأَكْثَرُ النَّسْلِ يَشْقَى الْوَالِدَانِ بِهِ  
 فَلَيْتَهُ كَانَتْ عَنْ آبَائِهِ دُفْعًا

(١) دودة القز دودة الحرير . الطلسم عبارة عن تمزيج القوي السماوية بالقوى الأرضية  
 بواسطة خطوط محفوظة

(المعنى) يقول هل اردت ان تكون كدودة الحرير تعطي الحرير لغيرها وهي لا تنتفع منه  
 بل تموت عند ما تظهر ما في بطنها منه أو قنعت ان تكون كطلسم يحفظ الكنز وليس له  
 (٢) قضيت هالك . الهاوية من اسماء جهنم

(المعنى) يقول فاذا مت اهالك ابناؤك ما جمعت وباليتم وضعوه في محاله بل يلقون به في  
 هاوية الترف والبذخ وما يدريك بهذه الهاوية هي نار حامية تلتقم ما يرمي فيها فتحيله الى العدم .  
 وليس المقصود التزبد في استثمار المال ولكن تبيان خطأ من يجعل غايته من الحياة جمع المال .  
 وكذلك أغلب من يولد في النعمة وكثرة المال يكون اميل الى الترف واللهو ولذلك كان اكثر  
 النابغين من ابناء الفقراء . ولو فكر العاقل في اكثر الابناء وما يحدثون من الآلام واسقام لما فرح  
 بمولود ابدًا فان الولد متعبه مجبنة كما قيل والمفكر في قول الله تعالى ( ان من ازواجكم واولادكم  
 عدوا لكم فاحذروهم ) يرى في هذه الآية راحة لنفسه وتنفيذا لكرهه وتخفيفا لحزنه على تشوقه  
 للمولد وقال ابو الطيب المتنبى

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان يشواق فيه الى النسل

وقيل لفيلسوف يعق والديه لم تعق والدك فقال لانها اخرجاني الى عالم الكون والفساد

وقال ابو العلاء المعري

هذا جناه أبي علي وما جنيت على احد

وقيل لاعرابي لم أخرت الزوج الى الكبر قال لا بادري ولدي باليتم قبل ان يسبقني بالعقوق



وَكَمْ سَلِيلَ رَجَاءٍ لِلْجَمَالِ أَبٌ  
فَكَانَ خِزْيًا بِأَعْلَى هَضْبَةٍ رُفْعًا

(أَصُوصٌ عَلَى صُوصٍ) . (الْجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ) . (رُبَّ سَاعٍ  
لِقَاعِدٍ) . (خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ) . (جُمَارَةٌ تُؤْكَلُ

### (١) شحمة المال لبابه

(المعنى) يقول وأما البنات فانهن يطعنن لباب مالك لازواجهن فيكون مالك قد خرج  
منك الى غير اقر بائك ويقول ان اكثر النسل يشقى الوالدان به فليت ذلك النسل لم يكن فكم من  
ولد عال نفسه به أبوه وتمني ان يكون جمالا له في الحياة فكان خزيا له وعارا

(٢) (اصوص على صوص) الصوص الناقة الحائل السمينة . والصوص اللثيم قال الشاعر  
فألفيتكم صوصاً لصوصاً اذا دجا الظلام وهيا بين عند البوارق

وهو مثل عربي يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لثيم

(٣) (الجرع اروي والرشيف انقع) الرشيف المص للماء . والجرع بلعه . والنقع  
تسكين العطش أي ان الشراب الذي يتوشف قليلا قليلا اقطع للعطش والنجع وان كان فيه بظء  
وقوله أروي أي اسرع رياء وقوله انقع أي اثبت وأدوم رياء من قولهم سم نافع أي ثابت وهو مثل  
عربي يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل ان يأتيه من ينارعه .  
يريد به انتهاب اصهار الرجل لماله بعد وفاته

(٤) (رب ساع لقاعد) هذا مثل عربي وأول من قاله النابغة الذبياني وكان وفد الى النعمان  
ابن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان  
الوفود بعث الى اهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه ذلك رب ساع لقاعد  
وقال للنعمان

ابقيت للعبسي فضلا ونعمة      ومحمدة من باقيات المحامد  
حباء شقيق فوق أعظم قبره      وما كان يحبي قبله قبر وفاد  
أتى اهله منه حباء ونعمة      ورب امرئ يسعى لا خير قاعد

(٥) (خذ من جذع ما اعطاك) جذع اسم رجل يقال له جذع بن عمرو الغساني وكانت

بِالْهَلَّاسِ<sup>١</sup> . ( جَدَحَ جُورَيْنِ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ<sup>٢</sup> )

\*\*\*

وَأَمَّا الْعَامَّةُ أَيْدَكَ اللَّهُ فَهُمْ عَظُمَ عَلَى وَضَمٍّ . وَصَيْدٌ فِي غَيْرِ حَرَمٍ . سَيِّدٌ مَا سَورَ .  
وَالْإِخْشِيدُ فِي يَدِ كَافُورٍ . وَيَتِيمٌ غَنِيٌّ . فِي يَدِ وَصِيٍّ<sup>٣</sup>

غسان تؤدي كل سنة الى ملك سليح دينارين من كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع يسأله الدينارين فدخل جذع منزله ثم خرج مشتملاً على سيفه فضرب به سبطة حتى برد ثم قال خذ من جذع ما اعطاك وامتنعت غسان من هذه الاتاوة بعد ذلك وهو مثل عربي يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل

(١) (جمارة توكل بالهلّاس) الجمارة شحمة النخلة وهي قلبها الذي يؤكل . والهلّاس ذهاب العقل يقال رجل مهلوس أي مجنون وهو مثل عربي يضرب في المال يجمع بكد ثم يورث جاهلاً

(٢) (جدح جورين من سويق غيره) الجدح الخلط والدوف . وجورين اسم رجل وهو مثل عربي يضرب لمن يتوسع في مال غيره ويجود به

(٣) (المعني) بقول اما العامة من الناس فانهم كالعظم على الوضم في يد الرؤساء يتصرفون فيهم كيف شاؤوا و يستخدمونهم لأغراضهم على ان عامة الامة هي صاحبة البلد في الحقيقة فهم اذا مثل الاخشيدي الذي هو سيد كافور على انه كان معه كانه اسيره لتضييق كافور عليه أو اليتيم الغني في يد الوصي الظالم — والاخشيدي هو ابو بكر بن محمد بن ابي محمد بن طنج بن جف صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة استجلب المعتمد بالله العباسي جده جف وبالغ في اكرامه واقطعه قطائع ومات في الليلة التي مات فيها المتوكل . وقد اتصل ابو بكر الاخشيدي في خلافة المقتدر بابي منصور بن تكين الجزري فكان اكبر اركانهم ولم يزل في صحبته الى أن فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية الرملة ثم بعدها بولاية دمشق ثم في خلافة القاهرة بالله ولاه مصر ثم ضمت اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين ثم ان الرازي لقبه بالاخشيدي لانه لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك ولم يزل مقلدا هذه الولايات حتى توفي في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وهو سيد كافور وكان احد اولاد الاخشيدي كالا سير في يد كافور وكافور — كان عبدا لبعض

وَغَيِّظَ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى  
وَلَكِنَّهُ غَيِّظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدْرِ<sup>١</sup>  
وَأَرَى رِجَالًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةَ<sup>٢</sup>  
فَعَلَّامٍ تُوَخِّدُ جَزِيَّةً وَمَكُوسٌ<sup>٣</sup>

اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر الاخشيدي ليقوم بتربيته ولديه ابي القاسم انوجور وابي الحسن علي فمما  
زال كافور بعد سيده مع ولديه الى ان ماتا فاستقل كافور بالمملكة واستوزر ابا الفضل جعفر بن  
القرات وكان كافور أسود اللون شديد السواد وقد مدحه ابو الطيب المتنبي بقصائد كثيرة فمن ذلك  
قوله يصف الخيل

قواصد كافور توارك غيره      ومن قصد البحر اسنقل السواقيا  
فجاءت به انسان عين زمانه      وخلصت بيضاء خلفها وما آقيا  
وقوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه      وان لم اشأ تلي علي واكتب  
اذا ترك الانسان اهلا وراة      ويم كافورا فما يتغرب  
ثم هجاه بعد ذلك بقصائد منها قوله في قصيدة

من علم الأ سود المخصي مكرمة      أقومه البيض أم اباؤه الصيد  
ام أذنه في يد النحاس دامية      أم قدره وهو بالفلسين مردود  
وذاك ان الفحول البيض عاجزة      عن الجليل فكيف الخصية السود

ولم يزل مستقلاً بالامر الى ان توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادي الاولى سنة ست  
 وخمسين وثلثمائة بمصر

(١) القد السير من جلد مدبوغ

(المعني) يقول ان العامة في غيظ من الزمان كغليظ الاسير على الجلد الذي وثقت به

كواهله واذرعه

(٢) الجزية خراج الارض • المكوس جمع مكس وهو ما يأخذه اعوان السلطان عند

البيع والشراء

ظَلَمُوا الرِّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا

وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا<sup>١</sup>

فَبَيْنَمَا تَرَى قُصُورًا وَثَرَاءً • وَحُبُورًا وَنِسَاءً • وَعَرَبَاتٍ تَتَرَى • يَعْنُو

أَمَامَهَا السَّلِيكُ وَالشَّنْفَرَى<sup>٢</sup> • وَيَقُودُهَا دَاحِسٌ وَالْغَبْرَاءُ • عَلَى بَسَاطِ

(١) استجازوا رأوه جائزا • عدوا ظلموا • الاجراء جمع اجير وهو من سلم نفسه بهوض

(٢) السليك كان عداء من عدائين العرب قيل انه رآته طلائع جيش ابكر بن وائل جاؤا

متجردين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا اندر قومه فبعثوا اليه فارسين علي جوادين فلما هاجماه خرج يمحس كأنه ظبي فطار داه سحابة نهاره ثم قال اذا كان الليل اعياء فسقط فناء خذه فلما اصبحا وجدا اثره قد عثر باصل شجرة فنزا وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا لعل هذا كان من اول الليل ثم قتر فتبعاه فاذا اثره قد خد في الارض فقالا ماله قاتله الله ما اشد متنته والله لا تبعناه وانصرفا فتم السليك الى قومه فانذرهم فكذبوه ابعد الغاية فقال

بكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب الكذب

سعت لعمرى سعي غير معجز ولا نأنا لو أنني لا اكذب

ثكلتكما ان لم اكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحي موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله فوارس همام متى يدع يركبوا

وجاء الجيش فاغاروا — والشنفرى كان ايضا عداء من العدائين قيل انه خرج وتأبط شرا

وعمر بن براق فاغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رسدا على الماء فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تابط شرا ان بالماء رسدا واني لا اسمع وجيب قلوب القوم فقالا ما تسمع شيئا وما هو الا قلبك يجب فوضع ايديهما على قلبه وقال والله ما يجب وما كان وجابا قالوا فلا بد لنا من ورود الماء فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب من الماء ورجع فقال والله ما بالماء احد ولقد شربت من الحوض فقال تابط شرا لشنفرى بلى ولكن القوم لا يريدونك وانما يريدونى ثم ذهب ابن براق فشرب ولم يعرضوا له فقال تابط شرا لشنفرى اذا انا كرعت في الحوض فان القوم سيشدون على فيا سرونى فاذهب كأنك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا سمعنى اقول خذوا

الغبراء<sup>١</sup> . وخراج قرية أو قريتين . يذهب في ليلته أو ليلتين . تجد أرملة صناعاً . وأيتاماً جوعاً . وشيخاً يعمل وهو في أرذل العمر . يقعد الشجر وينفضه

خذوا فتعال فاطلقتني وقال لابن براق ان تستأسر للقوم فلا تنأ عنهم ولا تمكنهم من نفسك ثم مرة تأبط شرّاً حتى ورد الماء فحين كرع في الحوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر وطار الشنفرى فأتى حيث أمره وانحاز ابن براق حيث يروونه فقال تأبط شرّاً يا معشر بجيلة هل لكم في خير ان تياسرونا في الغداء ويستأسر لكم ابن براق قالوا نعم فقال ويلك يا ابن براق اما الشنفرى فقد طار وهو يصطي نار بني فلان وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر و يياسرونا في الغداء قال لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه قد أعيأ طمعوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شرّاً خذوا خذوا نخالف الشنفرى الى تأبط شرّاً فقطع وثاقه فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى عندهم فناداهم تأبط شرّاً يا معشر بجيلة اعجبكم عدو ابن براق اما والله لا أعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه ثم احضروا ثلاثهم فنجوا وفي ذلك يقول الشنفرى

ليلة صاحوا واغروا بي سراهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق  
كأنما حثحثوا حصا قوادمه اوام خشف بذية شت وطباق  
لا شيء امرع مني غير ذي عذر او ذي جناح بجانب الربد خفاق

فسار المثل بعدوه فليل اعدى من الشنفرى

(١) (المعنى) يقول ان هذه المركبات يجرها على الارض مثل داحس والغبراء وهما جوادان من جواد العرب تسابقا مرة فنتج عن تسابقهما حرب كبيرة فضرب بهما المثل وقالوا قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء واصل هذا المثل ان داحساً كان فارس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي والغبراء فارس حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال لحذيفة هذا رب معد في الجاهلية وكان من حديثها ان رجلاً من بني عبس يقال له قرواش بن هني كان يباري حمل بن بدر اخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهما عليهما عشرة في عشر فأتى قرواش قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس زاهن من احببت وجنيتي بني بدر فانهم قوم يظلمون لقد رتهم على الناس في انفسهم فقال قرواش اني قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ما اردت الا اشأم اهل بيت والله انشعل غلبنا شرّاً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر فقال اني قد اتيتك



الْفَقْرُ . أَوْ عَذْرَاءٌ كَادَتْ تَبِيعُ عَرْضَهَا لِلاَحْتِيَاجِ . أَوْ مَرِيضًا عاجزًا

لأَ واضعك الرهان عن صاحبي فقال لا أواضعك أو تجيء بالعشر فإن اخذتها اخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته وعرفته لنفسى فاحفظ قيساً فقال هي عشرون قال حمل هي ثلاثون فتلاجا وتزايدتا حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة ابن سعد ثم قال قيس واخبرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلي منه خصلتان قال حمل فابدأ قال قيس فإن الغاية مائة غلوة واليك المضمار ومنتهى الميطان اي حيث يوطن الخيل للسبق قال فخرج لهم رجل من محارب فقال وقع البأس بين ابني بغيض فضمروها اربعين ليلة ثم اسبق الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الاصاد وهي ردهة وسط هضب الشعيب فانتهى الدرع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوها وجعلوا السابق الذي يرد ذات الاصاد وهي ملاءى من الماء ولم يكن ثم قصبة ولا غيرها ووضع حمل حيساً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين فسمي ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكمن معه فتيماناً فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وامرهم ان جاءء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية وارسلوها من منتهى الدرع فلما طلعا قال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس بعد اطلاع اناس فذهبت مثلاً ثم اجداً فقال حمل سبقتك يا قيس فقال رويداً يعدون الجدد اي يتعدونه الى الوعث والخبار فذهبت مثلاً فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس جري المذكيات غلاب فذهبت مثلاً فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية ففي ذلك يقول قيس بن زهير

كما لا قيت من حمل بن بدر      واخوته على ذات الاصاد

هم نفخروا عليّ بغير نفخر      وردوا دون غابته جوادي

فقال قيس يا حذيفة اعطوني سبقي قال حذيفة خذ عنك فقال قيس ترك الخداع من اجري من مائة فذهبت مثلاً فقال الذي وضع السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان يقال سبق حذيفة وقد قيل افأدفع اليه سبعة قال نعم فدفع اليه الثعلبي السابق . ثم ان حذيفة اغراه بعض الناس باسترجاع السبق من قيس فارسل اليه ابنه ابا قرفة فنناول قيس الرمح وطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمعوا الناس فاحتملوا دبة ابي قرفة مائة عشرة فقبضها حذيفة وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى تنجها ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير نزل اللقطة وهي قريب من الحاجر وكان نكح من بني قزارة امرأة فأتاها فبني بها واخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه وقتله



عَنِ الْعِلَاجِ . وَيَنْمَأ تَرَى وَذَاحَا فِي جِيدِهَا عَقْدٌ كَأَنَّهُ فُرُودٌ حَضَارٍ . وَفِي  
 أَخْمَصِهَا نَعْلٌ مِنْ نُضَارٍ . تَرَى بِأَيْسَةٍ فِي عُنُقِهَا عَقْدٌ مِنْ دُمُوعٍ . وَفِي بَيْتِهَا فَقْرٌ  
 وَجُوعٌ . حَالٌ تَطْرِفُ الْعَيُونُ . وَثُيْرُ الشُّجُونُ ٢

وفي ذلك يقول عنتره

لله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان  
 فليتهما لم يجريا نصف غلوة وايتهما لم يرسل لرهان  
 فأتت بنو جذيمة حذيفة فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة ردوا علينا مالنا فأشار  
 سنان بن ابى حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد أولادها معها وان يرد المائة باعيانها فقال حذيفة  
 أرد الابل باعيانها ولا ارد النسل فأبوا ان يقبلوا فقال قيس بن زهير

بود سنان ان يحارب قومنا وفي الحرب تفر بق الجماعة والأزل  
 يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديباً كما دبت الى حجرها النمل  
 فيا ابني بغرض راجعاً السلم تسلم ولا تشمتا الاعداء يفترق الشمل  
 وان سبيل الحرب وعزم مضلة وان سبيل السلم آمنة سهل

ثم تحالف بنو عبس مع بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب وكان مع بني عبس عنتره  
 الفارس المشهور وقد استمرت الحرب بينهم سنين هلك فيها كثير من فرسان العرب ومشاهيرهم  
 انتهى باختصار: وهذا المثل يضرب للقوم وقعوا في الشريعة بينهم مدة

(١) الخراج المال المضروب على الارض . الارملة المحتاجة أو المسكينة والوزبة غير الموسرة  
 الصانع أي الصانعة بيديها

(المعني) يقول ان هؤلاء الخاصة لجهلهم تراهم يبددون اموالهم في ما ذكر من ركوب عربات  
 وتشديد قصور وانهمالك في لذة وذهاب اموال في مدة قليلة من الزمن بينما ترى امرأة مسكينة  
 تكتسب من صنعة يدها لتقوت نفسها ویتیمها جائعاً وشيخاً هرمًا يجاهد نفسه في سبيل العيش  
 وعذراء تكاد ان تهمل في عفتها من الفقر ومريضاً ينقلب على فرش السقم والألم وكلهم لا يجدون  
 اسعافاً او انصافاً من الاغنياء

(٢) الوداح الفاجرة . فرود حضار كواكب وحضار اسم كوكب يشبه بسهيل قال الشاعر

بِأَيِّ جُرْمٍ وَأَيِّ حُكْمٍ  
 سَلَطَ لَيْثٌ عَلَى مَهَاهَا  
 وَعُذِّرَتْ حَاجَةٌ بِعُسْرِ  
 عَلَى عَائِلٍ قَدْ اشْتَهَاهَا  
 وَظَالِمٌ عِنْدَهُ كُنُوزٌ  
 مِنْ أُمَّ دَفَرٍ وَمِنْ أَهَاهَا

\*\*\*

رُحْمَاكَ إِنَّ عُزْلَةً بَيْنَ كَرَمٍ وَأَعْنَابٍ • وَدَوَاةٍ وَكِتَابٍ • لَيْثُ الْجَمَاعَةِ  
 وَالْأَنْسُ • لِلنَّفْسِ • وَإِنَّ اجْتِمَاعًا بِكَبِيرٍ يُبْغِضُ وَيُزَارُ • أَوْ رَيْسٍ لَا يَجِدُ نَفْسَهُ  
 فِي اللَّيْلِ وَلَا تَجِدُهُ فِي النَّهَارِ • أَوْ عَدُوٍّ لَيْسَ مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدٌّ • أَوْ حَقُودٍ ذُلُّهُ

ارى نار ليلي بالعقيق كأنها حضار اذا ما اعرضت وفرودها  
 الأخصى القدم • النصار الذهب • الجيد العنق • الشجون الحزن  
 (المعنى) يقول وبينما ترى فاجرة تلبس العقد الذي كالنكواكب وتطأ على نعل من ذهب  
 ترى البائسة المسكينة قد انتظمت ادمعها المتساقطة في عنقها حتى صارت لها عقدا وما في بيتها  
 غير الفقر والجوع ثم قال ان هذه الحال ترمد العين وتستدرف الدمع وتشير الحزن  
 (١) الليث الاسد • المهى البقر الوحشي • ام دفر كناية للدنيا • اللهى العطايا  
 (المعنى) يقول اللهم لا اعترض على قضاءك وقدرك فانت الذي تعطي من تشاء وتعز  
 من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي ذنب اقترفته المهى حتى سلط  
 عليها الليث يفتك بها ولاي شيء تعذر الدواء على المريض حتى قضى عليه مرضه ولم نرى الظالم  
 قد لحظته عين الزمان ومنحته الدنيا ما يطلبه فاصبح رب كنوز ومال

أَظْهَرَ مِنْهُ الْوُدَّ . أَوْ حَسُودٍ مَلِيقٍ . كَالذُّبَابَةِ يَضْحَكُ وَيَحْتَرِقُ . أَوْ جَاهِلٍ مُتَعَاوِلٍ .  
أَوْ مُتَفَصِّحٍ وَهُوَ بَاقِلٌ . أَوْ صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ . أَوْ خَدَيْنِ فِيهِ غَدَرٌ . لَهُوَ وَأَيْمُ اللَّهِ

(١) (المعنى) يقول ان عزاتي بين كرم واعتاب ودواة وكتاب هي الانس لي وان اجتماعي بكبير ابغضه وازوره وعدوا لا ارتضي صداقته وحقود ذليل ولكنه يتودد ذلا وخضوعاً وحسود متملق يضمخ خلاف ما يبدي وجاهل مجنون يدعي العقل ومتفصح وهو في الحقيقة ابكم وصغير حقير متكبر وصاحب غدار هي الوحشة لي — قال الجاحظ الكتاب وعاء مليء علماً . وظرف حشي ظرفاً . وانا شجن مزاحاً وجدا . ان شئت كان اعياناً من باقل . وان شئت كان ابليغ من سبحان وائل . وان شئت ضحكك من نوادره . وان شئت عجبت من غرائب . وان شئت الهتك مضاحكه . وان شئت اشجيتك مواعظه . فالككتاب نعم الظاهر والسمة . ونعم الكنز والعدة . ونعم الذخر والعقدة . ونعم الزهرة والعشرة . ونعم الشغل والحرفة . ونعم الانيس ساعة الوحدة . ونعم المعرفة ببلاد الغربة . ونعم القرين والدخيل . ونعم الوزير والنزيل . وهو الجليس الذي لا يطريك . والصديق الذي لا يغير بك . والرفيق الذي لا يملك . والمستببح الذي لا يستطيعك . والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك . وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك في السفر افادته في الحضر . لا يعتل بنوم ولا ضجر . ولا يعتريه كلال سهر . وهو المعلم الذي اذا انفقرت اليه لم يحقر . واذا قطعت عنه المادة والمائدة . لم يقطع عنك العادة والمائدة . وان هبت ريح اعدائك لم ينقلب عليك . وان قل مالك لم يترك زيارتك . ثم قال متى رأيت بستاناً يحمل في ردف . وروضة لقلب في حجر . ينطق عن الاموات . ويترجم كلام الاحياء . ومن لك بواعظ مله . وبزاجر معز . وبناسك فاسق . وبساكت ناطق . وبحار بارد . وبطبيب اعرجي . وبرومي هندي وبفارسي يوناني . وبميت ممنوع : ثم قال ولولا ما وسمت لنا الاوائل في كتبها . وخلصت من عجائب حكمتها . ودونت من محاسن سيرها . وفننت من بدائع اثرها . حتى شاهدنا ما غاب عنا . وفتحنا كل مستغلق علينا . فجمعنا الى قليلنا كثيرهم . وادركنا ما لم ندركه الا بهم . ثم قال ولولا الكتب المدونة . والاخبار المفضلة . لبطل اكثر العلم . ولغاب سلطان السيان سلطان الفهم — وباقل هذا الذي جاء في المتن هو رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه وداع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه قال حميد بن الارقط في ضيف له اكثر من الطعام حتى منعه ذلك عن الكلام

الْوَحْشَةُ وَالْوَحْدَةُ . وَالسَّلَوِيَّةُ وَالْغُدَّةُ<sup>١</sup>

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مُؤْنِسِي بِصُدُودِهِ  
جَمِيلاً فَنِي الْأَيْحَاشِ مَا هُوَ إِيْنَاسُ<sup>٢</sup>



اتانا وماداناه سبحان وائل      بيانا وعلمنا بالذي هو قائل  
فما زال منه اللقم حتى كانه      من العي لما ان تكلم بافل  
يقول وقد القى المراسي للقرى      ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل  
يدال كفاءه ويحدر حلقه      الى البطن ما ضمت عليه الانامل  
فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا      فكل ودع الارجاف ما انت آكل

(١) السلولية يشير بذلك الى قول عامر بن الطفيل العامري ( أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلولية ) والقصة أن عامرا المذكور قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني عامر هو واربد اخ لبيد بن ربيعة فاختميا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا قد تواصيا بغدره صلى الله عليه وسلم فممنعهما الله من ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عامرا الى الاسلام فقال عامر على ان لي الوبر والكم المدر وفي رواية على ان تجعل لي الامر من بعدك فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عامر وقال لا مملكتها عليك خيلاً جرداً ورجالا مردا ولا ربطن بكل نخلة فرسا وفي رواية لا غزونك على الف شقراء وعلى الف اشقر فدعي عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما عامر فاصابته غدة في رجوعه وكان نازلا عند امرأة من بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلولية حتى مات واما اربد فاصابته صاعقة ( المعنى ) يقول ان كل ما ذكرته لك من شرور الناس يجعلني انقر منهم والزم العزلة فاني أجد راحتي وغنائي في ذلك فالاجتماع لكثرة شروره كانه بيت هذه السلولية وتلك الشرور كانها الغدة (٢) الايحاش الوحشة . الإيناس الانسة

( المعنى ) يقول جزى الله الجميل من يصدني فاني ارى انسي في البعد عن الناس : والخلاصة انه يفضل العزلة عن الاجتماع للأسباب العقلية التي اوضحها وقد ذكر في عرض كلامه بخل بعض الناس على انفسهم وتبذير اولادهم ما جمعوه من مال في اللهو واللعب ولا جرم في ذلك فان اكثر من يولد في الغنى يقرب من اللهو واللعب ويبعد عن العلم والأدب ولهذا نرى ان اكثر

## خديوي مصر

أَلَا جَمْعِي شَمْلَ الدَّمُوعِ الْمُبَدَّدَا  
وَرُدِّي لِحَفْنِكَ الْمَنَامَ الْمُسَرَّدَا<sup>١</sup>  
وَإِنْ تَجَزَّيَ لِلْبَيْنِ لَسْتُ بِجَارِعٍ  
وَلَا تَارِكٍ رَأْيِ الصَّوَابِ الْمُسَدَّدَا<sup>٢</sup>

النابعين من الرجال في كل امة وجيل خرجوا من بيوت الفقر ومن الاكواخ الوضيعة لا من القصور الرفيعة ولقد صدق ابو العتاهية في قوله

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة . للمرء اي مفسده

(١) جمعي جمع الشيء ضمه . الشمل ما تفرق من الامر . المبدد المفرق . المشرد المنفرد .  
(المعنى) يقول خففي عليك الحزن والبكاء واجمعي شمل دموعك المتبدد على فراق ونوري عينيكَ لذادة النوم فقد آن لنا ان نلتقي بعد التناهي وقد وصف الشعراء الجزع للفراق والحنين الى السكن فمن ذلك قول المتنبي

ولم ار كالا لحاظ يوم رحيلهم بعثنا اليها القتل من كل مشفق  
عشية يعدونا عن النظر اليكي وعن لذة التوديع خوف التفرق

وقال بعض بني نهشل

الأم على فيض الدموع وإنني بفيض الدموع الجاريات جدير  
أبيكي حمام الأيك من فقد الله واصبر عنها انبي الكفور

وقال دعبل

لا ابتغي سقيا السحاب لها في مقلتي خلف من السقيا

(٢) ان الشرطية اختلف في جوابها هل يقرن بالفاء أو يصح حذفها منه قال الكثير من

النحاة بصحة حذفها منه وعلى ذلك مشي السيد المؤلف على قولهم إذ ان المبرد والنحاس وابو الحسن

قالوا بذلك . المسدد المقوم

أَيْفِرْخُ رَوْعِي أَوْ نَقَرْتُ وَسَائِدِي  
 وَقَدْ جَمَعْتُ بِالْمُسْلِمِينَ يَدُ الْعَدَا<sup>١</sup>  
 وَلَئِنِّي مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَعْلَمُونَهُ  
 أَقَامَ عَمُودَ الْمَدِينِ لَمَّا تَأَوَّدَا  
 وَأَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْنُ أَسَاتِدُ  
 وَآخِرُهُ حَقٌّ يَكُونُ كَمَا بَدَأَ<sup>٢</sup>

(المعنى) يقول انك ان جزعت للبين والفراق فاني لست بالجزوع لاني رضت نفسي على  
 تحمل مصاعب البين ومما قيل في السفر والبين قول بعضهم

وفارقت حتى ما ابالي من النوى      وان بان جيران علي كرام  
 فقد جعلت نفسي على النأى تنطوي      وعيني على فقد الحبيب تنام

وقال عبيد بن ايوب العنبري يصف مقاساته الالهوال في اغترابه

ألا يا ظباء الرمل احسن صحبتي      واخفيني ان كان يخفى مكانيا  
 اكلت عروق الشري معكن والنوى      بماتي نور النقد حتى ورائيا  
 وبت ضجيع الاسود الفرد بالفضا      فليت سليمان بن قبر يرانيا  
 فقد لاقت الغزلان مني بليّة      وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا

وقال ابو تمام

وطول مقام المرء في الحى مخلقى      لذي باجتيه فاغترب تتجدد  
 فاني رأيت الشمس زيدت محبة      الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

(١) يفرخ يبدأ ويطمئن . الروح الرعب . الوسائد جمع وسادة وهو ما يوضع تحت  
 الرأس عند النوم ونقر وسائدي اي انام نوماً مطمئناً هادئاً . جمع جمع بالرجل ضيق عليه او حبسه  
 (المعنى) يقول كيف اهدأ واطمئن ونقر نفسي والمسلمون قد امتدت اليهم يد العدا وضيقت

عليهم طرقهم ووقفت في سبيلهم والنارىء ان يقرأ بدل جمعت (بطشت)

(٢) تأود انجنى واعوج . الاساة جمع آس وهو الطيب



## أَجِدُكَ هَلْ تَذَرُنِي وَقَدْ سَرْتُ وَالشَّجِي

(المعنى) يقول واني من ذلك البيت الكريم الذي تعرفينه والذي ابلى البلاء الحسن في خدمة الدين الاسلامي فان رجاله كانت لهم اليد الطولى في بداءة الاسلام وان شاء الله سيقومون بخدمته في المستقبل — ولننقل هنا تعريف هذا البيت الكريم عن كتاب (بيت الصديق) تأليف صاحب السماحة مؤلف هذا الكتاب قال (كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنقل فيها بالنوارث من كابر الى كابر . وفي مقدمة هذه البيوت بيت تيم بن مرة وكانت اليهم الديار والحمالات وجاء الاسلام وهي لابي بكر كبير ذلك البيت في بيت الصديق رضي الله عنه كان في الجاهلية من اشرف بيوتات العرب واعلاها كعبا وارفعها مقاماً لما جاء الاسلام زاد شرفاً على شرف بما حازه ابو بكر من شرف الصديقية والافضالية والخلافة الاسلامية وصهر الرسول وثاني اثنين في العريش والغار ومما اتيه بنوه وآله من كريم المناقب وشريف المآثر كمأثرة ام المؤمنين رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم «خذوا شطر ديني من هذه الحميراء» وكأسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة واحد الفقهاء السبعة وغيرهم ممن جاء بمدحهم من الائمة والولاة والامراء والفقهاء والمجتهدين والعلماء والقضاة والمفتين ومشايخ الاسلام ونقباء الاشراف ومشايخ الطريق بحيث اطرده الشرف واتصلت المعالي بهذا البيت الكريم ودام اشراقه بالغر الجحاجيح من آله . والزهر المصاييح من رجاله . فلهذا في عام . في الجاهلية والاسلام ) انتهى . اقول ان من الشعر لما يدل على اخلاق ناظمه ومنشئه ومقدار همامة نفسه خصوصاً اذا كان الشعر خرج من وجدان حساس وتبس طاهرة شفافة فكأنما هو مرآة تنعكس فيها صورة النفس . ومن قرأ هذين البيتين وكان لا يعرف ناظمهما يحس من اول وهلة انه صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري لما ورد فيهما من الاشارة الى تجده التليد والطارف واني لغيره ان يقول ما قال وهو ابن اول خليفة في الاسلام وسليل الذي قام بأمر الردة اذ لولا جده ابو بكر لعادت العرب الى جاهليتها الاولى واصبح الاسلام اثرًا بعد عين . روى الاسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نركي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش ( فقال رجوت نصرتك وجئتني بجذلائك اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا عسيت ان تألفهم بشعر مفنعل او بسحر

يُنَالُ عَلَى الْآفَاقِ دِرْعًا مُسَرَّدًا<sup>١</sup>  
 أَخُوْضُ عِبَابًا فَوْقَ فَاكِ تَظُنُّهَا  
 عَلَى سَرَوَاتِ الْيَمِّ قَصْرًا مُشِيدًا<sup>٢</sup>  
 تَهَاوَى بِهِ مِثْلُ الْعُقَابِ وَتَارَةً

مفتري هيات هيات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لا جاهد منهم ما استمسك  
 السيف في يدي وان منعوني عقالا ) فقال عمر فوجدته في ذلك امضى مني واحزم وآدب الناس  
 على امور هونت علي كثيرا من مؤنتهم حين وليتهم . وكانت ولادته رضي الله عنه بعد مولد  
 النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين واشهر ومات وله ثلاثة وسنون سنة

(١) اجدك بكسر الجيم وفتحها لا يتكلم به الا مضافا فان كثرت استخلفته بحقيقته وان

فتحت استخلفته بجنته . الدرع المسرد المستحكم الحلقات

( المعنى ) استخلفه بجده او بحظه وبجنته و يقول هل تدري حينما سرت والدجى قد تلبد وصار

كالدرع المستحكم الحلقات او انه شبه الدجى بجديد الدرع والنجوم بمساميرها ومما قيل في الليل

كأني لهم يا ائمة ناصب وليل اقاويه بطيء الكواكب  
 نقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بأيب

وقال ابو تمام

اليك هتكنا جنح ليل كانه قد اكتمحت منه الليالي باثمد

وقال ابو الحماني

وليس ل تراه واقطاره قد ادرع الشملة الاسفع

كان الفجاج علي سالكه سدت فليس لها مطلع

وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعنه باربعة والشخص في العين واحد

(٢) العباب البحر . سروات جمع سراة وهي من الطريق اعلاه ومته . اليم البحر . المشيد

المطلي بالشيد وهو القصر العالي الرفيع البناء

( المعنى ) يقول قد خضت بحرا خفيا زاخرا على سفينة كأنها قصر رفيع البنيان وذلك

تَرَقَّى مِنَ الْأَمْوَاجِ صَرْحًا مُرَدًّا<sup>١</sup>  
 وَتَرْزُمٌ حِينًا فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهَا<sup>٢</sup>  
 تَجُوزُ عَلَى الْعِلَآتِ حَزَنًا وَقَرَدًا<sup>٣</sup>  
 خُضَارَةً مِرَاةَ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ<sup>٤</sup>  
 تَرَى وَجْهَهَا فِيهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى<sup>٥</sup>  
 فَإِنْ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْغَزَالَةُ خِلَتَهَا<sup>٦</sup>  
 كَعَيْنٍ بِجَوْفِ الْبَحْرِ تَقْدِفُ عَسْجَدًا<sup>٧</sup>  
 وَإِنْ لَاحَ تَحْتَ الْمَاءِ بَدْرٌ رَأَيْتَهُ

لضخامتها وارتفاعها

(١) تهاوى تساقط . العقاب طائر معروف . ترقى نتعالى . الممرد المملس  
(المعنى) يقول ان السفينة في سيرها تارة تنحدر من فوق الموج فكأنما تسقط في هوي عميق  
وتارة تعلق الموج فكأنما علت صرحاً باسقا

(٢) ترزم يقال رزمت الناقة اي كلت عن القيام من التعب أو الهزال ومراد المؤلف هنا  
بترزم اي تتعثر في الموج . العلات الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة وجرى على علاته أي على كل  
حال . الحزن ما غلظ من الارض . القرد ما غلظ وارتفع من الارض  
(المعنى) يقول وحياتاً ترزم هذه السفينة كما يرزم البعير فكأنما تسير على صخور غليظة  
ورواي مرتفعة من المشقة

(٣) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والتأنيث نقول هذا خضارة طاميا  
(المعنى) يقول ان البحر مرآة للسماء فلا تزال ترى فيها وجهها وان كان المدى بعيداً بينه  
وبينها

(٤) الغزالة الشمس . العسجد الذهب .  
(المعنى) يقول فاذا رأيت الشمس وقد انعكست صورتها في هذا البحر حسبته عينا فوّارة

كَمَا وَیَّةٌ یَعْلُو عَلَى مَتْنِهَا صَدَّ ١  
وَرُبَّتَمَا خِلَتْ النُّجُومَ عَشِیَّةً  
لَا لِيٍّ فِي قَاعِيهِ مَشْنَى وَمَوْحِدًا ٢

\*\*\*

كَأَنَّا وَقَدْ جُزْنَا لِمِصْرَ فِرْنَجَةً  
حَنِيفٌ تَخَطَّى مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى ٣

ترمي بالعسجد الاصفر وهو الذهب

(١) الماوية المرأة

(المعنى) يقول واذا انعكست عليه صورة البدر حسبت البدر كمرآة لامعة وقد غشيها الصدى وهذا المعنى من اسمي ما يتصوره خيال الشاعر لدقته ولطفه  
(٢) ربما ورب وربما وربة بالشديد وقد يخففن والجميع حرف خفض لا يجز الآ الذكره وهي في حكم الزائد . القاع قاع البحر اسفله . مشني اي اثنين اثنين . وموحد اي واحد واحد  
(المعنى) يقول واذا انعكست صور النجوم في العشي رأيتها كاللآلئ فيه المتفرقة اثنين اثنين وواحد واحد واحد

وقال بعضهم

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه بدجلة في تشرين في الطول والعرض  
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يقفوسنا بعض  
توهم ذو العين البصيرة انه يرى باطن الافلاك في ظاهر الارض  
وقال ابو الفضل الميكالي يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهب مطل عليها  
اما ترى البركة الغراء قد ابست نوراً من الشمس في حافات سطا  
والمه من فوقها يلبيك منظره كأنه ملك في دستها ارتفعاً  
والماء من تحتها القى الشعاع على اهل سماواته فارتج ما تمعاً  
كانه السيف مصقولاً ثقلبه كف الكمي الى ضرب الكمي سعي

(٣) الحنيف قال الحماسي الحنيف المائل عن دين الى دين وأصله من الحنف في الرجل

نَوْمٌ بِهَا (الْعَبَّاسَ) فِي دَسْتِ مُلْكِهِ  
 كَمَا أَمَّ سَفَارَ عَلَى الْجَهْدِ مَوْرِدًا  
 حَلِيمٌ يَزِيدُ الْحِلْمُ مِنْهُ حِفَاظَهُ

وهو انقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا

( المعنى ) يقول كاننا حينما تخطينا بلاد الفرنجة وقصدنا مصر حنيف وهو المائل عن دين الى دين خرج من ظلمة الضلال الى نور الهدى

(١) نَوْمٌ نقصد . ( العباس ) — هو مولانا الخديوي المعظم عباس باشا الثاني بن توفيق ابن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية ولا يزال بها الى الآن حرس الله ملكه وادامه الاسلام والمسلمين . دست الملك صدر بيت الملك وهو مجلس الملك . سفار جمع سافر وهو المسافر . الجهد الطاقة والمشقة . المورد موضع الورود والطريق اليه

( المعنى ) يقول اننا بعد ما جاوزنا فرنجة الى مصر كان مقصدنا ان نَوْمَ مولانا العباس ادام الله ملكه فان الوافد عليه يكون كالمسافر الذي انضى راحلته واحفاها لينزل على مورد يجد حاجته عنده — هذا وقد جرت عادة الشعراء في كل وقت وعصر ان يمدحوا ملوك الوقت وامرائه بالمدح الجميلة والقصائد البليغة مهما علا قدر الشاعر ونبه ذكره وكانت له المنزلة العظيمة بين قومه وامته فهذا ابراهيم بن المهدي وهو اخ الرشيد وابن المهدي العباسي يقول في المأمون

احياك من اولاك اطول مدة ورمى عدوك في الونين بقاطع  
 ان الذي قسم الفضائل حازها في صلب آدم للامام السابع

وهذا الشريف الرضي وهو نقيب الطالبين يقول في الواثق بالله العباسي

أبسنني نعماً على نعم ورفعت لي علماً على علم  
 وعالوت بي حتى مشيت على بسط من الاعناق والقمم  
 فلا شكرن نداك ما شكرت خضر الرياض صنائع الديم  
 والشكر مهر للصنيعة ان ظلمت مهور عقائل النعم

والسيد المؤلف في مولانا العباس حرسه الله مدح كثيرة وقصائد بليغة عزان يجاريه فيها

كَمَا خَشَنَ الْيَنُّ الْجُرَّازَ الْمُهِنْدَا<sup>١</sup>  
 أَجَلُ أَمِيرٍ قَامَ بَأْسًا وَنَائِلًا<sup>٢</sup>  
 وَأَنْجَزُهُمْ طَرًّا وَعِيدًا وَمَوْعِدًا<sup>٣</sup>  
 تَرَاهُ بِمِصْرٍ بَعْدَ وَالِدِهِ الرَّضَى<sup>٤</sup>  
 كَمِثْلِ الرَّبِيعِ الْجَوْنِ خَلْفَهُ الْجَدَا<sup>٥</sup>  
 يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ<sup>٦</sup>

مجار فمن تلك القصائد قصيدته التي قالها منذ سنوات قليلة يهنئه بها في عيد جاوسه على الاريكة الخديوية وكانت قد اجتمعت جمعية من كبار مصر وعظمائها لاحياء هذه الليلة وقد جعلوا جوائز لمن يجيد في التهنئة وهي مداليات ذهبية وفضية فكان سماحة المؤلف هو المبرز على اقرانه في هذا الميدان ونال المدالية الذهبية الاولى . هذا وقد تربي سماحته مع سمو الخديوي في مدرسة واحدة

(١) الحفاظ الشدة والبأس

( المعنى ) يقول انه حلیم من غير ضعف ولا خور فمثل حلمه فيه كاللين في الحسام فانه يزيد قوة ومضاء ومما قيل في الحلم

نقلبه لنخبر حالتيه      فنخبر منهما كرماً ولينا  
 نميل على جوانبه كأننا      اذا ملنا نميل على ايننا

(٢) البأس الشدة . النائل العطاء . طراً جمعاً . الوعيد التهديد . الموعد الوعد

( المعنى ) يقول انه اجل امير قام بالامر وانجزهم في وعده ووعيده

له يوم بوؤس فيه للناس ابوؤس      ويوم نعيم فيه للناس النعم  
 فيقطر يوم الجود من كفه الندى      ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

(٣) الرضى المرضي عنه وهو وصف بالمصدر على معنى المفعول يستوي فيه المفرد والمثنى

والمجموع مذكراً ومؤنثاً . الجون الشديد الحضرة . الجدا المطر العام والذي لا يعرف اقصاه

( المعنى ) يقول انه بعد والده كالربيع أنبت المطر وهذا معني حسن جميل اذ كلاهما نافع



حُسَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَضْمَى مُقْلَدًا<sup>١</sup>  
 لَهُ شَيْمَةٌ فِيهَا ثَوَى الْفَضْلِ كَلْمًا<sup>٢</sup>  
 كَمَا قَدْ ثَوَى كُلُّ الْكَلَامِ بِأَجْدَا<sup>٣</sup>  
 وَرَأْيٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ الْخَطْبُ خَائِنَةً<sup>٤</sup>  
 كَنَجْمٍ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْخَطْبِ يَهْتَدَى<sup>٥</sup>

(١) بنود يمنع

(المعنى) يقول وانه لينع عن الاسلام ويصد عنه كل رزية فكانما هو سيف ثقله  
 الاسلام ليدافع عن حوزته به

(٢) الشيمة الطبيعة والخلق . ثوى بالمكان اقام فيه . أجد قال في القاموس أجد الى  
 قرشت ولكن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم  
 الظلمة فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركني هلكه وسط المحلة  
 سيد القوم أناه الختف نار اوسط ظلة  
 جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة

ثم وجدوا بعدهم ثمخذ ضطغ فسموها الروادف وهذه الكلمات تجمع فيها حروف الكلام  
 العربي

(المعنى) يقول ان الفضل تجمع كله في شيمة الممدوح كما تجمع الكلام جميعه في كلمات  
 اجد وهذا معنى بديع جدا

(٣) (المعنى) يقول اذا ما اسودت الخطوب واظلمت طلع فيها رأبه كأنه نجم يهتدى به .  
 قال ابو مسلم الخراساني

ادركت بالحزم والكتان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا  
 ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا  
 حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم احد

وَفَكَرْتُ كَرَاةَ النُّجُومِ فِي الْوَرَى  
بَرَى الْيَوْمِ فِيهَا مَا بَيْنَ لَهْمٍ غَدَا

❦

وقال الشاعر

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة      فإن فساد الرأي أن تترددا  
ولا تمهل الأعداء يوماً بقدرة      وبأدرهم أن يملكوا مثلها غدا

وقال ابن الرقي

وما تجدى عليك ليوث غاب      بنصرتها إذا دناك ذيب  
توقي الداء خير من تصد      لا يسره وإن قرب الطبيب

(١) مرآة النجم — كانت العرب تعقد بالمدارك الغيبية من مثل الكهانة . والعرافة . والعيافة والتنجيم . والقيانة . والتفاؤل والتشاؤم . والطرق . والنقد والعقد . ودور القمقم فنشأ من العرب الكاهن والزاجر والعراف والنجم والقايف . فلنأت على وظيفة كل من ذكرنا اتماماً للفائدة فنقول ( الكاهن ) هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب والمعروف بهذه الوظيفة من الجاهلية كثيرون منهم . الأفعى الكاهن . وجذيمة بن الأبرش تكهن وادعى النبوة . والزباء . وابن صياد . وسواد بن قارب . والاسود العنسي من قبيلة مذحج واسمه عييلة بن كعب وكان يكنى ذا الحمار لأنه كان له حمار اسود معلّم يقول له اسجد لربك فيسجد له ويقول له ابرك فيبرك قتله رجل اسمه فيروز قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليمة . ومنهم عامر بن عبيد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان اخاً لعثمان بن عفان من الرضاعة ومنهم مسيلة الكذاب . وسجاح . وطلحة الاسدي . والمختار بن أبي عبيد . وشق . وسطيح واما ( العراف ) فهو الذي يخبر بالغيب ويداوي من الامراض وفيه يقول الشاعر

فقلت لعراف اليمامة داوني      فانك ان داويتني لطيب

واما ( العائف ) فهو زاجر الطير وهو أن يرمي الطير بحصاة فان طار الى اليمين فقد تيمّن به وإن طار الى اليسرة فقد تشاءم منه . واما ( النجم ) فهو صاحب الجفر تماماً لأنه يعتمد في ذلك

أَيَا ابْنَ الَّذِي سَاقَ الْمَسَاعِيرَ كَالَّذِي  
فَأَصْدَرَهُمْ حَوْضَ الْجِلَادِ وَأَوْرَدَا<sup>١</sup>  
يُخَالُونَ فِي نَسَجِ الْحَدِيدِ وَفِي الظُّبَا  
خَضِمًا بِهِ الْأَذْيُ ارْغَى وَأَزِيدَا<sup>٢</sup>

على حساب الجمل وغيره وقيل ان الامام -جعفر الصادق هو الذي الف كتاب الجفر ولذلك قال  
ابو العلاء المعري

لقد عجبوا لاهل البيت لما أتاهم علمهم من مسك جفر  
وهرة المنجم وهي صغرى أrote كل عامرة وقفر  
واما ( القائف ) فعلى ضربين قائف البشر وقائف الاثر الاول يتكهن بالنظر في الوجوه .  
والثاني يتكهن بالنظر في الاثر على الرمال . واما ( التناؤل والتشاؤم ) فالتناؤل هو ان يكون  
الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم فيتفاءل خيراً من ذلك . والتشاؤم هو ان يرى غراباً  
مقبلاً فيتشاءم منه لانه يدل في زعمه على الغربة . واما ( الطرق ) فهو الطرق بالحصا ومنه  
قول لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل  
وكان الطرق من صنعة النساء وهن المسمون بالطوارق . واما ( التَّقْد والعقد ) فهي ضرب  
من السحر . واما ( دور القمم ) فهو اذا اراد الكاهن استخراج السرقة اخذ قمعة وجعلها بين  
سبابتيه ينفث فيها ويرقي ويديرها فاذا انتهى في زعمه الى السارق دار القمم ولذلك يقولون  
في المثل . على هذا دار القمم . يضرب لمن ينتهي اليه الخبر ويدور عليه . ولا تزال اكثر هذه  
العوائد جارية الى الآن . ومرآة المنجم الآن هي ما يسمونه بالمندل  
( المعنى ) يقول ان فكره كمرآة المنجم يرى بها في يومه ما سيكون في غده

(١) المساعر الشجھان . الدبي الجراد . اصدره صرفه عن الاصر وارجمه . اورد احضره  
المورد ثم استعمل لمطلق الاحضار

( المعنى ) يقول انت سليل الذين عبوا الجيوش واوردوها حوض الحروب واصدروها غائمة ظافرة  
(٢) الظبا جمع ظبة وهو سنان السيف . الخضم البحر . الاذي الموج . ارغى وازيد ضج

كَأَنَّ دُخَانَ الْمُنْجَنِّيقِ أَمَامَهُمْ  
 طَنَاءٌ كَثِيفٌ بِالصَّوَاعِقِ أَرْعَدًا<sup>١</sup>  
 وَخُرْصَانُهُمْ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ إِنْ بَدَتْ<sup>٢</sup>  
 تَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا مُحُوسًا وَأَسْعَدًا<sup>٣</sup>  
 فَقَلَّ جُمُوعَ الْخَارِجِينَ بِأَسْمِهِمْ

غضباً وتهديد

(المعنى) يقول كأن فرسان هذا الجيش وعاليهم الدروع وفي أيديهم السيوف الملامعة ببحر  
 خضم<sup>١</sup> ارغى موجة فظهر على متنه الزبد الأبيض وهذه الايات التي مضت والتي بعدها كلها في  
 وصف الجيش والسيوف والدروع فلنأت على ما قاله الشعراء في ذلك قال زيد الخيل  
 بجيش تضل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجداً للخوافر  
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر  
 وقال الخوارزمي

بجيش عنده للاكم نار . وجسم الشمس في يده ضئيل  
 فكاكل هذه منه ثقيل وناظر هذه منه كحيل

(١) المنجنيق آلة للحرب تستعمل في الاحراق ورمي الحجارة ويقصد بها المدفع . الطنواء  
 السحاب المرتفع المظلم . الصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على  
 شيء الا احرقته

(المعنى) يقول كأن دخان المنجنيق الذي هو كناية عن المدفع سحب مظلم مرعد تتساقط  
 منه الصواعق على الاعداء وهي كناية عن المقذوفات النارية التي تخرج من فم المدفع

(٢) الخرصان جمع خرص وهو الرمح

(المعنى) يقول وكأن رماحهم كواكب تدور على الدنيا بالنخس والسعد وقد مشى السيد  
 المؤلف على مذهب العرب القدماء من نسبة السعادة والشقاء الى الكواكب والنجوم وقال ابو تمام  
 يصف الرمح

من كل ازرق نظار بلا نظر . الى المقابل ما في متنه اود

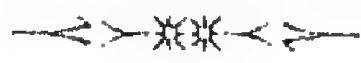
وَأَتَتْهُمْ فِيهِمْ بِالْفَتْوحِ وَأَنْجَدَا<sup>١</sup>  
وَحَامَى عَنِ الْقَبْرِ الَّذِي عِنْدَ طَبِيبَةٍ  
وَذَادَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي عِنْدَهُ كُدَا<sup>٢</sup>

كانه كان ترب الحب منذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبِد  
(١) الخارجين جمع خارج وهو من خرج على السلطان . وأتتهم فيهم وأنجد اي ابلى  
فيهم بلاء حسناً

(المعنى) يشير بقوله الخارجين الى فئة الوهابيين وهم فئة زعيمها الأول يدعى محمد عبد الوهاب  
خرج على السلاطال وحزب احزاباً كثيرة وافتتح بها نجداً والحجاز والحرمين وما زال يفتح بلاد العرب  
حتى توفي سنة ١٢٠٥ فاستمر احزابه من بعده في اعمالهم حتى استنفحل امرهم ونهبوا الكعبة  
فلم ير السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد بداً من ان يستعين بمحمد علي باشا والي مصر  
وجد الممدوح علي مطاردة الوهابيين فخبره في ذلك فاجاب بالطاعة وجمع القوات وارسل عليها ابنه  
المغفور له طوسون باشا واخذ يمدّه حتى جمع قواته امام المدينة وأطلق عليها النار فهدم بعض  
الصور ثم دخلها واثنى في حاميته حتى سلمت فكف السيف عنها . ثم عاد الوهابيون الى الكرة مرة  
اخرى فرأى محمد علي باشا ان يسير بنفسه لمقاتلتهم ف وقعت بينه وبينهم موقعة كبرى كان النصر فيها  
لجنود محمد علي باشا تفرق بعدها الوهابيون . فعاد الى مصر وقد فتح طريق الحرمين ولكنه  
كان في شك من امر اعدائه اذ لم يبد لهم جميعاً وخاف ان يتجمعوا مرة ثانية فرأى من الصواب ان  
يرسل ابنه ابراهيم باشا البطل الشهير في حملة عظيمة فكان ذلك فوصل المدينة وحارب الوهابيين  
حرباً شديداً حتى قبض على زعيمهم وارسله الى مصر وبعدها ارسله محمد علي الى الاستانة فقتلوه .  
وكانت لمحمد علي حملة حروب مع كل من خرج على السلطان كان النصر حليفه دائماً فيها فمنها ارسله  
ابنه ابراهيم باشا الى اهل المورا حين خرجوا على السلطان فخار بهم وعاد ظافراً منصوراً . ومنها  
خروج حكام سوريا على السلطان ايضاً فارسل اليهم محمد علي باشا حملتين واحدة في البر والثانية  
في البحر وكتاتهما تحت قيادة ابراهيم باشا فاستولى على جميع بلاد سوريا بعد حروب شديدة وبالجملة  
فمجد محمد علي باشا اطلق لسان شاعرنا فنظم هذه الايات تعداداً لما اثر اجداد الممدوح

(٢) طيبة هي مدينة يثرب وبها قبر النبي صلى الله عليه وسلم . والبيت هو بيت الله الحرام

لَقَدْ عَمَّ آفَاقَ الْبَسِيطَةِ ذِكْرُكُمْ  
وَطَارَ لِأَعْنَاءِ السَّمَاءِ وَأَبْعَدَا  
فَفِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ خَلَّتْ مَدِيحُكُمْ  
كَصَوْتِ بِهَا فِي كُلِّ رُكْنٍ لَهُ صَدَى



### كنز مدفون

أَفَاضَلْنَا أُعْزِرْ عَلَيَّ يَا أَبَا أَرَى  
دِيَارَكُمْ أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ  
تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو

وبه الكعبة التي هي قبلة المسلمين وموضع حجهم وهما بمكة . كذا جبل اسفل مكة على طريق اليمن  
( المعنى ) يقول ان جدك حامى عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستخلصه من ايدى  
الوهابيين ودافع عن بيت الله الحرام

( ١ ) البسيطة الارض . أعناء السماء جمع عنو وعنا وهو الجوانب والنواحي  
( المعنى ) هذا البيت هو جواب النداء في قوله

ايا ابن الذي ساق المساعر كالدي وأصدرهم حوض الجلال وأوردا  
ومعناه ان ذكرك سار في البرية جميعها وصعد الى السماء علواً وقدرًا حتي ملأ جميع نواحيها

( ٢ ) القبة الزرقاء السماء . الصدى ترجيع الصوت  
( المعنى ) يقول اني أخال مديحك وقد عم الدنيا صوتا في قبة هي قبة السماء اذا مارن فيها  
رددته جميع نواحيها وهذا المعنى غاية في الحسن والابداع

( ٣ ) هذه الرسالة انشأها سماحة السيد المؤلف في سنة ١٣١٧ هجرية



أَطْلَقِ الدَّمَعَ وَأَطْرِقْ . فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ<sup>١</sup> . فَيَا هَزِيمَةَ الْعَقْلِ .  
وَصَوْلَةَ الْجَهْلِ . وَيَا وَحْشَةَ الْأُورِ . وَأَنْسَةَ الْقُبُورِ<sup>٢</sup> . أَسْرِيرُ . يُنْقَلُ وَيَسِيرُ . أُمُّ  
جَبَلٍ يَتَقَلَعُ . وَوَسْمِي يَتَقَشَعُ . وَهَذِهِ أَوْصَالُ . أُمِّ مَعَالٍ . تُنْشَرُ . وَتُقْبَرُ<sup>٣</sup> .  
أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمْ

اعزز مبني للجهول بمعنى صعب عليّ ما اصابك . تبديد تهلاك . المجامع جمع مجمع وهو مجلس  
الاجتماع

( المعنى ) يقول افاضلنا يعز عليّ ان ارى دياركم امست خالية من ساكنيها قد عبثت بها  
نوب الليالي والايام وفرقت اهلها بعد اجتماع فالدار بائدة والسكان راحلون . ويعجبي قول ابي  
الطيب في هذا المعنى

أبني ايننا نحن اهل منازل      ابداً غراب البين فيها ينعمق  
نبكي على الدنيا وما من معشر      جمعهم الدنيا فلم ينفرقوا  
اين الا كاسرة الجبابرة الألى      كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا  
من كل من ضاق الفضاء بجيشه      حتى ثوى شواه لحد ضيق

( ١ ) اطلق الدمع اي فكه من اسره واذرفه . اطرق اي طأطأ من رأسك

( المعنى ) يقول فك الدمع من عقاله واجعله ينسكب انسكاباً وطأطأ الرأس حزناً وكمداً فقد  
غربت الشمس ولكن كان غروبها في المشرق لان المتوفي مات في الشرق وكأن وفاته غروب الشمس  
( ٢ ) الصولة السطوة والقدرة . الوحشة الخلوة . الأنة ضد الوحشة

( المعنى ) يقول اعمرى لقد انهزم العقل بعد المتوفي وصال الجهل وخلت الدور فصارت  
موحشة وعمر القبور فعادت موضة لوجوده فيها

( ٣ ) يتقلع في مشيه مشي كأنه يتحدر . الوسمي مطر الربيع سمي به لأنه يسم الارض بالنبات .

يتقشع يتفرق . الأوصال جمع وصل بالكسر وهو المفصل

( المعنى ) يقول اسرير الميت اي نعشه ما يسير امامنا ام جبل يزول عن مكانه ام غمام

ينقشع فيخلف الارض بعده جدباء وهذه اوصاله واعضاؤه المحمولة في نعشة ام هذه معال  
تنقل من حال الى حال

فَخَيْلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَّا لَهَا<sup>١</sup>  
 بُورِكُ الْمَيِّتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو<sup>٢</sup>  
 رِكُ نَضِجِ الرُّمَانِ وَالزَّيْتُونِ<sup>٣</sup>  
 وَسَلَامٌ إِلَيْهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ<sup>٤</sup>  
 وَفِيُوهُ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ الظَّلَالِ<sup>٥</sup>  
 أَقْبَرُ هَذَا أَمْ جَفْنٌ فِيهِ سَيْفٌ جَرَّازٌ • وَتُرْبٌ فِيهِ تَبْرٌ رِكَازٌ • وَقَلِيبٌ  
 هُرَيْقٌ فِيهِ ذُنُوبٌ مِنْ كَرَمٍ • وَجَفْرٌ تَهْدِمُ فِيهِ بَنِيَانٌ مِنْ هَمَمٍ<sup>٦</sup>  
 وَهُمْ الْأَسْوَدُ الْغَلْبُ حَوْلَ خَرِيحِهِ  
 بِكُونِهِ بِنَوَاطِرِ الْآرَامِ

- (١) عاضد يقال عاضد الشجرة وغيرها بالمعضد شذبهها والعاضد اسم فاعل من عضد (المعنى) يقول هل من الناس من رأى قومًا طوال القامات كعبدان النخل وهو ممدوح عند العرب أتاهما ذلك العاضد وهو كناية عن الموت فأما لَهَا والاستفهام هنا استفهام انكاري
- (٢) (المعنى) يقول ان نضجي الرمان والزيتون مباركان ويدعو لهذا الميت الغريب بالبركة كما بارك الله في هذين النضجين
- (٣) فيوهُ الفردوس اي ظلالها
- (المعنى) يدعو ايضاً للميت ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يظلل جدته بظلال الفردوس وهو الجنة
- (٤) الجفن الغمد • الجراز السيف القطاع • النبر ما كان من الذهب غير مضروب ولا يقال تبر الا للذهب • والركاز ما ركزه الله تعالى من المعادن في الارض • القليب البئر • هريق اي صب مبي للجهنم • الذنوب الدلو التي لها ذنب وقيل التي دون الماء • الجفر البئر الواسعة
- (المعنى) يقول ليت شعري هل قبر الفقيد غمد وهو فيه حسام أم تراب وهو فيه تبر مودع أم بئر صب فيها ذنوب ملئه الكرم أم جفر تهدم فيه بنيان من همة وعزيمة
- (٥) الغلب جمع اغلب وهو الاسد • الآرام الظباء

فإلى الله نشكو زمناً أطفأ هذا السراج . وكسر هذا التاج . وأخبأ هذا  
الشهاب . وقفل هذا الباب . وغادرنا بعده في غيٍّ كرشدٍ ورشدٍ كفيٍّ . وحيٍّ  
كميتٍ وميتٍ كحيٍّ<sup>١</sup> .

وَأَنْتَ أَوَّلِيَّ وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي جَدَثٍ  
بِأَنْ تُعْزَى بِأَهْلِ الْوَعَثِ وَالْجَدَدِ<sup>٢</sup>

عَيْنَانِ . كَأَنَّهُمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ . طَرْفٌ خَاشِعٌ . وَشَمٌّ بِاخِعٌ . وَنَفْسٌ  
رَاجِعٌ . وَإِصْبَعٌ دَامٍ . وَعَثِيرٌ فَوْقَ هَامٍ<sup>٣</sup> . وَحُزْنٌ يَنْقُضُ الْأَضْلَاعَ . وَهَمٌّ

( المعنى ) يقول ان الرجال العظام تبكيه على قبره يجزع كأنه جزع النساء  
(١) اخباء اطفأ

( المعنى ) يقول اشكو الى الله من دهر اخمد هذا القبس المضيء . وكسر هذا التاج الذي كان  
موضعه الرؤوس واطفأ جذوة هذا الشهاب المتوقدة وقفل هذا الباب وهو باب العلم والفضيلة  
وغادرنا من بعده مدهوشين حتى نطن الغي رشداً والرشد غيًّا ونرى الحى منا ميتاً والميت حياً .  
(٢) الجدث القبر . الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام . الجدد  
ما استدق من الرمل

( المعنى ) يقول وان اصبحت في جدث بعيداً عن الاهل والصحب والاخذان فانك جدير  
بان تعزى باهل هذين المكانين لانك حي بما ترك وعلمك وانت ميت كما ان غيرك كانه ميت  
وهو حي لقلته فضله

(٣) عينان هما العينان الباصرتان . وعينان الثانية هما العينان الناضحتان . نضاحتان يقال  
عين نضاخت اي فوارة غزيرة . الطرف العين . الشم ارتفاع قصبة الانف وهو كناية عن  
العظمة والارتفاع . الباخع المنقاد المنذل . نفس راجع اي في اخذ ورد . دام مكلوم مجروح  
وهو كناية عن العض على الاصابع حتى دميت وتكلمت . العثير الغبار . الهام جمع هامة وهي  
العنق والرأس

( المعنى ) يقول ان عين كل انسان منا اصبت بعدك كالعين الناضحة الفوارة الغزيرة

يَسْلُ النُّخَاعَ . وَفِي كُلِّ قَلْبٍ مَدْعٌ وَفِي كُلِّ رَأْسٍ صَدَاعٌ<sup>١</sup>  
 قَوْمًا تَتَوَحَّاتُ مَعَ الْأَنْوَاحِ  
 وَأَبْنَاءُ مَلَانِيْبِ الرِّمَاحِ  
 أَبَا بَرَاءٍ مِدْرَةَ الشَّيَاحِ  
 فِي السَّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ<sup>٢</sup>

❖ ❖

وأصبح كل طرف وقد خشم وهذا الشم بعد العزة والقدرة أصبح مُخْفَضًا وانفاسنا مترددة في  
 صدورنا لحفة وجزعًا واصابعنا دامية حسرة عليك وقد علا رؤوسنا وهاماتنا الغبار مما نثيره عليها  
 من الحزن والجزع

(١) ينقض يهدم . يسل ينزع . النخاع مثلثة عرق ايض من داخل العنق ينقاد في فقاير  
 الظهر حتى يبلغ عجب الذنب  
 (المعنى) يقول ان حزننا عليك كسر الاضلاع ونزع النخاع فاصبحنا وقلوبنا مصدعة  
 ورؤوسنا مصدوعة

(٢) الانواح جمع نائحة وهي الباكية بصوت . ابن اثني عليه بعد موته . ملاعب الرماح  
 اي الذي يلعب بالرماح وهي كناية للعرب تطلق على رجل الحرب ومنها ملاعب الاسنة . المدرة  
 اسان القوم المدافع عنهم وهو من درأ . الشياح الحذار والجد في كل شيء والتحفظ والساب ما  
 يساب تقول سلب القنيل وهو ما عليه من سلاح وثياب ومنه تسلبت المرأة على زوجها اي لبست  
 الحداد . الامساح جمع مسح وهو كساء من شعر

( المعنى ) يقول قوما للنواح مع النائحات وارثيا رجل الحرب المسمى ابا براء فانه كان راعي  
 الحمي وحامي ذمارهم والبسا لذلك السلب السود والامساح — هذا وقد كانت المرأة في الجاهلية  
 اذا اصاب لها كريم خلقت شعر رأسها واخذت تضرب هامتها بنعلين فتعقرها قال عبد مناف بن  
 ربع الهذلي

ماذا يفيد ابنتي ربع عويلهما لا ترقدان ولا بوُسي لمن رقدا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ وَاحِدٌ بِأَلْفٍ • كَالَّذِي نَارُ فِي الصَّرْفِ • كَرِيمُ الْمَنْبِتِ وَالْبَيْتِ • مَا فِيهِ  
لَوْ وَلَا لَيْتَ • مَاضٍ وَالسَّيْفُ نَابٍ • كَأَنَّهُ فِي الْفَضْلَاءِ سَطْرٌ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ •

كلتاها ابطنت احشائها قصبا من بطن حلية لارطبا ولا نقدا  
اذا تاوب نوح قائما معه ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا  
السبت النعل وقالت الحسناء

ولكنني وجدت الصبر خيرا من النعلين والرأس الخلق  
(١) ( المعنى ) يقول في سبيل الله واحد كان يعد بالالف كما يصرف الدينار بكثير من  
الدرهم او نحوها يعني انه جمع فيه كل الناس  
(٢) كريم المنبت • اي الاصل • لوها معان كثيرة وهي هنا للمتنى • لیت حرف تمنى  
( المعنى ) يقول ان المتوفي كان كريم المحتد نبت من تربة صالحة فلما ادح ان يمدح كيف  
شاء ولا يقول لو كان فيه الخلق الفلاني لكان تاماً او لیت فيه الحصلة العلانية لكان عظيماً  
فهو ليس بمن تدخل عليه لو اوليت

• ومن اشجى ما قيل في الرثاء قول متمم بن نويرة

لقد لآمني عند القبور على البكا رفيقي انذراف الدموع السوافك  
فقال ابكي كل قبر رأيت له لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك  
فقلت له ان الشجاء يبعث الشجاء فدعني فهذا كله قبر مالك

وقال النابغة الجعدي

فقی كان فيه ما یسر صديقه على ان فيه ما یسوء الاعاديا  
فقی کلمات خیراته غیر انه جواد فما یبقى من المال باقيا

(٣) ماض قاطع • الناب يقال نبا السيف عن الضربة اي كل وارتد عنها ولم يمض •

الفضلاء • جمع فاضل

( المعنى ) يقول انه يسكون ماضياً اذا نبا السيف اي انه امضى منه ويقول انه في مقدمة

الفضلاء اذا عدوا كما تكون البسملة في اوائل الكتب وصدورها وقد صدر الله سبحانه وتعالى

جَمُّ الْأَصْفَادِ وَالْمَنْحُ . إِذَا اسْتَنْجَدْتُهُ جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

نمها كتابه المجيد وقال الشاعر يصف صبره على الشدائد

ونكة لو رمى الرامي بها حجراً      اصم من خندل الصمان لا تصدعا  
مرت عليّ فلم اطرح لها سلمي      ولا اشتكيت لها وهناً ولا جزعا  
ما شد من مطلع يخشى الهلاك به      الا وجدت بظهر الغيب مطالعا  
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه      ولا يضيق به صدري اذا وقعا  
كلاً لبنت فلا النعماء تطرني      ولا تخشمت من لأوائها جزعا

وقال سعد بن مالك

يا بؤس للحرب التي وضعت اراها طفاستراحوا  
والحرب لا يبقى لها      حمها التخييل والمراح  
الا الفتى الصبار في      النجدات والفرس الوقاح  
والنثرة الحصداء والبيض المكال      والرماح  
والكر بعد الفراد      كره التقدم والنطاح  
كشفت لهم عن ساقها      ويدا من الشر الصراح  
فالهم بيضات الخدور هنا فلا النعم المراح

وقال لبید

فلا انا يأتيني طريف بفرحة      ولا أنا مما احدث الدهر جازع  
انجزع مما احدث الدهر بالفتى      واي كريم لم تصبه القوارع  
وقال النابغة

اذا مسه الشر لم يكتئب      وان مسه الخير لم يعجب

وقال ابو فراس الحمداني

صبور ولو لم تبقى مني بقية      قؤول ولو ان السيوف جواب  
وما كل فعال يجازي بفعلة      وما كل قوال لدي مجاب  
ورب كلام مر فوق مسامي      كما طن في لوح الهجير ذباب

والشعر في هذا المعنى كبير وفي هذا القدر كفاية



(١) الجهم الكثير • الاصفاد جمع صفد وهو العطاء • المنح العطاء ايضاً •  
 (المعنى) يقول ان الفقيد كان كثير الكرم اذا استنجد به الانسان وكان في ضيقة عسراء جاءه  
 نصر الله والفتح وناهيك بهما • والكرم عادة من احسن الامداد وأفضلها اذ كل متخاق بهما  
 يكون محبوباً من الناس مهبوطاً منهم لان النفس من طبيعتها ميالة الى من احسن اليها وغاية في  
 كل جواد وكانت هذه النخبة منتشرة في الامة العربية انتشاراً زائداً الى ان يوجد فيهم البخیل  
 ومن اتصف بهذه الخصلة الذميمة منهم كان يضرب به المثل في الاثم اذ لولا ذلك لما بقي اسم  
 مادر البخیل المشهور يضرب به المثل عند المنة والانتقاص كما يضرب المثل بمحاتم عند المدح  
 والثناء وقد ملأت بذلك اشعارهم وفخروا به كثيراً حتى ان الواحد منهم ربما ادى به كرمه  
 الى الفاقة ويرى ذلك محمداً يشكر عليها ويخلد اسمه بها فمن ذلك قول عمرو بن الاثم

ذرتي فان الشح يا ام هيثم	اصالح اخلاق الرجال سروق
ذرتي وحطى في هواي فاني	على الحسب الزاكي الرفيع شفيق
ذرتي فاني ذو فعال تهمني	نواب يغشى رزوها وحقوق
وكل كريم ينقي الدم بالقرى	ولحق بين الصالحين طريق
اعمر ك ما خافت بلاد بأهلها	ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال آخر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك	وبا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له	أكيلا فاني لست اكله وحدي
أخا طارقاً او جار بيت فاني	أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاوباً	وما في الا تلك من شيمة العبد

وقال آخر

فالأأكن عين الجواد فاني	على الزاد في الظلماء غير شتم
فالأأكن عين الشجاع فاني	ارد سنان الرمح غير سليم

وقال حاتم الطائي

اما والذي لا يعلم السر غيرة	ويجي العظام البيض وهي رميم
لتد كنت اختار القرى طاوي الحشا	محافظة من أن يقال لنيم
واني لاستحيي يميني وبينهما	وبين في داجي الظلام بهيم

## ١- إلى حكمة رسطاليس . أو الشيخ الرئيس . وخطب إِيَاد . أو زيَاد<sup>٢</sup>

(١) رسطاليس هو أرسطو وتقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب -- الشيخ الرئيس هو أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور . ولد بقرية خرميتنا من أعمال بخارى ثم انتقل مع أبيه إلى بخارى واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ سنه عشر سنين كان قد اتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء كثيرة من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الثاني فأنزله والده الشيخ الرئيس عنده فابتدا أبو علي بقرا عليه كتاب إيساغوجي واحكم عليه علم المنطق وقرأ عليه أيضاً أقليدس والجسطي ثم كان يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد ثم اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي واللاهني وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فبرز فيه حتى فاق الأوائل وأصبح عديم القرين فأخذ عنه هذا الفن كباراً . ثم ذكر أبو علي عند الأمير نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برىء واتصل به ودخل إلى دار كنيته وكانت عمدة المثل فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل وغيرها وحصل نخب فوائد هاوانفق بعد ذلك احترام في هذه الكتب فتفرد أبو علي بما حصله من علومها . وبالجملة فابن سينا كان نادرة عصره وواحد دهره وقل في حكماء المسلمين وفلاسفتهم من حصل كل علم ونظر في كل شيء مثل ابن سينا وقد ألف كثيراً من المصنفات في كل علم ومطلب . وولدت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة ووفاته سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بمكان ودفن بهار حمة الله تعالى ( المعنى ) يقول ان الفقيد كان حكماً بارعاً وفيلسوفاً حاذقاً أشبه رسطاليس معرفة وفهما في اليونان والشيخ الرئيس علماً واختياراً في الاسلام

(٣) إِيَاد - إِيَاد أبو قبيلة من العرب وهو ابن معد بن عدنان وأخو نزار بن معد وقيل إِيَاد هو ابن نزار وأعطاه أبوه الخدم وما أشبه من ماله لما قسم أرثه بين أولاده . كانت منازلهم يمين أبغ بعد ما تفرقت العرب وكان جذيمة الأبرش كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمتهم وكان بينهم غلام من لحم من بني أختهم وكانوا أخوالاً له وهو عدي بن نصر بن ربيعة وكان موصوفاً بالجمال والظرف فطلبه منهم جذيمة فامتنعوا ان يسلموه إليه فالح عليهم بالغزو وكان له صلمان يعبداهما فبعث إِيَاد من سرق الصنمين وعرفوه اتهمهما عندهم ويردونهما بشرط ان يكف عنهم فاجابهم إلى ذلك بشرط تسليم عدي بن نصر فقبلت إِيَاد وكان من امر عدي مع جذيمة واخته رقاش ما كان من عشقها له وتعيمها فيه . وتشعبت من إِيَاد بطون كثيرة وتفرقوا في البلاد وكان

بعد ذلك معظمهم مستوطناً في العراق غلبوا عليه الفرس لما كان سابور ذو الاكتاف صغيراً  
واكثروا هناك الفساد فسكنوا حيناً لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما كبر سابور  
غزاه من جاور بلاده من العرب فانتقلت اباد من الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور  
اليهم الجيوش وكان لقيط الايادي معهم فكتب الى اباد

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اباد

بان الايث كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد

اتاكم منهم سبعون الفا يزجون المكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلق اباد وطول في سرائهم اني اري الراي ان لم اعص قد نصعا

وهي قصيدة طويلة فلم يحذروا فوقع بهم سابور وابادهم قتلاً الا ان لحق منهم بارض الروم  
فتنصروا هناك على الهادي ثم اسلموا في فتح تكريت سنة ١٦ هجرية وكانوا قد اتوا على الروم  
ومعهم غيرهم من قبائل العرب وقد وهم بعضهم ان الخط تعلمته الناس من اباد لقول الشاعر  
قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والخط والقلم

نعم ان اباد اسكنت العراق ولكن بقيت على ما كانت عليه من البداوة كما علمت ومراد  
الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لغربهم من ساحة الامصار . وانما  
وان اغفلت الخط فقد قام منها الخطباء الفصحاء والمفوهون الباغاء وضرب بخطب اباد المثل  
اطولها قال الشاعر فيهم

برهون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وعلى ذكر الخطابة تأتي هنا بحكاية مفيدة لمن يريد ان يتمام فن الخطابة الذي كان وظيفة  
كبار العرب وعظمائهم وهي: مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخزوم السكوني الخطيب وهو  
يعلم فتياه الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف يستفيد او يكون رجلاً من  
النظارة فقال بشر اضر بوا عما قال صفحاً واطووا عنه كشحاً ثم دفع اليهم صحيفة من تميمه وتجبير  
فيها: نخذ من نفسك ساعة نشاطك وقراغ بالك واجابته اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم  
جوهرأ واشرف حسناً واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسام من فاحش الخطأ واجاب  
اسكل عين من لفظ شريف ومعني بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما لا تبلغه الا بالكثرة  
والمطاوله والمجاهدة بالنكايه والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيئاً

على اللسان سهلاً وكما خرج من ينبوعه وتجم من مغدنه وإياك والتوعر يسلك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك وبشين الفاظك ومن اذاع معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً فان حق المعنى الشريف المافظ الشريف ومن حتمها ان تعونها عما يفسدها ويهيجنها وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالاً منك قبل ان تلتبس اظهارها وترهن نفسك بالإبتها وقضاء حقها فكان في ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقياً عذباً او فحشاً سهلاً ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس بتضع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنت ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرتك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهاء ولا تجفو عن الاكتفاء فانت البليغ التام : فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعليم هذا الكلام من الغلظة - زياد : كانت البغايا في الجاهلية من الاماء وكانت هن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان اكثر الناس يكرهون امامهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك قوله عز وجل ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء أن اردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن ) يريد في الجاهلية ( فان الله من بعد اكرهن غفور رحيم ) يريد في الاسلام . فيقال ان ابا سفيان خرج يوماً وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغى فقلت ما عندي الا سمية قال هاتها علي تن ابطيها فوقع بها فولدت له زياداً . وسمية هذه كانت امة لابي الخير بن عمرو الكندي وقد وهبها للحارث ابن كلدة وكان طبيباً يعالجه فولدت له على فراشه نافعاً ثم ولدت ابا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاربتك بغى فانتفى من ابي بكرة ومن نافع وزوجها عبيداً عبيداً لابنته فولدت على فراشه زياداً فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاه الله ورسوله فنزل ابو بكرة واسلم ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال الحارث بن كلدة لنافع انت اني فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحارث بن كلدة . ثم ان زياداً نشأ خطيباً مفوهاً وذاهيةً محتالاً وقد وجه به عامل من عمال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بفتح فتحه الله على المسلمين به فامرهم عمران بن الخطاب الناس على المنبر فاحسن في خطبته وجود وعند اصل المنبر ابوسفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابوسفيان لعلي



ايحببك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قدفته في رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب ان يفسد علي اباي فهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له اليهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر . ثم لما شهد اليهود لزياد قام في اعقابهم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ( هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لي باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد اليهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وما عبثوا فاما هو والدمبرور ورييب مشكور ) ثم جلس . وكان زياد شديداً في احكامه حتى قيل ان زياداً تشبه بعمر بن الخطاب في شدته فافرط وتغالى فخرج عن الحق وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس ومما يظهر شدته خطبته المشهورة بالبراء حينما قدم البصرة والياً لمعاوية وسميت بالبراء لانه لم يحمد الله في اولها فلما وردھا قال : اما بعد فان الجاهلة الجهلاء . والضلالة العمياء . والعمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشمل عليه حملاؤكم من الامور العظام بنبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوقة في النهار المبصر والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قرستم القرابة وواعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجلس كل امرئ منكم بذنب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ما انتم بالعلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراؤكم كنوساً في مكائس الرب . حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدماً واحراقاً اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف . واني اقسم بالله لا اخذن الولي بالمولى والمقيم بالطاعن والمقبل بالمدير والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد او تسقيم لي قناتكم . كذبة الامير تلقي مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت اكم معصيتي من نقب منكم عليه فاننا ضامن لما ذهب منه فان ناي ودلج بالليل فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبر الكوفة و يرجع اليكم و اياكم ودعوي الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت

وَرِوَايَةُ حَمَادٍ . أَوْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ .

قَدْ كَانَ فِي عِلْمِهِ بَيْنَ الْوَرَى عِلْمًا  
يَهْدِي بِهِ إِنْ زَوَتْ أَعْلَامُهَا الْيَدُ  
وَمَنْ زَوَتْ فَضْلُهُ حُسَادُ رُبَّتِهِ

لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً اغرقناه ومن احرق قوماً احرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا عني السنتكم وايديكم اكف عنكم يدي واساني ولا يظهرن من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قومي احن فجمعت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزد في احسانه ومن كان مسيئاً فلينزع عن اسائه . اني لو علمت ان احداً قد قتله النسل من بغضي لم اكشف له قناعاً ولم اهتمك له سترًا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم اناظره فاسنا نفوا اموركم واغينوا على انفسكم قرب مبيتش بقدمونا سيسر وسرور بقدمونا مبيتش . ايها الناس اذا اصبحتا لكم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذودكم في . الله الذي خولنا فلاننا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما رأينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بتنا صحتكم اننا واعلموا ان مهما اقصر فيه فلان اقصر عن ثلاث لست نحتاجباً عن طاب حاجة ولو اتاني طارقاً بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن ابائه ولا نحمدكم بكم بعثة فادعو الله بالصلاح لا ثمتكم فانهم ساستكم المؤديون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتمد لذلك اسفهم ويطول له حزنكم ولا تدكوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم اسأل الله ان يعين كلاً على كل واذا رأيتموني انقد فيكم امراً على اذلاله وائم الله ان لي فيكم امرعي كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي ) ثم نزل

( المعنى ) يقول كما انه حكيم حاذق وفيلسوف بارع فكذلك هو خطيب مصقع ومفوه منطيق فكان خطبه حطب اباد وكان فصاحته فصاحة زياد

( ١ ) رواية حماد هو حماد الراوية الشهير وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب  
ابن ابي الزناد هو راوية للحديث في القرون الاولى من الاسلام  
( المعنى ) يقول وكما انه في الخطب مثل اباد وزياد فكذلك هو في الرواية مثل حماد الراوية



وَعَنْتُ عَنْ أَيَادِيهِ الْأَسَانِيدُ  
وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا  
عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا  
وَفَضْلُكَ كَالْمِسْكِ إِنْ كَتَمْتَهُ سَطَعَ • وَكَالْقَبْسِ إِنْ خَفَضْتَهُ ارْتَفَعَ • سَجَايَا وَمَدَحٌ •  
إِنْ عُدَّتْ نَابَتْ لِأَعْدَائِهِ عَنِ السَّبْحِ •

الشهير وابن أبي الزناد

(١) العلم الجليل أو علم الطريق • ذوت أي طوت • البيد جمع بيداء وهي الفلاة المتسعة  
عن الراوي قال في روايته روي عن فلان عن فلان • الأسانيد جمع اسناد وهو عند أهل  
المناظرة والمحدثين ما اعتمدوا عليه في رواياتهم

( المعنى يقول أنه كان عالماً في علمه وفضله في وقت قل فيه العلماء والفضلاء وهو الذي روت  
عنه حساده لاحتياجهم إليه وعنت الأسانيد عن إبادته أي أخذت طلابه عنه بالرواية  
(٢) ( المعنى ) يقول أنه كان غنيا بعلمه وفضله لا يسأل عن عوبصة أي بزادها

(٣) سطم انتشرت رائحته القبس اسان النار  
( المعنى ) يقول مثله كمثل المسك مهما كتتمته وخبأته انتشرت رائحته وكالقبس كلما اردت  
ان تحفض منه ارتفع الى اعلا

(٤) ( المعنى ) يقول ان سجاياء الجميلة كثيرة فلو اراد اعداؤه ان يعددوها لسكانت لهم  
بمشابة السبع وقال الهمداني في المدح

هينوف لينون أسار ذوو كرم	سواس مكرمة أبناء أسار
ان يسالوا الحق يعطوه وان خبروا	في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا	كشفت اذمار شر غدير اشرار
فهم ومنهم بعد المجد متلدا	ولا يعد لنا خزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا	ولا يمارون ان ماروا بالكثار
من تلقى منهم نقل لا قيت سيدهم	مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وَنَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ  
الشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُحُورًا  
إِنِّ النَّوَائِحَ لَا يَعْدُونَ فِي عُمُرٍ  
مَا كَانَ فِيهِ وَلَا الْمَوَلَى إِذَا افْتَخَرَا



دُنْيَا تَعْرِ الْجَاهِلَ . وَلَا تَسُرُّ الْعَاقِلَ . دَارٌ لَا يَدْخُلُهَا الطِّفْلُ . إِلَّا وَهُوَ  
بَالِكٌ . وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا الْكَهْلُ . إِلَّا وَهُوَ شَاكٍ . قَدْ عَصَفَتْ بِالشُّرُورِ سَوَافِيهَا وَمَنْ

(١) الكنهور من السحاب قطع امثال الجبال او المتراكم منه الواحدة كنهورة  
(المعنى) يقول كما ان الشمس تشرق احيانا والسحاب متراكم فكذلك الفضيلة لا تمتح والفضيلة  
وهذا البيت للمثنوي من قصيدة يمدح بها ابن العميد

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى  
كم غر صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفي الحشا ما لا يرى  
وفيها يقول يمدحه

بالي وامي ناطق في افظه ثمن تباع به القلوب وتشترى  
من لا تربه الحرب خالقاً مقبلاً فيها ولا خلق يراه مديراً  
يامن اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحميراً  
انت الوحيد اذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفراً

(٢) (المعنى) يقول انه مهما عدد النوائح ذكر المتوفي او عدد المفتخر مناقب نفسه فذلك  
لا يعدو ما في هذا الفقيه من المناقب

(٣) المعنى يقول ان هذه الدنيا كما انها لا تعرف الا الجاهل كذلك هي لا تسر العاقل اذ اى  
سرور في دار اذا دخلها الطفل لا يدخلها الا وهو بالك كما يحصل عند الولادة وكذلك لا يخرج  
منها الشيخ الهرم الا وهو يشكو منها ومن عذابها والامها وامراضها

أَذْنَبَ فِي جَهَنَّمَ وَجَبَ أَنْ يُعَذَّبَ فِيهَا<sup>١</sup> . ( أَشَامٌ مِنْ مَنْشَمٍ ) . ( صَمَتٌ حَصَاةٌ بِدَمٍ )<sup>٢</sup> .

### (١) السوافي الرياح

( المعنى ) يقول ان من اذنب في الدنيا يعذب في الآخرة في جهنم ولكن لكثرة شرور

الدنيا وعذابها فان من اذنب في جهنم كان يجب ان يعذب في الدنيا

(٢) ( اشأم من منشم ) هذا مثل عربي ويقال اشأم من عطر منشم وقد اختلف الرواة في

لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل . فاما اختلاف لفظه فانه يقال منشم ومنشم

ومشأم . واما اختلاف معناه فان ابا عمرو بن العلاء زعم ان المنشم الشر بعينه وزعم آخرون انه

شيء يكون في سنبل المطر يسميه العطارون قرون السنبل وهو سم ساعة قالوا وهو البيش وقال

بعضهم ان المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم ان منشم اسم امرأة . واما اختلاف اشتقاقه فقالوا ان

منشم اسم موضوع كسائر الاسماء والاعلام وقال آخرون منشم اسم وفعل جعلنا اسما واحداً وكان

الاصل من شم فحذفوا الميم الثانية من شم وجعلوا الاولى حرف اعراب وقال آخرون هو من نشم

اذا بدأ يقال نشم في كذا اذا أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث لما نشم الناس

في عثمان اي طعنوا فيه . فاما من رواه مشأم فانه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم . واما اختلاف

سبب المثل فانما هو في قول من زعم ان منشم اسم امرأة وهو ان بعضهم يقول كانت منشم امرأة

عطارة تباع الطيب فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستميتوا

في تلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس قد دقوا

بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فممن تمثل به زهير بن ابي شلمي حيث يقول

تداركتما عباد ذيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزعم بعضهم ان منشم كانت امرأة تباع الخنوط وانما سموها عطرا في قولهم وقد دقوا

بينهم عطر منشم لانهم ارادوا طيب الموتى . وزعم الذين قالوا ان اشتقاق هذا الاسم انما هو عطر

من شم انها كانت امرأة يقال لها خفرة تباع الطيب فورد بعض احياء العرب عليها فأخذوا طيبها

وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في اولئك وقالوا اقتلوا من شم اي من شم طيبها . وزعم

آخرون انه سار هذا المثل في يوم حليلة أعني قولهم قد دقوا بينهم عطر منشم قالوا ويوم حليلة هذا

اليوم الذي سار به المثل فليل ما يوم حليلة بسر لأن الحرب كانت فيه بين الحارث بن ابي شمر

ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ملك العراق وانما اضيف هذا اليوم الى حليلة

(خَطْبٌ يَسِيرٌ • فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ) • (أُرْوِيَّةٌ تَرْعَى بِقَاعِ سَمَلَقٍ) • (صَرَاةٌ حَوْضٍ)

لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا • وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدق انفها بفهر فخرجت إلى أهلها مدماة فقيل لها بئس ما عطرك به زوجك فذهبت مثلاً • وقال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء أحدها عطر منشم والثاني ثوب محارب والثالث برد فاخر ثم حكى في تفسير عطر منشم قول الأصمعي وقال في ثوب محارب أنه كان رجلاً من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً • وأما برد فاخر فإنه كان رجلاً من تميم وكان أول من لبس البرد والموشى فيهم وهو أيضاً كناية عن لدرع فصار جميع ذلك كناية عن الحرب (صمت حصاة بدم) وهو أيضاً مثل عربي وأصله أن يكثر القتل ويسفك الدماء حتى إذا وقعت حصاة من يد راميها لم يسمع لها صوت لأنها لا تقع إلا في دم فهي صماء وليست تقع على الأرض فتصوت وإنما جعل الصمم فعلاً للحصاة وهو أعني الصمم انسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أذنه لأنهم جعلوا الدم سادة المسامع يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فعدوا عدم الخروج كعدم الدخول ويجوز أن يقال جعل الحصاة صماء لأنها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم ولولا ذلك لصوتت فسمعت • يضرب في الاسراف في الشر

(١) (خطب يسير في خطب كبير) وهذا أيضاً مثل عربي قاله قصير بن سعد اللخمي جذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح وكان جذيمة ملك ما على شاطئ الفرات وكانت الزباء ملكة الجزيرة وكان جذيمة قد وترها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها أحببت أن تغزو جذيمة فكتبت إليه تطلب زواجه بها لتضم ملكها إلى ملكه وتقص بذلك أن تطعمه لتغدر به فعرض جذيمة الأمر على ثقاته من أهل المشورة والرأي فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولي على ملكها وكان فيهم قصير وكان أريباً حازماً أثيراً عند جذيمة فخالفهم فيما أشاروا وقال لجذيمة الرأي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة في قولها فلتقبل إليك والا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباه فلم يوافق جذيمة ما أشار به وعزم على التوجه إليها • ثم أن جذيمة استخلف عمرو بن عدي ابن أخيه على ملكه وسلطانه وسار حتى وصل إلى مدينتها فلما نزل دعا قصيراً إليه وقال ما الرأي يا قصير قال بقة خلفت الرأي فذهبت مثلاً واستقبله رسل الزباء بالهدايا فقال يا قصير كيف ترى قال (خطب يسير • في خطب كبير) فذهبت مثلاً وسئلها الجيوش فإن سارت أمامك

فالمراة صادقة وان احاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فانه لا يشق غيابه فذهبت مثلاً وكانت العصا فرساً جذيمة لا يجاري واني راكبها ومسايرك عليها . فلقيتهم الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير وسار بها فا زال جذيمة محاطاً بالكتائب حتي دخل على الزباء فلما رآته ولم تتزي زي العرائس قالت يا جذيمة اذأب عروس ترى فذهبت مثلاً فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر اري فذهبت مثلاً ودعت بالسيف النطع ثم انها قطعت ما ستر الله منه واسنقطرت دمه في طست من ذهب وقالت لا تضعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهلك فذهبت مثلاً . ثم ان جذيمة هلك ووصل قصير الى عمرو بن عدي واستناره لاخذ الثار فقال له وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير انا ابغك اربتك ثم قال له اجدع اني واضرب ظهري ودعني واباها فامتنع عمرو عن ذلك فصنع ذلك بنفسه ثم انه خرج كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به فما زال حتي قدم على الزباء فقالت ما الذي اري بك يا قصير قال زعم عمرو اني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك ففعل ما ترين فاقبلت اليك لان وجودي عندك يزيد غيظاً مني . فاكرمته واصابت عنده من الحزم والراي ما ارادت فلما عرف انها استرسلت اليه قال لها ان لي بالعراق اموالاً كثيرة فابعثيني الى العراق لاحمل مالي واحمل اليك من ظرابفها وثيابها وتصيبين في ذلك ارباحاً عظاماً فازنت له حتى قدم العراق واتي الحيرة متنكراً فدخل على عمرو واخبره الخبر وقال جهزني بصنوف الثياب والامتنعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فاعطاه حاجته ورجع الى الزباء فاعجبها مرات وسرها وازدادت به ثقة ثم انها جهزته ثانية فسار حتي قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات اصحابك وهيء الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين فاذا دخلوا المدينة اقمك على باب نفق لها جعلته للهروب اذا هي فوجئت بشر وخرجت الرجال فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتله وان اقبلت الزباء تريد النفق جعلتها بالسيف . ففعل عمرو ذلك وساروا على ذلك وتقدم قصير حتي دخل على الزباء واعلمها بما جاء به من الامتنعة وسألها ان تخرج فتتنظر الى ما جاء به فخرجت فرات الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل احمالها فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وثيدا      اجند لا يحمان ام حديدا      ام صرفانا تارزا شديدا  
فقال قصير في نفسه : بل الرجال جثا قعودا : فدخلت الابل المدينة فلما توسطتها خرجت  
الرجال من الغرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت



مَنْ يَذُقُهَا يَبْصُقُ<sup>١</sup> )

لَوْ كَانَتْ يَهْرَفُ دُنْيَاهُ مُصَاحِبُهَا  
أَرَادَهَا لَعَدُوٌّ دُونَ إِخْوَانِ<sup>٢</sup>  
لَيْسَ بِهَا لَذَّةٌ إِلَّا مَمْرُوجَةٌ بِالْمِ . وَلَا دَسَمٌ إِلَّا مَخْلُوطًا بِسَمٍّ<sup>٣</sup> . وَلَا ضَاحِكٌ  
إِلَّا وَهُوَ بِأَكِّ كَالْغَمَامَةِ . وَلَا شَادٍ إِلَّا وَهُوَ نَائِحٌ كَالْحَمَامَةِ  
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمَانِ لَمَّا

الزباء تريد النفق فابصرت عمرا على بابها فعرفته فمضت الى خاتم لها مسموم فامتصته وقالت بيدي  
لا بيد عمرو فذهبت مثلاً وتلقاها عمرو فجلها بالسيف واصاب ما اصاب من المدينة ورجع به  
الى العراق

(١) (اروية ترعى بقاع سملق) وهذا مثل عربي ايضاً . والاروية الاثني من الاوعال  
وهي ترعى في الجبال والقعاع الارض المستوية والسملق والسلق المطمئن من الارض . يضرب  
لمن يرى منه ما لم ير قبل من فساد (صراة حوض من يذوقها يبصق) . وهذا ايضاً مثل عربي  
والصراة الماء المتجمع في الحوض او البئر او غير ذلك فيبقى الماء فيه اياماً ثم يتغير . يضرب للشيء  
يجتنب لسوء فيه

(٢) (المعنى) يقول لو كان الانسان يعرف هذه الدنيا وما فيها من سقام وآلام لتمني ان  
تكون الاعداء لا الاخوان

(٣) (المعنى) يقول كيف يرغب الانسان في منزل (اي الدنيا) لا يجد فيه لذة الا  
وقد امتزجت بتنغيض ونكد قال المتنبي

ابدا تسترد ما تهيب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وهي معشوقة علي الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

(٤) (المعنى) يقول ولا يوجد بهذه الدنيا ضاحك الا وهو باك كالغمام يضحك بالبرق  
ويبكي بالمطر في آن واحد



سُرُّوا بِشَيْءٍ وَلَا رَبُّوْا وَلَا وَلَدُوا<sup>١</sup>  
 فُلُوكَ . فِي هُلُوكٍ . سَيَّانٍ بِهَا مَنْ بِالْقَاعِ . وَمَنْ عَلَى الشِّرَاعِ<sup>٢</sup> . وَخَطٌّ فِي  
 مَاءٍ . لَا يَنْقَسِمُ . حَتَّى يَلْتَمِمْ . وَأَثَرُهُ فِي بَيْدَاءٍ . لَا يَرْتَسِمُ . حَتَّى يَرْتَطِمَ  
 وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارٍ بِنَاءً  
 وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنِي بِنُقْلِهِ<sup>٣</sup>

تعِبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا اعْجَبَ الْأَمْنُ رَاغِبٌ فِي ازْدِيَادِ  
 (١) (المعنى) يقول لو علم الناس ما اعلمه من زماني وخبروه خبرتي به لما طرق السرور  
 قلوبهم ولا ربوا ابناؤهم ولا ولدوا لان السرور فيه شقاء  
 (٢) الفلك السفينة . الهلاك الهلاك . القاع بطن السفينة .

(المعنى) ان الدنيا لكونها زائلة كأنها سفينة في حالة غرق فالذي في قاعها أو فوق شراعها  
 سواء لانها آيلان للغرق والزوال والمراد ان العظيم والحقير يساوي بينهما قياس الفناء والاحتجاب  
 لا بدَّ للانسان من ضجعة لا ثقل المضجع عن جنبه  
 ينسى بها ما كان من عجبته وما اذاق الموت من كربه  
 نحن بنو الموت فما بالنا نعا ف ما لا بد من شربه  
 تبخل ابدنا بارواحنا على زمان هي من كسبه  
 فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه  
 لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه  
 يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه  
 وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سره

(٣) يلتئم يلتصق . البيداء الفلاة المتسعة . يرتطم يختلط . النقطة اسم بمعنى الانتقال  
 (المعنى) يقول ان أعمال الانسان في هذه الدنيا كخط في ماء فانه لا يظهر للعين منقسما  
 حتى يلتئم ولا يبقى له اثر وكذلك هو كاثر في زمل فانه لا يبين حتى يختلط من ارجل المارة او

الرياح وهنا ملاحظة دقيقة فان الثمام الخط في الماء اسرع من اختلاط الاثر في البیداء فاطلق السيد المؤلف المعنى الاول على من له اثر ضعيف في الدنيا وأطلق المعنى الثاني على من له كبار الآثار فيها ويقول انما نسكن في دار ليست لنا فكيف نجيد البناء فيها وصاحبها يزعمنا بالانتقال منها وليس المراد من هذا حمل الناس على افعال امور الدنيا ولكن تنبيه اذهانهم الى عدم الاغترار بها — قيل ان النعمان بن المنذر الاكبر خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمرّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد ابنت اللعن اتدري ما نقول هذه المقابر قال لا قال فانها نقول

من رأنا فليحدث نفسه	انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها	وما تنائي به صمّ الجبال
رب ركب قد اناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
واباريق عليها قدم	وجياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرًا بعيش حسن	آمني دهرهم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم	وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يزني بالفتى	في طلاب العيش حالاً بعد حال

وقال أيضاً عدي بن زيد

ايها الشامت المير بالده	را انت المبرأ الموفور
من رأيت المنون خلدن ام من	ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوش	وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصغر الكرام ملوك ال	روم لم يبق منهم مذكور
شادم مرهرا وجلاله كلما	قلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ال	ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخو راق اذا	رف يوماً ولاهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك	والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غب	طة حيّ الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك وال	مة وارثهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف	فالوت به الصبا والدبور

انظُرَا هَذِهِ الْمَقَابِرَ . بِالْحَاجِرِ . فِيْهَا بَلَغَ وَمُعْتَبَرٌ . لِمَنْ اذْكُرْ . تَرِيَا كُلَّ  
جَدَثٍ كَأَنَّهُ عَلِمَ مَنْصُوبٌ بَيْنَ السَّاهِرَةِ . وَالْآخِرَةِ . خَطٌّ مُتَضَايِقٌ . فِيهِ جَمِيعُ  
الْخَلَائِقِ . كَالْقَلْبِ صَغِيرٍ . وَفِيهِ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ . وَكَأَنَّ تِلْكَ الْقِبَابَ فِي الْقِفَارِ .  
قِبَابٌ ضُرِبَتْ عَلَى سَفَارٍ . مَشِيدٌ وَمُضْمَحِلٌ . وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مَثَرٌ وَمَقْلٌ . وَكَأَنَّ

(١) الحاجر الارض المرتفعة ووسطها منخفض . البلاغ في الامل الوصول واستعملت في  
وصول الموعظة الى نفس المبلغ فتأثر عليه . المعبر العبرة . اذكر تذكر

( المعنى ) يقول انظرا يا خليلي هذه القبور بالحاجر فان فيها عظة بالغة وذكرى لقوم ساهين  
غافلين

(٢) الجدث القبر . العلم علم الطريق علامته . الساهرة الارض . الآخرة  
الحياة الثانية

( المعنى ) يقول انكما ان ابصرتما هذه القبور ترابا كل قبر منها كانه عالم فاصل بين الحياة  
الدنيا والحياة الاخرى وهذا التشبيه بديع جدا في جعله القبر كالعالم الفاصل بين الحياتين  
(٣) الخط ما خط في الارض من قبر ونحوه ومنه قول مالك بن الربيع ( وخطا باطراف  
الاسنة مضجعي ) متضايق غير متسع

( المعنى ) يقول ان هذا الخط المضيق قد جمع كل الخلائق في جوفه كما يجمع القلب وهو  
صغير هذا العالم الكبير بما فيه من كائنات  
(٤) القفار جمع قفر وهو الارض المتسعة . ضربت اي نصبت ورفعت بضرب اوتادها  
بالمطرقة . سفار جمع سافر وهو المسافر .

( المعنى ) يقول وكان قباب تلك القبور في الفلوات قباب المسافرين قد حطوا رحالهم  
ليستأنفوا المسير ولكن سيرهم من الدنيا الى الآخرة

(٥) المشيد المطلي بالشيد والقائم المرتفع . المضمحل المتلاشي . المثرى صاحب الثروة والمال  
المقل الفقير المحتاج

( المعنى ) يقول ومن هذه القبور المرتفع البناء والمهدم الاركان وهما سواء امام الموت فان  
سكانهما من غني وفقير يكونان بمثابة واحدة داخل قبريهما

سُكَّانَهَا صَرَعَى مُدَامَةً . أَوْ نِيَامٌ فِي آيَلَةٍ صَبَاحُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ<sup>١</sup>  
 ضَجِيعٌ مُسْنَدُونَ بِكُفْرٍ تُوْتَى  
 وَمَا قَلِبَتْ لِمَضْجَعِهِمْ جَنُوبٌ<sup>٢</sup>  
 وَكَمْ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ مِنْ مَلِكٍ كَانَ يُصَرِّفُ الْأُمْرَ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنٍ . أَوْ  
 يَحْتَلُّ غُمْدَانَ ذِي يَزَنٍ . وَكَمْ بِهَا مِنْ أَمِيرٍ كَانَ يَمْلَأُ الدَّسْتَ مِنْ جَلَالٍ وَتُورٍ .  
 وَتَجِبَى لَهُ دِجَاجَةٌ وَالْخَابُورُ

يُطْلَقُ الْحِكْمَةُ الْبَلِيغَةُ فِي عَرَضٍ  
 ضِ حَدِيثٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْشُورِ  
 وَإِذَا مَا أَشَارَ هَبَّتْ صَبَا الْمَسْكِ  
 وَخِلَتْ الْإِيَّوَانَ مِنْ كَافُورٍ<sup>٣</sup>

- (١) صرعي مطروحون على الارض . المدامة الخمر  
 (المعنى) يقول وكان سكان تلك القبور وهم مطروحون على الارض قد صرعتهم المدامة او  
 انهم ناموا في ليلة طويلة لا ينجلي ظلامها الا في صباح يوم القيامة  
 (٢) ضجيع مضطجعون . كثر توتى موضع  
 (المعنى) يقول ان هؤلاء الموتى من يوم ان دفنوا في هذه القبور وهم على حالهم لم تقلب جنوبهم  
 (٣) مصر معروفة . عدن مدينة ببلاد اليمن . غمدان قصر سيف بن ذي يزن الملك التبعي  
 الحميري . الدست بيت الملك . دجلة نهر بالعراق . الخابور واد بين رأس عين والفرات  
 (المعنى) يقول وكم حوت هذه القبور من ملك كان متصرفاً في ملكه الواسع الذي كان  
 ممتدّاً من مصر الى عدن والذي كان محتلاً لقصر غمدان وكم فيها ايضاً من امير كان ملء دسسته  
 بهاء ونورا وكانت مزارع دجلة والخابور تجبى اليه ويقول ومن الامراء كل امير منهم كان حكيماً تنبعث  
 الحكمة في حديثه الذي هو كالدر والذي ان اشار شممت عرف المسك تحمله ريح الضبا فظننت

وَكَمْ فِيهَا مِنْ حَسَنَاءٍ بَضَّةٍ<sup>١</sup> . كَأَنَّهَا صَالِحَةٌ فِضَّةٌ . أَصَابَهَا الْهَزَالُ . كَمَا  
يَصِيبُ الْهَالِ . وَاعْتَلَّ الْجِسْمُ السَّقِيمُ . كَمَا يَعْتَلُّ النَّسِيمُ  
لَمَّا سَمِعَتْ أَنَيْنَهُ  
وَبُكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
أَقْبَلَتْ أَطْلُبُ طَبَّهُ  
وَالدَّاءُ يَعْضُلُ بِالطَّبِيبِ<sup>٢</sup>

ان الاثوان صنع من كافور

(١) البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد المتلئة . الصليحة سبيكة الفضة المصفاة . الهزال النحافة  
(المعنى) يقول وكم في هذه القبور حسناء كانوا لصفاء بشرتها من قطعة من سبيكة فضة قال الناجم

اضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمسارب  
حلت حفيرتها حلو لالمسك من سرر الكواعب  
يادرة ككائنات تضيء لناظري من كل جانب

وقال التيمي

اما القبور فانهم أوانس بفناء قبرك والديار قبور  
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور  
يثني عليك لسان من لم توله خيراً لانك بالثناء جدير  
ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور  
فالناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وقال ابو تمام

راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملأى القلوب  
قد علمت ما رزئت انما يعرف فقد الشمس بعد الغروب

(٢) يعضل بالطبيب اي يغلب الطبيب على امره

وَإِذَا بِهَا فِي الْقَبْرِ كَأَنَّهَا مَصْبَاحُ رَاهِبٍ . فِي قَبَّةٍ مُظْلِمَةٍ . أَوْ كَنْزٍ  
رَاقِبٍ . فِي مَهْجُورَةٍ مُعْتَمَةٍ . وَإِذَا بِجَسَمِهَا كَانَ يُخَشَى عَلَيْهِ الْهَزَالُ . أَصْبَحَ وَهُوَ بَالٍ .

( المعنى ) يقول اني حينما سمعت انينه من الآلام وكان ذلك عند ما اراد ان يودع هذا العالم الفاني طلبت الطبيب ابقاء على حياته ولكن هيات لا مرد لقضاء الله فان الداء غلب الطبيب على امره واصبح المريض مضطجعا في قبره

(١) الراهب من ترهب اي من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلبا للعبادة . الكنز كلما كنزت من فضة وذهب وخلافهما . المهجورة المتروكة الخالية . معتمة مظلمة

( المعنى ) يقول واذا بها قد سكنت حفيرتها فاضاءته كأنها مصباح الراهب في قبته المظلمة او كأنها في قبرها كنز من الكنوز الثمينة في خربة معتمة — قال الاصمعي حجت اعراية ومعه ابن لها فاصيبت به فلما دفنته قامت على قبره وهي وجعة فقالت : والله يا بني لقد غدتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتد بعيشك فيها فاصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت اطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جزا . ثم قالت : أي رب ومنك العدل ومن خلقت الجور وهبته لي فرة عين فلم تمنعني به كثيرا بل سلبتني وشيكاً ثم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعذك ورضيت قضاءك فرحم الله على من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى . اللهم ارحم غربته وآنس وحشته فلما ارادت الرجوع الى اهلها وقفت على قبره فقالت : أي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعطرتك . اللهم اني اسألك له الرضا برضائي عنه . ثم قالت : استودعتك من استودعتك في احشائي جنينا . وانشكل الوالدات ما امضي حرارة قلوبهن واقلق مضاجعن واطول ليلهن واقصر نهارهن واقل انسهن واشد وحشتهن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان . فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل وصلت ركعات عند قبره وانطلقت

(٢) ( المعنى ) يقول واذا بجسمها الذي كنا نخشى عليه الهزال والنحول اصبح في القبر باليا قد انجالت اجزاؤه وتلاشت



فَخَذَّ كَانَ يُصَانُ عَنْ قُبْلَةٍ . تَعِيَتْ فِيهِ الْأَرْضَةُ وَالنَّمْلَةُ <sup>١</sup> . وَتُغَوِّرُ كَأَنَّهَا أَقَاحٌ .  
 أَوْ حَبَبٌ عَلَى رَاحٍ . تُنْثَرُ فِي الْبُوغَاءِ . وَتُخْلَطُ بِالْحَصْبَاءِ <sup>٢</sup> . وَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا  
 سِنَانَانِ أَزْرَقَانِ فِي عَامِلٍ . أَوْ سَحْرًا الْمَلَكَيْنِ بَبَائِلَ . أَضْحِيَّتَا فِي الْحِجَاجِ .  
 كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ

كَأَنَّ عَيْنَيْهَا مِنَ الْغُؤُورِ  
 لَحْدَانِ فِي قَلَّتِي صَفًا مَنَقُورِ <sup>٣</sup>

(١) تعيت تعبت . الأرضة دويبة صغيرة

(المعنى) يقول واذا ينجدها المصون عن القبلات قد اضحي والنمل تقتتل عليه والارض

تختر فيه

(٢) الثغور جمع تغروهي الثنايا . البوغاء ما يشور من الغبار ودقائق التراب ومنه قوله

لعمرك لولا هاشم ما تعفرت ببغدان في بوغائها القدمان

(المعنى) يقول واذا بثناياها التي ارخست لآلى البحار قد نثرت في التراب

واخلطت بالحصي

(٣) السنان حد الرمح . العامل الرمح — المملكان ببابل هما هاروت وماروت الوارد ذكرهما

في القرآن وتزعم العرب انهما كانا من الملائكة لكنهما عصيا ربهما فاهبط بهما الى الارض

واستوليا على مدينة بابل وقد البسهما الله الجنة الانسانية ليكونا حكما للناس ويمنعاهم عن الاغواء

بالاهواء فجرى من امرهما ان اغواهما حب النساء حتى ابعدهما عن رضى الحق وبما ان عنصرهما

الاصلي روحي ولهما حقيقة الاطلاع على الاجرام العلوية والسفلية فاحكما صناعة السحر بانقان

وعلماء حكماء بابل ولذلك يقولون في امثالهم اسحر من هاروت وماروت ويضيفون بابل الى السحر

فيقولون بابل السحراء كما انهم يضيفون السحر الى بابل ايضا فيقولون سحر بابلي ويزعمون ان

هاروت وماروت لم يزالا مسجونين في بئر الى هذا اليوم في مدينة بابل . الحجاج العظيم الذي

ينبت عليه الحاجب . العجاج تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب . الغؤور الذهاب

في الارض . القلت النقرة في الصخر وفي الارض الصلبة جمع قلات . وهو يصف بهذا ناقة هزلت

وَإِذَا ثَدْيَانِ كَأَنَّهُمَا حُقَّانٍ مِنْ مَرْمَرٍ . أَثْبَتَا بِمِسْمَارَيْنِ مِنْ عَنَبٍ . بَاتَا مِنْ  
الشُّوْرِ . كَأَنَّهُمَا أَخْدُودٌ<sup>١</sup> .

إِنَّ الَّتِي فَتَكَتْ بِرُوحِكَ قَسْوَةً  
قَدِمًا شَكَاهَا بَلْبُلٌ وَحَمَامٌ<sup>٢</sup>  
حَسَبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا  
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِي<sup>٣</sup>

من السفر . الصفا الصخر . المنقور المنقوب

( المعنى ) يقول واذا بعينيهما الزرقاوتين اللتين كانتا كالسنانين لونا ومضاءً واللتين كانتا مملوءتين  
بسحر هاروت وماروت اصبحتا في أعظمى الحاجبين وقد غارتا وخايتا من المقلتين كاحدين نقرا في  
صخر أصم

(١) الثدي معروف . الحق الوعاء . المرمر ضرب من الرخام . الاخدود الحفرة

في الارض

( المعنى ) يقول واذا بالثديين اللذين كانهما لنصاعتهما وصفائهما حقان من مرمر واللذين  
قد اثبتا بمسمارين من عنبر وهما كناية عن الحلمتين في وسط كل ثدي منهما حمة قد باتا ينخر  
فيهما الدود حتى اصيحا كالاخدود

(٢) فتكت بطشت على غفلة . البلبل طائر صغير فصيح التغريد . الحمام معروف

( المعنى ) يقول ان التي بطشت بك ايها المتوفي قسوة وهي كناية عن الموت شكاهما من

قبلك البلبل في تغريده والحمام في هديره قال ابو العلاء المعري في نواح الحمام

ابنات الهديل اسعد ن اوعدن قايل العزاء بالاسعاد

ائه لله دركن فانتن اللواتي تي تحسن حفظ الوداد

ابكت تلسم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد

(٣) ( المعنى ) يقول حسب الخليلين موعظة ان الارض قد حجبت بينهما هذا يمشي عليها

وذاك في جوفها بألي وهي اكبر موعظة لو فكر فيها الانسان وقالت اعرابية ترثي ابنالها

وَإِذَا بَمَنْزِلِهَا فِي الشُّورِ . أَشْعَثُ مَهْجُورٌ . كَأَنَّهُ مُحْجَرٌ بِأَلَا حَذَقٍ . أَوْ شَجَرٌ  
 بِأَلَا وَرَقٍ . وَكَأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ سَأَلِ كُنْيَةٍ . وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا رُوحًا فِيهِ  
 وَلَبِئْسَ مَا تَلْقَى بَعْقَرٌ دِيَارِهِمْ  
 أُذُنُ الْمُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي  
 وَكَمْ ذَابَتْ فِي ذَاكَ الثَّرَى خُدُودٌ وَجِبَاهٌ . وَتُغُورُ وَشِفَاهٌ . وَسَلَبٌ مِنْ

يا عمرو مالي عنك من صبر	يا عمرو يا اسفي علي عمرو
احتوا التراب على مفارقة	وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به	وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا اقاربه منافعه	ورأوا شمائل سيد غمر
واذا منيته تساوره	قد كدحت في الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة	مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه	كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لانصره وكنت له	من قبل ذلك حاضر النصر
فجزت عنه وهي زاهقة	بين الوريد ومدفع السحر
فمضى واي فتى فجعت به	جأت مصيبتة عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له	مالي وما جمعت من وفر
او كنت قادرة على عمري	آثرته بالشر من عمري

(١) مهجور متروك . المحجر من العين ما دار بها

(المعنى) يقول واذا بمنزلها بين المنازل قد تشعث وهجر فاصبح كانه محجر فقد حذقته او كالشجرة العارية من الاوراق او كانه خلوه من المسامر والانيس مات لان سكانه الذين كانوا كالروح فيه رحلوا عنه وتركوه

(٢) عقر الدار وسطها . المصيخ المصغي للسمع . الرائي الناظر

(المعنى) يقول يا بئسما يلقي الانسان يا واسط دورهم فانه ان اصغي لا يسمع الا هذوا

أَنْفِ شَمِّمْ . وَمَنْ بَنَاتِ عَنَمٍ<sup>١</sup> . وَكَمْ خَرِبَتْ فِيهِ قُصُورٌ . وَهَتَّكَتْ سُتُورٌ .  
وَجُمِعَتْ أَضْدَادُ . وَفُرِّقَتْ أُمَمَاتُ وَأَوْلَادُ<sup>٢</sup>

لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبٍ تَائِي  
بُرْهَةٍ فِي مَنَاخَةٍ شَمِّ سَارَا<sup>٣</sup>

\*\*\*

وسكوناً وانظر لا يرى الا دارا يباباً خلوا من الاهلين  
(١) الجباه جمع جبهة وهي معروفة . الشمم ارتفاع ارنبة الانف وهو كناية عن العظمة .  
العنم هنا كناية عن الحناء التي في اصابع النساء  
(المعنى) يقول وكم ذابت في الثرى شفاه وخذود وجباه وثغور وكم سلب من انوف العظام  
الشمم وكم محي من اكف الحسان عنم قال الشاعر

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر  
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان اجذبت يوماً فايدى بهم القطر  
فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم نخر وهوتهم ذكر  
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا بطن الارض فاستوحش الظهر

وقال العتيبي في ابن له صغير

كان ريحاني فامسى وهو ريحان القبور  
غرسته في بساتين البلاء ايدي الدهور

(٢) (المعنى) يقول وكم خربت فيه قصور كانت مشيدة البنيان ومزقت ستور كانت  
لا تمتد اليها يد ممزق وكم جمع هذا الثرى متضادين كانا في الحياة وفرق متحابين بعد الممات فان  
الرجل يكون عدواً لا آخر في الحياة ولكن القبر يجمع بينهما فيضجعان في قبر واحد وان المرأة تكون  
مجتسمة في الحياة بابنها وفلذة كبدها وتراها بعد الممات مفترقين كل في جدث ناء عن الآخر موعظة  
وذكرى لقوم يتفكرون وقال البحتري

بشاهقة البدين قبر محمد وفوق ربي القاطول مضجع اصرم

(٣) الركب ركبان الابل . تائي صبر . البرهة المدة القصيرة . المناخة مبارك الابل

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَسُعْدَانِكَ مِنْ حَبْسٍ • إِلَى رَمْسٍ • وَمِنْ عِبَثٍ • إِلَى جَدَثٍ •  
عَمَلٍ • ثُمَّ أَمَلٍ

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ  
مُسْتَقْبِلَ الْقُبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ  
إِلَيَّ لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ

( المعنى ) يقول انما مثل الانسان في هذه الحياة كركبان الابل بعد الكلال والاعياء اناخوا للراحة برهة ثم ساروا واستأنفوا السير

(١) سبحانك اصلها سبحان الله اي ابريء الله من سوء براءة والكاف للخطاب • سعدان اسم الاسعاد ومعنى سبحانك وسعدانك اي اسبحك واطيعك • الحبس هنا كناية عن الدنيا • الرمس القبر • العبت كناية عن الحياة • الجدث القبر • الامل التمني

(٢) عاذ من كذا اي لجأ اليه واعتصم • ابراهيم مثله الهاء وابراهيم وابراهيم واهوم واهوم اسم اعجمي والمقصود هنا من هذا الاسم هو ابراهيم الخليل رسول الله ونبيه صلي الله عليه وسلم • عان خاضع • راغم مرغم

( المعنى ) يقول اللهم اني اعوذ بك من الدنيا وشروها وآلامها كما عاذ بك ابراهيم عليه السلام من قومه حين تحزبوا عليه وابوا الا اذيتة فاوقدوا له النار ورموه بها فاستعاذ بالله فنجاه الله منهم فكانت برءاً وسلاماً انني خاضع لك يا الله مستذل لعظمتك وجلالك وقد ختم السيد المؤلف رسالته هذه بهذا الرجز المؤثر بعد ما وصف الدنيا ومتاعها وما ضمنت من الشرور ثم عطف على الاستسلام لله سبحانه وتعالى والخضوع لعزته وجلاله ولجد السيد المؤلف وهو شيخ الاسلام السيد محمد شمس الدين ابيض الوجه البكري الصديقي قوله

الذي من طيب كل حب      تراب ذل يباب ربي  
اعفر الوجه فيه حتي      املاً بالانس منه قلبي

## شذور

وَفِي وَسْعَةِ الْمَرْءِ نَيْلُ الْعَالَا  
وَقَدْ يَمْنَعُ الْمَرْءُ مَا يَمْنَعُ  
صَغِيرٌ مِنَ الْأَمْرِ يُلْهِمُهُ عَنْ  
بُلُوغِ الْعِظَائِمِ أَوْ يَقْطَعُ  
كَثِيرٌ تَحِيْطُ بِهِذَا الْوُجُو  
دٍ جَمِيعًا وَيُحْجِبُهَا إِصْبَعٌ<sup>١</sup>

\*\*\*

(١) (المعني) يقول ان الامر الصغير قد يشغل الانسان عن بلوغ الامور العظيمة فيمضي العمر وهو مشغول عن تلك فيكون كالعين التي اذا نظرت احاطت بهذه الدنيا جميعها رؤية ثم اذا وضعت امامها الاصبع وهو اصغر شيء حجبتها عن ذلك الامر الكبير كله فعلى الانسان ان يجهد نفسه في طلب المعالي ولا يبالى بالصغائر وليكن كابي الطيب المتنبى حيث يقول

فاطلب العز في لظى ودع الدل لـ ولو كان في جنان الخلود  
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي نفرت لا بجدودي  
فبهم فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد  
ان اكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد  
انا ترب الندى ورب القوافي وسام العدى وغيظ الحسود  
انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال الشريف الرضي

وخاطر علي الجلي خطار بن حرّة وان زاحم الامر العظيم فزاحم



وَمَا أَذَّنَ الْقَوْمَ لَمَّا أَقَامَ  
مُؤَاصَلَةَ الْجَنَازَةِ يَوْمَ الْوَفَاةِ  
وَأَذَّنَ لِطِفْلِ يَوْمِ الْوَلَاةِ  
فَهَذَا الْأَذَانُ لِتِلْكَ الصَّلَاتِ



النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْ جَاءِ الْمَلِكِ وَمَا  
لَدَيْهِ لَوْلَاهُمْ فِي مَلِكِهِ جَاءُ

(١) صلاة الجنائز من غير اذان وكيفية مشهورة وهي فرض كفاية اذا قام بها جماعة سقطت عن الباقيين والمستحب فيها طلب كثرة الجمع ومن فاتته بعضها وادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبقى للقدوة في هذه الصلاة معني فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان نقيم مقام الركعات في سائر الصلوات هذا رأي الغزالي . ومن آدابها التفكير والتنبه للعظة والاعتبار وقد كان جرير يلي على كاتبه شعراً فمرت بهما جنازة فامسك وقال شيبتي هذه الجنائز ثم انشأ يقول

تروعننا الجنائز مقبيلات      ونلمو حين تذهب مدبرات  
كروعة ثلثة لمغار ذئب      فلما غاب عادت راتعات

والاذان للطفل عند الولادة سنة وحكمها ان الطفل اول ما يسمع من الكلام هو كلمة التوحيد ( المعني ) يقول ان القوم لم يؤذنوا عند صلاة الجنائز لانهم اذنوا لهذا الميت عند ولادته فهذا الاذان لتلك الصلاة ومما قيل في الجنائز

الا هبلت امّ الدين غدوا به      الى القبر ماذا يحملون الى القبر  
وماذا يوارى الموت تحت ترابه      من الجود يا يؤس الحوادث والدهر  
فشأن المنايا اذ اصابك ربها      لتعدو على الفتيان بعدك او تسري

كَصَانِعٍ صَنَمًا يَوْمًا عَلَى يَدِهِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

\*\*\*

لَا تَعْجَبُوا لِلظُّلْمِ يَغْشَى أُمَّةً  
فَتَنَةٌ مِنْهُ بِفَادِحِ الْأَثْقَالِ  
ظُلْمُ الرَّعِيَّةِ كَالْعِقَابِ لِجَهْلِهَا  
أَلَمْ الْمَرِيضِ عَقُوبَةُ الْإِهْمَالِ

(١) (المعني) يقول اني رأيت الناس يخشون ملوكهم ولا قدرة لهؤلاء الملوك على التسلط على الناس الا بالناس انفسهم من جند ونحوهم فهوؤلاء الناس اذن كما يبد الصنم يصنعه بيده ولولاه لم يكن ثمت يخافه ويرجوه

(٢) ناء بالشئ نهض به مثقلاً . الفادح الثقيل

(المعني) يقول لا تعجبوا اذا شمل الظلم امة من الامم فاثقلها فانها جنت على نفسها ذلك الظلم بجهلها فالظلم عقوبة الجهل كما يجر الانسان على نفسه الاسقام والامراض باهماله في صحته . قال عبيد بن ايوب

اذا ما اراد الله ذلّ قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل  
واول عجز القوم عما بنوهم تدافعهم عنه وطول التواكل  
وقال آخر

اذا ضيعت اول كل امر ابته اعجازه الا التواء  
وان سوت امرك كل وغد ضعيف كان امركا سواء  
وان داويت امرا بالتناسي وبالليان اخطاك الدواء  
ومما قيل في الظلم قول النعمان بن بشير

بل ليت شعري متى يغتر ذو الجب جم الصواهل مثل العارض الغادي  
حتى نبيد قبيلة قد طغوا وبغوا والله للظالم العادي برصاد



شَقِيَّاتٍ فِي خُلُقٍ وَاحِدٍ  
تُوَلِّفُ بَيْنَكُمَا الزَّنْدَقَةَ  
كَشَقِيٍّ مِقْصَصٍ تَجْمَعَتُمَا  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفَرُّقَةِ



بَثْنَةٍ قَدْ تَرَاءَتْ  
بِحُمْرَةٍ وَبَيَاضٍ

بيت الثوية والجسرين يقدمها جمال ألوية طلاع النجاد  
وقال الحماني

تنام وما ليل المضم بنائم وقد ترقد العينان والقلب ساهر  
وقال المنصور العباسي قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسربه ولا نرى لولاء الحق اعوانا  
مستمسكين بحق قائمين به اذا تلون أهل الجور ألوانا  
بالرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمي يقتاد عميانا  
وقال آخر

أرى مشار غبار لا يسكنه إلا رشاش دم من آل مروانا

(١) الزندقة الاسم من تزندق أي صار زنديقاً والزندق من يبطن الكفر ويظهر الإيمان  
معرب زنده أي معتقد بالزند وهو كتاب يحتوي على ديانة المجوس الفارسيين  
(المعني) يقول انها شقيان التأمّت اخلافاً وتشابهت طباعهما واجتمعا على اعتقاد واحد  
وهو الزندقة فمثلها كمثل شقي المقص لا يجتمعان الا لقطع الثياب فان هذين الشقيين لا يقطعان  
الا الوصلة بين الاخوان

خَبِيثَةٌ فِي جَمَالٍ  
كَحَيَّةٍ فِي رِيَاضٍ

\*\*\*

إِنْ أَحْرَجُوا صَدْرَكَ لَا تَتَّبِعْ  
لِلْقَذَعِ بِالنَّفَحِشَاءِ أَوْ مِثْلِهِ  
فَغَضَبَةُ الْأَحْمَقِ فِي قَوْلِهِ  
وَعُظْمَةُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ

\*\*\*

(١) (المعنى) يقول ان بشينة قد تراءت لي في حمرة خدها وبياض وجهها ولكنها اخفت سوء خلقها وفساد سريرتها فكان مثلها كمثل الحية في الروض فانها تسعى بين النور والزهر ولكنها قاتلة بانيابها — قيل لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال : شرهن النخيفة الجسم . الطويلة السقم . العسراء السليطة . الزفراء النفرة . السريعة الوثبة . كأن لسانها حربة . تضحك من غير عجب . وتدعو على زوجها بالحرب . انف في السماء واست في الماء : وقال غيره : اياك وكل امرأة حديدة العرقوب بادية الظنوب . منتفخة الوريد . كلامها وعيد . وصوتها شديد . تدفن الحسنات . وتفشي السيئات . تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان . ليس في قلبها له رافة ولا عليها منه مخافة . ان دخل خرجت . وان خرج دخلت . وان ضحكك بكت . وان بكى ضحكك . وان طلقها كانت حرقة . وان امسكها كانت مصيبتها . سفهاء ورهاء . كثيرة الدعاء . قليلة الارعاء . تأكل لما . وتوسع ذمماً . صخب غضوب . بذية دنية . صبيها مهزول . وبيتها مزبول . اذا حدثت تشير بالاصابع . وتبكي في المجامع . بادية من حجابها . نبأحة على بابها . تبكي وهي ظالمة . وتشهد وهي غائبة . وقد دلي لسانها بالزور . وسال دمعها بالفجور :

(٢) اخرج صدره اي ضيقه . القذع الرمي بالفحش وسوء القول والشتيمة . الغضبة المرة

من غضب

## ما سوى التاريخ إلا أصل جيد لا عيب

(المعنى) يقول ان جرك الى الغضب انسان فلا تبادر الى سبه وشمه ورميه بالفحشاء بل قابل بالافعال فان غضب الجاهل كلام وان غضب العاقل فعل وقال الشاعر

انا النار في احجارها مستكنة فان كنت ممن يقدح النار فاقدح  
انا الليث وابن الليث في حومة الوغى فان كنت ممن ينبع الليث فانبع

وقال لقيط بن زرار

اغمركم اني باكرم شيمه رفيق واني بالفواحش اخرق  
وانك قد باذذتني فغلبتني هنيئاً امرئاً انت بالفحش احذق

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدر

يا بدر والامثال يضر	بها لذي اللب الحكيم
دم للخيل بوده	ما خيرود لا يدوم
واعرف لجارك حقه	والحق يعرفه الكريم
واعلم بان الضيف يو	ما سوف يحمد او يلوم
والناس مبتليان محم	ود البناية او ذميم
واعلم بني فانه	بالعلم ينتفع العليم
والتبلى مثل الدين ثقه	ضاه وقد يلوي الغريم
والبغي يصرع اهل	والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد	اخاً ويقطعك الحميم
والمرء يكرم للغني	ويهان للعدم العديم
قد يقر الحلوث الثقي	ويكثر الحق الاثيم
يملي لذك وبيتلي	هذا فامهما المضيم
والمرء يبخل في الحقوق	وللكرامة ما يسيم
ما يبخل من هو المنون	وربها غرض رجيم

## إِتِمَامُ التَّارِيخِ كَبِيرٌ لَا يَنْفِي خُفْيَتُهُ

✽ ✽

وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار	يهان بها الفسنى الآبلاء
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء البطن ليس له دواء
وبعض القول ليس له عناج	كمحض الماء ليس له اناء
يريد المرء ان يعطى مناء	وياي الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت يقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطي الحر بص غنى لحرص	وقد ينهي على الجود الثراء
غني النفس ما عمرت غني	وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتحمس شفاء	وداء النوك ليس له شفاء

(١) الكيرزق ينفخ فيه الصائغ . لا بني لا بكل ولا يضعف

( المعنى ) يقول ان التاريخ لا يخلد ذكر انسان الا اهل الجدد واما اهل العيش فليس لهم نصيب من الذكر الخالد فمثل التاريخ كمثل كير الصائغ يثبت الذهب الخالص ويرمي الخبث وهذا معنى حسن جداً . أقول ان مراتب العلاء في هذا الوجود تتنوع من أدنى المنازل الى المراتب الرفيعة والوظائف العالية ولكن فوق ذلك كله مرتبة اسمها ( مرتبة التاريخ ) وهي التي متى وصلها الانسان خلد وبقى على عمر الأزمان . وهذه المرتبة لا يصلها الانسان الا بعلم كبير أو عمل كبير . ولهذا بينما ترى أسماء المؤلفين الكبار والشعراء المجيدين والقواد أصحاب الفتوحات ونحوهم باقية خالدة . تجد ألوفاً من أمماء ذوي الرئاسات والوظائف الكبيرة محيت من الازهار ولم يبق لها أثر في عالم الامكان . وذلك أنهم لم يحصلوا في حياتهم على علم كبير أو عمل كبير . والفرق بين مرتبة التاريخ وبين السمعة ان التاريخ لا يقبل ان يثبت فيه الا من أتى بكفاءته احد هذين الامرين . وأما السمعة فقد يصنعها الانسان بنفسه ويروجها بسعيه بينما تكون كاذبة في الحقيقة



# الفنرج

أي

البالو

ليلة أضحية قمرَاء . من ليالي الشتاء . وأفق تجسج . كأنه روض البنفسج .  
وهو ورق وطاب . فكأنه عتاب بين أحباب . وكأنما استدار الزمان . وكان  
آزار نيسان . وقد أخذت ( رينًا ) زخرفها . ولبيست رفرقها . فحيثما كنت

( ١ ) أضحية مضيئة . قمرَاء منيرة . التجسج الهواء المعتدل بين الحر والبرد . البنفسج  
معرب نبت من نجوم الأرض زهره سمحوفي اللون طيب الرائحة . طاب حسن . استدار الشيء  
استدارة أي دار . آزار شهر من الشهور التي تكون في الشتاء عادة . نيسان شهر من الشهور  
المسيحية التي تكون في فصل الربيع وكلاهما دخيل في اللغة العربية

وعلى ذكر ليلة الشتاء التي سيصفها سماحة المؤلف في هذه الرسالة نذكر قول كشاجم بصف  
الثلج وتساقطه في ليلة قر

الثلج يسقط أم حين يسبك	أم ذا عصا الكافور ظل يترك
راحت به الأرض الفضاء كأنها	من كل ناحية بشعر أضحك
شابت ذوائبها فبين ضحكها	طرباً وعهدي بالمشيب ينسك
أوفى على خضر الغصون وأصبحت	كالدر في قصب الزمرد يسلك
ونزيت الأشجار منه ملاءة	عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهندعرياً فأنكفت	في لون أبيض وهو أسود احلك
والجو من أرج الهواء كأنه	ثوب يعبر تارة ويمسك
نغدى من الأوتار حظك إنما	تتحرك الأوتار حين تحرك

فَأَجْنَحَةُ الطَّوَاوِيسِ . وَأَرْوَاحُ الْفَرَادِيسِ . وَأَصْوَاتُ النَّوَاقِيسِ<sup>١</sup> . وَثَمَّ قَصْرٌ<sup>٢</sup>  
عَلَى النَّهْرِ . كَأَنَّهُ قَصْرُ غَمْدَانٍ . أَوْ خَوْزَنْتِي النُّعْمَانِ<sup>٣</sup> . أَوْ السَّيْدِيرِ . أَوْ الْقَصْرِ  
الْكَبِيرِ<sup>٤</sup> . أَوْ الزَّاهِرِ . أَوْ دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ . أَوْ الْجَحْفَرِيِّ . أَوْ الْإِيَّوَاتِ

( المعنى ) يقول في ليلة مقمرة من ليالي الشتاء قد صفا جوها واعتدل هواؤها ورق حتى  
خيّل لنا ان الزمان قد استدار واصبحنا في فصل الربيع ونحن في فصل الشتاء

(١) فينا عاصمة النمسا واحدى مدن الدنيا الشهيرة . زخرفها أي ألوان نباتها . الرفرف  
التياب الثينة . الطواويس جمع طاووس طائر هندي معروف . الارواح جمع روح وهو نسيم  
الريح . الفراديس جمع فردوس وهو الجنة التي تنبت ضرّوباً من النبات والبستان يجمع كل . يكون  
في البساتين . النواقيس جمع ناقوس وهو مضرب النصارى الذي يضرّونه في اوقات صلاتهم

( المعنى ) يقول ان عاصمة البلاد النمساوية قد برزت في لباس حسن من بساينها فكان  
كل بقعة منها تشبه لون اجنحة الطواويس من خضراء وحمرات وغير ذلك من الالوان وقد جرى  
فيها النسيم عالياً يحمل طيب الازهار واريحها ويحمل أيضاً اصوات نواقيس المعابد والكنائس  
(٢) ثم هناك . قصر غمدان هو قصر من قصور ملوك العرب الشهيرة . خورق النعمان هو

قصر النعمان بن المنذر بن ماء السماء

(٣) السدير قال في القاموس هو قصر ولم يبين موضعه . القصر الكبير كان للخلفاء الفاطميين  
في القاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عندما اناخ  
في موضع القاهرة وسمي بالقصر الكبير لانه حوى جملة قصور تسمى كل قصر منها باسم شخص  
يعرف به فمن ذلك القصر الياقني وقصر الذهب وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر  
الزمرّد وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر  
الكبير ويقال لها القصور الزاهرة وسمي مجموعها القصر الكبير كما قدمنا وهذا القصر كان في الجهة  
الشرقية من القاهرة ويسمى أيضاً القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معدّا هو الذي امر  
كاتبه جوهرًا ببناؤه وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر  
من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وكان هذا القصر دار الخلافة وبه سكن الخلفاء  
الفاطميون الى آخر ابامهم فلما انقرضت دولتهم على يد السلطان صلاح الدين الايوبي اخرج اهل  
القصر منه واسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فاولاً حتى اصبح اثرًا بعد عين .

## الِكِسْرَوِيُّ

(١) الزاهر قصر في بغداد . دار عبد الله بن طاهر بن الحسين هي التي ببغداد وعبد الله هذا كان سيداً نبيلاً عالي المهمة وكان المأمون العباسي كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده طاهر بن الحسين وقد ولاه الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان ووقع الخوارج باهل قرية الحمراء من اعمال نيسابور واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها وحارب الخوارج حتى قدم نيسابور وقد ولاه بعدها ولاية خراسان وقد تولى قبلها الشام ومصر وهو ممدوح ابي تمام والقائل فيه وقد قصده من العراق فلما انتهى الى قومن وظالت به الشقة قال

يقول في قومن صحي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود  
امطلع الشمس تبغي ان تؤمّ بنا فقلت كلاً ولكن مطلع الجود  
وكان عبد الله اديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني اصواتاً كثيرة اجاد فيها واحسن ونقلها اهل الصنعة عنه وله شعر رقيق فنه قوله

نحن قوم تديننا الاعين النجل على اننا نذيب الحديد  
طوع ابدي الظباء نقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسود  
نملك الصيد ثم تملكنا البيض الرقات اعيناً وخدودا  
تنقى مخطنا الاسود ونخشى سخط الخشف حين يدي الصدودا  
فترانا يوم الكريمة احراراً وفي السلم للغواني عبيدا

وقد توفي سنة ثلاثين ومائتين بنيسابور وكان عمره اذ ذاك ثمانية واربعين عاماً — الجعفري هو قصر ابي الفضل جعفر المتوكل الخليفة العباسي الذي بناه في سرّ من رأى وكان من اجل القصور فخامة بنيان وارتفاع اركان ولم ينفق احد من خلفاء بني العباس في البناء ما انفق المتوكل ولقد وصفه الشعراء كثيراً واخصهم البحتري حيث وصف القصر والبركة التي كانت في وسطه قال

يا من رأى البركة الحسناء ورونقها والآنسات اذا لاحت مغانيها  
ما بال دجلة كالغبرا تنافسها في الحسن طوراً واطواراً تباهيها  
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا من الجواشن مصقولا حواشيها  
فحاجب الشمس احياناً يغازلها وريق الغيث احياناً يباكيها

إذا النجوم تراءت في جوانبها      ليلا حسبت سماء رُكبت فيها  
 كأنما الفضة البيضاء سائلة      من السبائك تجري في مجاريها  
 تنصب فيها وفود الماء هائلة      كالخيل خارجة من حبل تجريها  
 كأن جنّ سليمان الذين ولوا      ابداعها فأدقوا في مغانيها  
 فلو تمرّ بها بلقيس معرضة      قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها  
 لا يبلغ السمك المقصور غايتها      لبعد ما بين قاصيها ودانيها  
 يعمن فيها بأوساط مجنحة      كالطير تنشر في جوف خوافيها

وقال علي بن الجهم يصف بنية المتوكل هذه

وما زلت أسمع أن الملو      لك تبني على قدر اخطارها  
 واعلم أن عقول الرجال      يقضي عليها بآثارها  
 فلما رأيت بناء الامام      رأيت الخلافة في دارها  
 صحنون تسافر فيها العيو      ن فتحسر من بعد اقطارها  
 وقبة ملك كأن النجو      م تفضي اليها باسرارها  
 اذا اوقدت نارها بالعراق      اضاء الحجاز سنا نارها  
 لها شرفات كأن الربيع      كساها الرياض بانوارها  
 فهن كمصطحات خرجن      لفصح النصارى وافطارها  
 نظمن القسي كنظم الحلي      بعون النساء وابكارها  
 فمن بين عاقصة شعرها      ومصلحة عقد زنازها

الى غير ذلك من الشعر الجيد الذي قيل في هذا القصر - الاثوان الكسروي هو بناء عظيم بالمداين الشرقية وهي مدائن كسرى شرقي دجلة وهو من اعظم ابنية العالم قيل ان المنصور العباسي لما اراد بناء بغداد قصد هدم قصور المدائن وجلب انقاضها للبناء فقال له خالد بن برمك لا تفعل لانها تدل على عظمة اصحابها وانهم لم يقهروا الا بقوة دين عظيم وملة قوية فابى قبول رأيه وهدم القصر الابيض وهو قصر سابور بن اردشير المعروف بابيض المدائن فرأى ان هدمه يكلف اكثر من ثمن منتفعاته فتركه فاشار عليه خالد باتمام المدم لئلا يقال انه عجز عن هدم ما بناه غيره فابى وكان في هذا القصر الشيء الكثير من التماثيل والصور ومن جماتها صورة كسرى انوشروان وقصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب اهلها فلما فتحت المدائن على يد سعد بن عبادة ترك

نَتِيهٌ بِهِ الْبِلَادُ وَسَا كُنُوهَا  
كَمَا تَاهَتْ بِزِينَتِهَا الْغَوَايِ

قَدَارُ تَفَعَّتْ قِبَابُهُ فِي الْأَجْوَاءِ . فَكَانَ أَبْرَاجُهُ أَبْرَاجُ السَّمَاءِ . وَكَانَ كُلُّ رَدْهَةٍ  
بَطْحَاءً . وَكُلُّ رَوْضٍ صَنْعَاءً . بَلَا طُ وَخَنْدَقٌ . وَدَارَاتٌ وَدَيْسَقٌ . وَأَبْهَاءٌ وَجَوْسَقٌ .

ما فيه من التماثيل واتخذته مصلى وصلى فيه صلاة الفتح وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها وقد أكثر  
الشعراء من ذكر الأيوان فمن ذلك قول ابن الحاجب

يا من بناه بشاهق البنيان      انسيت صنع الدهر بالايوان  
هذي المصانع والدساكر والبنا      وقصور كسرانا أنوشروان  
كتب الزمان على ذراها اسطرًا      بيد البلى وانامل الحداث  
ان الحوادث والخطوب اذا سطت      أودت بكل موثق الاركان

( المعني ) يقول ان عاصمة الديار النمساوية حوت من القصور الفاخرة والابنية الشاهقة ما اشبه  
قصور الملوك والوزراء المتقدمين التي ضرب بها المثل بحسنها ورونقها

( ١ ) ( المعني ) يقول ان كل قصر من هذه القصور نتيه به البلاد واهلها لحسنه وزخرفته كما  
نتيه الغواني بلباسها وحليها

( ٢ ) الاجواء جمع الجو وهو ما بين السماء والارض . الابراج جمع برج وهو الركن والحصن  
والقصر . الردهة البيت الذي لا اعظم منه . البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى . صنعاء هي  
قصة بلاد اليمن وشهيرة بكثرة رياضها وازهارها

( المعني ) يقول ان قباب هذه القصور قد ارتفعت في الجوان ابراجها لارتفاعها قد شابهت  
ابراج النجوم في السماء وان كل رحبة من رحباته المعدة للجلوس لا تساعها كلها بطحاء وان رياضها  
الزاهرة اليانعة كانت صناعاً لكثرة رياضها وازهارها أو لأنها يصنع فيها الخبر تشبه به  
الرياض

( ٣ ) الخندق حنير حول اسوار المدن وقد اطلق هنا على البرك والجداول التي في داخل كل  
قصر . الدارات جمع دارة وهي المحل يجمع البناء والعريضة . الديسق الطريق المستطيلة . الأبهاء  
جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت ويجمع ايضاً على بهو وبهي وهو ما يسميه الفرنج

وَكَهْرَبَاءُ • تُضِيءُ الْأَرْجَاءُ • كَأَنَّهَا بَدْرٌ • أَوْ فَجْرٌ<sup>١</sup>  
يَا أَبَا مُسْلِمٍ تَلَفَّتْ إِلَى الْقَصْرِ  
مِرَّ وَأَشْرَفَتْ لِلْبَارِقِ اللَّمَّاحِ  
وَمُنِيفًا يُرِيكَ مَنَبِجَ نَصَا  
وَهِيَ خَضِرَاءُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي<sup>٢</sup>



(بالصالون) • الجوسق القصر

(١) الكهرباء في الاصل صمغ شجرة يجذب التبن اذا حكت معرب كاه ربا بالفارسية ومعنى كاه تبن وربا جاذب اي جاذب التبن القطعة منه كهرباءة او كهرباءة والنسبة اليه كهربي ومنه السيال الكهربي والكهربية الجاذبية المنسوبة الى الكهرباء وقد انتفع العالم اجمع من هذه الكهرباء فصنع منها النور واستخدموها في حمل الاثقال وتسيير سفن البر والبحر (المعنى) يقول ان النور الذي تستضيء به هذه القصور هو من الكهرباء الساطعة التي تشبه لون القمر الفاخي او ضياء الفجر في وقت الصباح وذلك لا ييضاض لون نورها

(٢) اشرف بمعنى اطلع وانظر • البارق البرق • اللماح فعال من لمح اي لمع • المنيف المرتفع منبج هي بلد بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غاب على الشام وهي كثيرة الخضرة والرياض ولما كانت وطن البحري ذكرها كثيرا في شعره فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو محمد بن حميد الطوسي

لا أنسين زمناً لديك مهذباً وظلال عيش كان عندك سحسج

في نعمة اوطنتها واقت في افيائها فكأنني في منبج

نصاً اي عيناً والنص الذي لا يحتمل الا معنى واحداً

(المعنى) يقول انظر الى هذا القصر والى الكهرباء التي تنيره والتي شابهت البرق في لمعانه بل انظر الى الرياض الخضراء فيه التي تربك منبج في ايام الربيع وقد اكتست حلة زاهية من الخضر والرياحين



وَصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَفُتِحَ الْبَابُ . وَكُشِفَ الْحِجَابُ . فَإِذَا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ .  
وَمَلَأَتْ كَبِيرٌ . وَدُنْيَا فِي دَارٍ . وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ . وَوُجُوهٌ تَشْرِقُ . وَحُلِيٌّ يَبْرُقُ . وَقِيَابٌ  
وَشَرَاعَاتٌ . وَمَتَاصِيرٌ وَسَرَادِقَاتٌ . وَحُنِيٌّ . كَعُطُوفِ الْقَيْسِيِّ . وَصَحُونٌ . فِي  
فُسْحَةِ الظُّنُونِ . نَقْدَرُ بِالْأَفْكَارِ . لَا بِالْأَبْصَارِ . وَسَقُوفٌ مِنْ مَرْمَرٍ . وَأَرْضٌ  
مِنْ عَرَعَرٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ سَقْفٍ لَوْحٌ مَصُورٌ . وَكُلُّ أَرْضٍ رَوْضٌ مُنُورٌ

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى غَرَائِبِ سَقْفِهِ  
أَبْصَرْتُ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا  
وَضَمَعْتُ بِهِ صُنَائِعَهَا أَقْلَامَهَا

(١) الشراعات الرفارف . المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة وقال بعضهم هي محولة  
عن اسم الفاعل والاصل قاصرة أي حابسة كما قيل حجاباً مستوراً أي ساتراً . السرادقات جمع  
سرادق وهو الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت

(المعنى) يقول اني حينما وصلت الى هذا القصر وفتح لي الباب رأيت الجنة بزخرفها فكأنما  
الدنيا أصبحت في دار واحدة اذ رأيت الوجوه وقد أشرقت والحلي وقد ابرقت الى غير ذلك مما اتى  
عليه وسيأتى من الوصف الجيد البليغ والمعاني الدقيقة العالية

(٢) الحني جمع حنية ما اعرج من البناء . عطوف القسي العطف من القوس سينها  
والسية ما عطف من طرفي القوس . الصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الدار

(المعنى) يقول وفي ذلك القصر منعطفات في طرقه اشبهت عطوف القسي في التوائها وفيه  
ايضاً صحون رحبية متسعة كأنها استعنتها فسحة الظنون وهي اوسع ما يتصوره فكر الانسان ولذلك  
قال نقدر بالافكار لا بالابصار يعني ان البصر مع كونه يرمي الى استحق مكان وابعده ليس بقادر  
على تقدير هذه الرحبات وانما نقدر بالفكر الذي يجمع الدنيا بخطرة بل ربما تجاوزها الى غيرها من  
العوالم الأخرى

(٣) المرمر الرخام . العرعر شجر السرو فارسية

فَأَرْتَكُ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّرًا<sup>١</sup>  
وَأَبْوَابٍ كَانَتْ فِي حُسْنِهَا أَبْوَابٌ مِنْ كِتَابٍ فِي مِصْرَاعَيْنِ كَعَاشِقَيْنِ  
فَتَلَاقَ . وَافْتَرَاقَ<sup>٢</sup>

فَأَبْوَابُهَا أَتْوَابُهَا مِنْ نَقُوشِهَا<sup>٣</sup>  
فَلَا ظُلْمَ إِلَّا حِينَ تُرْخَى سَتُورُهَا<sup>٤</sup>



( المعنى ) يقول وترى سقوف هذا القصر من مرمر براق وارضه من عرعر يانع فكان سقوفه  
لوح المصوّر لاشكاله ولمعانها وكان ارضه روضة زاهرة لخضرتها وألوانها  
(١) الطريدة كل ما طردت من طير وغيره

( المعنى ) يقول ان الناظر الى سقوف هذا القصر والى الالوان التي صبغت بها يرى ان  
الرباض الناضرة في السماء ويرى اقلام المصورين قد اجادت الرسم والتصاوير بها حتى ليخيل له ان  
الطرائد اي الوحوش المطرودة للصيد التي نقشت بها حقيقة لاختيال وذلك لانقان الصنعة وجودة الرسم  
(٢) مصراع الباب أحد غلقيه وهما مصراعان الى اليمين واليسار

( المعنى ) يقول ان ابواب هذا القصر لحسنها كانها ابواب كتاب وهو احسن ما توصف به  
ابواب الدور والمنازل ويقول ان كل باب من ابوابه ذو مصراعين وهما كعاشقين فتلاقيهما وقت  
ما يوصدان وافتراقهما ساعة يفتحان

(٣) ( المعنى ) يقول ان النقش على هذه الابواب كانه ثياب مدبجة فمن الظلم ان ترخي  
عليها الحجب والستور — وكل ما تقدم وصف للدور والمنازل والقصور التي رآها سماحة السيد في  
بلاد النمسا وهو وصف حسن اجاد فيه مؤلفه غاية الاجادة لانه ما ترك شيئاً من اثاثات القصر  
وامتعة وفرشه الا اتى به مفصلاً ووصفه وصفاً حسناً ولنذكر هنا نبذة من اقوال الشعراء  
في مثلها فمن ذلك قول علي بن محمد الايادي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية

ولما استطال المجد وارتفع البنا  
 بني قبة للملك في وسط جنة  
 بمشوقة الساحات اما صراسها  
 تحف بقصر ذي قصور كأنها  
 له بركة للماء ملء فضائه  
 لها جدول ينصب فيها كأنه  
 لها مجلس قد قام في وسط مائها  
 كان صفاء الماء فيها وحسنه  
 اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه  
 وان صافحتها الشمس لاحت كأنها  
 كان شرافات المقاصر حولها  
 يذوب الجفاء الجمد عن وجه مائها

وقال البحري يصف قصر المتوكل المتقدم ذكره آنفاً

أرى المتوكلية قد تعالت  
 قصور كالنواكب لامعات  
 وروض مثل برد الوشي فيه  
 غرائب من فتون النور فيها  
 يضاحك نورها طوراً وطوراً  
 ولو لم يستهل لها غمام  
 مصانعها واكملت التمام  
 يكذب يضئ للشاري الظلام  
 جنى الخوذان ينشروا الخزامي  
 جنى الزهر الفرادي والقوام  
 عليه الغيم ينسجم انسجاماً  
 بريته لكنت لها غماماً

وقال الشريف الرضي وقد اجتاز بالحيرة يرثي آل المنذر بن ماء السماء ويصف دورهم

ومنازلهم

أين بانوك أيها الحيرة البيضاء والموطئون منك الديارا  
 والأولى شققوا ثراك من العشب واجروا خلالها الأنهارا  
 المهيبون بالضيوف اذا هبت شمالا والموقدون النارا  
 كلما باخ ضوءها اقضموها بالقيديات مندليا وغارا  
 ربطوا حولك الحياض وخطوا لك من مركز العوالي عذارا

وحموا ارضك الخوافر حتى      اتبوا ارضها خدود العذارى  
لم يدع منك حادث الدهر الا      عبرا للعيون واستعبارا  
وبقايا من دارسات طول      خبرتنا عن اهلها الاخبارا  
عبيات الثرى كأن عليها      لطمين ينفضون العطارا  
وقباب كأنما رفعوا منها      لمسترشد الظلام منارا  
عقدوا بينها وبين نجوم الافق      من سالف الليالي جوارا  
اين عقباتك الخواطف جلقن      وابقين عندك الاوكارا  
ورجال مثل الاسود مشوافيك      تداعوا قوائماً وشفارا  
حبذا اهلك المحلون اهلا      يوم بانوا وحبذا الدار دارا  
لم يكونوا الا كركب تأني      برهة في مناخة ثم سارا  
وقال البحتري يصف المتوكلية ايضاً

قد تم حسن الجعفري ولم يكن      ليتم الا للخليفة جعفر  
ملك تبوا خير دار الشئت      في خير بدو الانام ومحضر  
في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ      وترابها مسك يشاب بعنبر  
مخضرة والغيث ليس بساكب      ومضيئة والليل ليس بمقعر  
رفعت بمنذرق الرياح وجاورت      ظل الغمام الصيب المستعبر

وبعد

ورفعت بنياناً كأن زهاءه      اعلام رضوى او شواهي منبر  
عال على لحظ العيون كأنما      ينظرن منه الى بياض المشتري  
ملأت حوالبه الفضاء وعانقت      شرفاته قطع السحاب الممطر  
وتسيل دجلة تحته ففناؤه      من لجة فرشت وروض اخضر  
شجر تالعه الرياح فتثني      اعطافه في سائح متفجر

والشعر في الابنية كثير فمن الشعراء من يصف الديار وهي موحشة ومنهم من يصفها للتهنئة  
ببنايتها ولكن الكثير من الشعر في وصفها وهي قفرياب لانهم يتذكرون بها محبيهم فيصفون  
الليالي التي أمضوها فيها والمجالس التي جلسوها في حجراتها وقاعاتها فتجيش صدورهم بالشعر  
ولولا خوف الاطالة لاتينا بالكثير منه

وَإِذَا الْحَجَرَاتُ قَدْ فُرِشَتْ بِإِرَاضٍ • كَأَنَّهُ قِطْعُ الرِّيَاضِ  
بَسْطًا أَجَادَ الرَّسْمِ صَالِحًا  
وَزَهَا عَلَيْهِمَا النَّقْشُ وَالشَّكْلُ  
فَيَكَادُ يُقْطَفُ مِنْ أَزْهَرِهَا  
وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّحْلُ

للمؤلف

وَرُصِفَتْ فِي جَوَانِبِهَا أَرَائِكُ وَحَجَلٌ • وَشُورٌ وَأَنْمَاطٌ •  
وَزَرَابِيُّ وَرِبَاطٌ • وَمَطَارِحُ مِنْ دِيْبَاجٍ • وَنَضَائِدُ مِنْ عَاجٍ • عَلَيْهَا قُطُوعٌ مِنْ  
سَمُورٍ وَسَجَابٍ • وَعُرُوشٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَزَرِيَابٍ • سِيْفِ أَلْوَانِ الْحَيَقُطَانِ •

(١) الحجرات جمع حجرة وهي الغرفة • الاراض بساط ضخم من صوف او حرير  
(المعنى) يقول ان بسط هذا المكان اشبهت الروض في نضارته ولون ازهاره لدقة صنعتهما  
وحسن روائهما • ويقول ان صانع هذه البسط قد انقنها واجاد رسمها حتى صار نقشها وشكلها  
زاهياً وحتى اصبحت لدقة رسمها يكاد الانسان يقطف ازهارها ويسقط عليها النحل ليجنى  
بانع ازهارها وهذا المعنى في غابة الابداع والبيتان لسماحة المؤلف

(٢) الارائك جمع اريكة وهي سرير منجد مزين في قبة او بيت • الحجل جمع حجلة وهي  
فرش في جوف البيت • الطوارق جمع طارقة وهي السرير الصغير • الكلال جمع كلة وهي غشاء  
رقيق يخاط كالبيت • الشوار مثلثة متاع البيت الانماط جمع نمط وهو ضرب من البسط • الزرابي  
اتمارق والبسط وكل ما بسط وانكس عليه • الرباط جمع ربطة وهي كل ثوب رقيق يشبه  
الملحفة

(٣) المطارح جمع مطرح وهو المفروش • الديباج الثوب الذي سدها ولحمته من حرير •  
النضائد جمع نضيدة وهي الوسادة • العاج انياب الثيل • القطوع جمع قطع بالكسر وهو ضرب  
من الثياب الموشاة والبساط والتمرقة السمور حيوان بري يشبه السمور يتخذ من جلده فراشا ثمينة

## وَأَجْنَحَةُ الْفَوَاحِشِ وَالْوَرَّشَانِ

حَتَّى اتَّكَأَنَّ عَلَى فُرْشِ زَيْنَتِهَا

بَنَتْ جَيْدَ الرِّقْمِ أَزْوَاجَ تَهَاوِيلَ

فِيهَا الطُّيُورُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مُخَدَّرَةٌ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَرَى فِيهَا تَمَاثِيلَ

وَقَدْ رُكِّزَتْ فِي الْحَيَاطَانِ صُفُوفٌ مِنْ مَشَاجِبَ وَرُفُوفٌ عَلَيْهَا آيَةٌ عَادِيَّةٌ

وَعِصَاسٌ صِينِيَّةٌ وَصَحَافٌ وَسُكْرُجَاتٌ وَجِفَانٌ وَطَرَجَهَارَاتٌ وَبَيْنَ ذَلِكَ

مَرَايَا الْمُقَابِلِ فَتَجْمَعُ الْأَحَادَ . وَتُعَدُّ الْأَفْرَادَ . إِنْ وَقَفَتْ أَمَامَهَا الْحُسْنَاءُ . رَأَيْتَ

لِلْيَنَى وَخَفَتَهَا وَيَطَاقُ السَّمُورُ عَلَى جِلْدِهِ جَمْعَ سَمَائِرَ . السَّنَجَابُ بِالْكَسْرِ وَالْقَمَّ حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ  
الْيَرْبُوعِ وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ النُّعُومَةِ لَتُخَذَ مِنْ جِلْدِهِ الْفَرَاءُ وَالْفَوَاشِ . الْعُرُوشُ جَمْعُ عَرْشٍ وَهُوَ الْبَيْتُ  
الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِهِ . الْأَسْتَبْرَقُ الْحَرِيرُ . . الدَّرِيَابُ الذَّهَبُ

(١) الْحَيَاطَانُ طَائِرٌ جَمِيلٌ الْمَنْظَرُ مَلَوَّنٌ الرِّيشُ . الْفَوَاحِشُ جَمْعُ فَاخْتَةٍ . الْوَرَّشَانُ يَجْمَعُ عَلَى

وَرَّشَانٍ بِالْكَسْرِ وَوَرَّاشِينَ وَهُوَ طَائِرٌ

(الْمَعْنَى) يَقُولُ إِنَّ الْوَانَ هَذِهِ الْفُرْشُ تَشْبَهُ لَوْنَ رِيَشِ هَذَا الطَّائِرِ الْجَمِيلِ الْمُسَمَّى بِالْحَيَاطَانِ

وَتَشْبَهُ لَوْنَ الْحَمَائِمِ الْبَيْضِ وَلَوْنَ الْوَرَّشَانِ

(٢) أَزْوَاجُ جَمْعُ زَوْجٍ وَهُوَ الشَّكْلُ وَاللَّوْنُ مِنَ الدِّيَابِجِ . التَهَاوِيلُ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ مِنَ الْأَحْمَرِ

وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالنَّقُوشُ وَالْحَلَى . الْمُخَدَّرَةُ أَيُّ السَّاكِنَةِ فِي خُدُورِهَا أَيُّ أَجْمَعِهَا

(٥) صُفُوفُ جَمْعُ صَفٍّ . الْمَشَاجِبُ جَمْعُ مَشْجَبٍ وَهُوَ خَشَبَةٌ تَوْضَعُ فِي الْحَائِطِ لَتُنْشَرُ عَلَيْهَا

الْتِيَابُ . الرُّفُوفُ جَمْعُ رَفٍّ وَهُوَ شَبْهُ الطَّاقِ تَوْضَعُ عَلَيْهِ بَعْضُ أَمْتَعَةِ الْبَيْتِ . الْآيَةُ جَمْعُ آثَارٍ وَهُوَ

الْوَعَاءُ . عَادِيَّةٌ نَسَبَةٌ إِلَى عَادٍ وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنْ عِرَاقَتِهَا فِي الْقَدَمِ . الْعِصَاسُ الْقَدَحُ الْكَبِيرُ صِينِيَّةٌ نَسَبَةٌ إِلَى الصِّينِ

الصَّحَافُ جَمْعُ صَحْفَةٍ وَهِيَ الْأَنَاءُ . سُكْرُجَاتُ جَمْعُ سُكْرَجَةٍ وَهِيَ الصَّحْفَةُ . الْجِفَانُ جَمْعُ جَفْنَةٍ وَهِيَ

الْقَصْعَةُ . طَرَجَهَارَاتُ جَمْعُ طَرَجَهَارَةٍ وَهِيَ الْفَنْجَانَةُ



بَدَرَ السَّمَاءَ . فِي عَيْنِ مَاءٍ<sup>١</sup> . حُسْنٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ . إِلَّا صُورَتُهُ عَلَى  
 الْمَاوِيَّةِ<sup>٢</sup> . فَإِنْ انْصَرَفَتْ عَنْهَا تَرَكَتْهَا كَرَبْعٍ خَلَاءٍ . أَوْ صَحِيفَةٍ بَيْضَاءَ . أَوْ  
 قَلْبَ ذِي مَلَالَةٍ . لَا يَثْبُتُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ حَيَالَهُ<sup>٣</sup> . وَقَامَ فِي الْأَرْكَانِ تَمَائِيلُ  
 وَتَصَاوِيرُ . وَأَنْصَابٌ وَقَوَارِيرُ . مِمَّا صَنَعَ أَوْ فَرَّبَاخُ . وَمَيْسُونِيَا وَلَمْبَاخُ . فَكَمَا نَمَا  
 الدَّارُ زَوْنُ . أَوْ مَعْرِضُ فَنُونُ<sup>٤</sup>

وَتَمَائِيلُ حِسَابُ

مِنْ صِغَارٍ وَكِبَارٍ

(١) (المعنى) يقول وفي هذا القصر مرايا قد علقت على جدرانها وتقابلت فلو وقف شخص  
 أمام أحدها تعدد شبحه الى أشباح كثيرة وذلك لتعدد المرايا ولو اجتمع اشخاص كثيرون امام  
 واحدة منها لاجتمعت أشباحهم في مرآة واحدة كذلك لو نظرت الحسنة في مرآة منها كأنها بدر  
 السماء قد انعكست صورته في عين ماء وذلك لصفاء ماؤها الذي اشبه سطح المرآة

(٢) الدربة الكون . الماوية المرآة

(٣) الربع الدار أو المنزل . الخلاء الخالي . الملاله السامة والضجر . الحيال حيسال

الشيء قبالة

(المعنى) يقول فاذا انصرفت هذه الحسنة عن المرآة أصبحت كالربع الخالي من السكان  
 أو كأنها صحيفة بيضاء لا غبار عليها أو كأنها قلب ملول لا يعرف صديقه أو صاحبه إلا عند مقابله  
 فاذا انصرف عنه أصبح منه نسيًا منسيا

(٤) التمايل جمع تمايل وهو الصورة من رخام ونحوه . الانصاب حجارة كانت حول الكعبة  
 تنصب فيها عليها وبذبح لغير الله وهذه مثلها والمراد بها التمايل . القوارير جمع قارورة وهي  
 الاناء من زجاج أو غيره — أو فرباخ مصور مشهور — ميسونيا مصور فرنسي شهير ومن رجال  
 القرن التاسع عشر — لمباخ مصور مشهور الزون الموضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين  
 المعرض كمجلس موضع عرض الشيء

نشرت أشيرة كسرة  
 يوم عيد النوبهار  
 أو رماة في طراد  
 خلف سرب أو صوار  
 أو رعييل من شريد الو  
 حش مشبوب الحصار  
 خلفه كل حثيث الرك  
 ض في تقع مشار  
 وإذا ما رأيت صورة أنطاكية  
 ارتعت بين روم وفرس  
 والمنايا موائل وأنوشروان  
 يزجي الصفوف تحت الدرفس

( المعنى ) يقول وفي اركان هذا القصر الكثير من التماثيل والتصاوير من صنع اشهر المصورين  
 الذين ذكروهم حتى كان هذا القصر الموضع الذي تنصب فيه الاصنام وتزين او كانه معرض تعرض  
 فيه الاشياء لتكون على مرأى من الناظرين . على ان التصوير على الحيطان كان معروفاً قديماً  
 عند الفرس والعرب . والسيد المؤلف مقالة في كثير من ( الوفاقات في العادات ) بين الافرنج  
 والعرب نذكر منها نبذة في آخر شرح هذه الرسالة

(١) الاسرة رهط الرجل واهل بيته . عيد النوبهار هو عيد من اعياد الفرس ومواسمهم .  
 الرماة جمع رام وهو الضارب بالقوس . الطراد حمل الفرسان بعضهم على بعض . السرب جماعة  
 الظباء . الصوار بالضم القطيع من البقر . الرعييل القطعة من الخيل . المشبوب اي الموقد . الحصار

وَعِرَاكَ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضٍ جَرَسٍ  
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَاءٍ  
 لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خُرْسٍ  
 وَقَدْ وَضَعَ فِي الْأَبْهَاءِ • مَوَاقِدُ الْأَصْطِلَاءِ • كَأَنَّ الْجَمْرَ فِيهَا نَظَرٌ مُخْنَقٌ • أَوْ نَارُ الْخَلْقِ •

### جودة في السير

(١) انطاكية قصبة قضاء باسمها في ولاية حلب على الضفة الجنوبية من نهر العاصي  
 (٢) الابهاء جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن (بالصالة) •  
 المواقد جمع موقد وهو ما توقد فيه النار • الاصطلاء الاستدفاء • الخنق المغناط — نار الخلق  
 وخبرها ان الاعشى ميمون بن قيس كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان الخلق الكلابي  
 مئيناً مئماً فقال له امراته يا ابا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر اذا مرّ بك فما رايت  
 احداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً قال ويحك ما عندي الا ناقي وعليها الحمل قالت الله  
 يخلفها عليك قال فهل له بدٌّ من الشراب والمسرح قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها  
 قال فلما مرّ به تلقاه قبل ان يسبق اليه احد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشى من هذا  
 الذي غابنا على خطامنا قال الخلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فناخه فنجح له ناقتة وكشط  
 له عن سنامها وكبدها ثم سقاء واحاطت بناتة به يغمرنه ويمسح به فقال ما هذه الجوارى حولي  
 قال بنات اخيك وهن ثمان شريدن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلمسا وافى  
 سوق عكاظ اذا هو بسريحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار البغاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والخلق

فاشتهرت نار الخلق والخلق بشعر الاعشى حتى ضرب بها المثل • قال فسلام عليه الخلق

فقال له مرحباً بسيد قومه ونادى يا معشر العرب هل فيكم من ذكر يزوج ابنته الى الشريف

الكريم قال فما قام من متعدده وفيه نخطوبة الا وقد زوجها

وَكَانَ الرَّمَادَ عَلَيْهِ عَثِيرٌ • فَوْقَ أَشْقَرٍ<sup>١</sup> • وَأَحَاطَ بِالدَّارِ نَوَافِذُ وَطَاقٍ • تَحَالُ  
عَلَى الْآفَاقِ • وَتَنْظُرُ الرَّوْضَ • وَالْحَوْضَ • وَالْمَدِينَةَ • وَالزَّيْنَةَ<sup>٢</sup>

فَمِنْ شَهْبٍ تَمْتَدُّ فِي الْجَمْرِ مُصْعِدًا

وَتُلَوَّى عَلَى جَنْبَيْهِ مِثْلَ الْأَرَاقِمِ

وَتُمْطَرُ فِيهِ لَوْلُؤًا وَزَبْرَجَدًا

شَايِبٌ مِنْهَا سَاجِمٌ بَعْدَ سَاجِمٍ

فَطَوْرًا تَرَى أَنَّ السَّمَاءَ حَدِيقَةٌ

تَفْتَحُ فِيهَا النُّورُ بَيْنَ الْكَمَاثِمِ

وَحِينًا تَرَى أَنَّ الْحَدِيقَةَ فِي الدُّجَى

سَمَاءٌ تَهَاوَى بِالنُّجُومِ الرَّوَاجِمِ<sup>٣</sup>

للمؤلف

(١) العشير الغبار • الاشقر ماله لون الشقرة

(٢) الطاق النافذة

(٣) شايب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر • النور الزهر • الكماثم جمع كتم وهو

الغلاف الذي ينشق من الثمر ويحيط به • تهاوي أي تتساقط • الرواجم السوافط

( المعنى ) جرت العادة في السنين الاخيرة انهم في الاعياد والمواسم والاحتفالات يصفون

مقدوفات صغيرة محشوة بمادة ملتهبة تسمى البارود وقد صبغوها بالوان متعددة وشكلوها باشكال

الثعابين والطيور فاذا كان ليلة الاحتفال الهبوا هذه المقدوفات بواسطة فتيل في يد الملهب فتطير

في الجو مصعدة حتي اذا اندفعت الى بعد اربعين او خمسين ذراعًا انفجرت هذه المقدوفة عن

شرارات تشبه الثعابين والطيور والزهور والرباحين باشكالها وألوانها فاذا كادت ان تسقط على

الارض انطفاأت من نفسها • فسماحة السيد يقول ان الناظر من هذه النوافذ يرى هذه المقدوفات

أَمَّا الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ . فَالشَّمْسُ فِي ضَحْوَةِ النَّهَارِ . قَدْ عَلِقَتْ بِالسَّقْفِ .  
وَتَأَلَّقَتْ فِي الرَّفُوفِ . وَتَلَوْنَتْ كَالْأَزْهَارِ . وَتَشَكَّلَتْ كَالْأَثْمَارِ . وَتَنَدَّتْ  
بَيْنَهَا الثَّرَيَّاتُ كَأَنَّهَا أَشْجَارُ . مُنْتَحَةِ النُّوَارِ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا آذَانُ جِيَادٍ . أَوْ

(١) تدلت استرسلت وتعلقت . الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف

البيت .

كل هذا وصف للنور والضوء فلندكر هنا قول الصابي في شمعته

وليلة من محاق الشهر مدجنة	لا النجم يهدي السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسي بها الادلاح ممتطيا	عزما هو الصارم الصمصامة الذكر
الى حبيب له في النفس منزلة	ما حابها قبلها سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة	تهدى الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الابريز انمر في	اعلاه ياقوته صفراء تستعر
تأتيك ليلاً كما تأتي المريب فان	لاح الصباح طوتها دونك الجدر

وقال آخر في مثله

لنا شمعته نيمط ذراها إشعالة	كحقة تبر علقت بلسانها
اذا عثر الساري بليل من الدجي	نحرننا له قلب الدجي بلسانها
تفك قيود الليل عن كل زائر	فتجري بها الرجالان مل وعنانها
اذا ما احست بالصباح تمارضت	كم رجسة قد اذبلت بمكانها
تموت اذا ما قبلت خد حائط	فتثبت خالاً فوقه من دخانها

وقال النمرى

ولما دجا الليل مزقته      بروح ينحف جثمانها  
بشمع اعير قدود الرياح يحاكي ذراها والوانها  
غصون من التبر قد ركب      لهيبا يزين اقناسها  
فيا حسن ارواحها في الدجي      وقد اكات فيه ابدانها

(المعنى) يقول اما انوار هذا القصر فهي كالشمس في نورها وهي في كبد السماء قد تعلقت

عُيُونُ جِرَادٍ . أَوْ قِطْعُ أَفْلَازٍ . أَوْ صَفَائِحُ فُؤَادٍ . أَوْ ذُبَالٌ عَلَى أَسَلٍ . أَوْ مِرَاةٌ  
فِي كَفِّ الْأَشَلِّ<sup>١</sup>

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ  
بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِبَذَلٍ<sup>٢</sup>

\*\*\*

وَتَمَّ الْخُرْدُ الْحَسَانُ . كَاللُّؤْلُؤِ وَالْعَقِيَانِ . مِنْ كُلِّ عُطْبُولٍ رَفَاقٍ . أَوْ

بسقوفه وتشكل لونها فكانت كالازهار وتنوع شكها فصارت كالأثمار

(١) الثريات المنارات التي تعلق وينبعث منها النور وهي المسماة الآن بالنجف . الاقياس  
جمع قبس وهو لسان الفتيلة . الافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة . الفولاذ اكرم  
الحديد فارسي معرب . الذبال جمع ذبالة وهي لسان الشمعة . الاسل الرماح . الاشل المصاب  
بالشل وهو مرض يصيب اليد والذراع فيحدث فيهما رعشة

(المعنى) يقول وقد سطعت هذه الانوار فكان السنة النور اذ آن خيل او انها للمعانها  
وبصيصها عيون جراد او قطع الذهب والفضة اوصفائح الحديد البراق وكأما الشموع وقد ارتعدت  
فتائل ركبت على رماح او مراة في يد اشل مرتفعة

(٢) مغار الفتل اي محكم الفتل . بذبل جبل . البيت من معلقة امرىء القيس وقبله

وليل كوج البحر ارخي سدوله علي بانواع الهموم ليبتلى  
فقلت له لمسا تمطي بصلابه واردف اعجازاً وناءً بكلكل  
الا ايها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الا صباح منك بامثل  
فيما لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت ببذبل

(المعنى) ضمن هذا البيت لمناسبة النور الذي وصفه ومعناه فيا عجباً لك من ليل كان نجومه  
شدت الى بذبل الذي هو الجبل بكل جبل محكم الفتل فامرؤ القيس كنى بالبيت عن طول  
الليل والمؤلف ضمنه لمناسبة نجومه التي تشبه الانوار التي وصفها وربط الثريات بالحبال عادة



أَسْحَلَانَةٌ رِبْلَةٌ • أَوْ خَلِيفٌ بَهْنَانَةٌ • أَوْ رَهْرَهَةٌ فَيْنَانَةٌ • أَوْ لَاعَةٌ سَيْفَانَةٌ

زَجَاءٌ إِبْرِيْقُ الْعَشِيِّ خَوْزَلٌ

رَكَاضَةٌ لِلْبُرْدِ وَالْمُرْحَلُ

بِقَصَبٍ فَعَمَ الْعِظَامُ خُذَلٌ

رِيَانٌ لَا عَشِيٍّ وَلَا مَهَبَلٍ

فِي صَلَبٍ لَدُنِ وَمَشْيٍ هَوَجَلٍ

تَدَافِعُ الْجُدُولِ إِثْرُ الْجُدُولِ

(١) ثُمَّ بِالْفَتْحِ اسْمٌ يَشَارُ بِهِ إِلَى الْمَكَانِ الْبَعِيدِ وَقَدْ تَلَحُّقَهُ التَّنَاءُ فَيَقَالُ تَمَّةٌ وَمَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ • الْخُرْدُ جَمْعُ خَرِبْدَةٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْحَيِيَّةُ • الْعَقِيَانُ الذَّهَبُ الْخَالِصُ • الْعَطْبُولُ الْمَرْأَةُ الْفَتِيَّةُ الْجَمِيلَةُ الْمُمْتَلِئَةُ الطَّوِيلَةُ الْعَنْقُ • الرِّفْلَةُ الَّتِي تَحْرُزُهَا جَبْرًا حَسَنًا • الْأَسْحَلَانَةُ الطَّوِيلَةُ الشَّعْرُ • الرِّبْلَةُ الْمَرْأَةُ الضَّخْمَةُ الرِّبَلَاتُ وَالرِّبْلَةُ أَصْلُ الْفَعْخَذِ • الْخَلِيفُ الْمَرْأَةُ الَّتِي اسْبَلَتْ شَعْرَهَا خَلَقَهَا • الْبَهْنَانَةُ الْمَرْأَةُ الطَّيْبَةُ النَّفْسُ وَالرِّيحُ وَاللَّيْنَةُ فِي عَمَلِهَا وَمَنْطَقِهَا وَالضَّحَاكَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحُ • الرَّهْرَهَةُ الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ الْبَيَاضُ الْحَسَنُ بِصَيِّصٍ لَوْنُ الْبَشْرَةِ • الْفَيْنَانَةُ الَّتِي شَعْرُهَا حَسَنٌ طَوِيلٌ • اللَّاعَةُ الْحَدِيدَةُ الْفُؤَادُ الشَّهْمَةُ • السَّيْفَانَةُ الطَّوِيلَةُ الْمَمَشُوقَةُ الضَّامِرُ

(الْمَعْنَى) يَقُولُ وَهَنَّاكَ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ الْحَسَنِ الْإِلَوَاتِي كِبَاتِ الْوُلُؤِ نَقَاوَةً بَشْرَةً وَنَخَالِصَ الذَّهَبِ صَفَاءً نَوْنٌ مِنْ كُلِّ فَتِيَّةٍ مَكْتَبَرَةٍ اللَّحْمِ ذِيَالَةَ الشَّعْرِ فَخَوَّكَ لَعُوبٌ مَمَشُوقَةُ الْخَصْرِ إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْوَصْفِ

(٢) الزَّجَاءُ ذَاتُ الْحَاجِبِ الدَّقِيقِ • الْإِبْرِيْقُ الْعَشِيِّ الْإِبْرِيْقُ الْمَرْأَةُ الْبَرَّاقَةُ وَإِرَادُ بِالْعَشِيِّ أَنْ تَبْرُقَ فِيهِ وَقْتُ مَوْتِ الْأَلْوَانِ فَكَيْفَ بِالْغَدَاةِ • الْخَوْزَلُ مِنَ الْأَنْخَزَالِ وَالْمُرَادُ أَنَّهَا إِذَا مَشَتْ تَتَشَنَّى فِي مَشْيِهَا وَتَتَخَاذِلُ فِيهِ • رَكَاضَةُ لِلْبُرْدِ أَيْ تَرَكُضُ الْبُرْدَ بِرَجْلِهَا وَتَسْمُجِبُهُ • الْمُرْحَلُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ صُورُ الرِّحَالِ • الْقَصَبُ كُلُّ عَظْمٍ فِيهِ مَخٌ • فَعَمَ الْعِظَامُ أَيْ عَظَامُهُ مَمْتَلِئَةٌ • الْخُذَلُ الْمَمْتَلِئَةُ • رِيَانٌ أَيْ مَقْعَمٌ • الْعَشِيُّ الضَّعِيفُ الدَّقِيقُ • الْمَهَبَلُ الثَّقِيلُ الْمَتَفَخُّ • الصَّلَبُ عَظْمٌ فِي الظَّهْرِ ذُو فَقَارٍ مِنْ لَدُنِ

إِذَا خَطَرَتْ تَأَرَّجَ جَانِبَاهَا  
كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْقَبُولُ  
يَقُومُ مِنْ ثَنِّيْهَا اعْتِدَالُ  
يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيْفٍ نُحُولُ

صُدُورٌ كَالْأَغْرِيزِ . أَوْ صُدُورِ الْبَزَاةِ الْبَيْضِ . وَسَوَاعِدُ كَأَنَّهَا شَمَارِيخُ مِنْ  
مَاسٍ . أَوْ مَرْمَرٍ نَحْتَهُ فِدْيَاسٌ<sup>٢</sup> . وَعَيُونٌ كَأَنَّ بَيْنَ أَهْدَابِهَا رَامٍ مِنْ بَنَى ثَعْلٍ . أَوْ أَسَدٍ  
بَيْنَ طَرْفَاءٍ وَأَسَلٍ . أَوْ أَنَّهَا نَرْجِسٌ عَطْشَانٌ . أَوْ سَيْوْفٌ نَقُتْلُ وَهِيَ فِي الْأَجْفَانِ<sup>٣</sup> .  
سَلَلَنَ مِنْ الْحِدَاقِ السُّودِ بَيْضًا

الكامل الى العجب . اللدن الناعم . الهوجل مشي فيه استرخاء . الجدول النهر الصغير  
( المعنى ) يقول ومن هؤلاء النسوة الحسان كل دقيقة الحاجب براقعة في الظلام لضفاء  
لونها فاذا خطرت اختزلت الخطي وجررت ذبول البرد خلفها فالجسم في تموج . والافخاذ في  
ترجرج . فكأنما اعضاؤها في مشيها وهي تتلاقى وتتفارق جداول من ماء تنصب في نهر عظيم  
الاول اثر الآخر والموجة تلو الموجة

(١) تأرج فاح . القيول ربح الصبا لانها تقابل الدبور . الهيف ضمور البطن ودقة الخصر  
( المعنى ) يقول اذا خطرت فاحت رائحتها الذكية ومال قدها النحييف المعتدل فلولا ما به  
من الهيف لقلل انه نحيل ضئيل

(٢) الاغريض الطلع . البزاة جمع بازى وهو طائر معروف ابيض اللون . الشماريخ جمع  
شمروخ وهو العذقي عليه بسر او غنب وشبه هنا به سواعد النساء . فدياس نحات ومصور يوناني  
قديم يضرب بحذقه المثل في صنعة

( المعنى ) يقول ان صدور هذه النسوة كالطلع في ابيضاضه ونصاعته او كصدور البزاة في ابيضاضها  
وشكلها وسواعدهن كأنها شماريخ من ماس وهو حجر لامع او مرممر نحته ذلك النحات اليوناني المشهور  
(٣) المعنى بنو ثعل قوم من العرب اشتهروا بسداد الرمي حتى ضرب بهم المثل فيقال ارمى من بني ثعل

فَمَا نَدْرِي قِيَانُ أَمْ قِيُونُ<sup>١</sup>  
 قُمْنَ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعُشَّاقِ<sup>٢</sup>  
 وَلَبَسَنَ السَّوَادَ فِي الْأَحْدَاقِ<sup>٣</sup>  
 وَقَدْ امْتَزَجَ فِيهَا الْفَتَرُ . بِالْحَوَرِ . فِي سَكْرِ وَلَا مُدَامُ . وَوَسْنَى  
 وَلَا مَنَامُ<sup>٤</sup>

إِذَا نَظَرْتُ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ<sup>٥</sup>  
 أَوْ خَطَرْتُ قُلْتُ بِهَا كِبَرُ<sup>٦</sup>

- (١) القيان جمع قينة وهي الامة . القيون جمع قين وهو الصانع  
 (المعنى) يقول ان هؤلاء النسوة قد اشهرن من احداقهن السود سيوفاً بيضاً فما ندري أهن  
 قيان ام صناع سيوف
- (٢) (المعنى) يقول لما قتلن العشاق بأخطاهن أقمن عليهم مأتماً ولكن لبسن الحداد في  
 احداقهن السود
- (٣) الفتر الضعف . الحور شدة بياض العين وشدة سواد سوادها . الوسنى الفاترة  
 الطرف
- (٤) (المعنى) يقول قد امتزج الفتر في الخطاهن وهو تكسر في الجفون بالحور فكانما هي سكري بغير  
 خمر ومغضة الطرف من غير نوم
- (٥) (المعنى) يقول اذا نظرت اليك بهذا الفتور حسبته ذليلة ولكن اذا نظرت اليها وهي  
 تمشي مشية التيه والخيلاء رأيت الكبر بادياً عليها والعظمة ممزوجة بنفسها . وكل ما تقدم وصف  
 للجفون واللاواحظ من نواعس ويواقظ أو نعت للخرد الحسان ولندكر هنا اقوال الشعراء فيهن تماماً  
 للفائدة فنقول . قال ابو خيرة النميري

رمته فتاة من ربيعة عامر  
 فقلن لها في السر نفديك لا يرح  
 نوؤم الضحى في مأتم أي مأتم  
 صحيحاً والآن ثقليله فألمم  
 باحسن موصولين كف ومغصم  
 فالقت قناعاً دونه الشمس وانقت

وَقَدْ كَانَ الْفُحْوَانَةُ لَمْ تَتَصَوَّحْ . وَوَرْدَةٌ لَمْ تَتَفَتَّحْ . يَفْضَحُ عَنْ جَمَانٍ  
وَيَتَنَفَّسُ عَنْ رِيحَانٍ . وَيَنْطَلِقُ عَنْ الْخَانِ . وَخُدُودٌ . كَنَارِ أَخْدُودٍ . أَوْ تَفَاحٍ . أَوْ مَاءٍ

وقال النابغة الذبياني

قامت ترائي بين سحفي كاة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد  
سقط النصف ولم تزد اسقاطه فتتناولته وانقتنا باليد

وقال قيس بن الملوح

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية احجار الكناس رميم  
رميم التي قالت لجارات بينها ضمنت لكم ان لا يزال بهيم  
الا رب يوم لو رمتني رميته ولكن عهدي بالنصال قديم  
فيا عجباً من قاتل لي أودّه اشاط دمي شخص عليّ كريم  
يرى الناس اني قد سلوت واني لمدمن اخناء الضلوع سقيم

وقال عروة بن حزام

واني لتعروني لذ كراك هزة لها بين جسمي والعظام ديب  
وما هو الا ان اراها فجأة فأنبت حتى ما اكاد أجيب  
عشية لا عفراء منك بعيدة فأسلو ولا عفراء منك قريب  
لئن كان برد الماء حران صادياً اليّ حبيب انما حبيب

وقال الشريف الرضي

عطون باعناق الظباء واشرفت وجوه عليها نظرة ونعيم  
امطن سحوقاً عن خدود اسيلة صفا بشر منها ورق اديم  
تأطر اغصان الاراك امالها وقد رق جلباب الظلام نسيم

والشعر في وصف محاسن النساء كثير وقد جئنا منه هنا بالكفاية

(١) الافحوانة مفرد اقاحي واقاح ، لم تتصوح اي لم تيبس ، الجمان اللؤلؤ واحدته جمانة

( المعنى ) يقول ان افواه نساء هذا القصر كلافحوان الغض او كالورد في اكمامه بشغور كاللؤلؤ

ونكبة كشذا الريحان وصوت كنبغات الالحان . وهذه الفقرات في وصف الافواه ونصرتها

والشغور ونصاعتها ولندكر هنا قول الشعراء في وصف الافواه والشغور قال جميل

وَرَّاحٍ . أَوْ الشَّفَقِ فِي الصَّبَاحِ<sup>١</sup> . وَرَدُّهُ يَفْتَحُهُ النَّظَرُ . وَيُشْعِشُهُ الْخَفَرُ . كَأَنَّ  
 حَيَاءَهُ الْجَلَنَارُ . وَيَبَايُضُهُ مَاءٌ وَقِفٌ جَارٍ<sup>٢</sup>  
 إِذَا مَشَيْتَ عَلَى الْحَصْبَاءِ صَيَّرَهَا  
 شُعَاعُ خَدَيْكَ يَأْقُوتًا وَمُرْجَانًا<sup>٣</sup>

تمنيت منها نظرة وهي واقف      تريك نقيًا واضح الثغر اشنبا  
 كأن عريضا من فضيض غمامة      هزيم الذرى تمرى له الريح هيدا  
 يصفق بالمسك الذكي رضابه      اذا النجم من بعد الهدو تصوبا  
 وقال عمر بن ابي ربيعة

يمج ذكي المسك منها مفلج      نقي الشنايا ذو غروب موشر  
 يرف اذا تفتت عنه كانه      حصي برد او اخوان منور  
 وقال عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر

واذا سالتك رشف ريقك قلت لي      أخشى عقوبة مالك الاملاك  
 ما ذا عليك جعلت قبلك في الثرى      من ان اكون خليفة المسواك  
 وقال الهذلي

وما صمبا صافية لصب      كلون الصرف منجذب قذاها  
 تشج بنطفة من ماء مزن      أحلت به برضراض عراها  
 بأطيب مشرعا من طعم فيها      اذا ما طار عن سنة كراها

(١) الاخدود الحفر في الارض

(المعنى) يقول ان هن خدود حمر كالنار المنقدة أو كالتفاح في حمرة او كالراح  
 الممزوجة بالماء أو كحمرة الشفق عند الصباح

(٢) يشعشه أي يرققه . الخفر الحياء . الجلنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان

(المعنى) يقول ان هذه الخدود كالورد في اكمامه لتفتح من النظر اليها كما بتفتح الورد

من سقوط الندى عليه فكأنما احمرارها الجلنار وكأنما ابيضاضها في لمعانه وتموجه ماء واقف جار

(٣) الياقوت حجر معروف . والمرجان كذلك .

وَقَدْ اتَّشَحْنَ بُرُودًا مِنْ إِبْرِيسٍ وَخَزَّرَ . وَأَسْتَبْرَقَ وَقَزَّرَ . كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ  
السَّرَابِ . أَوْ بُرُودُ الشَّبَابِ . وَكَأَنَّ الْوَانِهَا أَصِيلُ شَفَّ عَنْهُ غَمَامٌ . أَوْ أَشْعَةُ  
الشَّمْسِ فِي أَطَوَاقِ الْحَمَامِ

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا  
تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَحِلُ  
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ  
كَمَا اسْتَعَانَتْ بِرِيحٍ عَشْرِقُ زَجَلُ  
هَرَكُولَةُ فَنُقُ دُرْمٌ مَرَّافِقُهَا  
كَأَنَّ إِخْمَصَهَا بِالشَّوْكَ مُنْتَعِلُ

(المعنى) يقول انك ايتها الحسناء اذا مشيت على الحصباء اكسبتها لون خديك لانعكاس  
اضوئها عليها فصارت قطعها كقطع الياقوت والمرجان الاحمرين وهذه الفقرات ايضا وصف فيها  
لمؤلف الحدود ونضارتها واندكر هنا معنى من المعاني الشعرية يناسب هذا الموضوع وهو . عاتب  
عاشق معشوقته حتى ايجلها بعتابه فتورد خداهما حياء وخفرا فحسنت في عينه فاقنطف منها قبلة  
فسأله في ذلك بغضب فقال لها هذا غرسي الذي غرسته وقد جنيته فكان اعتذاره هذا من اجسن  
الاعتذارات في موقف مثل هذا الموقف

(١) اتشحن لبسن الاوشحة . الابريس الحرير . الخزاسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ  
من وبرها . الاستبرق غليظ الديباج . القز ضرب من الابريس . رقراق السراب ما تلا لا منه  
برود الشباب كناية عن غضاضة الصبا ونضارته

(المعنى) يقول وحسان هذا القصر قد لبسن برودا من حرير عليها صور الرجال والدنانير  
وغير ذلك فهي عليهن تلمع كما يلمع السراب او كأنها لحسنها نضارة الصبا وبهجته وكان الوانها في  
اصفرارها لون الاصيل تحت ستر الغمام اولون اشعة الشمس اذا انعكست عن اطواق الحمام وهي  
تشبيهات جميلة



إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةٌ  
وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلٌ

(١) الفراء البيضاء الواضحة والجمع غرر وقران . الفراء التامة الشعر . مصقول عوارضها اي مصقولة صفحة الخلد . الهوبنا المهل . تمشي الوجي اي يمشي مشية الرقيق القدم الحافي . الوحل وزان كتف الماشي في الوحل . الوسواس صوت الحلي . العشرق كزبرج جمع عشرة وهي شجرة قدر ذراع لها حب صغار اذا جفت صوتت بهم الرياح . زجل اي لاريج صوت في خلاله . هز كولة كبرذونة الحسنة الجسم والخلق والمشيبة والضخمة المرتجة الارداف . الفنق بضممتين الجارية المنعمة . درم مرافقها اي لا تستبين كعوبها ومرافقها من الشحم واللحم . الانخص باطن القدم . الاصورة جمع صوار بالضم ويكسر الرائحة الطيبة والقليل من المسك . الزبق دهن الياسمين . الورد اي الذي له رائحة الورد . الاردان جمع ردن بالضم وهو الكم من الثوب . الشمل اسم من شمل الامر اي عم

( المعنى ) هذه الابيات من قصيدة للاعشى ميمون بن جندل الاسدي ومطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل  
غراء فراء مصقول عوارضها تمشي الهوبنا كما يمشي الوجي الوحل  
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

وهي طويلة جدا تنوف عن الستين بيتا من الشعر العربي البليغ واورد صاحب الاغانى ان الشعبي قال الاعشى اغزل الناس في بيت واخنت الناس في بيت واشجع الناس في بيت وكلهم تفضلتهم هذه القصيدة فاما اغزل بيت فقوله

غراء فراء مصقول عوارضها تمشي الهوبنا كما يمشي الوجي الوحل  
واما اخنت بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها وبلي عليك ووبلي منك يا رجل  
واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

ومعنى الابيات التي جاءت في المتن بقول ان كل حسناء من الحسان اللواتي في القصر بيضاء واضحة ذيالة الشعر براقه صفحة الخلد فاذا مشت كان مشيها الهوبنا والتؤدة كما يمشي الحافي الاقدام

وَعَالِيَهُنَّ الْحُلِيِّ مِنْ أُزْبَةِ وَدَاحٍ • وَيَارِجٍ وَوِشَاحٍ • وَقِرْمَلٍ وَعِضَادٍ  
وَتَقْرِيسٍ وَزِرَادٍ • خَاتَمٌ فَارِدٌ • كَأَنَّهُ عُطَارِدٌ • وَسِوَارٌ لَمَاعٌ • كَأَنَّهُ الْهَلَالُ  
فِي الذَّرَاعِ

نَكَّتَ قُرْطَيْكَ تَعْذِيبًا وَمَا سَحَرَا

في الوحل ولا تسمع منها غير وسوسة الحلي فكأن صوته صوت ذلك الشجر المسمى بالعشوق إذا  
يلس ومرت به الريح فهي ضخمة الجسم مملوءة فلا يبين لها كعب ولا مرفق أو كأنها في مشيتها قد  
انتعلت بالشوك فهي تهتز ذات اليمين وذات اليسار وإذا قامت تارج المسك منها وذكت رائحتها  
وشممت من إردائها رائحة دهن الياسمين • ويعجني من هذه القصيدة قوله بعد هذه الايات

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاء عليها مسبل هطل  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل  
يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(١) الازبة بالضم القلادة • الداح السوار • اليارج بفتح الراء القلب والسوار • الوشاح  
بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر •  
القيرمل ضفائر من شعر أو صوف أو ابريسم تصل به المرأة شعرها • العضاد الدمليج • النقرس  
شيء يتخذ على صنعة الورد تفرزه المرأة في رأسها • الزراد المخنقة

(المعنى) يقول وعلى نساء هذا العصر حلي في لباتهن وعلى رؤوسهن واوساطهن وفي مرافقهن  
وذكر أنواع الحلي التي كانت للعرب وشابهها من صنعة هذا العصر وهو غاية في البراعة وقدرة من  
المؤلف على حسن الصياغة

(٢) الفارد اسم فاعل يقال شيء فارد أي متفرد • عطارد نجم من الخمس معروف يصرف  
ويمنع من الضرب • السوار القلب وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها • الذراع منزل القمر  
ينزله في الليلة السابعة من الشهر وهو ذراع الأسد

(المعنى) يقول وباصبع كل حسنة خاتم كأنه عطارد يربقاً ولمعاناً وفي ذراعها سوار لامع كأنه  
الهلال في الذراع وهو منزلة من منازل القمر وهنا تورية جميلة وهي تشبيه السوار بالهلال  
وذراع الحسناء بالمنزلة التي في السماء المسماة بالذراع

أَخَذْتَ قُرْطُيْكَ هَارُوتًا وَمَارُوتًا<sup>١</sup>

\*\*\*

ثُمَّ صَدَحْتَ الْمَوْسِيقَاتُ • وَتَرَنِمْتَ الْكِنَارَاتُ • مِنْ دَرَجٍ وَصَنْجٍ<sup>٢</sup>  
وَزَمْخَرٍ وَوَنْجٍ<sup>٣</sup>

عَمَدَنَ لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِنَّ<sup>٤</sup>  
فَأَصْلَحْنَهُنَّ • وَأَفْسَدْتَنِي<sup>٥</sup>  
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ  
شَجَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَّاهَا<sup>٦</sup>

- (١) القرط هو الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها • هاروت وماروت قيل  
كانا ملكين وقيل انهما رجلان وكانا مشهورين بعمل السحر  
( المعنى ) يقول انك قد ادليت قرطيك لعذاب الناظرين اليك وما اثرا فينا تأثير السحر  
أتظنين ان قرطيك هما الساحران المشهوران هاروت وماروت  
(٢) صدح رفع صوته بغناء • الموسيقى فن الغناء وهي كلمة يونانية • ترنم طرب صوته  
وغنى غناء حسناء • الدريج شيء كالطنبور يضرب به • الصنج صفيحة مدورة من الصفر يضرب  
بها على أخرى مثلها المطرب دخیل جمع صنوج • الزمخر الزمار الكبير الأسود • الونج ضرب  
من الاوتار او المزرف  
( المعنى ) يقول ثم سمعنا بعد ذلك الغناء على آلات الطرب وذكر اسماءها العربية التي  
وافقت مثلها من الآلات الافرنجية  
(٣) الاوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلقها  
( المعنى ) يقول ان المغنيات بهذا القصر قد اخذن في اصلاح الاوتار للغناء ولكن لم يدرين  
ان في اصلاحها فساد السامع  
(٤) الشجوا الهم والحزن

فَكَأَنَّمَا جَاوَبَ الْبَلْبُلُ الْهَزَارَ . فِي الْأَسْحَارِ . وَشَدَا مُخَارِقُ زَنَاامَ . بِالْأَنْعَامِ .  
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ نَسِيمُ عَالِيلٍ . وَالْقَوْمُ أَغْصَانُ . وَكُلُّ آلَةٍ صُورُ إِسْرَافِيلَ .  
يَنْفُخُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ . وَإِذَا بِالْفَتَيَانِ . وَالْغَيْدِ الْحَسَانِ . وَالْإِسْوَارِ . وَذَاتِ

( المعنى ) يقول فلما نظقت الاوتار لم افهم لها معنى لاختلاف حركاتها وانغماسها ولكني لا اجهل ما تركته في نفسي من الهم والحزن

(١) جابوب حاور . البلبل طائر صغير الجنة سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان . الهزار بالفتح العندليب جمع هزارات - مخارق ومخارق هذا هو ابن يحيى بن زاموس مولى الرشيد ويكنى ابا المهنا كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات وقد علمته مولاته طرفاً من الغناء ثم انه اخوا عن ابراهيم الموصلي وبرع في الغناء وكان حسن الصوت ذكره هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيجت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا  
ربيع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلماناً به عصبا

فبكى ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك يا ابت فقال غنيتته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فسلي حاجتك فقلت ان تعنقني يا امير المؤمنين اعلقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فسلي حاجتك فقلت ضيعة نقيمني غلتها قال قد امرت لك بها اعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك قلت تأمر لي بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك اعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فدائك فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي . وتوفي مخارق في اول خلافة المتوكل وقيل في آخر خلافة الواثق رحمه الله - زنام هو احد انصارين المشهورين

( المعنى ) يقول انه لما صدحت الآلات فكأنما ترنم البلبل فردد صوته العندليب في وقت السحر او كأنما تساند مخارق مع زنام في الغناء

(٢) ( المعنى ) يقول ان هذه الاصوات كأنها لتاثيرها على الاجسام وتريحها لها نسيم وكأنما تلك الاجسام غصون تهتز للغناء كما تهتز الغصون للنسيم

(٣) صور اسرافيل هو الصور الذي ينفخ به اسرافيل الارواح في الابدان يوم القيامة

( المعنى ) يقول وكأنما كل آلة من آلات الغناء صور اسرافيل فاذا نفخ فيه الزامر فكانما اسرافيل ينفخ الروح في الجسم للحياة الاخرى

ولقد اختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق . قال رجل للحسن البصري ما نقول في الغناء يا ابا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمة و يواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا اسألك قال وعمّ سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شذقيه وينفخ منخر به قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً . وقد اختلفوا مرة في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج فاتاه فسأله فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غنّ واذا لحن رد عليه . وحدث ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي الرشيد بلغني ان مالك بن انس يحرم الغناء فقلت يا امير المؤمنين اوما لك ان يحرم ويحال والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا مالك فشهادتي على ابي انه سمع مالكاً في عرس بن حنظلة الغسيل يتغني

سليحي ازمعت بينا فأين بوصلمنا ايننا

ولو سمعت مالكاً يحرمه ويدي تناله لاحسنت اديه . وكان ابن دريد من احفظ الناس اكلام العرب وقد قال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصني وساله سائل مرة . فلم يكن عنده شيء غير دن من نبيذ فتصدق به عليه وحدث ابن قتيبة قال وأول من قرأ القرآن بالاحان عبيد الله بن ابي بكرة وكانت قراءته ليست على شيء من الحان الغناء . ثم اخذ ذلك عنه حفيده عبد الله بن عمر وعنه اخذ الاباضي وعن الاباضي اخذ سعيد العلاف وكان الرشيد يعجب بقراءة سعيد وكان يعرف بقارئ امير المؤمنين . وكان القراء هم الهيثم وابان وابن اعين وغيرهم يدخلون في القراءة من الحان الغناء والحداء والرهبانية فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً ومنهم من كان يجهز بذلك حتى يسلخه فمن ذلك قراءة الهيثم ( اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ) سلخه من صوت الغناء كهيئة

اما القطاة فاني سوف انعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

وكان ابن اعين يدخل الشيء ويخفيه



السَّوَارِ . قَدْ وَثَبُوا لِلْفَنَزَجِ . فِي الْمَدْرَجِ  
وَكُلُّ غُصْنٍ بِغُصْنٍ صَارَ مُعْتَقًا  
مَسْرَّةً كَاعْتِنَاقِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ  
وَإِذَا فَلَكُ يَدُورُ بِالنُّجُومِ . مِنَ الْكُوَاكِبِ . وَإِذَا إِعْصَارٌ . أَوْ  
حَرْفٌ جَارٍ . أَوْ مَهَارَى فِي خَبَبٍ . أَوْ نُجُومٌ ذَوَاتُ ذَنْبٍ

(١) الفيد جمع غيداء وهي المرأة المثنية ليناً . الاسوار الوجيه من الناس . ذات السوار اي صاحبة السوار وهو كناية عن المرأة ( الفنزج رقص للعجم يأخذ بعضهم بيد بعض ) وقد اطلق السيد المؤلف على هذه الرسالة اسم الفنزج بدل ( البالو ) لانها كانت مستعملة في العرب ونقوراً من كلمة افرنجية تدخل على اللغة العربية وفي اللغة غناء عنها ولقد جاءت هذه اللفظة في ارجوزة من اراجيز العجاج قال في مطلعها

ماهاج احزاناً وشجواً قد شجا من ظلال كالاتجمي انهجا  
امسى لعاني الرامسات مدرجا واتخذته النائجات مناجا

الى ان قال يصف بقر الوحش

يتبعن ذيالاً موشى هبرجا فهن يعكفن به اذا حجا  
بربض الارطى وحقف اعوجا عكف النبيط يلعبون الفنزجا

المدرج المذهب والمسلك

( المعنى ) يقول فما سمعنا من الغناء قليلاً الاً وقد قام الفتيان وتعاضدوا مع الحسان ووثب الجميع للرقص

(٢) اعتناق اللام بالالف كللفظة لا

( المعنى ) يقول فما هي الا فترة حتي صار كل قد ملئواً على قد مثله فرحا وسروراً  
كاعتناق لام لا بالفها وتلازمها

(٣) الفلك مدار النجوم . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عامود . الحرف الجار هو الحرف الذي يجر الاسماء . الخلب مراوحة الفرس بين يديه ورجليه وقيل السرعة . النجوم ذوات الذنب هي نجوم تتساقط من السماء في اوقات معلومة يعرفها الفلكيون



وَمَهْمُهُ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ  
يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا  
ثُمَّ يَظْلُوتْ كَأَن لَّمْ يَبْرَحُوا

فَنَاهِيكَ بِسِيرِ النَّضْنِاضِ عَلَى الرَّضْرَاضِ . أَوْ مَشْيِ الْقَطَا الْكَدْرِيِّ  
فِي الدِّمِثِ النَّدِيِّ . وَتَقَرَّةِ السَّرْبِ . لِلشَّرْبِ . حَرَكَاتٍ كَأَنَّهَا لِحَقَّتِهَا سَكُونٌ .  
وَسَيْرُ كَسِيرِ الشَّمْسِ لَا تَسْتَيْبِنُهُ الْعَيُونُ . وَأَمْشَاطُ لَا تَكَادُ تَمَسُّ الْأَرْضَ . كَأَنَّهَا

( المعنى ) يقول فلما اخذن في الرقص فاذا هن كالفلك الدائر بالنجوم او الاعصار وهي الريح  
التي تلتف على نفسها او انهن مهاري يمشين السحب لاهتزازهن ساعة الرقص . او انهن النجوم  
ذوات الذنب وهي اذياهن المجرة وراءهن

( ١ ) المهمة المفازة البعيدة . السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالما . يلمح  
بالارض . يلمح يلمع . يداب الداب التعب . الطلح الاعياء

( المعنى ) يقول ان هذا المرقص كالبيداء التي يوج سراجها والراقصات كالضاربين فيها فانهن  
كما ساروا طالين الماء اذ تراءى لهم السراب كلما بعد عنهم ذلك السراب فكانهم بعد التعب  
والنصب في السير لم يسبروا فكذلك الراقصات فان الناظر اليهن يراهن يتعبن أنفسهن جيئة وذهوبا  
وهن لم يبرحن كأنهن

( ٢ ) النضناض الحية العظيمة . الرضراض . ادق من الحصى

( المعنى ) يقول ان حركاتهن أثناء الرقص مختلفات فمنها ما اشبهت سير الافعى على الحصى  
فانها تتلوى وتمتدل وتنطوي وتنتشر

( ٣ ) القطا الكدري طائر في حجم الحمام صوته قطا قطا والكدري ضرب منه غبر الالوان  
رقش الظهور صفر الخلق . الدمث الندي المكان ذو الرمل اللين

( المعنى ) يقول ومنها ما يشبه مشي القطا في الارض الندية اللينة اذ لا يسمع لها صوت  
لحقتها وللين الارض

آسٍ يَجْسُ النَّبْضَ<sup>١</sup>

يَحَاذِرْنَ وَطْءَ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا  
 يَطَّأْنَ بظَهْرِ الْأَرْضِ هَامَةً أَصِيدَ<sup>٢</sup>  
 وَكَأَنَّمَا الْخُصُورُ مَاءٌ • وَالصُّدُورُ هَوَاءٌ • وَالْأَعْنَاقُ • أَطْوَاقٌ • وَالسَّوَادُ  
 مَسَانِدٌ • وَالْأَلْحَانُ • مِيزَانٌ<sup>٣</sup>

مِنْ كُلِّ مَائِةٍ الْأَعْطَافِ يَجْتَذِبُهَا  
 مَوَارِدُ دِعْصٍ مِنَ الْكُتُبَانِ مَمْطُورِ  
 تَرْغَى الضُّرُوبَ بِكَفِّهَا وَأَرْجُلُهَا  
 وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرِ

(١) الأمشاط جمع مشط وهو القدم • الآس الطيب • النبض في الحيوان هو حركة القلب والعروق تكون سريعة أو بطيئة كثيرة أو نادرة متساوية أو مختلفة يستدل بها على حالة الجسم من صحة أو مرض

(المعنى) يقول وكأنهم يخفون وسرعة حركاتهم في الرقص يكذبون أن لا يمسن الأرض كما يجس الطبيب نبض المريض بخفة ولين

(٢) الهامة الرأس • الأصيد الملك الذي لا يلتفت من زهوه يميناً أو شمالاً

(المعنى) يقول أنهم يحاذرون أن يطأ الأرض بأقدامهم في الرقص فكان الأرض هامة ملك جبار يخف قدرته أن وطئن هامته

(٣) الخصور جمع حصر وهو وسط الإنسان وهو المستدق فوق الورك • المساند جمع مسند وهو ما استندت عليه

(المعنى) يقول وكان خصورهم في تأودها ولينها ماء وكان صدورهم في رفرقتها ساعة الرقص هواءً وقد اتفق العنق بالعنق فصار له كالطوق والتوى الذراع على الذراع فاضحى له كالمسند والحن الغناء كالميزان يزن به الرقص خوفاً من خروجهن عن أصوله

وَتَعْرِبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلْحِقُهُ  
مَا يَلْحَقُ النَّحْوُ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرٍ  
وَفِي يَدَيْهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ذُو هَيْفٍ  
صَاحِي اللَّوَا حِظٍ يَثْنِي عِطْفَ مُخْمُورٍ  
تَظَلَّمَتْ وَجَنَّتَاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
وَطَرْفُهُ سَاحِرٌ فِي زِيٍّ مَسْحُورٍ<sup>١</sup>

\* \*

وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ شَطْرَيْنِ . وَأَمْسَى بَيْنَ بَيْنَ . رُفِعَتِ الرِّيَاطُ . عَنْ قَاعَةِ  
السَّمَاءِ<sup>٢</sup> . فَإِذَا زُخَارِيءُ وَرُؤَاةُ . وَزَبْرَجٌ وَبَهَائُ . وَبَنُودٌ تَخَفُّقُ . وَتَهَاوِيلُ

(١) المائسة المائلة المنبخررة . الاعطاف جمع عطف وهو الجانب . الموار المائج المضطرب وهو فعال للبالغة . الدعص كتيب الرمل المجتمع . الكشبان جمع كتيب وهو التل من الرمل يسمى به لانه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الممطور اي الذي اصابه المطر . الضروب جمع ضرب وهو الجزء الاخير من المصراع الثاني من البيت . الحذف والتقدير يجوز الحذف والتقدير في جملة مسائل ليس هذا موضعها . غضيض الطرف اي الطرف الفاتر المسترخي الاجفان . الهيف النحول . المخمور من اصابه الحميا من السكر

(المعني) يقول ان كل واحدة منهم مائلة العطف اذا قامت جنبها كفل رجراج يكاد يتعدها فهي تراعي في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام يديها ورجليها وتحفظ اصله فلا يدخل عليه نقص او تغيير فهي عالمة به بحيث اذا كان ملحنًا اعربته وألحقت الحذف والتقدير به كما يلحقتان النحو ويرقص معها شاب فاتر اللحظ صاحبه اهيف القد يثني عطف الثمل النشوان فاذا احمرت وجنتاه من الرقص فكأنما تظلماتا من التعب والابن ولكنهما ظالمتان لمن ينظر اليهما وكذلك طرفه فانه يرى لفتوره وتكسره انه مسحور ولكنه هو الساحر

(٢) الشطر النصف . بين بين بين ظرف بمعنى وسط ومعني بين بين اي بين الجيد

تَأْتِي . وَصَحَافٌ مِنْ جَزَعٍ . وَجَامٌ مِنْ يَنْعٍ . وَغَرْبٌ وَأَكْوَابٌ . وَصَرَاحِيَّاتٌ  
وَعَلَابٌ . وَقَدَمُورٌ وَوَرَسِيٌّ . وَخَزَفٌ صِينِيٌّ . وَفِي كُلِّ رُكْنٍ رَوْضَةٌ مَعْشَبَةٌ .  
وَبَنَانَةٌ مُخَصَّبَةٌ . وَنَوْرُدَجَةٌ نُورٌ . وَرُعَاةٌ أَرْطَابٌ وَأَزْهَارٌ . فَكَأَنَّمَا الْقَاعَةُ  
جَوْنَةٌ عَطَّارٌ . أَوْ آيَكَةٌ غِيبٌ قِطَارٌ .<sup>٢</sup> وَيَبْتَغِي ذَلِكَ سِمَاطُ الْمَعِزِّ فِي قَاعَةِ  
الذَّهَبِ . وَجَفَنَةُ ابْنِ جُدْعَانَ فِي الْغَرْبِ .<sup>٣</sup> وَقَطْعٌ مِنْ نُونٍ . وَلَحْمٌ طَائِرٍ مِمَّا

والردئي أو خلافه وهو تركيب مزجيّ وأصلها بين وبين منصوب الجزئين خمسة عشر . الرباط  
جمع ربطة وهي الملائة . السمات سماء الطعام ، ما يبسط ليوضع عليه

( المعنى ) يقول ولما انتصف الليل وامسى على شطرين رفعوا الغطاء عن الموائد

( ١ ) الزخاري يريد الزخرف . الرءاء حسن المنظر . الزبرج الزينة . البهاء الحسن والظرف .  
البنود جمع بند وهو العلم . تحفّق تضطرب . التهاويل الزينة والتصاوير والنقوش والحلي .  
تألق أي أضيء وتلمع . الصحاف جمع صحفة وهي قصعة كبيرة منبسطة . الجزع حجر نفيس . الجام  
الاناء . الينع العقيق . الغرب القدح . الاكواب جمع كوب وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له .  
الصراحيات جمع صراحية وهي آنية للخمر . العلاب جمع علبة وهي قدح ضخم . القدمور الخوان  
من الفضة . الورسي اقداح النضار . الخزف ما صنع من الطين وسوي بالنار فصار نفاًراً .  
الصيني نسبة الى الصين

( المعنى ) يقول فلما انكشف الغطاء عن موائد الطعام فاذا هي قد زخرفت بالنباتات الناضرة  
والزينات الجميلة والتصاوير المبقنة واذا الاواني من فضة وذهب وعقيق وخلافه

( ٢ ) البنانة الروضة . النوردجة الطبق الذي يوضع عليه الازهار . الرعلة الاكليل من  
ريحان وآس . الارطاب جمع رطب وهو اطيب الازهار . الجونة بالضم سليلة مغطاة بالادم  
عند تكون العطارين . الايكة الشجرة . غيب قطار اي بعد مطر

( المعنى ) يقول وفي كل ركن من اركان غرفة الطعام روضة من الرباض وطبق عليه  
ازهار واكليل من آس وريحان فكان الغرفة رائحتها الزكية سليلة عطار او كانها شجرة قد بللها  
المطر فانتشرت رائحتها وتأرجح طيبتها

( ٣ ) المعز هو المعز لدين الله الفاطمي احمد الملوك الفاطميين وفاتح مصر القاهرة ومؤسسها علي

يَشْتَهُونَ • وَطَبَاهِجَةً وَخُرُذَابٌ • وَصَلَاتُوقٌ وَصِنَابٌ • وَالسَّلَاجُ وَالرَّشْرَاشُ • وَالْقَتَنُ  
وَالْهَشَاشُ • وَالْفَانِيذُ وَالْمُسِيرُ • وَاللَّوْزِينَجُ وَالْمُرْعَفَرُ • وَأَثْمَارُ جَنِيَّةٍ • مِنْ

يد كاتبه جوهر القوائد الشهير — وقاعة الذهب قلنا ان القصر الكبير كان يحوي قصوراً صغيرة في  
داخله سميت باسماء مخصوصة فمن تلك القصور قصر الذهب او قاعة الذهب وكان بوضع فيها سماط  
مشهور في ايام المواسم وصفه المقرئ يزي — جفنة بن جدعان في العرب فابن جدعان هو عبد الله بن  
جدعان بن عمر بن كعب الجواد المشهور في الجاهلية صاحب الجرادتين وهما اثنتان مغنيتان وقد  
وهبهما لشاعره امية بن ابي الصلت • قال ابو عبيدة كان ابن جدعان سيداً في قریش فوفد على  
كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يابك مع  
عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم امره فصنع  
له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفسالوذ  
فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيه

ومالي لا احببه وعندى مواهب يطالعن من النجاد  
لا يرض من بني تيم بن كعب وهم كالمشرفيات الحداد  
لكل قبيلة هاد ورأس وانت الرأس تقدم كل هادي  
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينسادي  
الى ربح من الشيزى ملاء لباب البر يابك بالشهاد

(المعنى) يقول وفوق ذلك السماط من الجفان ما يشبه جفان بن جدعان في العرب عظيمة وكبر حجمه او  
كأن هذا السماط سماط المعرف في قاعة الذهب فان الممر كان كريماً جواداً مطروق الساحة كثير الضيفان  
(١) النون الحوت • الطباہجة طعام من بيض وبصل ولحم مشرح • الخورذاب نوع من  
انواع الطعام • الصلائق جمع صليقة وهي القطعة المشواة من اللحم • الصناب الخردل بالزبيب •  
السلاج اصداق بحرية فيها شيء يؤكل • الرشراش اللحم الخارج من التنور تقطر مادته • الفتن  
سمكة عريضة قدر راحة الكف • الهشاش خبز رخولين

(المعنى) يقول وعلى موائد الطعام كل هذه الاصناف من الاطعمة وذكر اسماءها جميعاً  
مما وافقت الاطعمة الافرنجية •

(٢) الفانيذ ضرب من الحلواء • المسير نوع من الحلواء • اللوزينج من الحلواء شبه



مِشْلُوزٍ وَمَلَأَحِيَّةٍ • وَجَوْحٌ صِنُوانٌ • وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ<sup>١</sup> • وَرَحِيقٌ •  
 مِنْ قَرْقَفٍ وَقَنْدِيلٍ • وَدَاذِيٍّ وَسَلْسَبِيلٍ • فِي رِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ • وَمِزَاجِ  
 الْعُضْرِسِ وَالْبَنْدِ<sup>٢</sup> • مَوَائِدُ لَا يَفْنَى مَا عَلَيْهَا وَلَا يَنْفَدُ • كَأَنَّهُ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا  
 فَنِيَ يَتَجَدَّدُ<sup>٣</sup>

وَفَتِيَّةٌ كَالرَّسَلِ الْقِمَاحِ  
 بِأَكْرَهُهُمْ بِأَكْلِ وَرَاحِ

القطائف يؤدم بدهن اللوز • المزعفر الفالوذ

(المعنى) يقول ومن اصناف الطعام الموجودة على هذه الموائد انواع الحلواء وذكر اسماءها

(١) المشلوز المشمش الحلو • الملاحية العنب • العجوح جمع جوحة وهي البطيخة الشامية •

صنوان أي متجاوران

(المعنى) يقول ومن الاطعمة اصناف الفواكه من بطيخ وخلافه صنوانا صنوانا وازواجا

ازواجا — حدث ابراهيم بن المهدي قال زارني الرشيد بالرقعة وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد

فلما وضعت البوارد رأى فيما قرب اليه منها جاما فيه سمك فاستصغر القطع فقال لم صغر طبياخك

تقطيع السمك فقلت يا امير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبهه ان يكون في هذا الجام مائة

اسان فقال مراقب الخادم يا امير المؤمنين فيه اكثر من مائة وخمسين فاستحلفه عن مبالغ ثمن

السمك فاخبره انه قام بأكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيئا دون

ان يحضره الف درهم فلما حضر المال امر ان يتصدق به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك

في انفاقك ثم ناول الجاهل بعض الخدم وقال اول سائل تراه فادفع اليه هذا الجاهل

(٢) الرحيق الخمر • القرقف الخمر • القنديل من اسماء الخمر • الداذي الخمر • السلسبيل

مثله • العضرس اطيب الماء • البند الذي يسكر من الماء وهي كلمة لغوية نفيسة

(المعنى) يقول وقد جاء على هذه الموائد من اصناف الخمر كما عتق وقدم وقد ذكر اسماءها العربية

(٣) (المعنى) يقول ان هذه الاطعمة لكثرتها كلما فرغ شيء جاءوا بغيره فكانت كطعام

اهل الجنة كلما فني يتجدد غيره وهذا معنى حسن جميل



وَزَعْفَرَانٍ كَدَمِ الْأَذْبَاحِ  
وَقَيْنَةٍ وَمِزْهَرٍ صَدَّاحِ  
\* \*

(١) الرسل الناقة السهلة السير • القماح جمع قامح وهو الذي يرفع رأسه عند الخوض ويمتنع في الشرب • الأذباح الذبائح • القينة الامة المغنية • المزهرة العود يضرب به ويقال له البربط ايضاً • الصدّاح فعال للمبالغة وهو الصائح بصوته • ولندكر هنا قول الشعراء في العود والطنبور فمن ذلك قول بعضهم وقد اجاد في وصف العود

وعود له نوعان من لذة المنى      فبورك جان يجتنيه وغارس  
تغنت عليه وهو رطب حمامة      وغنت عليه قينه وهو يابس  
وقال آخر في مغنية

كانما رقة مسموعها      رقة سلوى سقيت دمعها  
غنت فلم تحوج الى زامر      هل تحوج الشمس الى شمعه  
وقال ابن الرومي في مغنية

ظبية تسكن القلوب وترعا      ها وقرية لها تغريد  
تتغني كأنها لا تغني      من سكون الاوصال وهي تجيد  
مدّ في شأو صوتها نفس كا      ف كأنفاس عاشقها مديد  
وارق الدلال والغنج منه      وبراه الشجا فكاد يبديد  
فتراه يموت طورا ويحيا      مستلذ بسيطه والنشيد  
وتر العزف في يديها مضاه      وتر الزحف فيه سهم شديد  
واذا ما انتضته للشرب يوما      ايقن القوم انها ستصيد  
معبد في الغناء وابن سريج      وهي في الضرب زلزل وعقيد  
عيمها انها اذا غنت الا      جرار ظلوا وهم لديها عبيد  
ليت شعري اذا ادام اليها      كرة الطرف مبدئى ومعيد  
اهي شيء لا تسام العين منه      ام لها كل ساعة تجديد

والشعر في المغنيين كثير وقد جئنا منه هنا بما فيه الكفاية

خمرٌ كأنها الدِّيحُ . أو المَرِيحُ . خُلِقَتْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ التَّارِيخُ . عَيْنُ  
 الشَّمْسِ . فِي كَأْسٍ . وَيَأْقُوتُ مَذَابُ . فِي أَكْوَابٍ . شُعْلَةٌ شَعْلَاءُ . يُوقِدُهَا  
 الْمَاءُ . بَرَقَ فِي غَمَامَةٍ . وَوَرَدَ فِي كِمَامَةٍ . مَنَى وَمَنُونُ . وَرَيْقُ لَيْلَى فِي فَمِ  
 الْمَجْنُونِ . كأنها سِرَاجٌ . يُوقَدُ فِي زُجَاجٍ . أَوْ إِكْسِيرٍ . أَوْ دَمْعٌ طَلِيقٌ عَلَى

(١) الدِّيحُ كوكب احمر . المَرِيحُ كوكب عظيم من كواكب السماء  
 (المعنى) يقول وثم خمر كالشعلة المتقدة طال عليها القدام فكانما عصرت قبل ان يوضع  
 التاريخ فهي في الكاس كمين الشمس ضياء ونوراً او ياقوت احمر مذاب في اقداح  
 (٢) الشعلاء المتوقدة . الكمامة الغلاف الذي ينشق عن الثمر ويحيط به سميت كمامة لانها  
 تستر ما تحتها

(المعنى) يقول ان هذه الخمر كالشعلة المتقدة ولكن الماء بأحجها بدل ان يخمدها وهي ايضاً في  
 الكاس كالبرق في الغمام لاهمرار هذا وايضا في ذلك او كالوردة في كفا لم تفتح وبكون  
 احرارها شديداً

(٣) المنى جمع منية . المنون المنية وهي الموت . المجنون وايلى فالجنون هو قيس  
 ابن الملوخ بن مزاحم وصاحبه هي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة المكناة بام مالك وخبرها  
 مع المجنون ان المجنون كان يهواها وهما صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي  
 اهلها فلم يزا الا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه فقال بعد ذلك

تعلمت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد الاثراب من ثديها حجم

صغيرين نرعي البهم ياليت اننا الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

ثم بعد ذلك زوجها ابوها من غيره فعلم بذلك قيس فاختم عقله ومن هنا اطلق عليه المجنون  
 وهام في الفلوات واستأنس الى الوحش في القفار وقد استعدي اهلها عليه السلطان فهدر دمه حينما  
 شاع امره وفشا بين القبائل وسارت بشعره الركبان فمن ذلك قوله

اذا ذكرت ليلى عفت وراجعت روائع عقلي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طين جنة ولا الهمم الا بافتراء التكبذب

تجبت ليلى ان يلوح بث الطوى وهيئات كان الحب قبل التجنب

أسير . أو دينار منقوش . أو ورق المردقوش<sup>١</sup> . أو عمود من صباح . بين  
 السقاة والأقداح<sup>٢</sup> . وكان حببها عقد . أو دمع على خدي . أو لام<sup>٣</sup> .  
 والماء حسام<sup>٤</sup> . منظار يكبر المحسوس . في النفوس . إن فرح .  
 وإن ترح<sup>٥</sup> . تبعث على الصدق . في النطق . فتعقد اللسان . ليكتنمان<sup>٦</sup> .  
 تحكم في العقل حكم من جار . أو حكم الزمان في الأحرار . شرب يلهه

الا انما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وهي طويلة واخبار المجنون كثيرة وما زال بهما الحب حتى دفن معهما

( المعنى ) يقول وقد جمعت هذه الخمر بين لذة التني ومرارة الموت فكانها في لذتها ربق ليلى

في فم المجنون

(١) الا كسير ما يلقى على الفضة ونحوها تحيله ذهباً وهو من خرافات الاقدمين . ورق

المردقوش جمع مردقوشة وهي نبت يزرع في البيوت وغيرها دقيق الورق كالريحان عطري الرائحة

( المعنى ) يقول او كان هذه الخمر مصباح في زجاجة او انما اكسير تحيل شاربها من النعم

الى الفرح او انها دمة طليق على ماسور في صفائها او انها دينار منقوش لحسنها ورواءها او ورق

المردقوش في دقته ورقته

(٢) ( المعنى ) يقول انها اضياءها المنبعث منها كانتها عمود من نور ممتد بين الساقى والكاس

(٣) الحبيب الفقايع التي تعلو الماء والخمر . اللام جمع لامة وهي الدرع

( المعنى ) يقول وكان حببها عقد في انتظامه وحباته او قطرات دمع على خد احمر وكان الماء

حسام في صفائه . وكان ذلك الحبيب درع تدرع به من ذاك الحسام

(٤) المنظار في الاصل المراة ثم استعمل حديثاً على قطعتين منعكفتين من البلور الشفاف

الصافي بوضعهما على العينين فيجسم المرئي . الترح الحزن

( المعنى ) يقول هي لشاربها كالمنظار اذا وضع على العينين فانه يكبر ويجسم كل شيء في

تجسم كل شيء فان كان فرحاً فالفرح عظيم وان كان ترحاً فالترح تجعله جسيماً

(٥) ( المعنى ) يقول انها اي الخمر تبعث شاربها على الصدق ثم تعقد لسانه كي لا يبوح بأسراره

(٦) ( المعنى ) يقول انها تحكم على العقل حكم الظالم الجائر فتفسده او حكم الزمان في الاحرار

غَيْرُ الظَّمَانِ . وَلَا يَزَوِي الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ صَدَيَانٌ . وَسَقِيَّ يُنْبِتُ الْوَرْدَ فِي الْخُدُودِ .  
وَالرَّيْحَ فِي الْقُدُودِ<sup>١</sup> . كَأَنَّهَا فِي النَّفْسِ . رُوحُ الرَّجَاءِ وَرَاحَةُ الْيَأْسِ<sup>٢</sup> . مِنْطَادٌ<sup>٣</sup>  
يَخْرُجُ بِالنَّفُوسِ . مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُنْكَوسِ<sup>٤</sup> . جَمْرٌ وَلَا شَرَرٌ . وَنَفْعٌ أَقْلٌ مِنْ خَرَرٍ

ويعجبي قول بعض الشعراء في الصبر على حكم الزمان

تعزيز فان الصبر بالحر اجمل	وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً	لحادثة او كان يغني التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونائبة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعد وحمامه	وما لامرئ عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت	بوؤسا بنعمي والحوادث تفعل
فما لينت منا قناسة صليبة	ولا ذلتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلتها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل

(١) الصديان الظمان . الرنج التمايل من سكر

(المعنى) يقول انها شرب لذيذ لغير الظمان وسقي اذا شربه شاربه انبت الورد في خديه  
وخاق الميله في عطفه

(٢) (المعنى) يقول انها في صدر شاربها كالرجاء والامل في اثلاجهما للصدر وكراحة  
اليأس فان صاحبها يجد ارتياحاً عند ما يعسر عليه مطلب ولم ينله

(٣) المنطاد كلمة حديثة تطلق على مركبة الهواء البخارية التي اخترعت حديثاً . المنكوس  
المقلوب .

(المعنى) يقول انها تخرج بشاربها من هذا العالم كأنه ركب منها منطاداً

(٤) (المعنى) يقول انها كالجر الذي لا شرر له ثم ختم المقال عنها بان ضررها اعظم من نفعها  
ولقد قال الله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من  
نفعهما) وكثيراً ما وصف الشعراء الخمر لمجرد الوصف والخيال لا لتحسينها فمن ذلك قول الشريف  
الرضي

شقي الله يوماً ساعدتنا كؤوسه علي حين ما جاد الزمان بمسعد

عَجِبْتُ لِمَنْ عَدَّ بَعْضَ الْبَحَارِ  
تَفْرِيقَهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحٍ

\*\*\*

جلونا عليه الخمر حتي تكشفت  
نفض لنا عنها حجاباً كأنه  
وندمان صدق تسلب الراح عقله  
فلا زالت الايام تجري صروفها  
فقايعها عن إلونها المتورد  
قدى يمشي بين اجفان ارمد  
وتسايها خداه حسن التورد  
علينا بمغبوط من العيش سرمد  
وقال احد شعراء العصر

لعمرك ما راحت بلي صباية  
ولا هاجني وجد ولا رسم منزل  
( المعني ) يقول اني لا أعجب من الرجل يقطع البحار ثم يفرق نفسه في قدح صغير .  
ولذلك اقول الشعراء في وصف الخمر فن ذلك قول زهير

واقعد اغدو على شرب كرام  
لهم راح وراووق ومسك  
امشي بين قتلى قد اصببت  
يجرون البرود وقد تمشت  
نشاوى واجدين لما انشاء  
تعل به جلودهم وماء  
نفوسهم ولم تقطر دماء  
حميا الكأس فيهم والغناء

وقال حسان بن ثابت

بزجاجة رقصت بما في قعرها  
ولها ديب في العظام كأنه  
عبقت اكفهم بها فكأنما  
رقص القلوص براكب مستعجل  
فيض النعاس واخذه بالمفصل  
يتنازعون بها سخاب قرنفل

وقال جميل

فما بكت النساء علي قتيل  
فلما مات من ظرب وسكر  
فقام يجر عطفه خماراً  
باشرف من قتيل الغانيات  
رددت حياته بالسمعات  
وكان قريب عهد بالمات

وقال عبد الله بن العباس الريعي

وَلَمَّا هَمَّ اللَّيْلُ . بِطَيِّ الدَّيْلِ . وَأَشْرَفَ الظَّلَامُ . عَلَى الْأَنْصِرَامِ . هَبَ  
 الْأَضْيَافُ . إِلَّا أَنْصِرَافَ . فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ . يَتَكَلَّمُ بِتَرْجَمَانٍ . وَيَنْظُرُ إِلَى  
 الْأَنَامِ . بِعَيْنٍ إِنْسَانِيهَا قَدْ نَامَ . نَثَبَتْ فِي خَاجٍ . وَتَمَسَّكَ فِي فَلَجٍ . وَإِذَا  
 زَهْرٌ مَشُورٌ . وَدُخَانٌ مَشُورٌ . وَقَدَحٌ مَكْسُورٌ . وَجَمِيلٌ مَخْمُورٌ . وَلَيْلٌ  
 كَالْغُدَافِ . وَنَدَى بِلُّ الطَّرَافِ . وَقَرَّ لَوْ رَمَيْتَ فِيهِ كَأْسَ الرَّحِيقِ . عَادَ حَقْدًا

رَمَسَتْ طِيلَ عَلَى الصَّبَاءِ بِأَكْرَاهَا فِي فَتِيَةٍ بِاصْطِبَاحِ الرَّاحِ حَذَاقٍ  
 مَضَى بِهَا مَا مَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا وَفِي الزَّجَاجَةِ بَاقٍ يَطْلُبُ الْبَاقِي  
 فَكُلَّ شَيْءٍ رَأَى خَالَهُ قَدْ حَا وَكُلَّ شَيْءٍ رَأَى ظَنَّهُ السَّاقِي  
 وَقَالَ الْبَحْرِيُّ

فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الْبَرِيَاضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ وَزَهْرَةُ الصَّبَاءِ  
 مِنْ قَهْوَةٍ تَنْسِي الْهَمُومَ وَتُبْعَثُ الشُّوقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ  
 يَخْفَى الزَّجَاجَةُ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ أُنَاءِ  
 وَالشَّعْرُ فِي الْخَمْرِ وَوَصَفُهَا كَثِيرٌ فِي شَعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمُخْضَرِّمِينَ وَالْمَوْلُودِينَ وَقَدْ جِئْنَا هُنَا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ  
 (١) طَيِّ الدَّيْلِ كُنْيَاةٌ عَنْ أَخْذِهِ فِي الْإِنْتِهَاءِ . الْأَنْصِرَامِ الْإِنْقِطَاعُ . إِنْسَانُ الْعَيْنِ حَذَقْتُهَا  
 السُّودَاءُ . الْخَلِجُ الْاضْطِرَابُ وَعَدَمُ الْاسْتِمْسَاكِ . الْفَلَجُ تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ  
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَلَمَّا أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الْأَنْصِرَافِ وَمَحَا اللَّهُ آيَتَهُ أَخَذَ الْأَضْيَافُ فِي هَذَا الْقَصْرِ  
 يُخْرِجُونَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ الْحُمَا وَنَالَتْ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَعَقَدَتْ السَّنْتَمَ وَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ فَإِذَا كُلُّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِتَرْجَمَانٍ وَيَنْظُرُ بِعَيْنٍ مَلْتَمِثٍ بِالْعَاسِ وَيَمْشِي مَشْيَةَ الْمُقِيدِ الَّذِي قَدْ اخْتَلَجَتْ أَنْفَازُهُ  
 وَتَبَاعَدَتْ أَقْدَامُهُ

(٢) الْقَدَحُ الْأُنَاءُ . الْمَخْمُورُ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ السُّكْرُ  
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَإِذَا الزَّهْرُ الَّذِي كَانَ مُنْتَظِمًا قَدْ انْتَثَرَتْ وَقَدْ انْطَفَأَتِ النَّبْرَانِ وَلَكِنْ قَدْ بَقِيَ  
 دَخَانُهَا مَخْبِيًا فِي الْجَوِّ وَالْأَقْدَاحُ مَكْسُورَةٌ وَمَطْرُوحَةٌ عَلَى الْبَسْطِ وَالْفَتَيَاتُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِنَّ الْخَمَارُ .  
 وَيَعْجَبُنِي قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى  
 وَدَارُ نَدَامِي عَطْلُوهُنَا وَادْجُوا بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ



مِنْ عَقِيقٍ<sup>١</sup> . وَكَوَاكِبُ كَانَهَا أَعْيُنُ حَوْلَ . أَوْ زَهْرٌ مَطْلُولٌ . أَوْ عِقْدٌ مُنْتَثِرٌ .  
 أَوْ جِلْدٌ نَمِرٌ . فَمَا زَالَ الْجُمُعُ يَنْصَرِفُ . وَاللَّيْلُ يَنْكَشِفُ . حَتَّى بَدَا الصَّبَاحُ فِي  
 التَّخُومِ . بَيْنَ النُّجُومِ . كَأَنَّهُ غَدِيرٌ مِنْبَجِسٌ . فِي رَوْضَةٍ نَرْجِسٍ<sup>٢</sup> . أَوْ سَيْلٌ  
 طَمَى عَلَى نُوَارٍ . أَوْ مَلَأَةٌ جَمَعَتْ لُؤْلُؤَ النَّشَارِ . فَغَابَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ . كَوَاكِبُ  
 الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ<sup>٣</sup> .

\* \*

مُصَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزَّفَاقِ عَلَى الثَّرَى      وَاضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسٍ  
 اقْتَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا      وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسٍ  
 تَدَارَ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ      حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٍ  
 قَرَارَتِهَا كَسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا      مَهًا تَدْرِيبُهَا بِالْقَسِيِّ الْفَوَارِسِ  
 فَلِلرَّاحِ مَا ذَرَّتْ عَلَيْهِ جَيُوبُهَا      وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسِ  
 (١) الْغَدَافُ هُوَ غَرَابُ الْقَيْظِ يَكُونُ ضَخْمَ الْجَنَاحَيْنِ اسْوَدَهُمَا . الْبَدَى مَا سَقَطَ آخِرَ اللَّيْلِ .  
 الطَّرَافُ الثُّوبُ . الْقَرُّ الْبَرْدُ

(الْمَعْنَى) يَقُولُ وَإِذَا اللَّيْلُ اسْوَدَ كَالْغَرَابِ وَإِذَا الْبَدَى يَتَسَاقَطُ كَعَادَتِهِ فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ  
 وَإِذَا الْجَوُ فِي نِهَآيَةِ الْبُرُودَةِ فَلَوْ رَمِيَتْ فِيهِ كَاسًا مِنْ الْخَمْرِ لَجُمِدَ وَتَحَجَّرَ وَعَادَ كَحَبَاتِ الْعَقِيقِ  
 (٢) الْحَوْلُ جَمْعُ حَوْلَاءٍ وَهِيَ الَّتِي بِهَا حَوْلُ . الْمَطْلُولُ الَّذِي أَصَابَهُ الطَّلُ . النَّمْرُ ضَرْبٌ مِنَ  
 السَّبَاعِ مَنْقُطٌ الْجِلْدُ نَقْطًا سَوْدًا أَوْ بَيَضًا . التَّخُومُ جَمْعُ تَخْمٍ وَتَخْمٌ يَفْتَحُ الْهَاءُ وَخَمَّهَا الْفَصْلُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ مِنْ  
 الْمَعَالِمِ وَالْحُدُودِ . الْغَدِيرُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ . الْمُنْبَجِسُ الْمُنْفَجِرُ . النَّرْجِسُ نَبْتُ مِنَ الرِّيَاحِينَ تَشْبَهُ بِهِ الْأَعْيُنُ  
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَامْسَتْ الْكَوَاكِبُ كَأَنَّهَا أَعْيُنٌ أَصَابَهَا الْحَوْلُ فَهِيَ تَنْظُرُ بِمَا خَرَهَا أَوْ أَنَّهَا زَهْرٌ  
 يَلْلَهُ الطَّلُ أَوْ عَقْدٌ انْتَثَرَ وَتَفَرَّقَتْ حَبَاتُهُ أَوْ أَنَّهَا جِلْدُ نَمْرٍ مَرَقَطٌ وَمَا زَالَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْصَرِفُ الْجَمْعُ  
 وَقَدْ بَدَا الصَّبَاحُ فِي الْإِفْقِ وَأَفَاضَ نُورُهُ بَيْنَ النُّجُومِ كَمَا يَنْفَجِرُ الْغَدِيرُ فِي رَوْضَةِ نَرْجِسٍ

(٣) طَمَى ارْتَفَعَ . الْمَلَأَةُ هِيَ ثُوبٌ يَلْبَسُ عَلَى الْفَخْذَيْنِ . النَّشَارُ الْجَوْهَرُ أَوْ النُّقُودُ الَّتِي تَنْثَرُ فِي الْمَوَاسِمِ  
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ أَوْ كَانَ الصَّبَاحُ سَيْلٌ ارْتَفَعَ عَلَى نُوَارٍ لَتَحُلُلَ ضَوْئُهُ النُّجُومَ أَوْ كَأَنَّهُ مَلَأَةٌ

جمع فيها النّهار فاندمج وغاب في ذلك النور كواكب الارض وهي الحسان وكواكب  
السماء وهي النجوم الزواهر . وكل ما تقدم وصف لطلوع الشمس وشروقها وافاضة النور على الكون  
وانصرام الظلام ولنذكر قول الشعراء في ذلك اتماماً للفائدة فن ذلك قول ابي نواس  
وبتنا كغصني بانه عطفتها مع الصبح ريحا شمال وجنوب  
الى ان بدا ضوء الصباح كانه مبادي نصول في عذار خضيب  
وقال آخر

وليل كانت نجوم السماء به مقل رنقت للهجوع  
تري الغيم من دونها حاجبا كما احتجبت مقلة بالدموع

\*\*\*

## الوفاقات في العادات

وعدنا في شرح هذه الرسالة ان نأتي في آخرها بنبذة من رسالة كتبها سماحة المؤلف في  
الوفاقات في العادات بين الافرنج والعرب ووفاء بالوعد ثبت هنا ما قاله السيد المؤلف  
(١) — مما يدل على ان العرب كان عندهم ما يشبه من وجه تمثيل الوقائع المعروف الآن  
( بالتياترو ) هذه القصة الآتية وهي

قال ابو عبد الرحمن بشر كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلاً عالماً لا يترك اسلوباً  
ولا سبيلاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهذيب الاخلاق وتربية النفوس الا فعله وكان  
يخرج كل يوم اثنين وخميس الى جهة بخارج بغداد فتجتمع عليه الخلائق من رجال ونساء وصبيان  
فيصعد تلاً وينادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم فيقول  
هاتوا ابا بكر الصديق فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيراً ابا بكر عن الرعية فقد  
عدلت وقت بما فرضه الله وخلفت محمداً صلى الله عليه وسلم فاحسنت الخلافة ووصلت حبل الدين  
بعد حل وتنازع وفرغت منه الى اوثق عروة واحسن ثقة وفعلت وفعلت ويذكر ما قام به من  
جليل الاعمال ثم يقول اذهبوا به الى اعلى عليين . ثم ينادي هاتوا عمر فينقدم رجل آخر فيقول  
جزاك الله خيراً ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفنى وسلكت سبيل الصالحين  
اذهبوا به الى اعلى عليين محمداً ابي بكر . ثم يقول هاتوا عثمان فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول  
له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عني الله ان

يثوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه . ثم يقول هاتوا علي بن ابي طالب فينقدم رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الامة ابا الحسن بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت النفي فلم تجمش فيه بناب ولا ظفروانت ابو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى اعلي عليين . ثم يقول هاتوا معاوية فيجلس بين يديه رجل فيقول له انت القاتل عمار بن ياسر وخديمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر الكندي الذي اخلقت وجهه العبادة وانت الذي جعل الخلافة ملكاً واستأثر بالنفي واستبطر بالنعمة وانت اول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وفعل كذا وكذا ويعدد من اعماله ثم يقول اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة . ثم يقول هاتوا يزيد فيجلس بين يديه رجل فيقول له يا باغي انت الذي قتلت اهل الحرّة وابحت المدينة ثلاثة ايام وانت هكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت المخدبين وبؤت باللعنة علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر والياً بعد وال حتى يبلغ عمر بن عبد العزيز فيقول هاتوا عمر فيجلس بين يديه رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الاسلام فقد احيت العدل بعد موته وأنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين علي ساق بعد شقاق ونفاق وابطلت اللعن على المنابر اذهبوا به فالحقوه بالصدقين . ثم يذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان يبلغ دولة بني العباس فيسكت فيقال له هذا ابو العباس السفاح امير المؤمنين فيقول فبلغ امرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً

(٢) — وكانت عادة البالو او ما يقاربها معروفة عند ملوك الاسلام من الاتراك والشراسة بمصر وانما كانت خالية من النساء في الرقص . قال المقرئ ما فحواه ان الاشرف خليل حين اتم قصره المعروف بالاشرفي سنة ٦٩٢ صنع مهماً لم يصنع نظيره ودعا اليه الامراء ليحتفلوا بالدار الجديدة فلما اجتمعوا وقاموا للرقص امر السلطان الخازندار وكان واقفاً بين يديه ومعه اكياس من الذهب ان ينثرها على رؤوسهم فنثرت وهذه العادة وصلت اليهم من المغول

(٣) وكانوا احياناً يصورون الوقائع التاريخية كما تفعل الفرنجة اليوم فمن ذلك ما ذكره المقرئ في الصحيفة ٣١٨ من الجزء الثاني من خطه ما نصه : وكان البازروي سيد الوزراء قد احضر مجلسه القصير وابن عزيز المصورين فقال ابن عزيز انا اصور صورة اذا راها الناظر ظن

انها خارجة من الحائط ( هذا النوع يتفاخر به صناع الافرنج الآن وله اسم معروف عندهم ) فقال القصير لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلية في الحائط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا قصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخلية في الحائط وتلك ترى كانها خارجة منه فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كانها داخلية في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمراء في صورة حنية صفراء كانها بارزة من الحنية فاستحسن البازروي ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي الرسام المشهور صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود واذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب ( وهذه الصورة يشبهها الآن ما يصنعه الافرنج من تصوير صور الملائكة والقديسين )

قال المقرئ وقد امنت شرح ذلك في الكتاب المؤلف في طبقات المصورين المنعوت ( بضوء النيراس وأنس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس ) وذكر المقرئ ايضا عند الكلام ( على المنظرة ببركة الحبش ) انها منظرة مدهونة فيها طاقات كشرف تطل على بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده وكتب بجانب رأس كل شاعر منهم قطعة من الشعر

(٤) — وقد كانوا يستعملون الورق والجلود مكان النقود في وقت الحاجة كما تفعل الدول الآن قال ابو تمام

لم ينتدب عمر للابل يجعل من جلودها النقد حين عزه الذهب  
وكان فعل ذلك امير المؤمنين عمر بن الخطاب

(٥) — وقد كانوا يتهادون بالزهور والرياحين في ايام المواسم والاعياد كالافرنج الآن وشاهده قول النابغة

رفاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباسب  
ويوم السباسب عيد من اعيادهم

(٦) وقد كانوا يرفعون ما على رؤوسهم للتعظيم على قول وشاهده قول بعضهم  
ولما اتانا بعيد الكرسي خضعنا له ورفعنا العمارا

والعمارة كل ما يلبس على الرأس وهناك رواية اخرى وهي ان العمار المقصود به الريحان

(٧) — وقد كانوا يقيمون تمثالا للرجل المشهور عندهم أو الصالح ليبقى ذكره بينهم . ودليل ذلك في تفسير كلمة ( يعوق ) وانه صنم لكنانة وكان رجلا من صالحى زمانه فلما مات اقاموا له

تمثالاً حتى يروه وفعلموا ذلك بسببه من بعده ثم تبادى بهم الامر بعد ذلك الى ان اتخذوا تلك التماثيل اصناماً يعبدونها

(٨) — وكانوا يقصون اذئاب الخيل قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابا معاود      يريد السرى بالليل من خيل بربرا

(٩) — وكانت النسوة يرسلن ذبول ثيابهن ولا سيما في الحلال النفيسة التي يلبسها في

ايام المواسم قال امرؤ القيس

خرجت بها امشي تجر وراءنا      على اثرها ذيل مرط مرحل

(١٠) — ومن عاداتهم الانحناء في السلام فانها كانت عادة لبعض قبائل العرب كفسان

ونحوها وفي القسطلاني في شرح باب المصافحة ( قيل يارسول الله الرجل يلقي اخاه أينحي له قال لا قال فيأخذ بيده وبصافحه )

(١١) — ومما هو عادة الآن عند الافرنج وكان مستعملاً عند بعض ملوك العرب . تصوير

الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدراهم . قال الثعالبي في الہتمة « حكى غلام ابى الفرج البيهقي ان سيف الدولة امر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فامر يوماً لابي الفرج منها بعشرة دنانير فقالا ارتجالا

نحن بجود الامير في حرم      ارتع بين السعود والنعيم

ابدع من هذه الدنانير لم      يجز قدماً في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته      في دهرنا عوذة من العدم

(١٢) — أَمْرَةُ الدُول والملوك وتسمى عند الافرنج ( أرمواري ) وهي صورة حيوان أو

نبات أو غيره يجعلها الملك وسماً له يوسم به ما يختص به من الاشياء كالسكة أو الاعلام أو الآثار المنشأة الى غير ذلك . وقد كان الملك الظاهر بيبرس من سلاطين مصر اتخذ صورة الاسد أَمْرَةً له وصوره على السكة التي ضربها من دنانير ودراهم وكذلك صوره على منشآت التي انشأها وغيرها فمن ذلك قناطر ابى المنجا وهي قناطر موجودة الى الآن بالقلية وعليها صورة الاسد الذي امر بتصويره عليها الملك الظاهر

(١٣) — بيوت الامتعة وهي المعروفة الآن ( بالموزيه ) او ( الانتقانة ) وهي مواضع

تحفظ فيها الآثار القديمة من ملابس الملوك وآثارهم وفي كتب التاريخ قصة مشهورة في ذلك . حكى الاصمعي وكان يحدث هارون الرشيد بسير ملوك بني امية فلما بلغ سيرة سليمان بن عبد الملك



قال له بلخي يا امير المؤمنين انه كان نهماً وكان يوئي بالكبش مشوياً فيستعجل اخذ كلاله قبل ان يبرد فيلف جيبته على يده فيثقي بها الحرارة فياخذ الكلي فقال له الرشيد قاتلك الله ما اعلمك بسير القوم ودعي بصاحب بيت الامتعة فاتاه بجيب ملوك بني امية فاستخرج منها جيب سليمان فاذا اكملها دسمة . ومن ذلك قصة كأس ام حكيم بنت يحيى بن الحكم ابن ابي العاص امرأة هشام بن عبد الملك وهي ان احد المغنين عند احد خلفاء بني العباس واظنه الواثق غنى بشعر فيه ذكر كأس ام حكيم وكان كأساً مشهوراً فسر من غنائمه واستدعي بالكأس فاحضر من خزائن الامتعة وامر بان يشرب فيه ليلته

(١٤) — الاستئذان قبل الدخول في المحلات اما بدق الباب او غيره . وفي القرآن الكريم « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلکم خير لکم لعلکم تذكرون » وفي الاحاديث ادلة على ذلك كثيرة

(١٥) — تقديم ورقة الطعام قبل الاكل وفيها اسماء الاطعمة التي ستقدم في الخوان او تعدد الاسماء حتى تعلم وفي الكتب الاسلامية ما يفيد وقوع مثل هذا عندهم ففي كتاب الاحياء ان الامام ابا حنيفة اضاف رجل فلما حضر الطعام قدم له خريطة فيها اسماء ما عنده من الطعام . ومثله ما هو مذکور في قصة عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز وذلك ان بلال بن ابي بردة سأل احد جلساء عبد الاعلى فقال له ما يفعل هذا الشيخ معكم اذا قدم لکم الطعام . فقال اذا اتيناه وحضر وقت الطعام دعا القائم على الطعام فيسأله عما عنده فيسمى له انواع الطعام واحداً فواحداً فسأله بلال بن ابي بردة عن سبب ذلك وماذا يقصد به فقال له ليمسك كل رجل عما لا يشتهي ويأخذ فيما يشتهي

(١٦) — وفي اوائل كتاب الحيوان للجاحظ هذه العبارة « مقالة من أبوا وجوب الامامة ومن يروا الامتناع من طاعة الائمة الذين زعموا ان ترك الناس سدى بلا قيم عليهم وهملا بلا راع لم اجدر ان يجمع ذلك بين سلامة العاجل وغنيمة الآجل وان تركهم نشر لا انتظام لم ابعد من المفسد واجمع لهم على المراشد » وهذه العبارة تفيد ولا شك انه كان هناك فرقة تشبه فرق الفوضويين والنهليست ونقول بقولهم وتري رأيهم : الى غير ذلك من عادات اخرى كثيرة

هذا ومن الوفاقات في الالفاظ كلمة ( حماد ) فانها توافق كلمة ( مرسى ) الفرنجية ومعناها احمذك واشكرك . وكذلك كلمة ( المسمعة ) فانها توافق كلمة ( التليفون كما في شرح القاموس ) .



## قطعة

أَشْعَرَةٌ بَيْضَاءُ أَمُّ  
 أَوَّلُ خَيْطِ الْكَفَنِ  
 أَمُّ تِلْكَ سَهْمٌ مُرْسَلٌ  
 لَا يُتَّقَى بِالْجَنَنِ  
 وَالزَّرْعُ إِنْ هَاجَ فَقَدْ  
 حَانَ الْحَصَادُ وَأَنَّى  
 فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا  
 عَانَيْتُهُ فِي زَمَنِي

وكذلك كلمة ( القهرمانة ) فانها توافق في الفرنجية ( الكاريرا ) اي الخادمة التي تقوم بجوانح البيت . وكذلك كلمة ( مرجى ) يقال للرجل اذا اصاب المرمى فيمكن ان تقوم مقام كلمة ( براقو ) الفرنجية : ومن بحث في مجد العرب وحضارتهم وجد الكثير من عاداتهم توافق عادات الفرنجة اليوم

(١) الجن جمع جنة وهي كل ما وقى من سلاح . هاج الزرع ببس واصفر . أنى كرضي وضعت في الاصل لمعنى ابطأ وتجيء بمعنى قرب حملاً للفعل على ضده . عانى الشيء قاساه وعالجه ( المعنى ) يقول اطال الله بقاءه وقد نجمت في رأسه اول شعرة من شعرات الشيب . هل هذه شعرة بيضاء ام اول خيط من خيوط الكفن ام هي قد ارسله القضاء فلا درع بقي منه ولا جنة تصده ثم ضرب للشيب مثلاً من ابدع الامثال واقربها مناسبة فقال ان الزرع اذا هاج اي اخذ ان يبس ويصفر فقد ان ميعاد حصاده وأنى قطافه . اقول ان من الشعر لما يدب الى مواضع التأثير من النفوس فيملك اجزاءها فيؤثر فيها تأثيره المطلوب . وهذه روح قد خص الله بها من شاء من الشعراء وقليل ما هم . اذ ليس كل شاعر قادراً على التأثير فان الشعراء قد يتفقان

في معنى واحد بل ربما سجما في بحر واحد ونظما على روي واحد ولكنها يفترقان في التأثير فاذا قرأت ما نظماه وجدت ان احدهما قد ملك عليك مشاعرك ونال اربته من نفسك ورأيت الطلاوة بادية على شعره . فاذا عمدت ان تقرأ للثاني ما نظمه رأيت وقدر منك ولم يستقر في صدرك ونبت عن سمعك . فاذا تساءلت عن السبب في ذلك قلت لا سبب سوى الروح التي اودعها الله في شعر الاول واخلى منها شعر الثاني وهي الفيصل الفارق بين الشاعر والناظم

وهذه اربعة ابيات نظمها السيد في الشيب تمثل لك العبرة والعظة ونقف بك على باب الشينوخة فتريك الصبا ونضارته عن يمينك . والحرم وعبوسته عن يسارك وهذه الصفة لا تتوفر في انسان الا اذا كان شاعرا بقلبه ولسانه . ولندكر قول الشعراء في الشيب اتماما للفائدة قال لبيد في الكبر

أليس ورأيي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع  
اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كائني كلما قت راع  
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع

وقال المخارق الشكري

وكنيت اباري الراحين بلتي فاصبح باقى نبتها قد نقضبا  
وقد ذهبت الا شاكيرا كانه على ناهض لم يبرح العش ازغبا

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود  
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقال الطائي

غدا الشيب نخطأ بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع  
هو الزور يحفي والمعاشر يحثوي وذو الالف يقلى والجديد يقلع  
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع  
ونحن نرجيه على الكره والرضا وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقال محمد بن هانيء

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا وانا بلينا والزمان جديد  
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل بكاذمة رليت الشباب يعود

## صلاح الدين بن ايوب

إِذَا بَكَرَ الْعَارِضُ مِنْ جَانِبِ الْجَوْلَانِ . كَانَ بِهِ كُثْبًا مِنَ الرَّمْلِ أَوْ أَنْ  
رُكْنِيَهُ رُكْنًا أَبَان . أَوْ أَنْ فِيهِ فُحُولًا تُجْرُجِرُ مِنْ قَطْمٍ . أَوْ كِتَائِبَ فِي الْحَدِيدِ  
وَالْبُرُوقِ أَسْنَةً وَخَازِمٌ . وَكَانَ كُلُّ مِزْنَةٍ فِيهِ جَفْنٌ وَلِهَانٌ . أَوْ أَطْبَاءُ غُرَيْرِيَّةٍ  
رَعَتِ السَّعْدَانِ . فَيَا سَقَى الْغَيْثُ وَقَدْ أَغْدَقَ . ذَلِكَ الْقَبْرُ بِجِلْقٍ

وقال التيمي

وان امرءا قد عاش سبعين حجة الى منهل من ورده اقرب  
اذا مامضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب

(١) بكر تقدم واتى بكرة . العارض السحاب المتعرض في الافق . الجولان جبل بالشام  
الكثيب جمع كتيب وهو التل من الرمل وسمي بذلك لانه انكثب اي انصب واجتمع في مكان  
واحد . ابان جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء . الفحول جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان  
والمقصود به هنا ذكر الابل . تجرجر تردد اصواتها في حناجرها . القطم هياج الفحل . الكتائب  
جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش والأسنة جمع سنان وهو حديدة الرمح . الخدم جمع خذوم  
وهو السيف القاطع

(المعنى) يقول اذا ورد السحاب مبكرا وجاء من جانب الجولان كأنه وهو منعقد ملبد كثيب  
وتلال من الرمال أو ان طرفيه اضخامتها ركننا ذلك الجبل المسمى بابان او ان زجاجة الرعود فيه  
وهديرها جعجة الفحول الهاججة أو ان ذلك السحاب لزرقه لونه كتائب غارقة في الحديد والبروق فيه  
لبريقها ولمعانها اسنة وسيوف

(٢) المزنة كظلمة السحابة البيضاء . الوهان الذهاب العقل . اطباء جمع طبي بكسر وبضم  
حلمات الضرع التي من خف وحافر وظلف وسبع . غُرَيْرِيَّةٌ نسبة الى غُرَيْرٍ وهو فحل من فحول  
الابل . السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل (مرعي ولا كاسعدان) . اغدق المطر  
كثرفطره . جلق بكسر اللام وفتحها دمشق

(المعنى) يقول وكان كل مزنة لسحما وسيالانها جفن ولهان من العشق فان عينه ثرة على

أَضِنُّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلَ  
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَانِكُمْ أَوْ يَصُوبَا  
 لَوْ أَنَّ بَتَّ رَبِّ الرِّجَالِ عَلَى  
 قَدَرِ الْعَلَى وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ  
 نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ  
 تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقَنَا السُّمْرِ<sup>٢</sup>

انتهت الدولة الفاطمية . إلى الأيام العاضدية<sup>٣</sup> . وقد تخطت الفرنج

الدوام أو ان هذه المزة ضرع ناقة رعت السعدان الذي هو افضل مراعي الابل فيكون درها غزيرا  
 فياسقي الغيث وهو مغدق ذلك القبر بدمشق وهو قبر صلاح الدين يوسف بن ايوب كما سيأتي  
 وجملة فياسقي الغيث جواب اذا بكر العارض

(١) ضنَّ بخل . القطر المطر . يستهل يشهد انصابه . الاجداث جمع جدث وهو القبر . يصبوب  
 ينصب وينزل

( المعنى ) يقول اني لأبخل ان يوجد القطر قبورا غير قبوركم واجداثا غير اجداثكم بل يخصص  
 تعميمه عليكم وعلى امثالكم

(٢) الترب جمع تربة وهي المقبرة . نباهة الذكر اشتيهاره . الجنادل جمع جندل وهي الحجارة  
 الواحدة جندلة . السمر جمع استمر وهو الرمح

( المعنى ) يقول لو ان مقابر الرجال تنبت على اقدار معاليهم في هذه الحياة لأنبت جنادل  
 صلاح الدين يوسف رماحا سمرًا وذلك لبأسه وشجاعته

(٣) الدولة الفاطمية هم ملوك مصر من العبيديين أولهم المعز لدين الله وآخرهم العاضد  
 وكانت بداءة ملكهم في مصر من سنة ٢٩٧ ونهاية ملكهم في سنة ٥٥٥ هجرية . واسماؤهم هي :  
 المعز لدين الله . والعزیز بالله ابو النصر نزار بن المعز . والحاكم بامر الله ابو علي منصور . والظاهر  
 لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم . والمستنصر بالله ابو ثيم . والمستعلي بالله ابو القاسم  
 احمد . والامر باحكام الله ابو علي المنصور . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد . والظاهر

## الرِّبَاطُ . وَأَحْرَقَ شَاوَرُ الْفُسْطَاطَ . وَقُرِئَتْ النِّوَاقِيسُ فِي الْقُدْسِ . وَأَضْحَتْ

باعداء الله اسماعيل . والفائز بنصر الله عيسى . والعاضد لدين الله عبد الله بن يوسف : وكان مقر الخلافة الفاطمية قبل مصر في القيروان من بلاد افريقية وكان ابتداء ملكهم فيها على يد ابي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٧ وانتهأؤه في افريقيا سنة ٣٣٤ وهذه اسماء ملوكهم بافريقيا : عبد الله المهدي وابنه ابو القاسم محمد القائم بامر الله . واسماعيل المنصور بن القائم : العاضدية نسبة الى العاضد لدين الله وهو آخر ملوك مصر من العبيديين وذلك انه بعد وفاة الخليفة الفائز اخذ الصالح بن رزيك وزير العاضد يهتّم في اقامة في من يخلفه فقدموا له شيخاً من الاسرة الفاطمية لم يكن ثمّ احق منه للخلافة فهم بمبايعته فجاء احد اصدقاء الصالح وهمس في اذنه قائلاً « ان سلفك في الوزارة كان احسن تدبيراً منك لانه لم يسلم نفسه لخليفة سنة اكثر من خمس سنوات » وهو سن الفائز حينما تولى الخلافة . فرنت هذه العبارة في اذن الوزير فعدل عن تنصيب هذا الشيخ وعمد الى عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ولم يكن بالغاً رشده فبايعه ولقبه بالعاضد لدين الله وهو الخليفة الرابع عشر للدولة الفاطمية ثم ازوجه ابنته ومعها ثروة عظيمة . وقد كان الصالح محسوداً من اعدائه من وجهاء الدولة واعيانها وقد فتحت اعينهم عليه وفي جملتهم عمّة الخليفة فعزمت على قتله فارسلت اولاد الراعي فكنوا له في دهايز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحاً لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هجرية . ثم استوزر ابنه محيي الدين رزيك ولقب بالملك العادل وكنيته ابو شجاع وهذا استخلف شاوَر ثم استوزر بعد ذلك صلاح الدين يوسف بن ايوب فاستبد بالحكم واستولى على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد واشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك . اما الخليفة العاضد فاصيب بسبب الاهانة التي لحقت به بمرض شديد ثم حمز عليه في احدى غرف القصر الداخلية وبعد ايام قليلة مات في يوم الاثنين ١١ محرم سنة ٥٥٧ هجرية وبموته انتهت ايام الدولة الفاطمية وخلفتها الدولة الايوبية التي ابتدأت بسلطنة السلطان صلاح الدين كما سيأتي في محله من شرح هذه الرسالة

(١) الرباط الثغر . الفسطاط بالضم علم لمصر القديمة — شاوَر هو الامير ابو شجاع شاوَر بن

مجير بن نزار وخبره ان الصالح بن رزيك الذي تقدم ذكره كان قد ولي شاوَر الصعيد الاعلى من ارض مصر واوصي ولده العادل ان لا يتعرض لشاوَر بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يامن



عصيانه والخروج عليه فكان كما اوصى . وكان شاور ذا نجابة وشهامة وفروسية وهمة سولت لادان  
ياخذ الوزارة من الملك العادل ابن رزيك فسار لهذا الغرض من الصيد في جموعه من طريق  
الواحات حتى وصل الاسكندرية ومنها وصل الى القاهرة فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من  
الحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فهرب الملك العادل واهله من القاهرة ونال شاور بغتيه واخذ  
موضعه من الوزارة : وقد كان الملك الصالح بن رزيك قد انشأ في وزارته امرأة يقال لسم البرقية  
وجعل في مقدمتهم احدهم ويقال له ضرغام ابو الاشبال فترقي هذا الرجل حتى صار صاحب الباب  
فلما تولى شاور الوزارة طمع ضرغام هذا في سلبه اباها فجمع لذلك رفقة فتخوف منه شاور وجمع  
اليه رجاله فاصبح الجيش فرقتين فرقة مع ضرغام واخرى مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من  
وزارة شاور اي في رمضان سنة ٥٥٨ هجرية ثار ضرغام وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة  
وقتل ولده الاكبر المسمى بطي فخرج شاور من القاهرة يريد الشام واستقر ضرغام في وزارة  
الخليفة العاضد بغد شاور وتلقب بالملك المنصور فحمد الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان  
عاقلاً كريماً لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او مواراة تنفعه الا انه كان سريع العقوبة اذا ظن  
في احد شراً . وفي اثناء ذلك قصد الفرنجة بلاد مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وحاربهم  
فغلبوه ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم عادوا الى بلادهم . ثم جاء الخبر بقدم شاور  
ومعه اسد الدين شيركويه بن شادي وهو كردي الاصل وكان شيركويه هذا واخوه نجم الدين  
ايوب في خدمة الاتابك نور الدين في الشام منذ مدة طويلة واظهرا من اللياقة ما جعل له فيهما  
الثقة التامة فلما سار شاور الى دمشق استنجد بنور الدين ليرجع الوزارة الى يده فنور الدين لم يرد  
اضاعة فرصة كهذه فجعل له يداً بأموز مصر فارسل معه اسد الدين شيركويه في كثير من الغز  
وسار معه يوسف ابن اخيه نجم الدين بن ايوب وكان صغير السن ولم يكن لآبيه رضى بسفره في  
هذه الاخطار على صغر سنه الا انه ابي الراحيل طوطاً لهوى النفس في حب الجدة والعلو ولعل  
التمنادير ساقته الى مصر ليكون سلطاناً عليها تمتد سلطته الى اقصى الممالك الاسلامية . وسار  
الاتابك مشيعاً بنفسه جيوشه حتى حدود مصر وقصده من ذلك ايها الصليبيين الرابطين في  
بلادهم والذين في طريقه انه آت لمحاربتهم فانحصروا في مدينهم ومرّ جيشه بامان حتى وصل مصر  
فلما علم ضرغام بقدم شاور ومن معه سار بالعسكر اول يوم من جمادي الآخرة سنة ٥٥٩ هجرية  
الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها . ثم انه وقعت له بعد ذلك مع ضرغام جملة وقائع  
كان الظاهر فيها شاور بضرغام وانتهى الامر اخيراً بقتل ضرغام من ايدي العامة وتولية شاور



الوزارة . فلما استلم شاور الوزارة صار يدفع للاتابك نور الدين ثلث محصولاتها مقابلتها بما بذله في اعادته اليها الا ان الاتابك لم يكن هذا حد مطامعه في مصر فقد كان له بتلك الحملة غرضان الاول ان يقضي حق شاور الذي استصرخ به والثاني ان يستعلم احوال مصر لانه بلغه انها ضعيفة من الجند وان نظامها مختل . وقد كان شاور اتفق سراً مع نور الدين ان يسلمه مصر وظن انه قادر على دفع جيوش نور الدين فينال السلطة لنفسه . فكتب الى شيركويه ان يسير الى سوريا وقد كان معسكراً بجوار القاهرة فاطلق شيركويه فرقة من جيشه استولت على بلبيس . فلما علم شاور بذلك عمد الى معاهدة الصليبيين على اخراج جنود شيركويه . فدخل الصليبيون القاهرة اخيراً . والى هنا اشار السيد المؤلف بقوله « وقد تخطت الفرنج الرباط . واحرق شاور الفسطاط » ثم ان شيركويه تقدم وعسكر في الجيزة ووقعت بينه وبين الصليبيين مواقع كثيرة كانت الحرب بينهما سجالاً واستولى شيركويه على الاسكندرية واقام عليها ابن اخيه يوسف صلاح الدين . وقد جاءت للصليبيين نجدة من الشام فزادتهم عدداً فلما رأى شيركويه انه غير قادر على مقاومتهم اراد ان يعاهدهم على خروج الصليبيين والسوريين معاً من مصر وترجع الاسكندرية الى شاور فقبل الفريقان بذلك وعاد شيركويه وابن اخيه الى دمشق . أما الصليبيون فلم يبرحوا القاهرة الا اذا دفع لهم شاور مائة الف دينار وتبقى منهم حامية في القاهرة فقبل شاور بذلك وخرج الصليبيون . لكنهم بعد قليل نقضوا هذه المعاهدة وارسلوا جيشاً جراراً استولوا به على مصر . فتجبر شاور في ذلك واستنجد بالاتابك نور الدين فارسل له جيشاً تحت قيادة شيركويه وفي اثناء ذلك امر شاور باحراق مدينة الفسطاط لكيلا يحتج بها الصليبيون . ثم ان شيركويه قدم على مصر واخرج الصليبيين من كل ارضها . ثم انه دخل القاهرة باحتفال عظيم وذلك في ربيع ثاني سنة ٥٦٤ هجرية وسار توّاً الى مقر الخلافة فاستاء شاور من ذلك واراد الانتقام من شيركويه فاظهر الحب له واهتم بالبغض والوقية به ثم نوى على دعوته لولاية يعد له فيها معدات الهلاك فعلم يوسف صلاح الدين بذلك وبعض كبار جيش السوربين فنوا عليه ما نواه على اميرهم وجعلوا يترقبون خطواته فبينما كان قادماً الى معسكر السوربين لزيارة احتاطوا به وقبضوا عليه وأوثقوه بالحديد فاتصل ذلك بشيركويه فشق عليه ذلك وطلب الى رجاله ان لا يوقعوا به سراً . ولكن الخليفة العاضد بعث يطلب رأسه فارسلوه له حالاً وسطوا على داره فنهبوها ثم بموته انتهت مدته التي اضر فيها بمصر ضرراً عظيماً وقد تولى بعده شيركويه الوزارة ولم يمكث في منصبه الا شهرين وخمسة ايام فقط وعاجلته المنية ثم بعد موته ولي العاضد ابن اخيه صلاح الدين الوزارة

الدُّنْيَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ حَبْسٌ  
بَادَتْ وَأَهْلُوهَا مَعًا فَجَمِيعُهُمْ  
بِبَقَاءِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ خَرَابٌ

(١) النواقيس جمع ناقوس وهو مضرب النصارى

(المعنى) يقول انه بعد ان احرق شار النسطاط وكان ذلك من سوء تدبيره وامتلك الفرشبة كثيراً من الشام ومصر وقرعت النواقيس في القدس وضافت الدنيا بالمسلمين حتي صارت مما نالهم من الجور والظلم كأنها حبس  
(٢) بادت هلكت

(المعنى) هذا البيت الذي استشهد به سماحة المؤلف لاحد الشعراء يهجو به الوزير ابن العلقمي حيث كان سبباً في خراب بغداد على يد التتار فيقول ان بغداد قد بادت وباد اهلها فالجميع فدى لمولانا الوزير وهو من باب التقريع — وان العلقمي هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي الراقي كان وزير المستعصم العباسي ولي الوزارة ١٤ سنة فاضهر الرقض وكان وزيراً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لاصحابه واستأذنه الى سنة ٦٥٦ هجرية ففنيها افتتن السنية والشيعة ببغداد . فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وكانت اهل الروافض واستباحوا الاعراض فعظم ذلك على ابن العلقمي وضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار فكاتب التتار سرّاً واطمعههم في بغداد وسهل لهم امر اخذها . وكان يريد بذلك في اقامة خليفة علوي . قيل ومن الحيل التي استعملها في مكانة التتار انه اخذ رجلاً وحاك رأسه حلقاً بليغاً وكتب عليه بالابر ما اراد ونقض الكحل على الكتابة فصارت كالوشم وانزل الرجل عنده الى ان غزر شعره وغطى الكتابة فجهزه وقال له ان وصلت مرهم بخلق رأسك ودعهم يقرأوا الكتابة . وكان آخر ما كتبه على رأسه « اقطعوا الورقة » فلما قرأ التتار الكتابة ضربوا عنق الرجل . وكتب ايضاً الى وزير ارسل رسالة يطالعه فيها على ذلك منها انه قد نهب الكرخ المكرم وقد ديس البساط النبوي المعظم . وقد نهبت العترة العلوية . واستؤسرت العصاة الهاشمية . وقد حسن التمثيل بقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها ويبيكي من عواقبها اللبيب

كَمْ مِنْ ظَلُومٍ تَزُولُ دَوْلَتُهُ  
وَلَيْسَ مَا سَنَّ مِنْ أَذَى زَائِلٍ

وقد عزموا على نهت الحلة والقييل . بل سوات لهم انفسهم امرا فصبر جميل  
ارى تحت الرماد وميض نار و يوشك ان يكون لها ضرام  
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري أأبقاظ أمية ام نيسام  
الى آخر ما كتبه من اثاره النفوس والحض على قتال الخليفة فتمت له بغيته ونال اربته وكان  
ما اراد واقتتل الفريقان على مرحلتين من بغداد وكانت القيادة على جيش بغداد للدوادار ركن  
الدين وعلى جيش التتر هولاء كو ولتاجو . فانهمز عسكر الخليفة ودخل هولاء كو بغداد من الجانب  
الشرقي وتاجو من الجانب الغربي . وخرج ابن العلقمي الى هولاء كو فتوثق منه لنفسه وعاد الى  
الخليفة المستعصم وقال ان هولاء كو يتيقن في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته  
بابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هولاء كو فنخرج اليه المستعصم في جماعة من اكابر دولته فازلوا  
في خيمة . واستدعي ابن العلقمي الفقهاء والامثال فاجتمعوا هناك ومن جملتهم ركن الدين  
الدوادار والمستنصري احد الشجعان واستاذ دار الخلافة يحيى الدين بن الجوزي واولاده وهناك  
صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موها لهم ابن العلقمي انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على  
بنت هولاء كو . فلما تكاملوا قتالهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر فدخل تاجو ووضعوا السيف في  
بغداد وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا  
فانه اخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوما وقتلوا ايضا الخليفة المستعصم وابنه ابا  
بكر . قيل ودخل بعد ذلك على ابن العلقمي وهو جالس في الديوان رجل من عامة التتر راكباً  
فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزهر وخاطبه بما اراد وبال فرس على البساط  
فاصاب الرشاش ثياب الوزهر وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه بلغ مراده وهكذا انعكس  
الحال مع ابن العلقمي بعد ان كان مؤملاً من التتر النجاح وعضاً بديه ندماً ووبخه هولاء كو فمات  
غماً في اواخر سنة ٦٥٦ هجرية وهكذا كان على يد ابن العلقمي انقراض الدولة العباسية وقيام دولة  
التتر ببغداد ولله في خلقه شؤون

(١) ( المعنى ) يقول ان الظالم يزول ملكه وتندثر دولته ولكن يبقى ظلمه في الناس مقيماً:

حُمُقُ الْأُولَى يَحْكُمُونَ النَّاسَ يُضْحِكُنِي  
وَمَدُونُهُمْ فَعَلُهُمْ فِي النَّاسِ يُبْكِي  
مَا الدَّيْبُ قَدَعَاتُ بَيْنَ الضَّانِ أَفْتَكُ مِنْ  
هَذِي الْوَلَاةِ بِهَاتِيكَ الْمَسَاكِينِ

( المؤلف )

وَإِذَا قَدْ ظَهَرَ فِي الْأُمَّةِ سَمِيزُ نِقَابٍ . كَأَنَّهُ قَسُورُ غَابٍ . قُلُوبٌ حَوَّلَ  
لَوْ عَادَتُهُ نُجُومُ الْأَفْقِ لَعَادَ ذُو الرُّمَحِ مِنْهَا وَهُوَ أَعْزَلُ . يَبْهَسُ وَهُوَ رَاضٍ

والظلم شيمة من شيم النفوس الخبيثة طالما كانت سببا في هدم أركان الدولات وخراب الممالك .  
قيل أن رجلا قام إلى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فأنشده

أَنْ الدِّينَ بَعَثَ فِي أَقْطَارِهَا      نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحْلَ الْحَرَمَ  
دَاسَ الثِّيَابَ عَلَى مَنْسَابِ أَرْضِنَا      كُلُّ يَجُورٍ وَكَأْسٍ يَنْظُمُ  
وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الْإِمَامَةَ مِنْهُمْ      عَفْ وَهِيَّاتِ الْآمِينَ الْمُسْلِمِ  
وَيُرْوَى لِلنَّصُورِ قَبْلَ الْخِلَافَةِ

حتى متى لا أرى عدلا نسربه      ولا أرى لولاة الحق أعرانا  
مستمسكين بحق قائميت به      إذا تلون أهل الجور الوانا  
يا للرجال لداء لا دواء له      وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

(١) عاث أفسد

(المعنى) يقول يضحكني ما أراه من حماقة الدين يسوسون الناس وهم لا يدرون السياسة .  
ويبكيني ما أراه في الناس من آثار أفعالهم السيئة فيهم فالديب بين فطيع الغنم أقل فتكا من فتك  
هؤلاء الولاة بهؤلاء المساكين المظلومين . وهذان البيتان هما من نظم السيد المؤلف ودرتان  
من درره

(٢) السميزع السيد الكريم الشريف . نقاب الرجل العلامة ومنه قوله

كَالسَّحَابِ . وَيَضْحَكُ وَهُوَ غَاضِبٌ كَالْقِرْضَابِ<sup>١</sup> . عَاجِلُ الْعَفْوِ آجِلُ الْإِنْتِقَامِ .  
كَأَنَّ الْمُلُوكَ صَفٌّ وَهُوَ الْإِمَامُ<sup>٢</sup> . طَبِيبٌ بِأَذْوَاءِ الْأُمَمِ حَذَاقٌ<sup>٣</sup> . يُعَالِجُ  
تَارَةً بِالسَّمِّ وَطَوْرًا بِالتَّرْيَاقِ<sup>٤</sup> . وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي فَضْلِهِ اثْنَانِ . نَطَقَتْ بِمَا شَرَّهِ

كريم جواد اخو ما قط نقاب يحدث بالغائب

قصور غاب اي الاميد الرابض بالغاب . قلب حوّل اي بصير بتقلب الامور . ذو الرمح  
اي السماءك الرامح وهو نجم قدام الفكة يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون هو رمحه . الاعزل  
الذي لا سلاح معه والاعزل احد السماكين لانه لا سلاح معه كما كان مع الرامح  
( المعنى ) يقول فينبأ الامر كما ذكرت والدنيا على ما وصفت والفرجة في القدس والمسلمون  
في الضيق واذا قد من الله على المسلمين برجل شريف النجار كريمه سديد الرأي صائبه كالليث  
بأماً وشجاعة بصير بتقلب الامور محثال لها لو عادته النجوم لا تقلب ذو الرمح وهو ذلك النجم الذي في  
السما اعزلا وهو النجم الثاني المسمى بالسماك الاعزل وهنا تورية حسنة

(١) القرضاب السيف القطاع

( المعنى ) يقول انه يعبس في حالة الرضى فيكون مثله كمثل السحاب اذا اكفر امطر  
فكانه راض عن الارض التي يطرها او كمثل السيف فانه يضحك بريقاً وهو يقتل

(٢) ( المعنى ) يقول انه مع قدرته على العقوبة في كل وقت فانه يعجل عفوه ويؤجل انتقامه  
وهي صفة من صفات اهل النخوة والمروءة وملاك الام وارباب السياسة فانهم يأخذون المجرم  
بالعفو ليقاع عن جرمه وينصفون المحسن ليزداد في احسانه وبذلك يقل المجرمون ويكثر الطيبون  
فتهدأ النفوس وتنطمئن القلوب فينتشر العدل في الامة فتعيش في راحة تامة الى ما شاء الله

وقال حاتم

تحلم عن الادنين واستبق ودهم وان تستطيع الحلم حتى تحلما  
وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر وذبي اود قومته فتقومما  
واعقر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكوما

(٣) الحذاق الماهر . الترياق دواء مركب يدفع السموم

( المعنى ) يقول انه طبيب ماهر يداوي الامة تارة بالسهم واخرى بالترياق وهي صفة ثانية



أَلْسُنُ الْخُرَّصَانِ وَالْخُرَّصَانِ . فَقَرَّتْ بِظُهُورِهِ الْقُلُوبُ . وَإِذَا هُوَ صَلَاحُ الدِّينِ

من صفات الدين يرأسون الامم ويديرون حركة الدولات فانهم يضعون عقوباتهم في من لا ينفع فيه العفو ويعفون عن من لا تجدي فيه العقوبة

قال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر  
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال المتنبي

من الحلم ان تستعمل الجول دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال ابن قيس الرقيات

واني لا آبي الشر حتى اذا ابى يجنب بيتي قلت للشر مرحباً  
واركب ظهر الامر حتى بلين لي اذا لم اجد الا على الشر مركباً

(١) الخرسان جمع اخرس وهو الذي انعقد لسانه عن الكلام . الخرسان اسنة الرماح

نسبة لبلدة بالبحرين تباع فيها الرماح

(المعنى) يقول انه واحد اجمعت الناس على الاقرار بفضله فلم يختلف فيه اثنان حتى ان

الاخرس نطق به . وقال حسان بن ثابت في الفخر

لعمرك ما الملهوف ياتي بلادنا لنمنعه بالضائع المتهم  
ولا ضيقنا عند القرى بمدفع ولا جارنا في النائبات بمسلم  
وما السيد الجبار حين يريدنا بكيد على ارباحنا بمحرم  
مطاعم في المشق مطاعين في الوغى اذا الحرب كانت كالخريق المضرم  
وتلقى لدى اياتنا حين نجتدي مجالس فيها كل كهل معمم

وقال حبيب بن المزدلف

انقد علمت افناء شيبان اننا قبيلة صدق في الامور النوائب  
وانا اذا ما الحق اعوز اهله اوى كل مطلوب الينا وطالب

وقال ابو فراس الحمداني

انا اذا اشتد الزما ن وناب كل خطب وادلهم



ألفت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم  
 للقاء العدا يبيض السيوف وللهندى حمر النعم  
 هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم

(١) (المعنى) يقول ان الذي ذكرته لكم ووصفته بما تقدم من الكلام والذي قرت بظهوره القلوب هو صلاح الدين يوسف بن ايوب - وصلاح الدين هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية واليمنية اتفق المؤرخون على ان اياه من دؤين آخر عمل اذربيجان وجميع اهل تلك البلاد اكراد وقد تقدم انه جاء الى مصر مع عمه اسد الدين شيركويه وقلنا انه تولى الوزارة بعد عمه المذكور فلما تولى الوزارة ابت الجيوش السورية الرضوخ له لصغر سنه فأخذهم باللين واستجلب خواطرهم فاجمعوا على ولائه والضرب بسيفه فعظم نفوذه وكثر نصراؤه فشغل الحسد مؤتمن الخلافة (جوهر الخصي) وحادثته نفسه بخلع صلاح الدين ووافقه كثير من الجنود والامراء المصريين واجمع رأيهم ان يبعثوا الى الافرنج يبلاد الساحل ليستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنجة وجعلوا كتبهم معه في نعل فسار الرجل حتى قرب من بلبس فاذا ببعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل بسبب انه جعل النعلين في يده وراهما وليس فيهما اثر المشي والرجل رث الهية فارتاب واخذ النعلين وشقهما فوجد الكنب بيطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحديثه الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناها بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه فغضب لذلك العسكر المصري وثاروا باجمعهم وقد انضم اليهم عالم كبير من الامراء المصريين فحاربهم صلاح الدين فانهمز اولاً ثم اشتد عليهم ثانية حتى هزمهم وما زال راكباً اقصيتهم محكماً فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشي من هذه الواقعة امر العاضد ومن غريب الاتفاق ان الذي فتح مصر للدولة الفاطمية وبني

القاهرة يدعى جوهرًا والذي كان سببًا في زوال هذه الدولة وخراب القاهرة يدعى جوهر الملقب بمؤمن الخلافة . فلما انتهت هذه الواقعة عاد صلاح الدين الى السكون وولى اخاه طوران شاه الذي ابلى معه في هذه الواقعة بلاءً حسنًا قوص واصوان وعيناب . وكانت تولية صلاح الدين سببًا لاضطراب الصليبيين فتشاوروا في امرهم فقر رأيتهم على ان يرسلوا بطريك صور فريدريك مع يوحنا اسقف عكا لاستمداد ملوك فرنسا وانكلترا وسيسيليا وغيرهم من الامراء المسيحيين فلم ينجح مسعاهم غير ان امبراطور القسطنطينية ارسل عمارة مؤلفة من مائة وخمسين شراعًا مملأة بالذخائر والمؤن والعدة والرجال فالتحمت مع جيوش عسقلان وساروا برًا وبحرًا الى مصر حتى اذا بلغوا الفرما ساروا حتى اتوا دمياط فعسكروا بينها وبين البحر وذلك في سنة ٥٦٥ هجرية وكانت هذه الحملة تحت قيادة اموري فظن انه قادر على اخذ دمياط بالهجوم الا انه رأى منها مقاومة ودفاعًا الزمته الاقامة على الحصار فنفذت مؤونتهم فارادوا العبور في النيل فاوقفهم حاجز اقامه المسلمون وهو عبارة عن سلسلة قوية من الحديد طرفها الواحد ممكن بمتاريس دمياط والطرف الآخر ببرج هائل منيع الجانب فلما علموا ذلك رجعوا الى اعتناهم خائبين وتوجهوا الى سوريا . وفي السنة التالية سار صلاح الدين في جيش عظيم فدخل فلسطين فعلم اموري وهو في عسقلان ان صلاح الدين قد حاصر قلعة دارون وهو دير قديم للنصارى فأسرع لمهاجمته فحاربه صلاح الدين وقهره ونزل على غزة فامتلكها ثم علم ان الفرنجة احملوا ايلة فما زال بها حتى فتحها وقتل من كان فيها واقام فيها من ثقاته من يعتمد عليهم وعاد الى القاهرة . ثم بعد عودته اصبحت الخليفة العاضدليس في يده الا السلطة الدينية فشرع صلاح الدين في سلبه اياها فخرض أميرًا فارسيًا ليخطب في الناس باسم الخليفة المستضيء بامر الله العباسي فخطب في الناس بذلك فلم يعارضه احد ثم انه عهم الخطبة في جميع مساجد القاهرة ومن هذا الوقت انتقلت الخلافة من مصر الى بغداد ثانية . ثم ان الامام العاضد توفي بعد ايام قليلة وذلك في ١١ محرم سنة ٥٦٧ هجرية . ومن هذا الوقت خلا الجو لصلاح الدين واصبح لا معارض له وابتدأت به دولة الايوبيين فلما تولى اخذ يعمل خفية في الاستقلال بمصر ويجهد في تربية الاحزاب واعداد القوات ويعمل ايضًا على كيد الصليبيين واخراجهم من مصر وسورها فجاهد في ذلك كثيرًا ووقعت بينه وبينهم حروب حمة حفظها له التاريخ في صدور اسفاره وترك له اسما لا تمحوه كرور الليالي والايام . ومن اشهر تلك المواقع واقعة حطين وفتح بيت المقدس الذي نصر الله به المسلمين على المسيحيين فبعد ما رأى الصليبيون انهم غير قادرين على مقاومته لجأوا الى الصلح فاجابهم الى طلبهم فاتفق رايهم على ان يقيموا

أَنْتَ الْإِمِيرُ الَّذِي وَلَّتْهُ رَهْمَتُهُ  
بِغَيْرِ عَهْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ مَهْمُودٍ

\*\*\*

أَقْبَلْتَ جُمُوعُ فَرَنْجَةِ مُهْطَعِينَ : وَأَرْسَوْا لِحَرْبِ الصَّلَيبِ عَلَى حِطَيْنَ ٢ . فَلَقِيَهُمْ

على شطوط السواحل . ومن ثم أراح الله صلاح الدين من الحروب التي كابدها . على ان المنية التي عجزت ان تهاجم هذا الشجاع الباسل في ساحة الحرب لم تجش مهاجمته وهو على فراشه بين اولاده ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان لملاقاة الحبيب فعاد الى منزله كسلا ثم غشيته حمى ثم اصبغ في اليوم الثاني اشد كسلا منه في اليوم الاول وما زال المرض يزداد عليه يوما بعد يوم حتى توفاه الله في يوم الاربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ . وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وكان سنه عند وفاته ٥٧ سنة ومدة حكمه ٢٤ سنة ٥ في مصر و١٩ في سوريا ودفن في جلق وهي دمشق رحمه الله رحمة واسعة

(١) ( المعنى ) يقول انك ايها الامير جلست على عرش الملك من غير ان ترثه عن آبائك وانما رمت بك هممك اليه فتبوأته واخذته اغتصابا : قال ابن الرومي يمدح ابا الصقر

وقل من ضمنك خيرا ظويته	الا وفي وجهه للبشر عنوان
تلقاه وهو مع الاحسان معتذر	وقد يسيء مسيء وهو منان
اذا بدا وجهه ذنب فهو ذو سنة	وان بدا وجهه خطب فهو يقظان
اذا تيممك العافي فكوكبه	سعد ومرعاه في واديك سعدان
احيا بك الله هذا الخلق كلهم	فا أنت روح وهذا الخلق جثمان
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم	كلا ولكن اعمرى منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف	كما علا برسول الله عدنان

(٢) مهطعين مسرعين . ارسوا ثبتوا . حرب الصليب تقدم ذكرها في ربيعة شاور وصلاح الدين . حطين هي مدينة بالشام كانت بها وقعة عظيمة مشهورة بين الدين كان النصر له فيها عليهم

( المعنى ) يقول ان الفرنجة اقبلوا مسرعين على حطين وثبتوا للحرب

بِحَقْفَلٍ جَرَّارٍ . وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةً الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 بِأَحَدٍ وَبَدْرٍ حِينَ مَاجَ بِأَهْلِهِ  
 وَفُرْسَانِهِ أَحَدٌ وَمَاجَ بِهِمْ بَدْرٌ  
 وَيَوْمَ حَنْيْنٍ وَالنَّضِيرِ وَخَيْبَرَ  
 وَبِالْخَنْدَقِ الثَّأْوَى بِعَقْوَتِهِ عَمْرُو<sup>١</sup>

(١) الجحفل الجيش . الجرار الكثير . المهاجرون الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من الصحابة . الأنصار هم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلب فيه جانب الأسمية على جانب الوصفية ولهذا نسب إليه على لفظه قليل أنصاري

(المعنى) يقول انهم لما اقبلوا على حطين ليحاربوا صلاح الدين لقيهم بجيش عرمرم وحمل فيهم حملة المهاجرين والأنصار وهي تلك الحملات التي عرفها منهم الاسلام في بداءته وقرت بها عيون المسلمين واجزل الله بها لهم ثوابه

(٢) (المعنى) يقول ان حملاته فيهم كانت كحملات المهاجرين والأنصار حينما كانوا بأحد وبدر وحينما كانوا بحنين والنضير وخيبر والخندق الذي قتل به عمرو بن ود العامري المشهور أحد هوجبل بالمدينة وكانت به الواقعة المشهورة التي كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لأحدى عشرة ليلة من شوال وخبرها مشهور لا حاجة لذكره — واقعة بدر هي الواقعة الكبرى التي أظهر الله بها الاسلام وأعزه وقوى أهله وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة يوم السبت اثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً — حنين هو اسم موضع في طريق الطائف إلى جنب ذي الحجاز وكانت به الواقعة المشهورة المسماة باسمه وتسمى أيضاً غزوة أوطاس وهو اسم لموضع كانت به الواقعة — النضير نسبة إلى قبيلة كبيرة من اليهود يقال لهم بني النضير ينسبون إلى هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلف المؤرخون على السنة التي وقعت فيها هذه الغزوة واجمعوا على انها كانت في السنة الرابعة وأمرها شهير — خيبر بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع وأقام في حصارها بضع عشرة ليلة إلى ان فتحها في صفر من السنة المذكورة — الخندق وتسمى غزوة الأحزاب

نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ  
نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلُّوا  
تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ  
عَلَى وَاحِدٍ لَأَزَلْتُمْ قَرْنًا وَاحِدًا  
إِلَّا تَنْتَهِي عَنَّا مَلُوكٌ وَتَقِي  
مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدِّمُّ بِالدِّمِّ

وكانت سنة خمس وفيها قتل عمرو بن ود العامري الشجاع المشهور قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا معنى قوله ( وبالحندق الثاوي بعقوته عمرو ) يقصد به عمرًا بن ود العامري وخبر هذه الوقائع جميعها مشهور ولذلك لم نرد التفصيل في جميعها ومن ارادها فليطلبها من كتب التاريخ والسير

(١) قدسوا يقال قدس الرجل نزاهه ووصفه بكونه قدوسا والقدوس الطاهر المنزه وكل فعول مفعول سوي قدوس وذُرُوح وهو الذباب الهندي وفُرُوج وهو فرخ الدجاجة . كبروا قالوا الله اكبر . هملوا قالوا لا اله الا الله وهو مأخوذ من الهيلة كالبسملة والحوقة

( المعنى ) يقول ان الاعداء نظروا اليك فقدسوا لان التقديس عام يكون بالقلب والجوارح ولو كانوا ينطقون الفصيح لكبروا ولهلوا اجلالاً واعجاباً والفضل ما شهدت به الاعداء (٢) الشعب بالكسر الحى العظيم . القرن النظير في الشجاعة

( المعنى ) يقول انكم جمعت انفسكم وانسلتكم من كل شعب وأمة لتحاربوا واحداً لا زلتكم علي طول الدوام مع كثرتكم ووفرتم نظير واحد والجملة الاخيرة من البيت دعائية ومعناها اودع الله قلوبكم الرهبة والخوف حتى انكم مع جمعكم الكثير تكونون قرناً لواحد مما اكسبه الله الشجاعة والبسه رداء البأس والقوة . ويريد اجتماع امم الافرنج لحرب الصليب

(٣) لا يبوأ الدم بالدم يقال بَاءَ دمه بدمه اي عدله وبَاءَ فلان بفلان بواء قتل به وصار دمه بدمه فعادله ومنه المثل « بَاءَتْ عرار بكهل » وهما بقرتان انتطحنا فماتتا يضرب لكل مستويين ويقال « بوؤبه » اي كن ممن يقتل به ومنه قول المهمل لبجير « بوؤشسع نعل كليب »



حُمُسٌ يُقَابِلُ مِنْهُمْ الْأَعْدَاءُ . أَمْثَالُ الْجَحَافِ وَأَبَى بَرَاءُ . كَانَتْهُمْ فِي

( المعنى ) يقول الا تنتهي عنا هذه الملوك وتنتي محارمنا لا تنتهكها فان دمننا لا يعادل دمهم ولا يساويه فيبوا به بل هو اشرف منه

( ١ ) حمس جمع احمس وهو الشجاع — الجحاف هو الجحاف بن حكيم السلمي الذي ضرب به المثل فقيل ( افتك من الجحاف ) وخبر فتكه ان عمير بن الحباب السلمي كان ابن عمه فنهض في الفتنة التي كانت بالشام بين قيس وكاب بسبب الزبيرية والروانية فلقى في بعض تلك المغاورات خيلاً لبني تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب اوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والاخلطل عنده فالتفت اليه الاخلطل فقال

الا سائل الجحاف هل هو تائر لقتلي اصببت من سليم وعامر فقال الجحاف مجيباً له

بلي سوف ابكيهم بكل مهند وابكي عميراً بالرياح الخواطر  
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى عليّ بمثل هذا ولو كنت مأسوراً فخم الاخلطل فرقا من الجحاف فقال عبد الملك لا ترع فاني جارك منه فقال الاخلطل يا امير المؤمنين هبك تجيرني منه في اليقظة فكيف تجيرني في النوم فنهض الجحاف من عند عبد الملك يسحب كساءه فقال عبد الملك ان في ففاه لغبرة ومرا الجحاف لطيته وجمع قومه واتى الرصافة ثم سار الى بني تغلب فصادف في طريقه اربعمائة منهم فقتلهم ومضى الى البشر وهو ماء لبني تغلب فصادف عليه جمعا من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدى الرجال الى قتل النساء والولدان فيقال ان عجوزاً نادته فقالت حربك الله يا جحاف القتل نساء اعلاهن ثدي واسفلهن دمي فانيخزل ورجع فبلغ الخبر الاخلطل فدخل على عبد الملك وقال

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول

فأهدر عبد الملك دم الجحاف فهرب الى الروم فكان بها سبع سنين ومات عبد الملك وقام الوليد بن عبد الملك فاستؤمن للجحاف فامنه فرجع — ابو براء هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فارس قيس ويقال له ملاعب الاسنة ضرب به المثل فقيل ( افرس من ملاعب الاسنة ) ممي بذلك لقول اوس بن حجر فيه

ملاعب اطراف الاسنة عامر فراح لما حظ الكتيبة اجمع



الصفوف حتوف . أو أسوداً ظافرها السيوف . وكأنهم من حبيهم للقتال . يرون

أخذ أربعين مرباعاً في الجاهلية وهو أحد بني أم البنين الخمسة الذين يفخر بهم أبيد في رجزه المشهور وهو الذي يقول فيه

نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعه  
والمطعمون الجفنة المرعرة والضاربون الهام تحت الخيضة

وهم مالك بن جعفر وطفيل أبو عامر المشهور الذي يضرب به المثل أيضاً فيقال أفرس من عامر ابن الطفيل وربيع بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وجعلهم لبيد أربعة لأجل القافية

( المعنى ) يقول أن جند صلاح الدين خمس بواصل يلاقي منهم عدوهم أمثال الجحاف وإني براء الفارسين المشهورين

( ١ ) الحتوف جمع حتف وهو الموت

( المعنى ) يقول كأنهم في وسط الصفوف من العدو موت يجول فيهم أو أسود لهم أظفار من سيوفهم . قال بعض بني مازن

يباشر في الحرب المنايا ولا يرى لمن لم يباشرها من الموت مهرباً  
أخو غمرات ما يوزع جأشه إذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا  
وقال ودأل بن ثميل المازني

مقاديم وصالون في الروح خطوم بكل رقيق الشفرتين يماني  
إذا استجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حال أم باي مكان  
وقال بعض بني مازن

وقد علموا بان الحرب ليست لأصحاب المجامر والخبالوق  
ضربناكم على الاسلام حتى أقمناكم على وضع الطريق

ووصف بعضهم جنده فقال انهم مكتملون في شبابهم غضيضة عن الشراعيينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة وإطلاح بر ينظر الله اليهم في جوف الليل مخنية أصلاهم مع أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية من ذكر النار شق شقة كان زفير جهنم بين أذنيه موصوص كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار إذا كانت الأرض ركبهم وأيديهم

النَّعَمَ لَيْلَ وَصَالٍ • تَمُوجُ عَلَى صُدُورِهِمُ الْفَضْفَاضَةُ السَّلْوَقِيَّةُ • وَالزَّعْفُ الْخَطْمِيَّةُ •

وانوفهم وجباههم استقلوا ذلك في جنب الله حتي اذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد اشرعت والسيوف قد انتصبت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم فدما حتي اختلفت رجلاه علي عنق فرسه وتخضب بالدماء محاسن وجهه • وقال عبد العزيز بن زرارعة في الجلد وقلة المبالاة

وليلة من ليالي الدهر كالحة      باشرت في هولها مرأى ومطلعا  
ونكة لو رمى الرامي بها حجرا      اصم من جندل الصوان لانصدعا  
مرت علي فلم اطرح لها سابي      ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا  
وقال الشنفرى

واني لخلو ان اريدت حلاوتي      ومر اذا نفس العزوف امرت  
ابي لما آبي سريع افادتي      الى كل نفس تنتحي في مسرتي  
اذا ما اتني ميتتي لم ابالها      ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

(١) النقع الغبار

(المعنى) يقول انهم من شدة حبهم للقتال وشغفهم به يخيل لهم ان سواد النقع وتلبده

ليل وصال وهذا المعنى حسن جميل • قال ابن الرومي

ومعترك تبدو نجوم حديدته      وقد لفه ليل من النقع اقم  
شهدت القنا فيه تعطف والظبا      تفلل والبيض الحصين تحطم  
فلم اك ممن حاص عن غمراتها      ولا غاص فيها حيث غاص المغمم  
ولم اغشها الا عليم بانها      هي المجد او مطرودة الحد صيلم

وقال الشريف الرضي

خفاف علي اثر الطريدة في الفلا      اذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد  
كان نجوم القذف تحت سروجها      تهاوي علي الظلماء والليل مسود  
يعيد عليها الطعن كل ابن همة      كأن دم الاعداء في فمه شهد  
يضاربه حتي ما لصارمه قوي      ويطعن حتي ما لذ ابله جهد  
اذا عربي لم يكن مثل سيفه      مضاء علي الاعداء انكره الجدد

وَكَانَ كُلُّ دِرْعٍ رُذْنٌ هَلْهَالٌ ١ . أَوْ غَدِيرٌ تَحَرَّكَ عَلَيْهِ شِمَالٌ ٢ . وَفِي أَيْدِيهِمُ  
السُّيُوفُ الْيَزْنِيَّةُ ٣ . وَالسِّهَامُ الْحَجَرِيَّةُ ٤ . وَكَانَ كُلُّ سِنَانٍ أَرْقَمٌ ٥ . وَكُلُّ كِسَانَةٍ

(١) تموج اي تضطرب فيبدو لها لآلاء . الفضفاضة الدروع الواسعة . السلوقية نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الدروع . الزغف الدروع الواسعة اللينة . الحظمية نسبة الى رجل يقال له حطمة بن محارب كان يصنع الدروع . الرذن بالضم اصل الكم . الهالال الرقيق من الثياب والمقصود به هنا الرقيق من الدروع . الشمال بالفتح وبالكسر الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعش

(المعنى) يقول وعليهم دروع تموج فكان كل درع لدقته ثوب رقيق او انه في لآلئه غدير موجته الريح الشمالية فهو معرج . قال ابو العلاء المعري يصف درعا

وهي بيضاء مثل ما اودع الصي	ف حمى الوهد نطفة الشؤبوب
فاذا ما نبذتها في مكان	مستو هم سردها بالديب
كهلال الحياة او كقميص	لهلال الحيات غير تجوب
واذا صادفت حد وراجرت في	له إراق الشريب ماء الذنوب
كف ضرب الكماة في كل هيح	فضلات من ذيلها المستحوب
ثرة من ضمانها للقنا الخطي	عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان كا	نت من الصنع مثل وشي حبيب

(٢) اليزنية نسبة الى ذي يزن وهو ملك لخمير . الحجرية نسبة الى ديار ثمود وقيل بلادهم

بالشام عند وادي القرى

(المعنى) يقول وفي ايديهم السيوف المنسوبة الى ذي يزن والسهم المنسوبة الى ثمود وهي

احسن السيوف والسهم قال البخاري يصف السيف

ماض وان لم تمض يد فارس	بطل ومصقول وان لم يصقل
يغشى الورى فالرمح ليس بجنة	من حده والدرع ليس بمعقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى	لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يغري باول ضربة	ما ادركت ولو انها في بذل
واذا اصاب فكل شيء مقتل	واذا اصاب فما له من مقتل

كَانَ شُمُوسًا نَارَ عَتِ شُمُوسًا  
دُرُوعَنَا وَالْبَيْضَ وَالتُّرُوسًا  
أَخَذُوا قِسِيمَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ

وقال الشماخ يصف القوس  
إذا انبض الرامون عنها ترغمت ترغم ثكلي أوجعتها الجنائز  
وقال آخر فيها  
وهي إذا انبضت عنها تسمع ترغم الثكلي ابت لا تهجع  
وقال أبو العيال الهذلي في السهام  
فترى النبال تغير في أقطارها شمسًا كأن نصالهن السنبيل  
(١) الكنانة جعبة تجعل فيها السهام . الشيم ذكر القنائف وقيل ما عظم شوكه من  
ذكورها جمع شياهم  
(المعنى) يقول وكان كل سنان ثعبان في التوائه وتعرجه وكانت كل كنانة جلدة قنفذ  
وذلك لمشاكلة السهام التي فيها لشوك القنفذ وهو معنى دقيق جدًا . قال مزرد بن ضرار  
يصف الرماح

ومطر دلت الكعوب كأنما يغشاه منباع من الزيت سائل  
اصم إذا ما هز مارت سراته كما مار ثعبان الرمال الموائل  
له فارط ماضي الفرار كأنه هلال بدا في ظلمة الليل نازل

وقال أبو تمام

من كل ازرق نظار بلا نظر إلى المقابل ما في متنه اود  
كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

(٢) التروس جمع ترس بالضم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف

ونحوه

(المعنى) يقول كان الدروع والسيوف والتروس لتموجها وبريقها ولعانها شمس اختلطت

## يَتَعَذَّلُونَ تَعَذَّلَ النَّمْلِ

وَإِذَا تَكَافَحَ وَجِلَادٌ • وَأَبْطَالَ فِي عُصَوَادٍ • وَجَسْرُمٌ تَحْتَ الصَّعِيدِ وَرُؤُوسٌ  
فَوْقَ الصِّعَادِ ٢ • وَعَثِيرٌ فِي الْعَنَانِ • كَادَتْ تُفْرِخُ فِيهِ الْعُقْبَانُ • أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ  
بِهِ سِتًّا وَالسَّمَاءُ ثَمَانٍ ٣ • وَخَيْلٌ تَنْزَعُ قِبَاً • وَتَضْبَحُ وَثْبَاً • كَأَنَّهَُا فِي الْجَدَدِ •

بشموس فكان لها للاء شديد

(١) يتعذلون يقال تعذل القوم على فلان اجتمعوا عليه

(المعنى) يقول انهم اكثرتهم وأخذهم وردهم في ساحة الحرب وبأيديهم قسيهم كالنمل  
في اجتماعه وتداخله البعض في البعض • قال ابان بن عيدة

بحيش تظل الباق في حجيراته يثرأ أخراه وبالشام قادمة

إذا نحن سرباين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

(٢) التكافح التضارب تلقاء الوجوه • الجلاد التضارب بالسيوف • العصواد بالضم والكسر الجلبة

والاختلاط في ضرب أو خصومة • الصعيد التراب وقيل وجه الأرض • الصعاد جمع صعدة  
وهي القناة المستوية

(المعنى) يقول وقد ابتداء الكفاح والجلاد وعلا الصخب والغلب فاذا بالاجسام تحت التراب

والرؤوس فوق الرماح : قيل لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل المصعب خطب في الناس فقال في  
خطبته « انا والله لا نموت حتف أنوفنا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما

يموت بنو مروان » • اقول والغريب انه لا يعلم في العرب ستة قد قتلوا في بيت واحد غير  
آل الزبير قتل عمارة يوم قديد وقتل ابوه مصعب في الحرب بينه وبين عبد الملك وقتل ابوه

الزبير بوادي السباع وقتل ابوه العوام يوم الفجار وقتل ابوه خويلد في الجاهلية

(٣) العثير الغبار • العنان السحاب • تفرخ أى تصير ذات فرخ • العقبان جمع عقاب

وهو طائر معروف

(المعنى) يقول ان الجنود اثاروا العثير حتى تلبد في الجو على رؤوسهم فكادت تفرخ فيه

العقبان فكانهم رفعوا ارضا من الارضين السبع صارت به السموات السبع ثمان والارضين ستا

دَائِرٌ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرْدِ

وَالْعَادِيَاتِ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا

كَأَنَّ اعْتَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبٍ

وَطَعَنٌ كُلُّ طَاعِنَةٍ نَجْلَاءٍ . لَا يَنْفَعُ نِيهَا عَصَائِبُ الْخُمْرِ وَلَا ثَمَرُ الرَّاءِ

تَعْلُو السُّيُوفُ بِأَيْدِيهِمْ جَمَاجِمَهُمْ

كَمَا يُفَلِّقُ سَرَّو الْأَمْهَرِ الضَّرْحُ

(١) تنزع يقال نزع الفرس أي جرى • قبا أي ضمير خصره ودق وتنزع قبا أي من الضمر والدقة • تضبيح تصوت فتسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمجمة وهو صوت أفواهها عند العدو • الجدد دما استرق من الرمل والأرض الغليظة ومنه المثل ( من ملك الجدد أمن العثار ) • الشؤبوب الدفعة من المطر • البردحب الغمام

( المعنى ) يقول والخييل تثب وتضبيح كأنها وهي تعد وفي الجدد مسرعة طيور ذعرت من سقوط المطر فطارت مسرعة إلى أوكارها لتنجو من البلل

(٢) العاديات الخيل الواحد عاد والاشئ عادية • الأسابي انطرائق من كل شيء الواحد اسبابة • انصاف ترجيب هو نصب ينصب لنج رجب

( المعنى ) يقول والخييل وقد خضبت بالدماء كأن اعتاقها تلك الانصاف التي جعلت لينج عليها في رجب

(٣) الطاعنة النجلاء أي الواسعة • العصائب جمع عصابة بالكسر وهي ما عصب به من منديل ونحوه • الخمر جمع خمار بالكسر النصف وهو ما تغطي به المرأة رأسها • ثمر الراء هو شجر واحدة راءة يذر على الجرح فيشفيه

( المعنى ) يقول وكانوا يطعنون أعداءهم طعناً كل طعنة واسعة لا تشفى إذا عصبت بالخمر ولا يداويها ثمر الراء

(٤) الجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ • المرو حجارة بيض براق • الامعن الأرض الصلبة • الضرح الشق



(المعنى) يقول أن سيوفهم بأيديهم تملو جحاحم الأعداء فتفلقها كما يفلق الحجارة الشق . هذا وقد آن لنا أن نذكر باختصار جيوش العرب وأسلحتها ووقائعها وفتوحاتها البرية والبحرية تنميماً للفائدة فنقول . كانت أسفارهم لغزواتهم وحروبهم بظلمونهم وسائر حلالهم وأحيائهم من الأهل والولد وكانت النساء في الحروب يقمن خائف الرجال ليقاتل الرجال ذبا عنهن فلا يفسلون مخافة العار بسبي الحرم . وكان الشعر في حروب الجاهلية يقوم بمنزلة الآلات الموسيقية أو القرع في الطبول أو النفخ بالآلات عند المعجم فكانوا في خروجهم للغزوات يتغنون بالشعر في مواكبهم فيطربون وتجيئ نفوس الأبطال عليه ويسارعون إلى مجال الحرب وينبعث كل قرن إلى قرنه وأما القرع على الطبول والنفخ في الأبواق فلم يستعملوه العرب في حروبهم وما كان عندهم إلا بعد الإسلام في أيام العباسيين في المشرق والعبيدين في المغرب . وكانوا ينصبون الرايات على أبواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يفتخرون بالراية الصفراء لأنها راية الملوك اليمن وأما الرايات الحمراء فهي لأهل الحجاز . وكان من عادة العرب قتل أسرى الحروب فإن من أمثالهم المضروبة ( ليس بعد السلب إلا الأسار وليس بعد الأسار إلا القتل ) ولكن إذا أكل الأسير وشرب من مال من أسره أمن من القتل فإذا منوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته وكان الشريف إذا أسر فدي بأبل كثيرة ثم لما جاء الإسلام أبطل الأسر من العرب لما ورد في الحديث لا سبأ على عربي ولا سبأ في الإسلام ولا رق على عربي في الإسلام . وكانوا يقاتلون بالكر والفرو ولا يعتبرون قتال الزحف صفوفاً المعبر عند سواهم من الأعاجم وكانوا يصفون أبليهم والظهر الذي يحمل ظمائمهم وراء عسكريهم فيكون ثمة لهم ويسمونهم المجبوزة ثم في مبادئ الإسلام جعل العرب حروبهم زحفاً وأبطلوا الكر والفرو وذلك لسببين الأول ليقابلوا أعداءهم بمثل مقابلتهم والثاني لأنهم كانوا مستميتين في حروبهم والزحف أقرب إلى الاستماتة وقد جاء القرآن بذلك ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ) . وكانت العرب تحسن حمل السلاح ويعدون للحرب عدتها من مثل الرمح والسيف والدرع والترس والقوس وغيرها من أنواع الأسلحة المتعددة الأسماء والأوصاف . وكان من عادتهم أنه إذا التقت فئتان منهم شد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصالح فإن ابتأ التماذي في القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة ولذلك يقولون في المشعل من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح وعالسة الرمح ضد سافلتة . وكانوا من شدة عشقهم للحروب وشغفهم بها يسمون سيوفهم بأسماء اشتهرت بها وعرفت فمن ذلك ذو الفقار وذو الحيات وذو النون إلى غير ذلك من الكنى والألقاب . هذه

وَإِذَا الْعُدَاةُ بَيْنَ هَارِبٍ بِذِمَائِهِ . وَبَارِكٌ مُتَجَعِّجٌ فِي دِمَائِهِ  
 وَآخِرَ قَسْرًا أَنْزَلَتْهُ رَمَاحُنَا  
 فَعَالَجَ غَلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مَقْفَلًا  
 وَإِذَا جُمُوعُهُمْ كَانَتْهَا عَرْفَجٌ عَلَقَتْ بِهِ نَارٌ . أَوَّلِيلٌ كَشَفَتْ نَهَارًا . وَإِذَا  
 بِالْقُدْسِ قَدْ فُتِحَ لِلْمُسْلِمِينَ . وَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٢

كيفية حروبهم في البر أيام الجاهلية ولم نعلم انهم حاربوا في البحر ابداً الا بعد الاسلام في ايام معاوية رضي الله عنه فانه مهد للمسلمين ركوب البحر والجهاد على اعواده واستخدم لهم من النونية فئة تكررت ممارستها للبحر وانشأ السفن والشواني ( جمع شوانة وهي مركب الحرب والقتال والعظيم منها يسمى بارجة ) الى ان بلغت في ايامه الفأ وسبعمائة واختصوا بذلك من ممالكهم وبنوهم ما كان اقرب للبحر وعلى حافته وكانوا يسمون صاحب قيادة الاساطيل ( الملقدا ) نقل من لغة الافرنج وانشأ عبد الملك بن مروان دار الصناعة في تونس لعمل الآلات البحرية وما زال امر العرب يتقوى في البحر حتى سادوا عليه جميعاً واتسعت بذلك ممالكهم وافتتحوها كثيراً من السواحل والجزائر واتسعت تجارتهم اتساعاً عظيماً

( ١ ) العداة جمع عادي وهو العدو ومنه قول امرأة من العرب ( اشميت رب العالمين عاديك ) أي عدوك . الذماء البقية . المتجعجع الضارب بنفسه الارض . القسر القهر . الغل الطوق من الحديد او القد يجعل في العنق او في اليد

( المعنى ) يقول فلما كادت ان تنتهي الحرب اذا بالاعداء كل واحد منهم اما هارب بما بقي فيه من حياة واما جريح يتخبط في دمائه واما ما سوره يعالج قيده المقفل ( ٢ ) العرفج شجر سهلي واحده بهاء

( المعنى ) يقول واذا بجموع العدو اضحت كالعرفج الهشيم فسرعان ما تسري فيه النار او كالليل الذي كشفه نور النهار وضوؤه

( ٣ ) ( المعنى ) يقول فبعد ذلك فتح الله القدس للمسلمين وكانت العاقبة ان اتق وصبر .

قال شاعر بصف قلعة عظيمة بعد هدم

مَحَا النَّاقُوسَ وَالصُّلْبَانَ عَنْهُ  
وَأَثَبَتْ هَلْ أَتَى فِيهِ وَطَاهَا



أبي

سَقَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ الضَّرِيحَ وَمَا ضَمَّا

وحلقة قد تاهت علي من يرومها      بمرقها العالي وجانبها الصعب  
يزر عليها الجوجيب غمامه      ويلبسها عقداً بالجمه الشهب  
فبرزتها مهتوكة الجيب بالقنا      وغادرتها ملصوقة الخد بالترب  
وسأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة فقال  
محاقة دون السماء كأنها      غمامة صيف زال عنها سحابها  
فما يبلغ الأروى شماريخها العلى      ولا الطير إلا نسرها وعقابها  
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها      ولا نجت إلا النحوم كلامها

(١) الناقوس مضراب النصارى • الصليبان جمع صليب وهو العود الذي تزعم النصارى أن  
المسيح صلب عليه • هل أتى سورة هل أتى وهي من القرآن • طه سورة من القرآن واسم من  
اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المعنى) يقول محا الناقوس والصليبان من القدس وأقام فيه امر الاسلام  
قبل أن نبداً في شرح هذه القصيدة نأتي ببذمة في تاريخ بيت سماحة المؤلف نختصرها من  
خطط المرحوم علي باشا مبارك قال : بيت اسس على التقوى بدعائم المجد الاثيل • وشرف سما  
هامة الثريا فليس يحتاج فضله الى اقامة دليل • الفخار شعاره • والوقار دثاره فهو الغني عن  
الاطراء • والاسهاب في الثناء • كيف لا وهو البيت المشيد البناء • والشجرة المباركة التي أصلها  
ثابت وفرعها في السماء • قد أجاب الحق سبحانه وتعالى في تلك السلسلة الشريفة دعاء جدها  
الصديق بقوله وأصلح لي في ذريتي فليس في أغلب المعنورة الاسلامية من جميع الانحاء مكان  
الا وقد طلوعوا فيه بدوراً منيرة • وأبنعوا به رياضاً زاهية نضيرة • مناهلها غزيرة • لا تنفك عنها

أعين المجد قرية حتى ذكر سيدي أبو الحسن البكري في تفسيره أن جماعة من الاولياء وأكابر العلماء كانوا من البكرية المتصلين بهذا النسب الشريف لكنهم من بيت آخر وإن كانت الشجرة المباركة تجمعهم إلى الغاية القصوى وهي نسب سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه كالشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير والشيخين الكبيرين عبد الرحمن بن الجوزي وعبد الرحمن البسطامي ومجد الدين صاحب القاموس والشيخ شمس الدين محمد الحنفي وكلاماً بن الورد بن بدليل قوله في لاميته غير أني أحمد الله على نسي اذ بأبي بكر اتصل

وغير ذلك من العلماء والنضلاء الذين طلوعوا على الدنيا بدور هدى اذ منهم العالم الجليل والكتاب النبيل والشاعر المجيد والورع الصالح والولي التقي ممن خلص نسبهم وتمحص حتى قال شيخ السنة الشيخ عبد السلام اللقاني ( كل الانساب داخلها المكذب الآن الا نسبة البكرية إلى الصديق فانها صحيحة مقطوع بها ) ولتذكر هنا سلسلة البيت الطاهر نقلاً عنه ايضاً اتماماً للفائدة فنقول . ان مؤلف هذا الكتاب هو صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري بن السيد علي افندي البكري بن السيد محمد افندي البكري بن السيد محمد أبي السعود بن السيد محمد بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد البكري بن السيد أبي المواهب بن السيد محمد أبي المواهب زين العابدين ابن السيد محمد بن السيد محمد أبي السروور زين العابدين بن السيد محمد أبي المكارم زين العابدين ايضاً الوجه بن السيد محمد أبي الحسن المفسر بن السيد محمد أبي البقاء جلال الدين بن السيد عبد الرحمن جلال الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عوض بن الشيخ عبد الخالق بن الشيخ عبد المنعم بن الشيخ يحيى بن الشيخ الحسن بن الشيخ موسى ابن الشيخ يحيى بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ شعبان بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ داود بن الاستاذ محمد بن الاستاذ نوح بن الاستاذ طلحة بن سيدي عبد الله الصديقي بن سيدي عبد الرحمن الصحابي بن سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق عبد الله رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين . بن أبي تحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . . فيجتمع الصديق رضي الله تعالى عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد السادس وهو مرة بن كعب كما تقدم : هذا هو النسب البكري وأما النسب الحسيني فمن جهة أم جدهم السادس عشر السيد احمد لانه بن السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تاج الدين بن السيد محمد بن السيد

فَرَوَّتْ بِهِ هَامًا وَرَوَّتْ بِهِ عَظْمًا<sup>١</sup>  
يَعِزُّ عَلَى الْعَلِيَاءِ أَنْ يَسْكُنَ النَّدَى  
تُرَابًا وَأَنْ نُلْقَى بِهِ الْحَسَبَ الضَّخْمًا<sup>٢</sup>  
وَأَنْ تُسَكَّتِ الْأَحْدَاثُ مُحْرَابَ سَاجِدٍ

عبد الملك بن السيد عبد المؤمن بن السيد عبد الملك بن السيد يرحم بن السيد حسان  
ابن السيد سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد عبد الملك بن السيد الحسن  
المكفوف بن السيد علي بن السيد الحسن المثلث بن السيد الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط  
ابن سيدتنا فاطمة بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيدنا علي بن أبي  
طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه . ولهو لاء السادة نسبة الى سيدنا عمر الفاروق رضي الله  
تعالى عنه ففي كتاب العمدة نقلاً عن الاستاذ ابي المكارم الصديقي أنه قال « وبحمده تعالى  
جدتي لولدي من بني مخزوم فولدني من قريش ثلاثة بيوت . بنو تميم . وبنو مخزوم . وبنو  
هاشم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ثم قال ( والذي فلق الحب والنوي وعلى العرش استوى  
ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقى الا به ) انتهى ملخصاً عن كتاب الخطط لعلى باشا مبارك وقد  
ذكر عجالة مختصرة من ترجمة كل واحد من السادة البكرية ممن ذكرهم في هذه السلسلة الوثيقة  
فن أرادها فليطلبها من محالها في الكتاب المذكور

(١) رحمة الله مغفرته . الضريح القبر . ضم جمع . روت سقت . الهام جمع هامة

وهي الرأس

( المعنى ) يقول سقى الله برحمته هذا الضريح وما ضمه من نجد عظيم وشرف باذخ وروى  
هامات وعظاماً يخويها

(٢) يعز يشق . الندى الكرم . الحسب ما يكون للرجل من الرفعة والشرف .

الضخم العظيم

( المعنى ) يقول يعز على الجسد والشرف أن يسكن الكرم في الثرى وأن نضع فيه الحسب

العظيم . قال الشاعر

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبر



وَكَانَ بِهِ التَّسْبِيحُ يُنْفَعُهُ فَعَمَّا<sup>١</sup>  
كَأَنَّكَ كَنْزٌ قَدْ دَفِنَاهُ فِي الثَّرَى  
كَأَنَّكَ غَنَمٌ قَدْ أُحْيِلَ لَنَا غُرْمًا<sup>٢</sup>  
كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْجَفُونُ غُمَائِمٌ<sup>٣</sup>  
فَمَذْ حُجِبَتْ أَضْوَاؤُكَ انْسَجَمَتْ سَجَمًا<sup>٤</sup>



فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر  
(١) الاحداث جمع حدث وهو الامر الحادث المنكر والنازلة . المحراب مقام الأمام .  
التسبيح مصدر سبى أي قال سبحان الله . ينفعه يملأه .  
(المعنى) يقول وشق على العلياء أيضاً أن تسكت أحداث الزمان محراب ساجد لله قائم  
بطاعته وقد كان التسبيح يملأ ذلك المحراب وينفعه .

(٢) الكنز المال المدفون في الارض . الثرى التراب . الغنم الغنيمة . القرم الفرامة  
(المعنى) يقول كأنك وقد دفنناك في التراب كنز مدفون أو كأنك لما كنت بيننا غنم فاستحال  
الى غرم بعد موتك من فجيعتنا بك . قال عبد المحسن الصوري

قالوا ألم تحضر علياً بعد ما      دفنوه قلت هناك بش المحضر  
لا أستطيع أرى المعالي بينكم      محمولة وأرى المكارم تقبر  
لم يمض قبلك من أراه أسوة      فأقول هذا مثل ذاك فأصبر  
ما كان أكثرهم وأنت جليسهم      وأقلهم إذ شيعوك وكبروا

(٣) انسجمت امطرت

(المعنى) يقول كأنك شمس وكأن جفوننا غمائم فإن حجبت الشمس انسجمت هذه الغمام  
والشمس اذا حجبت امطر الغمام عادة . قال منصور النميري

سأ بكيك ما فاضت دموعي فان تغض      فحسبك مني ما تجن الجوانح  
كأن لم يت حي سواك ولم نقم      على أحد الا عليك النوائج



أَلَا سِيفٌ فِي جِوَارِ اللَّهِ مَوْلَى عَهْدَتُهُ  
يُجِيرُ عَلَى الْإَيَّامِ إِنْ وَهَصَتْ ظُلُمًا<sup>١</sup>  
لَهُ كَنْفٌ يُنْمَى لِآلِ مُحَمَّدٍ  
تَوْمُ الْمُلُوكِ الصَّيْدُ أَبْوَابُهُ أَمَّا<sup>٢</sup>  
وَكَفَّانٍ كَانَا كَالْفُرَاتِ وَدِجْلَةٍ

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المذائح  
فما أنا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارج  
(١) ألا استفتاحية • جوار الله أي عهده وأمانه • وهصت كلمة جامعة من معانيها كسروزمي  
ووطيء بالقدم وخرّب وشدخ الرأس  
(المعنى) يقول ألا في ذمة الله وعهده مولى عهدنا به ان عض الدهر بأنبيائه ورمى بالفاح  
المثقل اجار منه ومن ظلمه • قال محمد بن منصور

انني فقي الجود الى الجود ما مثل من انعمى بموجود  
أنعمى فقي مصّ الثرى بعده بقية الماء من العود  
فأثلم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود  
اليوم تخشى عثرات الندى وعدوة البخل على الجود  
(٢) الكنف الجانب والمراد به هنا الموئل والملاجأ • الآل ال اهل تؤم نقصده الصيد جمع  
أصيد وهو الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا من زهوه • اما قصدا

(المعنى) يقول له جانب ينسب لآل محمد صلى الله عليه وسلم تقصده عظماء الملوك وتؤمه  
وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثي أمير المؤمنين ابا بكر الصديق  
اذ تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا  
خير البرية اتقاها واعدها بعد النبي واوقاها بما حملا  
الثاني اثنين والحمود • شهده واول الناس طرا صدق المرسل  
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

## يَرِيشَانِ مَنْ خَصًّا بِجُودٍ وَمَنْ عَمَّا

(١) الفرات نهر عظيم من اشهر انهار الدنيا قيل ان منبعه في ارمينيا ثم يتحول الى انهر عديدة ثم يصب في دجلة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً وقد ورد الفرات في الشعر العربي فمن ذلك قول رفاعه بن ابي الصيفي

لم ترها متى من حب ليلى      على شاطي الفرات ذا صليل  
فلو شربت بصافي الماء عذب      من الاقضاء زايها العليل

دجلة نهر بغداد لاندخله الالف واللام وينبعه من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد وهذا النهر تفرع منه انهار كثيرة على جملة جهات \* ولا شعراء في وصف دجلة كلام طويل نأتي هنا بما فيه الكفاية منه \* قال ابو العلاء المعري

سقى لدجلة والدنيا مفرقة      حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا  
وبعدها لا احب الشرب من نهر      كأنما انا من اصحاب طالوتا  
ذم الوليد ولم اذم بلادكم      اذ قال ما انصفت بغداد حوشيتا  
ولا بن النمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة

قم فاعتمد من صروف الدهر والنوب      واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
أما تري الليل قد ولت عساكره      مهزومة وجيوش الصبح في الطلب  
والبدر في الأفق الغربي تحسبه      قد مد جسرا على الشيطان من ذهب

يريشان مضارع راش يقال راش فلان فلاناً نفعه وأغنائه وأعانه \* خص خصص \* عم شمل ( المعنى ) يقول ولأبي كفان كان لمجتمديها كنهر الفرات ونهر دجلة في نفعاها ودرها الخصب

على الناس وكانا يغنيان وينفعان الخاص والعام والقريب والبعيد \* وقال الأبيورد الرياحي  
فني الحى والأضياف ان روحهم      بليل وزاد السفر ان أزل السفر  
ساكت سبيل العالمين فما لهم      وراء الذي لا قيت مغدى ولا قصر  
وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه      وان نأت الدعوى وطال به العمر  
وابليت خيراً في الحياة وإنما      ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر  
وقالت الخنساء

ألا هبلى أم الدين غمدوا به      الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وَعَلِمَ هُوَ الْيَمُّ الَّذِي قَدْ تَنَوَّرَتْ  
 أَوَازِيَهُ الْوُرَادُ فَاسْتَصَفَرُوا الْيَمَّا<sup>١</sup>  
 وَبَطَشَ لِمَنْ عَادَاهُ تَحَسَّبُ أَنَّهُ  
 شِهَابٌ هَوَى فِي إِثْرِ عَفْرِيَةٍ رَجَمًا<sup>٢</sup>  
 وَصَدْرُهُ هُوَ الدَّهْنَاءُ فِي الْأَزْمِ فَسُحَّةٌ  
 وَآيِلَةٌ سِرٌّ عِنْدَ أَسْرَارِهِ كَتَمًا<sup>٣</sup>

وما ذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يابؤس الحوادث والدهر  
 فشان المنايا اذ أصابك ربهها لتعدو على الفتیان بعدك أو ترى  
 (١) اليم البحر . تنورت تبصرت . الأوازي امواج البحر . الورد جمع وارد وهو من  
 يرد الماء  
 (المعنى) يقول وكان رحمه الله عالماً علمه كاليم وهو البحر الخضم الذي لو أبصرته ورآه  
 لصغر في أعينهم اليم الحقيقي  
 (٢) البطش القوة والعنف . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض . العفريّة لغة في  
 عفريت وجمعه عفارية . الرجم مفرد رجم النجوم التي يرمى بها  
 (المعنى) يقول وكان له بطش وقوة على من عاداه كأنه شهاب من شهب الرجم في هويها اثر  
 عفريت من الجن ممن يسترقون السمع كما ورد في القرآن العظيم  
 (٣) الدهناء تقصر وتمد سبعة اجيل من الرمل في عرضها بين كل جيلين شقيقة وطولها  
 من حزن ينسوعة الى رمل يبرين وهي من أكثر بلاد الله كلاءً مع قلة أعداء وميساء وإذا  
 اخضبت الدهناء ربت العرب جمعاً لسمتها وكثرة شجرها وهي عذاة مكرمة نزهة من  
 سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها . وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء قال اعرابي  
 حبس بحجر اليمامة

هل الباب مفروج فأنظر نظرة بعين قلت حجير اطفال احتماها  
 الا حبنا الدهنا وطيب ترابها وارض خلاص يصدق الليل هاهنا

وَقَوْلٌ عَرِيقٌ فِي الْفَصَاحَةِ لَوْ غَدَتْ  
تَسَاجِلُهُ عُرْبٌ إِذَا أَصْبَحُوا عَجْمًا

وانص المماري بالعشيات والضحي الى بقروحي العيون كلامها  
وقالت العيوف بنت اخي ذي الرمة  
خائلي قومافارفعها الطرف وانظرا لصاحب شوق تنظرا متراخيا  
عسي ان نرى والله ما شاء فاعل بأكثبة الدهنا من الحي باديا  
وان حال عرص الرمل والبعددونهم فقد يطالب الانسان ما ليس رائيا  
الا زم مصدر ازم علينا الدهر اشتد وقتل خيره • ليلة سر السر آخر الشهر وهي ليلة تكون  
احلك الليالي واكتمها الاشياء لذلك قال الشاعر في وصف زنجية ولدت لبعض الامراء ولد  
وجاءت به ام من الزنجيرة كائلة سر انجبت بهلال  
(المعنى) يقول وله صدر فسيح الجوانب اذا اشتد دهر او ادلهم خطاب او عض الزمان  
الضعفاء والمساكين بأنياه العصل وهذا الصدر مع كونه كالدهناء في الفسحة والرحب يكون  
لدى الاسرار كائلة السر التي لا يظهر فيها شيء لملوكيتها • قال الشاعر في حفظ  
السر وكتمانه

وفتيان صدق است مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها  
يظلون شتي في البلاد وسرهم الى صخرة عاعي الرجال انصداعها  
لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلعها  
وقال الآخر

فلا تفش سرّك الا اليك فان لكل نصيح نصيحاً  
واني رايت غواة الرجال لا يتركون ادباً صحيحاً

(١) العريق الأصيل • تساجله تبار به

(المعنى) يقول وله قول أصيل في الفصاحة او ساجلته العرب وهم ارباب الفصاحة واللسن  
لأصبحوا أمامه عجا لكنا ويريد بالعراقة في الفصاحة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق  
بالضاد وابوبكر رضي الله عنه وعلي وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانوا اجداده فسرت اليه

وَعَدْلٌ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي قَدْ قَضَى بِهِ  
أَبُو حَفْصٍ الْفَارُوقُ فِي طَبِيبَةٍ حُكْمًا  
فَهَذَا أَبِي مِنْ بَيْتِ تَيْمَرِ بْنِ مُرَّةٍ

فصاحتهم ودبت الى موضع النطق منه فلذلك كان قوله عربقا في الفصاحة قالت الخنساء

وقافية مثل حصد السنان تبقى ويذهب من قالها

تسهلتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها

وقال شاعر جاهلي

فان أهلك فقد ابقيت بعدي قوافي تعجب المتثليين

لذيذات المقاطع محكمات لو ان الشعر يلبس لارتدينا

(١) ابو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين وجد  
الراثي والمرثي وهو اشهر من ان ترجمه فلا حاجة الى ترجمته . طيبة هو اسم لمدينة الرسول صلى الله  
عليه وسلم يقال لها طيبة وطابة قال باقوت في كتابه معجم البلدان عن ذكر طيبة . قرأت بخط  
ابي الفضل العباس بن علي الصولي بن برد الخيار عن خالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت  
صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان لا يصعده الا يوم الجمعة فانكر الناس ذلك فكانوا بين  
قائم وجالس فأومأ النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بيده أن اجلسوا ثم قال : اني لم اقم بمقامي هذا  
الا لامر ينغضكم ولكن تمنا الداري اخبرني ان بني عم له كانوا في البحر فاخذتهم ريح عاصف  
فالجأتهم الى جزيرة فاذا هم بشيء اسود أهدب كثير الشعر فقالوا ما انت قالت انا الجساسة قالوا  
اخبرينا فقالت ما انا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير فان فيه رجلاً هو بالاشواق الى  
محادثتكم فدخلوا فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق شديد التشكي مظهر للحزن فسألهم من أي  
العرب انتم فقالوا عن قوم من العرب من اهل الشام قال فما فعل الرجل الذي خرج فيكم قلنا  
بنحير قاتله قومه فظهر عاينهم قال فما فعلت عين زعر قالوا يشربون ويسقون قال فما فعل نخل بين  
عمان ويسان قالوا يطعم جناء في كل حين قال فما فعلت بحيرة طبرية قالوا يتدفق جاناها فزفر  
ثلاث زفرات ثم قال لو ندأ فلت من وثاقي هذا لم ادع ارضاً الا وطئتها برجلي الا طيبة فانه  
ليس لي عليها سلطان . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه انتهى فرحي هذه طيبة والذي

## إِلَى نَصْدٍ مِنْ هَاشِمٍ يَفْرَعُ النَّجْمَا

تفس محمد بيده ما فيها طريق واسع ولا دقيق ولا سهل ولا حيل إلا عليه ملك إلى يوم القيامة  
وقال عبيد الله بن قيس الرقيات

يا من رأى البرق بالحجاز فما أقبس أيدي الولائد الضرما  
لاحسناء من نخل يثرب فالجرة حتى أضالنا راضما  
اسقى به الله بطن طيبة فالروحاء فالأخشيين فالحرما  
أرض بها تثبت العشيرة قد عشنا وكنا من أهلها علما

( المعنى ) يقول وكان عادلاً في حكمه فكان عدله العدل الذي كان يقضي به بين الناس  
في طيبة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه كان شهيراً بالعدل والانصاف .  
( ١ ) من انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة  
أبطن وهم . هاشم . وأمّية ونوفل . وعبد الدار . وأسد . وتيم . ومخزوم . وعدي وجمح .  
وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في  
الاسلام . وكان من بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش وإذا كانت  
عند رجل أخرجها إذا حميت الحرب فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وإن لم يجتمعوا  
على أحد راسوا صاحبها فقدموه . وكان من بني نوفل الحارث بن عامر وكانت إليه الرفادة وهي  
ما كانت تخرجه من أموالها وترقد به منقطع الحاج . وكان من بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان  
إليه اللواء والسدانة مع الحجابة والندوة أيضاً في بني عبد الدار . وكان من بني أسد يزيد بن زمعة  
ابن الأسود وكانت إليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه  
عليه فإن وافقهم ولا هم عليه والآن تخير وكانوا له أعواناً واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالطائف . وكان من بني تيم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت إليه في الجاهلية الاشناق  
وهي الديبات والمغرم فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا جمالة من نهض معه  
وإن احتملها غيره خذلوه . وكان من بني مخزوم خالد بن الوليد كانت إليه القبة والاعنة فأما القبة  
فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فإنه كان على خيل قريش  
في الحرب . وكان من بني عدي عمر بن الخطاب وكانت إليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم  
كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم حي لمفاخرة جعلوه متافراً ورضوا



وما ذاك في مدحيه شعر وإنما  
خلاقته دُرُّ أجَدَّتْ له نظماً<sup>١</sup>

\*\*\*

أَيَقْطُرُ هَذَا السَّمْعُ كَالشَّمْعِ أَوْ أَحْمَى  
وَيُصْبِحُ هَذَا الهمُّ كَالسَّهْمِ أَوْ أَصْمَى<sup>٢</sup>

به . وكان من بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتي يكون هو الذي تسيره على يديه . وكان من بني سهم الحارث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم : فهذه مكارم قریش التي كانت في الجاهلية . اقول من قرا ما كتبناه وجد ان السيد المؤلف حفظه الله له فيمن ذكرنا ثلاثة اجداد كل واحد منهم له منفرة في الجاهلية قبل الاسلام ويتصل نسبه بقریش . اولهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو من تيم بن مرة القرشي . وهو جده من جهة الصلب وهذا معني قوله ( فهذا ابي من آل تيم بن مرة ) . وثانيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من بني عدي القرشي وجد السيد من جهة البطون كما ذكرنا في اول شرح القصيدة نقلاً عن علي باشا مبارك . ثم قلنا هنا لك ان السيد ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ومن عبد المطلب العباس ابنه وهو الثالث . ومن كان له هذا النسب الواضح في الجاهلية والاسلام له ان يفتخر ويقول ما قاله غير مدافع ولا منازع . النخذ العز والشرف . يفرع يعلو

(المعنى) يقول بمد ما ذكر ما كان عليه ابوه من السجاياء الكريمة فهذا ابي أي هذا الذي ذكرته لكم هو ابي الذي ينتهي نسبه الى تيم بن مرة وهو هو والذي ينتهي نسبه ايضاً وشرفه ومجده الى هاشم ومن له هذا النسب الواضح فان له شرفاً يعلو ذروة النجم

(١) مدحيه يريد في مدحي اياه اوله وهو يستعمل كثيراً في اشعار العرب

(المعنى) يقول ان كل ما ذكرته لأبي من السجاياء والاخلاق الحسنة لم اذكره مدحاً فيه وافتخار ونسقتها به وانما هي اخلاقه التي كالدُرِّ نظمتها فكانت عقداً ثميناً

(٢) السَّمْع موم العسل يستصبح به . احمى اسخن . اصمى اسرع

وَتَخْشَعُ نَفْسِي كُلَّمَا شَمْتُ بِاللَّوَى  
قُبُورَ بَنِي الصِّدِّيقِ إِذْ رُفِعَتْ ثَمًا

(المعنى) يقول ويستفهم استفهاماً إنكارياً هل الدمع الذي يقطر من عيني كالشمع حينما تذيبه حرارة الذبالة فيتساقط حاراً أو هو أحى منه ويقول وهل هذا السهم الذي بين جواني كالسهم في سرعة اختراقه أو أسرع • وعلى ذكر الشمع الذي جاء في المتن نذكر أبياتاً قالها كشاجم في وصفه

وخود من بذات النحل تكى بواطنها واطهرها عواري  
كواكب لسن عنك بأفلات إذا ما اشرقت شمس العقار  
وله يرثى أباه

ترداد فيك مصيبي خطرا إذا نهنت نفسي  
واري الأسي مني عايك اليوم أعظم منه أمس  
فأبطل فيك مخالفاً أهل التلى والتأسي  
لا تبعدن أبى الشفيقي وإن غدوت رهين رمس  
ولقد علت دنياي بعدك وحشة من بعد أنس  
وسقى ضريحك وابل يضحى بصوبته ويمسى  
وعشيت في ظلم الخطوب وكنت مصباحي وشمسي  
وتركتني غرضاً لنيل الحادثات وكنت ترسي  
فتمكنت أنياب ريب الدهر من عضي ونهني

(١) تخشع تسكن • شمت ابصرت • اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر هو في الأصل منقطع الرملة يقال قد الويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بمينه قد اكثرت الشعراء من ذكره وخالطت بين ذلك اللوى والرمل فمز الفصل بينهما والمراد به هنا منقطع الرملة وأما اللوى فهو واد من أودية بني سليم ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع ومما يدل على أنه واد قول بعض العرب

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة  
هتوف تبكي ساق حر ولا ترى  
بيطن اللوى ورفاء تصدع بالفجر  
لها عبرة يوماً على خدها تجري

وَقَرْنَتْ بِأَكْنَافِ الْبِطَاحِ كَأَنَّهَا  
يَلْمَلِمُ أَوْ شِهْلَانَ أَوْ جَبَلًا سَلَمَى<sup>١</sup>

تغنت بصوت فاستجاب لصوتها نوائح بالاصناف من فنن السدر  
واسعدنها بالنوح حتى كأنها شربن سلافاً من معتقة الخمر  
دعتهن مطراب العشيات والضحى بصوت يهيج المستهام على الذكر  
تجاوبت لنا في الغصون كأنها نوائح ميت يلتد من على قبر  
فقلت لقد هيجن صبا متيماً حزينا وما منهن واحدة تدرى  
وقال نصيب

وقد كانت الأيام اذنن باللوى تحسن لي لو دام ذاك التحسن  
ولكن دهرًا بعد دهر تقلبت بنا من نواحيه ظهور واطن

بنو الصديق تقدم ذكرهم في اول شرح هذه القصيدة . ثم هناك

( المعنى ) يقول ان نفسى لتخشع وتسكن كلما نظرت قبور بني الصديق هيبة واعتباراً اذ  
رفعت هنا لك باللوى . قال ابو العتاهية يرثي اخاه

بكيتك يا اخي بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيئاً  
وكانت في حياتك لي عظام وانت اليوم اوعظ منك حياً

(١) وقرن سكن . الا كناف جمع كنف وهو الجانب . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل

واسع فيه دقاق الحصى — يلملم جبل في الطائف على ليلتين او ثلاث قال ابو دهل

فما نام من راع ولا ارتد سامر من الحى حتى جاوزت بى يلملما

شهلان جبل بالعاليه وهو من جبال نجد قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه اعز واطول

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فادفع بكفك ان اردت بناءه شهلان ذوالهضبات هل بشحلحل

جبالا سلمى اذا اطلق هذا اللفظ فانما يراد به جبلا طيء اجأ وسلمى وهما غربي فيد وبينهما مسير

ليلتين وفيه قرى كثيرة ومنازل طيء في الجبلين عشرين الى من دون فيد الى اقصى اجأ الى

القرىات من ناحية الشام وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتبناه

وَإِذَا تَرَأَتْ هَيْلَتِ النَّفْسُ عِنْدَهَا  
قُشْعَرِيرَةً لِهَيْبِ أَوْ وَجْهَتْ وَجْهًا

جبال و بين الجبلين وفدك ليلة و بينهما و بين خيبر خمس ليال . قال عارق الطائي  
ومن جاء حولى رعان كأنها قنابل خيل من كيت ومن ورد  
ابوعدي والرمل بيني وبينه تأمل رويدا ما امامة من هند  
وقال زيد بن مهمل الطائي

جلبن الخيل من اجأ وسلمى تحب نرائعاً خيب الركاب  
جلبنا كل طرف اعوجي وسلمة كخافية الغراب  
نسوق للخزام بمرفقيها شنون الصلب صماء الكعاب

وسميا بجبلي سلمى تسهلاً في اللفظ وشهرة سلمى

( المعنى ) يقول ان قبور بني الصديق قد سكن بجوانب البطاح كأنها الجبال التي ذكرها

هيبة وعظمة

( ١ ) تراءت تبدت . هيلت فزعت . القشعريرة وجل النفس . الهيب الخوف . وجهت

عجزت عن التكلم من شدة الحزن

( المعنى ) يقول اذا تراءت هذه القبور فزعت النفس من الاتقباض والحزن واعتورها للهيبة

وجوم فلم تنطق . قال كشاجم يرثي اياه

يا ابي اي اسي لم تبقي لابن شكلك

خلفته مقتفياً الى المعالي سبلك

وددت لو بجسدي كنت احتملت علمك

وددت انسى للمنايا كنت يوماً بذلك

يا ابي كل اب يورد يوماً منهلك

والحي يقفو من مضي به الردى حيث سلك

من اي شيء يعجب الباكون والراثون لك

امن سرير حملك ام من تراب أكلك

أَهِيلَ عَلَى مِثْلِ الْعَوَالِي تَرَابَهَا  
 وَوَارَتْ لَدَى أَطْبَاقِهَا الدِّينَ وَالْعِلْمَا  
 إِذَا مَا تَبَدَّى اللَّجْنُ يُحِبُّو كَأَنَّمَا  
 تَعَلَّقَ لُجُّ الْبَحْرِ أَرْدَانَهُ السُّحْمَا  
 وَيَضْحَكُ فِي خَيْطَانِهِ الْبَرْقُ مَوْهِنَا  
 كَمَا ضَحِكَ الْبَاكِي إِذَا أَكْبَرَ الْهَمَّا  
 فَحَيَّا الْحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ فَطَالَمَا  
 سَقَى أَهْلَهَا الظَّمَانُ مِنْ فَضْلِهِمْ نَعْمَى<sup>٢</sup>

ام للضريح الضيق الأرجاء كيف شملك

(١) أهيل صب • العوالي الرماح • وارت سترت • أطباق جمع طبق وهو وجه الأرض

(المعنى) يقول إن تراب هذه القبور أهيل على مثل الرماح طولا ونفاذا وهي صفة

ممدوحة عند العرب وأنها ضمت أهل الدين والعلم • قال الشريف الرضي

غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقاشق الخطب

يا علم المجيد لم هويت وقد كنت أمين العماد والطب

يا مقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا أمضى من الشهب

يا ناظر الفضل لم غضضت وما كنت قديما تغضى على الريب

وقال يرثي

وجه كلع البرق غاض وميضه قاب كصدر العصب فل مضأؤه

ان الذي كان النعيم ظلاله امسي يطرب بالعراء خباؤه

قد خف عن ذاك الرواق حضوره ابدا وعن ذاك الحمي ضوضأؤه

(٢) تبدى ظهر • الدجي الغمام الاسود • يحبون يدنو بعضه الى بعض • تعلق تمسك •

## غابة بولونيا

يُقْبِلُ الْمَرْءُ عَلَى بَارِيسَ فَإِذَا حَدَائِقُ وَقُصُورُ • وَلَيْلٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ كُلُّهُ  
نُورٌ • وَإِذَا الْبُرْجُ فِي طَاحِيَةِ اللَّيْلِ • كَأَنَّ سِرَاجَهُ سَهِيلٌ<sup>٢</sup>  
خَطَّ الْهَلَالَ عَلَى الدُّجَى بِلَنَانِهِ

لج البحر موجه • اودان جمع ردن وهو الكم • السحيم السود جمع اسحيم • موهنا اي في نصف  
الليل • اكبر الشيء رآه كبيراً • حيا من التحية • الحيا المطر • نعمى ضد يؤسى  
( المعنى ) يقول اذا ما ظهر الغمام يتداني بعضه لبعض وهو مملوء بالقطر كان موج البحر  
تعلق باهدابه السود وتلمع البرق فأضاء خيظانه وهي مرسلة على الارض فأشبهت لمعته  
ضحكة الباكي اذا عظمت المصيبة وجل الخطب انتشر البلية ما يضحك اذا كان الامر كذلك  
والغيم على ما وصفت والبرق كما ذكرت فحيا هذا المطر هذه القبور فطانا اروى قطانها كل  
ظامى من معروفهم وجودهم نعماء كثيرة ورفدا عظيما •  
(١) باريس هي عاصمة بلاد الفرنسيين ومن احسن بلاد الله منظرا وجمالا  
ووضعا ونظاما

( المعنى ) يقول اذا اقبل المرء على باريس راي بها حدائق ونصورا وابصر ليلا قد  
لمعت فيه الاضواء والانوار فصار كحدنة العين سوداء واكثنها ملئت بالنور : قال ابو العلاء  
المعري يصف الليل

رب ليل كانه الصبح في الحسن وان كان أسود الطيلسان  
قد ركضنا فيه الى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران  
فكأنى ما قات والبدر طفل وشباب الظالماء في عنفوان  
لما لقي هذه عروس من الزنج عليها نلائد من جمان

(٢) البرج المراد به دنا برج ( ائثل ) وهو برج مرتفع جدا اقيم على قواعد اربع في وسط  
باريس • الطخية الظلمة • سهيل كوكب احمر من كواكب السماء  
( المعنى ) يقول وقد اقيم في هذه المدينة برج مرتفع كان السراج الذي وضع في ذروته سهيل



## خَطًّا رَأَيْتُ الْكَوْنَ ضَمْنَ بَيَانِهِ

بُرْجٌ مَائِلٌ . كَأَنَّهُ بُرْجُ بَابِلَ . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فَرَّقَ الْبَشَرَ . وَنَذَا جَمَعَ الْبَدْوَ  
وَالْحَضَرَ . وَإِذَا الْمَدِينَةُ . كَأَنَّهَا فِي يَوْمِ الزَّيْنَةِ . وَقَدْ جَاشَتْ الطُّرُقُ بِالسِّيَارَةِ .  
وَزَخَرَتْ الْبَرَازِيقُ بِالنَّظَارَةِ . فَكَأَنَّمَا انْفَضَّحَ سَيْلُ الْعَرَمِ . وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ سَبِيلٍ  
جَيْشٌ مُنْهَزِمٌ . وَكَأَنَّ كُلَّ يَهُوٍ إِيوَانٌ . وَكَأَنَّ كُلَّ شَاهِقَةٍ رَأْسُ غُمْدَانٍ .

(١) (المعنى) يقول ان الهلال خط على الدجى خطأ فاناره وكشف ظلمته فاستبان الكون

وهو استشهاد حسن للغاية وذلك لمناسبة السراج الموضوع فوق البرج

(٢) المائل القائم : برج بابل تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب

(المعنى) يقول ان هذا البرج القائم في باريس وهو برج ائفل كانه برج بابل غير ان ذاك

فرق البشر في وقت تبلبل الالسنه كما ورد في اسفار التاريخ وهذا جمع الناس بباريس في المعرض  
المقام بها عند انشائه سنة ١٨٨٩

(٣) جاشت من جاش البحر بالامواج هاج واضطرب . السياره القوم يسرون . زخرت

امتلات . البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم وهي كلمة حسنة جداً تؤدى معنى  
(الترتوار) تماماً . النظارة القوم ينظرون الى الشيء . انفضح تدفق سيل العرم هو الذي  
سال بارض اليمن فاغرفها وفرق اهلها ايدي سبا

(المعنى) يقول وكان المدينة لاختلاط الناس وازدحامهم في يوم زينة لان الطرق قد

اكتظت بالمارة وزخرت افاربزها بالناس فكانهم وهم يوجوا بعضهم في بعض سيل العرم في  
ارتطامه او انهم جيش منهزم في تداخله واصطدامه

(٤) اليهود البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن في لغة الافرنج بالصالون . الاثوان

الصفة العظيمة والمراد ابوان كسرى . الشاهقة مؤنث الشاهق وهو المرتفع من الابنية — غمدان هو  
قصر ليشرح بن يحصب بناء بين صنعاء وطيوه وجعله على اربعة اوجه وجعل في اعلاه مجلساً بناه  
بالرخام الملون وجعل على كل ركن من اركانه تمثال اسد من اعظم ما يكون من الاسد فكانت  
الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت في جوفه فيسمع له رثير كزثير السباع

وَكَانَ كُلُّ بَيْتَانٍ • شَعْبُ بَوَّانٍ • وَكُلُّ حَائِطٍ سِدُّ ذِي الْقَرْنَيْنِ • وَكُلُّ طَرِيقٍ

وكان يأمر بالمصاييح فتسرج في ذلك البيت لئلاَّ فكان سائر القصر يلعب كما يلعب البرق فاذا  
أشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً ولا يعلم ان ذلك ضوء المصاييح وفيه يقول  
ذو جمدان الحميداني

مصاييح السليط يلحن فيه اذا يمسي كتوماض البروق  
فاضحى بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق  
وفي غمدان يقول دعبل بن علي الخزاعي  
منازل الحي من غمدان فالنضد  
ارض التبابع والاقبال من بين  
أهل الجياد وأهل البيض والزرد  
لم يدخلوا قرية الا وقد كتبوا  
بها كتاباً فلم يدرس ولم يبد  
بالقيروان وباب الصين قد زبروا  
وباب مرو وباب الهند والصغد

وقال ابو الصلت يمدح دايزن

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دار منك محلا  
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا  
وهدم غمدان في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه

( المعنى ) يقول وكأن كل بهو لا تساعه الاخوان وكل شاهقة من البنيان رأس غمدان وهو  
ذلك القصر المشهور

(١) شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان وهو احد المنتزهات المشهورة  
بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة انواع الاطيوار قال الشاعر  
فشعب بوان نوادي الراهب فتم تلقى ارحل النجائب  
وهو موضع من احسن ما يعرف فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه النابتة في  
الصخر . وعن المبرد انه قال قرأت على شجرة بشعب بوان

اذا أشرف المحزون من رأس تلعة على شعب بوان استراح من الكرب  
والهاه بطن كالحريرة مسه ومضطرد يجري من البارد العذب  
وطيب ثمار في رياض اريضة على قرب اعصان جناها على قرب

وَادٍ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ<sup>١</sup> . وَكُلُّ قَنْطَرَةٍ قَنْطَرَةٌ خُرَّازَاذَ . أَوْ قَنْطَرَةُ الْبَرْدَانِ بِيَهْدَاذَ<sup>٢</sup> .

فبالله يا ربح الجنوب تحملي الى اهل بغداد سلام فقي صب  
وذكر اهل الادب انه قرأ على شجرة دُلب تظل عيناً جارية بشعب بوان  
متى تبغني في شعب بوان تلقني لدى العين مشدود الركاب لي الدُّباب  
واعطى واخواني الفتوة حقها بما شئت من جد وما شئت من لعب  
يدير علينا الكاس من لو رأيتك بعينك ما لت المحب على الحب

وقال المتنبي في شعب بوان

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان  
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان  
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان اسار بترجمان  
طبت فرساتنا والحيل حتى خشيت وان كرم من الحران  
غدونا تنفض الاغصان فيها على اعرافها مثل الجمان  
فسرت وقد حجبنا الحرّ عني وحنن من الضياء بما كفاني  
والقى الشرق منها في ثيابي دنائرا تفر من البسان

(المعنى) يقول وكان كل بستان في نضارته وزهوه شعب بوان المنتزه الشهير

(١) سد ذي القرنين هو سد محكم البناء وهو المشهور بسد يأجوج ومأجوج وقد ورد ذكره في القرآن واختلف المفسرون في تعريفه واكثروا القول من ذلك فمن اراده فليطلبه من محاله — الوادي بين الصدفين اي بين رأسي الجبلين المتقابلين

(المعنى) يقول ان كل حائط في باريس كانه لسموكة وارتفاعه ومحكم بنيانه سد ذي القرنين وكان كل طريق واد بين الصدفين

(٢) قنطرة حرازاذا من اشدشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها نصف ذراع وعلوها مائة وخمسون اكثرها مبني بالرصاص والحديد — قنطرة البردان ببغداد نسبة الى البردان قرية من قري بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهي من نواحي دجيل وفيه يقول جحظة

ادفع ورود الهم عنك بقهوة مخزونة في حانة الخمار

وَكُلُّ قَصْرِ قَصْرِ الْمُشْتَهَى . وَكُلُّ كَنِيسَةٍ كَنِيسَةُ الرَّهَى  
تُلْفِي بِهَا نَفْرًا دَقَّتْ شُخُوصُهُمْ  
مِنَ التَّرَهُّبِ إِلَّا نَضُو أَشْبَاحِ  
يُكْرَرُونَ نَوَاقِيسًا مَرْجَعَةً

جازت مدى الأعمار فهي كأنها عند المذاق تزيد في الأعمار  
يسعى بها حثث الجفون منعم في خده ماء النضارة جار  
في رقة البردان بين مزارع محفوفة ينفسج وبهار  
بلد يشبه صيفه بخريفه رطب الاصائل بارد الاسحار  
(المعنى) يقول وكان كل منطرة في باريس قنطرة حرازا المشهورة او قنطرة البردان  
ببغداد وذلك اطولهما وغرايتهما

(١) قصر المشتى . هو قصر من قصور الملوك الفاطميين بمصر وكانوا قد أعدوه للزهوة في  
أوقات فراغهم وتزييحا لانفسهم من عناء الملك واعبائه  
كنيسة الرها نسبة الى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ . قال أبو  
الفرج الاصبهاني حدثني ابو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال اجتازت بكنيسة الرها عند  
مسبري الى العراق فدخلتها لاشاهد ما كنت اسمعه عنها من العجائب فبينما أنا اطوف اذ رأيت  
على ركن من أركانها مكتوبا

ولي همّة أدنى منازلها السها ونفس تعالت بالمكارم والنهى  
وقد كنت ذا آل بمرور سرية فبلغت الأيام بي بيعة الرها  
ولو كنت معروفا بها لم أقم بها ولكنني أصبحت ذا غربة بها  
ومن عادة الأيام ابعاد مصطفى وتفرق مجموع وتبغيض مشتى

قال فاستحسنتم النظم فحفظته وقال عبيد الله من قيس الرقيات

فلو ما كنت أروع أبطحيا أي الضيم مطرح الدناء  
لودعت الجزيرة قبيل يوم بنسى القوم أطهار النساء  
فذلك أم مقامك ونسب قيس وتغلب بينها سفك الدماء

## عَلَى الزَّبُورِ بِإِمْسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ<sup>١</sup>

وقد ملأت كنانة وسط مصر الى عليا تهامة فالرهاة

وقد نسب بن مقييل اليها الخمر فقال

سقتني اصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلين

رهاوبة مسترع دنها ترجع من عود وعس مرن

( المعنى ) يقول وكان كل قصر من قصورها الضخامة بنيانه وارتفاع ازكانه قصر المشتى وكل

كنيسة كنيسة الرثا

(١) النفر القوم . دقت رقت . الشخوص الذوات والاجسام . الترهيب التعبد . النضو المهرول .

الاشباح جمع شبح وهو الشخص . النواقيس جمع ناقوس وهو مضرب النصارى . الزبور الكتاب

بمعنى المزبور اي المكتوب وغلب على مزامير داود النبي عليه الصلاة والسلام ومنه قول الشاعر

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

( المعنى ) يقول انك ترى في الكنائس التي يباريس قوماً من القسوس لم يبق منهم الا أنضاء

مهرولة فلا تسمع منهم الا اصوات النواقيس تضرب عند تلاوتهم لآيات الزبور في وقت المساء

والصباح . قال كشاحم في دير القصير بمصر

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخيلات

ومنازل كانت لي بهن ما رب وكن مواخيرى ومنزهاتى

اذا جئتها كان الجياد مراكبي ومنصرفى في السفن منحدرات

ولحان مما امسكته كلا بنا علينا ومما صيد بالشيكات

وقال محمد بن العاصم المصري فيه

ان دير القصير هاج اذكارى لهو أيامنا الحسان القصار

وزماناً مضى حميداً سريعاً وشباباً مثل الوداء المعار

ولو أن الديار تشكو اشتياقاً اشكت جفوتي وبعد مزارى

ولكادت تسير نحوى لما قد كنت فيها سيرة من اثمها رى

وكأنى اذ زرته بعد هجر لم يكن من منازل وديارى

اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري في المعتقات الجوى

وَقَدْ أَقِيمَ عَلَى كُلِّ حَنِيَّةٍ • صَنِمَ يَعُوقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ • وَفَجَّرَ فِي كُلِّ رَحْبَةٍ  
عَيْنَ تَجْرِي عَلَى صَخْرٍ • كَعَيْنِ الْخَنَسَاءِ عَلَى صَخْرٍ • وَاجْتَمَعَ فِي كُلِّ مَرْجٍ • زُورٌ

بصقور الى الدماء صواد وكلاب على الوحوش ضواري  
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار  
وكان الرهبان في الشعر الاسود سود الغربان في الاوكر  
كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محثوثة وكبار  
صورة في مصور فيه ظلت فتنة للقلوب والابصار  
اطربتنا بغير شدة فاعنت عن سماع العبدان والمزمار  
لا وحسن العنين والشقة الامياء منها وخدها الحنار  
لا تخلفت عن مزارى دهرها هي منه ولو نأى بي مزارى

(١) الحنية في الاصل القوس وذلك لانحنائها ثم تستعمل للمنعطفات • يعوق صنم لقوم  
نوح او كان رجلاً صالحاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة  
انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من  
صالحهم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها  
(المعنى) يقول وقد اقيم على كل منعطف من تلك المنعطفات صنم كموق الذي اقامه اهل  
الجاهلية اكراماً له

(١) الرحبة الساحة المتسعة • — الخنساء هي بنت عمر بن الحارث بن الثويد واسمها  
تماضر والخنساء لقب وقع عليه ما وكانت من اشهر نساء العرب وصخر هو اخوها قتله زيد بن  
ثور الاسدى يوم ذى الائل ولما قتل حزنت عليه حزناً شديداً وبكت عليه كثيراً ومن شعرها  
قولها ترثيه

الا ما لعينك ام ما لها لقد اخضل الدمع سربالها  
أبعد ابن عمرو من آل الشر يدحلت به الارض انقالها  
فان تك مرة اودت به فقد كان يكثر تقثالها  
سأحل نفسي على خطة فاما عليها واما لها  
فان تصبر النفس تلاق السرور وان تجزع النفس اشقى لها



وَصَنَجٌ . وَبَدَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ غَرَائِبُ هِنْدَ مَنَدَ . وَعَجَائِبُ كَوِ كَبَانَ وَالسَّغْدِ

\*\*\*

وقالت ايضاً تربيته

فان صخر الوالينا وسيدنا      وان صخر اذا نشئوا لنحار  
وان صخر التاتم الهداة به      كانه علم في رأسه نار  
لم ترأه جارة بمشي بساحتها      لريية حين يخلي بيته الجار  
مثل الرديني لم تفد شببته      كانه تحت طي البرد اسوار

وقالت فيه ايضاً

اعيني جوداً ولا تجمداً      ألا تبكيان لصخر الندي  
الا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا  
طويل النجاد رفيع العباد ساد عشيرته امردا  
يحمي القوم ما عاظم      وان كان اصغرهم مولدا  
وان ذكر المجد الفيتة      تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقد ادركت الخنساء الاسلام واسلمت .

( المعنى ) يقول وجري في كل رجة عين ماء تجري علي الصخور والاحجار كأنها عين الخنساء

المشهورة علي أخيها صخر المذكور

( ١ ) المرج أرض واسعة فيها نبت كثير . الزور مجلس الغناء . الصنج صفيحة مدورة من  
الصفر يضرب بها علي أخرى مثلها للطرب دخيل جمعه صنوج — هندمند قال في القاموس هونهر  
بسجستان ينصب اليه ألف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه ألف نهر فلا يظهر فيه النقصان  
وهو من عجائب الدنيا — كوكبان حصن باليمن رصع داخله بالياقوت فكان بيع كالكوكب — السغد  
ناحية كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مؤنقة الرياض والازهار ملتفة الاغصان خضرة  
الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس علي كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال  
اشجارها وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد

( المعنى ) يقول ان كل مرج في باريس فيه حديقة للغناء وصنوج تضرب واجتمع في كل

ناحية غرائب كغرائب الدنيا المشهورة التي منها صرواح وهندمند

وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ حَرَجَةٌ مِنْ نَزْهِ الدُّنْيَا . يُقَالُ لَهَا ( غَابَةُ بُولُونِيَا ) <sup>١</sup> . وَهِيَ  
بِطَاحٍ فِي بِطَاحٍ . وَرَوْضَةٌ فَسَاحٌ . وَشَجَرٌ دَوَّاحٌ . وَعِدٌّ جَلَوَّاحٌ <sup>٢</sup> . وَطَرُقٌ بَيْنَ  
الْأَدْغَالِ . كَهْدَى فِي ضَلَالٍ <sup>٣</sup> . وَشُمُوسٌ بَيْنَ الْأَجَارِ . كَأَنَّهَا نَثَارٌ <sup>٤</sup> . وَكَانَ  
الْأَزْهَارَ فِي حَيَالِهَا . فُرُشٌ . وَالْأَنْهَارَ فِي خِلَالِهَا . صَوَارِمٌ فِي كَفِّ مُرْتَعَشٍ .

(١) الحرجة مجتمع الشجر . النزه جمع نزهة وهي الأرض ذات الخضر والرياح —  
غابة بولونيا هي قطعة من الأرض واسعة ممتدة كلها شجر وحياض وفيها طرق رحبة للمركبات  
يخرج إليها أهل الثروة والجمال من أهل باريس في مركباتهم الفاخرة ولا سيما في الاحاد  
والاعياد

(المعنى) يقول وفي مدينة باريس قطعة من الأرض مخضلة النبات ملتفة الاشجار  
من احسن غياض الدنيا ونزهها يقال لها غابة بولونيا

(٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الروضة هي الأرض النظرة  
ولا تكون روضة الا معها ماء او الى جانبها . الفساح الواسعة . الدواح الشديد العلو . العد  
الماء الجاري . جلواح واسع

(المعنى) يقول ان هذه الغابة هي بطاح متسعة ورياض فسيحة وشجر مرتفع وماء جار  
(٣) الادغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف

(المعنى) يقول وفي هذه الحرجة طرق لمروا الناس بين اشجارها الملتفة المظلة كالهدي  
بين الضلال وهو معنى حسن جدا

(٤) النثار ما ينثر في العرس للعاشرين وكان نثار الغرب من ثمر فاما في هذا العصر فالنثار  
من ذهب وفضة وغيرها .

(المعنى) يقول كان تخلل ضوء الشمس من بين اغصان الاشجار نثار طرح على الارض .  
قال . الشاعر يصف الخضرة والروض

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها      مخضرة واكتسب بالنور عاريته  
فللسماء بكاء في جوانبها      وللرايع ابتسام في نواحيها

وَالنَّهَارَ فِي ظِلَالِهَا . فَجَرَّ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالْغَبَشِ<sup>١</sup> . وَكَأَنَّ فِي كُلِّ غُصْنٍ صَوْتَ غِنَاءٍ .  
 وَفِي كُلِّ عَشٍّ بَيْتًا فِيهِ ضَوْضَاءٌ<sup>٢</sup> . وَكَأَنَّ الْأَغْصَانَ . مُوَاصِلَ غَضْبَانٍ<sup>٣</sup> . أَوْ كَأَنَّهَا  
 وَهِيَ تَمِيلُ وَتَعْتَدِلُ . شَارِبٌ تَمَلُّ<sup>٤</sup> . أَوْ أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِنَاقَ وَيَمْنَعُهَا الْخَجَلُ<sup>٥</sup>  
 مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ

(١) حيال الشيء جانبه . خلال الشيء ما حوالي حدوده . الصوارم جمع صارم وهو  
 السيف القاطع . الغبش ظلمة آخر الليل  
 (المعنى ١) يقول وكان الازهار بجانب هذه الحرجة فرش موشية بالاحمر والاخضر والاصفر  
 وغيره وكان الانهار وهي تبدو من اغصانها المتكاثفة سيوف في اكف مرتعشة وذلك لبريقها ولمعانها .  
 وكأن ضوء النهار في ظلال الاغصان لكدورة لونه وعدم ظهوره وسطوعه تماماً فخر اكتنفه ظلمة  
 الليل وطلوع الصباح . قال كشاجم يصف روضاً

وروض عن صنيع الغيث راض كما رضي الصديق عن الصديق  
 اذا ما القطر اسعده صبوحا أتم له الصنيعة في الغبوق  
 يعير الريح بالنفحات ريحا كأن ثراه من مسك سميق  
 كأن الطل منتشراً عليه بقايا الدمع في خدر المشوق  
 كأن النرجس البري فيه مداهن من لجين للخلق  
 يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم في الخلد الرقيق

(٢) العش موضع الطائر . الضوضاء الجلبة .  
 (المعنى ٢) يقول وكأن في كل غصن صوت غناء لما عليه من تغريد الطير وكان كل عش  
 والعصافير تذوق فيه بيت فيه ضوضاء وجلبة

(٣) الثقل الخمور  
 (المعنى ٣) يقول وكأن الاغصان وهي تميل بها الريح وتعد لها وهي تراوح مواصل غضبان  
 وذلك لانها بدنها تكون موصلة وبعدها تكون غضبانية او كأنها وهي لتأود شارب مخمور قد  
 عبث به السكر او كأنها حسناء تريد ان تعتنق ويمنعها حياء العذراء

أَوْ جَدُولٌ أَوْ بَلْبُلٌ أَوْ رَبْرَبٌ<sup>١</sup>  
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٌ يُشْرِفُ  
 مُحْتَلُهُ إِلَى دَيْرِ قَنَا  
 حَيْثُ بَاتَ الزَّيْتُونُ مِنْ تَحْتِهِ  
 الْكَرْمُ عَلَيْهِ وَرَقُّ الْقِمَارِ تَغْنَى<sup>٢</sup>

(١) الجوسق | القصر • الجدول فناة الماء • البلبل طائر صغير ذو صوت حسن • الربرب القطيع من البقر

(المعنى) يقول ان هذه الغابة ما فيها الا روضة او جدول ماء او طائر البلبل يغرد في اغصانها او قطيع من البقر

(٢) دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بينهما وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة وبالقريب منه دير قنا وفيه يقول الشاعر

فيلك دير العاقول ضيعت ايا  
 ونداماي كل حر كريم  
 بعدما قد نعمت في دير قنا  
 بين زين الدين جنة دنيا  
 بي بلهو وحث شرب وطرف  
 حسن دله بشكل وظرف  
 معهم قاصفين احسن قصف  
 وصفها زائد على كل وصف

دير قنا قال ياقوت في معجم البلدان هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرًا بين النعمانية وهو في الجانب الشرقي محدود في اعمال النهر وان وبينه وبين دجلة ميل وعلى دجلة مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية ويقال له دير الاسكون وهو دير عظيم شبيه بالحصن المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلالية لرهبانه وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار وحول كل قلالية بستان فيه من جميع الثمار وتباع غلة البستان منها من مائتي دينار الى خمسين ديناراً وفي وسطه نهر جار هذه صفته قديماً واما الان فلم يبق من ذلك غير سورهِ وقد وصفته الشعراء • فقال ابن جمهور

يا منزل اللهو بدير قنى قاي الى تلك الرُّبى قد حنا  
 سقيا لا يامك لما كنا نمتار منك لذة وحسنا

وَفِي جَوَانِبِ هَذِهِ الْحَرَجَةِ صَخُورٌ وَشِهَابٌ . وَأَحْجَارٌ وَهَضَابٌ . يَتَفَجَّرُ مِنْهَا  
 مَاءٌ عُرَانِيَّةٌ ذُو دُفَاعٍ . فِي حَفَافِيهِ الْأَسُّ وَالْدَّلَاعُ . وَتَجْرِي بَيْنَهَا خُلُجٌ كَأَنَّهَا  
 أَرَاقِمُ جَدَّتْ فِي الْهَرَبِ . أَوْ فَرَّتْ مِنْ طَلَبٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ خَلِيجٍ حُسَامٌ . وَالظِّلُّ  
 صَدَاهُ . أَوْ أَنَّهُ جَامٌ . وَالْأَصِيلُ طَلَاهُ . أَوْ أَنَّ ذَلِكَ الظِّلَّ عِذَارٌ فِي خَدِّ أَسِيلٍ .

أيام لا انعم عيشا منا إذا اتشيننا وصحونا عدنا  
 إذا فني دن نزلنا دنا حتى يظن اننا جننا  
 ومسعد في كل ما اردنا يحكي لنا الغصن الرطيب اللدنا  
 احسن خلق الله اذ تحنا وجس زير عوده وغدا  
 بالله يا قسيس يابا قننا متى رأيت الرشأ الاغنا  
 متى رأيت فتنتي تجنني آه اذا ما ماس او تشنى  
 أسأت اذا احسنت فيك الظنا

الكرم شجر العنب . ورق القمارى ضرب من الحمام  
 (المعنى) . يقول ان بين دير العاقول ودير قني مرتبع جميل فيه الزيتون والكرم وقد باتت  
 تنرد عليه القمارى . وللاشعراء في وصف الاديرة براءة زائدة وكانت هي محل انسهم وشربهم فمن  
 ذلك قول كشاجم

محاسن الدير تسبيحي وامساحي وخرة في الدجى صبيحي ومصباحي  
 اقلت فيه الى ان صار هيكله بيتي ومفتاحه للانس مقتاحي  
 منادماً . في قلاليله رهابنة راحت خلايقهم اصفى من الراح  
 وكم حننت الى حاناته وغدا شوقي يكابر اصواتاً باقداح

(١) . الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن واد . الهضاب جمع هضبة وهو  
 المكان المرتفع على وجه الارض . العرانية ما يرتفع من أعالي الماء . الدفاعة طحمة الموج والسييل .  
 خفافيه ظرفيه . الأس شجر الریحان . الدلاع نبت  
 (المعنى) . يقول وفي جوانب هذه الحرجة صخور وشعاب وفيها هضبات مرتفعة وربي يتفجر فيها  
 ماء وقد نبت على حافات الأس وغيره من النباتات

أَوْ طَرَّةً عَلَى جَبِينٍ صَقِيلٍ . وَكَأَنَّ الْحَصْبَاءَ . فِي الْمَاءِ . ثَنَاءً عَذَابٌ .  
فِي رِضَابٍ

فَيَا حَبْدًا ظَهَرُ الْحَزِينِ وَبَطْنُهُ  
وَيَا حُسْنَ وَادِيهِ إِذَا مَاؤُهُ زَخَرُ  
وَيَا حَبْدًا نَهْرُ الْأَبْلَةِ مَنْظَرًا  
إِذَا مَدَّ فِي إِبَانِهِ الْمَاءُ أَوْ جَزَرَ<sup>١</sup>

(١) الخليج جمع خليج وهو جزء من البحر . الجام الكاس . الاصيل وقت ما بين العصر  
الى غروب الشمس . الطلا اسم من اسماء الخمر . العذار اول ما يثبت من الشعر على العارض .  
الاسيل الخلد النين الطويل . الطرة الناصية الصقيل الاملس  
(المعنى) يقول وتجري في وسط هذه الحرجة خالجان كالاراقم الهاربة المذعورة وكان كل  
خليج يجري في ظلال الاشجار لضوئه وصقالاته سيف يعاوه من الظل صداً او أن كل خليج لا يبضاض  
لونه وبريقة كاس من البلور وسقوط الاصيل عليه طلاء او كان ظلال الاشجار عليه عذار على خد  
املس أو أنه طرة من الشعر على جبين براق

(٢) الثنايا الاسنان . العذاب الباردة . الرضاب الرقيق .  
(المعنى) يقول وكأن الحصباء تحت الماء انصاعتها وشكاها ثنايا عذاب يجري عليها الرقيق  
(٣) حبذا مركب من حب فعل مدح وذا اسم اشارة فاعل له في الصحيح وتلازم هذه الصورة .  
ظهر الحزین مواضع كثيرة من العزب وجمعه حزان وأحزة . قال الشمر دل بن شريك في حزين رامة  
ولقد نظرت فرداً نظرتك الهوى بحزين رامة والحمول غواضي

نهر الابلة نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج  
الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لان البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد وكان سكانها قوماً  
من الفرس يعملون في البحر فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على اربعمائة  
سفينة واطلقوها . وكان خالد بن صفوان يقول ما رأيت أرضاً مثل الابلة مسافة ولا اغدى نطفة





وَأَهْيَبُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَرَجَةُ إِذَا غَابَ النُّورُ . وَأَقْبَلَ السَّيْجُورُ . وَأَمْسَى  
الْكُونُ كَأَنَّهُ لَوْحٌ مُمَسَّوحٌ . أَوْ رَاهِبٌ فِي مَسُوحٍ<sup>١</sup> . وَتَرَاءَتْ هِيَ كَأَنَّهَا حَسَنَاءٌ فِي  
سِتْرِ . أَوْ صَحِيفَةٌ بَيَضَاءٍ كَسِرَتْ عَلَيْهَا زُجَاجَةٌ مِنْ حَبَرٍ<sup>٢</sup> . وَكَأَنَّهَا صُبْغَ كُلِّ

ولا اوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا اصفى لعائد وأمانرها الضارب الى البصرة فحفره زياد وحكى  
أن بكر بن النطاح الحنفي مدح ابا دلف العجلي بقصيدة فاثابه عليها عشرة آلاف درهم فاشترى  
بها ضيعة بالابلة ثم جاء بعد مديدة وانشده أبياتاً

بك ابتعت في نهر الابلة ضيعة عليها قصير بالرخام مشيد

الى جنبها أخت لها يمرضونها وعندك مال للبهسات عتيد

فقال ابو دلف وكم ثمن هذه الضيعة الاخرى فقال عشرة آلاف درهم فأمر ان يدفع ذلك  
اليه فلمسا قبضها قال له اسمع مني يا بكر . ان الى جنب كل ضيعة أخرى الى الصين والى ما لا نهاية  
له فإياك ان تجئني غداً وتقول الى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى فان هذا شيء لا ينقضي . المد  
ارتفاع ماء البحر . والجزر ضده

( المعنى ) يقول يا حبذا ظهر الحزين في منظره الجميل وبطنه ويا حسن ذلك الوادي اذا  
زخر وعج ماؤه ويا حبذا منظر الابلة اذا جزر الماء او مد فيه والابلة الآن قرية ذات مياه  
وجنات يسقيها فرع من الفرات ويرتفع ماؤه بالمد حتى ينطى البساتين والنيخيل ثم تنكشف  
بالجزر يعني ان منظر الغابة مثل هذا

( ١ ) الديجور الظلام . اللوح كل صفيحة عريضة يكتب عليها . المسوخ جمع مسح بالكسر  
وهو الكساء من شعر ثوب تلبسه الرهبان

( المعنى ) يقول ان الانسان اذا ولج هذه الحرجة في وقت غاب فيه النور وخيم الظلام  
عليها وامسى الكون كأنه لوح من الصفيح كان مكتوباً فمسح اوانه راهب في المسوخ السوداء صبغته  
خشية ومسته هيبة

( ٢ ) ( المعنى ) يقول وبدت هذه الحرجة في الظلام كأنها عادة حسناء في خمار او انها  
لنضارتها وهي في الظلام صحيفة بيضاء انصب عليها حبر فاحلها الى صحيفة سوداء

غُصْنٍ بِسَوَادٍ • وَكَأَنَّ كُلَّ فَرْعٍ جَنَاحٌ غَرَابٍ مُنَادٍ • وَكَأَنَّ أَشْجَارَهَا لُجَّ  
مُتَلَاطِمٌ • أَوْ قَنَا مُتَلَاحِمٌ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ قَبَّةٌ تَهْدَمُ • وَفِي كُلِّ عُودٍ  
حَيَّةٌ تَتَرَنَّمُ • وَكَأَنَّ تَرْبِيَهَا إِثْمَدٌ • وَكَأَنَّ حَصْبَاءَهَا يَنْعُ أَوْ زَبْرَجْدٌ • وَكَأَنَّ  
الْمَصَايِيحَ فِيهَا أَشْعَلَتْ لِتُرَى الظَّلَامَ • لَا تَكْشِفُ الْإِعْتَامَ • وَكَأَنَّ النُّجُومَ

### (١) المناد المنحني المنعطف

(المعنى) يقول وكأنما اكتسى كل غصن من الظلام ثوبا اسود أو انه وهو منحني ومنعطف على شجرته وهو قائم اللون جناح غراب مناد

(٢) المتلاطم الضارب بعضه بعضاً • القنا الرماح وكل عصا مستوية • المتلاحم المشتبك • الايكة الشجرة العظيمة • تترنم تغنى والمراد به الفحيح

(المعنى) يقول وكان اشجار هذه الحرجة لتكاثفها لج قد التطم بعضه في بعض أو انها لاشتباك غصونها قناتملاحم وكأن في كل شجرة قبة مضروبة حتى اذا ضغط الريح على هذه الايكة وهوى بها صارت كان تلك القبة تهدم وكان حفيف الريح بالاشجار حية لها فحيح

(٣) الاثمد يالكسر حجر يكتحل به • الينع حجر اسود • الزبرجد حجر يشبه الزمرد وهو اخضر قائم • الاعتام السير في العتمة

(المعنى) يقول وكأن ترب هذه الحرجة وقد خيم الظلام عليها اثمدا وحصباءها زبرجد و ينع ويقول ان الظلام حينما القي رواقه على هذه الغابة كان شديداً متلبداً حتى ان المصاييح التي اشعلت في المرء الغابة لم تكن لكي تكشف الظلام بل لترى هذه الظلام فقط • ولقد اكثر الشعراء في وصف الليل واشتداد ظلامه فمن ذلك قول احمد بن محمد الانطاكي

ليلى بتيس ليلى الخائف العاني	تفنى الليالى وليلى ليس بالفانى
أقول اذ لج ليلى فى تطاوله	باليل أنت وطول الدهر سيان
لم يكف الى قى تيس مطرح	مخيم بين أشجان وأحزان
ما صاعد البرق من تلقاء ارضهم	الا تذكرت ايامى بنعمان
ولو حانت الى نجران من طرب	الا تكنفنى شوق لنجران
لا تكذبن فامصروان بعدت	الا مواطن اطراي واشيجانى

فَوْقَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ • أَسِنَّةٌ عَلَى مُرَّانٍ • أَوْ أَنَّ كُلَّ غُصْنٍ مِنْ ذَلِكَ السَّمَرِ  
وَالْخَطِّ • حَسَنَاءُ وَالثَّرَيَا فِي أَذْنِهَا قُرْطٌ • وَكَأَنَّ الْمَجْرَةَ جَدُولٌ فِيهِ الْحَوْتُ  
وَالسَّرَطَانُ • يَسْقِي مَنْ عَلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ

✱ ✱

ليالي الليل لا انسلك ما هتفت	ورق الحمام على دوح واغصان
اصبوا الى هفوات فيك لي سلفت	قطعتن وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجب غر غطارفة	في ذروة المجد من ذهل بن شيبان
وذي دلال اذا ما شئت انشدني	وان اردت غناء منه غماني
ما زال يأخذها صفراء صافية	حتى توسد يسراه وخلافي
كم بالجزيرة من يوم نعمت به	على تصاحب نايات وعيدان
سقى ليلتنا بالدير بين ربي	باتت تحرد عليها سحب نيدان
والطل منحدروا الروض مبتسم	عن اصفر فاقع او احمر قان
والنرجس الغصن منهل مداامه	كان اجفانه اجفان وسنان

(١) • الاسنة الرماح • المران الصلبة اللينة الواحدة مرانة • السمر شجر من الغضاه  
وليس في الغضاه اجود خشباً منه • الخط نوع من الاشجار • الثرياسبعة نجوم متجمعة في السماء  
القرط الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

(المعنى) يقول وكان النجوم وقد ظهرت فوق تلك الحرجة اسنة على اغصانها التي  
شبهت الرماح الطويلة او ان كل غصن لارتفاعه ولدوته حسناء والثريا كالقرط في اذنهما

(٢) المجرة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد النظر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء •  
الحوت برج في السماء السرطان أيضاً برج في السماء • من عل اسم بمعنى فوق فان أريد  
به المعرفة كان مبنياً على الضم وان أريد به النكرة كان معرباً مجروراً والمعاد به هنا المعرفة

(المعنى) يقول وكأن المجرة جدول ولذلك كان فيه الحوت والسرطان اللذان هما من دواب  
البحر واتى بهما تورية عن البرجين اللذين هما في السماء ويقول ان ذلك الجدول يسقى ذلك  
البستان من عل وقال ابن هانئ في النجوم

فَإِذَا بَزَغَ الْقَمَرُ • وَالْقَى نُورَهُ بَيْنَ الشَّجَرِ • الْفَيْتَهَا كَأَنَّمَا غَادَةُ كَعَابُ •  
عَلَيْهَا نِقَابُ • وَكَأَنَّ قِطْعًا مِنْ مَاسٍ • بَيْنَ الْأَغْرَاسِ • وَكَأَنَّ الْبَدْرَ عَيْنٌ • تَسِيلُ  
عَلَيْهَا بِالْحَيْنِ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ خَوْطٍ سِرَاجٌ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ بَرَكَةٍ ذَنْبِقُ رَجَرَجٍ •

كَأَنَّ سَهِيلًا فِي مَطَالَعِ افْتَقِهِ      مفارق الف لم يجد بعده الف  
كَأَنَّ بَنَى نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلَ      بوجرة قد اضلن في مهمه خشفا  
كَأَنَّ سَهَاها عَاشِقٌ بَيْنَ عُودِ      فأونة يبدو وأونة يخفى  
(١) بَزَغَ طَلَعَ • الْكَعَابُ الْبَارِزَةُ النَّهْدُ • النِقَابُ الْقِنَاعُ عَلَى مَارِنِ الْمَرْأَةِ تَسْتُرُ بِهِ وَجْهَهَا •  
الْمَاسُ حَجَرٌ مَتَقَوْمٌ أَيْ ذُو قِيَمَةٍ اعْظَمَ مَا يَكُونُ حِجْمًا كَالْجُوزَةِ • الْأَغْرَاسُ جَمْعُ غَرَسٍ وَهُوَ  
الْمَغْرُوسُ • الْعَيْنُ مَصْبِ مَاءِ الْقِنَاةِ • الْحَيْنُ الْفَضَّةُ  
(المعنى) يَقُولُ إِذَا طَلَعَ الْقَمَرُ وَالْقَى أَشْعَتَهُ عَلَى الشَّجَرِ رَأَيْتَ الْحَرَجَةَ كَأَنَّمَا حَسَنَاءٌ انْتَقَبَتْ  
بِقَابٍ وَكَأَنَّ قِطْعًا أَشْعَتَهُ الْبَيْضَاءُ وَهِيَ مُلْقَاةٌ عَلَى الْأَغْرَاسِ حَبَاتِ مَاسٍ وَكَانَ الْقَمَرُ عَيْنٌ تَسِيلُ  
عَلَى الْحَرَجَةِ بِنَفْضَةٍ  
(٢) الْحَوْطُ الْغَصْنُ النَّاعِمُ • الْبَرَكَةُ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ • الذَنْبِقُ سِيَالٌ مَعْدَنِي • الرَّجَرَجُ  
الْمُضْطَرَبُ

(المعنى) يَقُولُ وَكَأَنَّ كُلَّ غَصْنٍ وَقَدْ اكْتَسَى بِضَوْءِ الْقَمَرِ عَلَيْهِ سِرَاجٌ وَكَأَنَّ فِي كُلِّ  
بَرَكَةٍ وَقَدْ تَكْسَرُ عَلَيْهَا ضَوْءُ الْقَمَرِ وَقَدْ ارْتَعَشَ مَاؤُهَا وَاضْطَرَبَ ذَنْبِقُ مَرْتَجٍ • وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
عَلَى فُؤَادِكَ بِاللَّدَاتِ وَالطَّرِبِ      وبأكر الراح بالبانات والذخب  
أَمَا تَرَى الْبَرَكَةَ الْغَنَاءَ لَا بَسَةَ      وشيامن النور حاكته يد السحب  
وَأَصْبَحْتَ مِنْ جَدِيدِ الرُّوضِ فِي حُلُلٍ      قد أبرز القطر منها كل محتجب  
مِنْ سَوْسَنِ شَرْقٍ بِالطَّلِّ مُحْجَرِهِ      وأقحوان شهى الظلم والشنب  
فَانْظُرِ إِلَى الْوَرْدِ يَحْكِي خَدَّ مُحْتَشِمٍ      ونرجس ظل يبدى لحظ مرثقب  
وَالنَّيْلُ مِنْ ذَهَبٍ يَطْفُو عَلَى وَرْقٍ      والراح من ورق يطفو على ذهب  
وَرَبُّ يَوْمٍ نَقَعْنَا فِيهِ غَلَّتْنَا      بجاحم من فم الابريق ملتهب  
شَمْسٌ مِنَ الرَّاحِ حَيَانًا بِهَا قُرْ      موق على غصن يهتز في كشب

وَكَأَنَّ عَلَى الشَّعَابِ . سَرَابٌ . وَكَأَنَّ كُلَّ زَهْرَةٍ تَغْرِمُ بِاسْمِهِ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ  
أَسِنَّةٌ وَصَوَارِمٌ<sup>١</sup>

وَلَقَدْ خَبَطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَهُ  
عَنْ سِرِّ صَبْحٍ فِي حَشَاهُ مُضْمَرٍ<sup>٢</sup>  
تَدُوسُ الْخَيْلُ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ  
مَتُونٌ سَجَنَجِلٍ مُتْرَاصِفَاتٍ<sup>٣</sup>

\*\*\*

فَإِذَا مَا انْطَفَأَ النَّجْمُ مَعَ الصَّبَاحِ . كَأَنَّهُ مِصْبَاحٌ . وَبَدَأَ الْفَجْرُ تَحْتَ الْغَيْبِ .  
كَأَنَّهُ مَاءٌ تَحْتَ طُحْلُبٍ<sup>٤</sup> . وَتَلَاهُ الْإِشْرَاقُ . كَالشَّجَةِ السِّمْحَاقِ . أَوْ نَارٍ فِي رَمَادٍ .

أرخی ذوائبه وانهر منعطفاً كصعدة الرمح في مسودة العذب

(١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن الأرض . السراب ما تراه نصف

النهار من الحر كالماء يلصق بالأرض

(المعنى) يقول وكان الشعاب وقد طفا عليها ضوء القمر سراب تموج عليها وكأن

كل زهرة لنور القمر تغرم بمشيم وكأن في كل جدول لاستطالة شبح القمر عليه أسنة وسيوف

(٢) خبطت وطأت . الغاب شجر متلف

(٣) المتون الظهور . السجَنَجِل المَرَاة . متراصفات مضموم بعضها الى بعض

(المعنى) يقول ان ضوء القمر على أرض الحرجة كالمرايا المتقاربات المتلاصقات فان مرث

عليها الخيل كانت كأنها تدوس هذه المرايا . وكل ما تقدم وصف للنجوم والليل والانوار وطلوع

القمر والزهور والرياض

(٤) الغيب الظلام . الطحلب خضرة تعلو الماء المزمين

(المعنى) يقول فاذا ما طلع الصباح بضوئه رأيت النجم انطفأ كما يطفأ المصباح في الصباح

وقد بدا الفجر كالماء تحت الطحلب



أَوْ سَيْفٍ عَلَيْهِ دَمٌ جِسَادُهُ<sup>١</sup> . أَلْفَيْتَ الْحَرْجَةَ كَأَنَّ دَائِبَهَا خُسْرَوَانِيَّةً<sup>٢</sup> . فَوْقَهَا  
وَشَائِعٌ مِنْ ذَهَبٍ سَائِلٍ<sup>٣</sup> . أَوْ حَلَّةً مَوْشِيَّةً<sup>٤</sup> . بِهَا جَادِي جَائِلٌ<sup>٥</sup> . وَكَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ  
وَرَقَةٍ دِينَارٌ<sup>٦</sup> . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ كَأْسٌ عَقَارٍ<sup>٧</sup> . وَكَأَنَّ كُلَّ غَرَسٍ<sup>٨</sup> . عِبْهَرٌ<sup>٩</sup> . وَكُلُّ  
زَهْرَةٍ شَنْفٌ<sup>١٠</sup> أَنْضَرُ<sup>١١</sup>

تَزَلُّوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَغَادَرُوا  
أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْخَ وَالْقَيْصُومَ<sup>١٢</sup>

(١) الاشراف طلوع الشمس . الشجة جراحة الرأس خاصة . السمحاق فشرة رقيقة فوق  
عظم الرأس وبه سميت الشجة اذا بلغت . جساد مصدر جسد الدم اي لصق  
( المعنى ) يقول وتلا الفجر طلوع الشمس كالشجة الطويلة التي بلغت السمحاق أو النار  
المصهورة في الرماد أو أنه سيف لصق به دم أحرقاني

(٢) الخسروانية نوع من الثياب ملونة . الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد وكل لفيفة  
وشيعة . الموشية المطرزة . الجادي الزعفران . الجائل في الاصل الغير مستقر والمقصود به هنا المتبوج  
( المعنى ) يقول حتى اذا ما فاض نور الشمس على هذه الحرجة رايت كأنما نشرت عليها  
خسروانية وكأن الجدول فيها وقد صبغتها أشعة الشمس وشائع أي طرق من ذهب سائل أو أن  
الحرجة حلقة موشية أي مطرزة وأشعة الشمس عليها كالزعفران المتبوج

(٣) العقار الخمر . العبهرة نبت اصفر . الشنف بالفتح القرط . الانضر الذهب  
( المعنى ) يقول وكأنما على كل ورقة من اوراق اشجار هذه الحرجة دينار من ذهب وذلك  
لاضفر هذه الوراق من ضوء الشمس وكأن في كل جدول ايضاً كأس من الخمر لصفرة الماء  
بلون الشمس وكأن كل زهرة من زهراتها قرط من الذهب ومن امثال العرب ( احسن من  
الشف الانضر )

(٤) ترب تجميع . الشيخ نبات أنواعه كثيرة وكله طيب الرائحة . القيصوم نبات ذهبي  
الزهر طيب الرائحة يتداوى به

( المعنى ) يقول وقوله أراد ان يستشهد لما هو فيه من وصف الحرجة وهي مكتسبة لون الذهب



وَفِي هَذِهِ الْغَابَةِ ( حَدِيقَةُ النَّبَاتِ ) وَهِيَ رَقْمَةٌ زَهْرَاءُ . وَوَدِيقَةٌ غَلْبَاءُ .  
كَأَنَّهَا نَشَرَ كِتَابُ دِيسْقُورِيدِسَ فِي بُسْتَانِهَا . وَنُثِرَتْ رَيِّعِيَّاتُ كُشَاظِهِ بَيْنَ  
أَيْكِنِهَا وَخَيْطَانِهَا . أَوْ كَأَنَّهَا رَامَةٌ أَوْ خَفَّانٌ . أَوْ أَنَّهَا سَفِينَةٌ نُوحٍ حَمَلَتْ كُلَّ

من اشعة الشمس عليها فذكر هذا البيت لمشابهة لون الزعفران لصبغة الشمس فقال ان أحبابي  
الذين ترحلوا عن بلاد العرب نزلوا بأرض تنبت الزعفران وغادروا الأرض التي تنبت الشيع  
والقيصوم وهي بلاد البداوة

( ١ ) الرقعة الروضة . الزهراء المشرقة . الوديفة الروضة الخضراء . الغلباء المتكاثرة  
( المعنى ) يقول وفي هذه الغابة المسماة ( غابة بولونيا ) حديقة النبات وهي روضة جمعت  
الكثير من أنواع النباتات على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فكانها وادي أشي الذي  
يقول فيه الشاعر

يا حبذا حين تسمي الريح باردة      وادي أشي وفتيان به هضم  
يا ليت شعري عن جنبي مكشحة      وحيث يبني من الحناء الاطم  
عن الاشاعرة هل زالت مخارمها      وهل تغير من آرامها أرم  
وجنة ما يذم الدهر حاضرها      جبارها بالندي والحمل محترم

( ٢ ) ديسقوريدس نباتي مشهور جداً وعلى الخصوص في كتب العرب ولد في عين زربة  
وهي سيزاريا أو غسطا القديمة في القرن الاول للميلاد وقد ألف كتباً كثيرة في النبات ولم يبق من  
كتب ديسقوريدس الطبية الا خمسة من لم يكن بين اليونان أشهر من ديسقوريدس وثيوفراست  
في علم النبات وزاد ديسقوريدس على ثيوفراست بانه اشتغل في معرفة خواص النباتات الطبية  
أكثر مما اشتغل في ما هيئها الطبيعية ولذلك اعتبرت كتبه كثيراً وطُبعت عدة مرات وينسب  
اليه ايضاً كتاب في المواد السامة وما يضادها من الادوية وآخر في العلاجات . ووجد نسخة  
خط منسوبة اليه أتى بها بسبك من القسطنطينية الى فينا في اواسط القرن السادس عشر وفيها  
صور النباتات وصور أشهر الاطباء الاقدمين وصورتان لديسقوريدس نفسه ويظن انها تأليف  
ابنة الامبراطور اوليبروس ونسخة اخرى منسوبة اليه ايضاً محفوظة في المكتبة الملكية بفرنسا

تتضمن الفاظاً عربية وقبطية يظن انها كتبت في مصر نحو القرن التاسع واقدم نسخة مطبوعة من تصانيف ديسقوريدس طبعت سنة ١٤٩٩ وآخر طبعة لها كانت ١٥٩٨ وهي احسن نسخة وترجمت كتب ديسقوريدس الى كل اللغات الاوربية واما علماء العرب فاخذوا عنها كثيراً وترجموها من اليونانية وشرحوا بعضها وطال زمان اشتغالهم بها وقد نص على كتبه كاتب جلبي المعروف بحجبي خايفة في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون بقوله « كتاب الادوية في خمس مقالات لديسقوريدس استوعبها ابن البيطار في جامعه بنصه اولاً في الادوية العطرية ثانياً في الحيوانات ورطوباتها والحبوب والبقول ثالثاً في اصول النباتات والبزور والصمغ رابعاً في حشائش باردة وحارة خامساً في الكرم » انواع الاشربة والادوية المعدنية وبذكر مقالتي في سموم الحيوان منسوبتين اليه ولم يتكلم عن الادوية وفسر كتاب الادوية ابن البيطار المذكور في كتاب وله السبق في معرفة الادوية » وذكر كاتب جلبي لديسقوريدس كتاباً في الحشائش والنبات وقال داوم اربعين سنة علي معرفة منافعها حتى وقف على منافع البذور والحبوب والقشور والليوب وصنف واخبر به تلاميذه وقال في موضع آخر « كتاب ديسقوريدس الحكيم صور فيه الحشائش بالتصوير الروحي وكان مكتوباً بالقلم الأغرقي الذي هو اليوناني القديم وفي سنة ٣٤٠ هجرية بمث رومانس قيصر صاحب القسطنطينية الى الملك الناصر صاحب الاندلس براهب يسمى نيقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاير كتاب ديسقوريدس الى اللسان العربي وترجمه اسطفان بن بسيل الترجمان » وهذا دليل كاف على اعتناء العرب بكتب هذا الحكيم — كشاجم هو أبو الفتح محمود بن السند بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم كان أديباً شاعراً مجيداً متفنناً وقد اشتهر في شعره بوصف الربيع والزهور والرياح حتى ضرب به المثل فقل انضر من ربيعيات كشاجم ومن ربيعاته قوله

يا طيب يوم خلاعة وبطالة	قصرته بتمتع ولذادة
في روضة جليلة على أبصارنا	في ما اكتسته من الحلي النبات
والغيث يبكي في خلال نباتها	والبرق يضحك منه ضحك الشامت
والورد كالوجنات والأنفاس من	ظبي غرير عند صب بايت
وتعلق الاترج في اغصانه	مثل النهود قد اتكت او كادت
وتجاوبت نغم الحمايم بالضحي	يسجمن بين بلابل وفواخت
يوم حمدت به الزمان وحكمت	فيه الشمول من العقول فحارت

حيوان<sup>١</sup> . ففيها ( التَّسْوَرَةُ ) أبو الأشبال . يرسف في الأغلال . كأنه في

### وقال

حي الربيع تحية المستقبل      اهدي السرور لنا بغيث مسبل  
متكاثف الأنواء منغدق الحيا      هطل الندى هزم الرعود مجلجل  
جاءت بعزل الجذب فيه فبشرت      بالخطب أنواء السماك الاعزل  
في ليلة حجب السماء نجومها      فكأنها افلت وان لم تافل  
والبدر من خلال الغمام كأنه      قبس يضيء وراء ستر الكحل  
وكان لمع البرق في وجناته      كف الشجاع تهز متن المنصل  
يدنو فيحسب للرياض معانقا      طوراً ويعطفه هبوب الشمال  
كالصب هم بقبلة حتى اذا      لحظته عين رقيب لم يفعل  
فامنع اخاك الغيث وجه طلاقة      والى الربيع بانسة وتهلل  
واعرف له حق القدم بقهوة      عذراء تمزج بالزلال السلسل  
صهبا تجلي في الزجاج ويتقى      منها اليم القتل ان لم تقتل  
كالخلد لافته العيون فعصفت      مبيض وجنته بلحظ مخجل  
من كف مياس القوام كأنه      ريحانة ريانة لم تدبل

الايك جمع ايكه وهو الشجر العظيم . الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم  
( المعنى ) يقول فكانما حديقة النبات نشر كتاب ديسقورس في بستانها او فرقت ربيعيات  
كشاجم بين اشجارها واغصانها

( ١ ) رامة منزل بينه وبين الرمادة ايلة في طريق البصرة الى مكة ومنه الى امرة وهي  
آخر بلاد بني تميم وبين رامة وبين البصرة اثنا عشر مرحلة وفيها جاء المثل ( تسئلني برامتين  
سلجما ) وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبني دارم وهي مشهورة بالغزلان وقال جرير

حي الغداة برامة الاطلالا      رسما تحمل اهله فأحالا  
ان السواري والغوادي غادرت      للريح مختارفا به ومجالا  
لم الق مثلك بعد عهدك منزلا      فسقيب من سبل السمال سجالا  
اصبحت بعد جميع اهلك دمنة      فقرا وكنيت محالة محلالا

الرَّيَّاحُ . يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فِي سَجْنِ الْحِجَّاجِ . فِي هَامَةِ . كَهَضْبَةٍ مِنْ

و يقال له خفية وقال الشاعر

من الحميات الغيل غيل خفية ترى تحت لحييه الفريس المعفرا  
سفينة نوح هي السفينة التي ورد ذكرها في القرآن والتي نجا نوح بها وقومه وكثير  
من انواع الحيوان من الطوفان

( المعنى ) يقول ان هذه المذبقة جمعت كثيراً من انواع الحيوان فكانها رامة او خفان فان  
في الاولى الطياء وفي الثانية الاسود اولانها لجمعها الصنوف من الحيوان سفينة نوح وقد ذكرها بحملة  
وفي التالي تفصيل لبعض ما فيها من الحيوان ووصف كل على حدته

(١) القسورة الاسد . الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد . يرسف يمشي مشية المقيد .  
الاغلال جمع غل وهو القيد . الرجاج الباب العظيم — يزيد بن المهلب هو ابو خالد يزيد بن  
المهلب بن ابي صفرة الازدي . لما مات ابوه المهلب بن ابي صفرة استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد  
ابن ثلاثين سنة فهكث فحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج  
ابن يوسف وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي وصار يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج  
زوج اخته عند بنت المهلب وكان يكره يزيد لما يرى قيمة من النجاسة ويخشى منه لئلا يترتب مكانه  
فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثبت عليه وعرب يزيد من حبس الحجاج الى الشام  
يزيد سليمان بن عبد الملك فذاته فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه  
سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتح خرجان ودهستان واقبل يزيد يريد العراق فتلقيه  
موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدي ابن اوطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع  
يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه منسلة فقتله . وكان يزيد فارساً شجاعاً مديراً حكيماً جواداً  
كريمًا حكي الاصمعي قال ان الحجاج قبض على يزيد واخذ به سوء العذاب فسأله ان يخفف عنه  
العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان ادناها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوماً مائة  
الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذرو الحاجات اين يزيد  
فلا مطر المروان بعدك مظرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود

تِهَامَةٌ • وَعَيْنَيْنِ • كَنَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ<sup>١</sup> • وَنَابٍ • كَأَنَّهُ سَيْفُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ<sup>٢</sup>  
وَزُفْرٍ • كَأَنَّهُ هِلَالٌ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ<sup>٣</sup> • وَ ( الْفَيْلَةُ ) كَأَنَّهَا بُرُوجٌ مُشِيدَةٌ • أَوْ  
قَنَاطِرٌ مُقَرَّمَدَةٌ • أَوْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى الْأَرْضِ • أَوْ لُجَجُ الْبَحْرِ يَدْفَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>٤</sup> •

فما اسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود  
فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي افيك هذا الكرم وانت  
بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده واخبار يزيد بن المهلب كثيرة وتاريخه طويل  
وفي هذا القدر كفاية — الحجاج بن يوسف الثقفي قد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع  
من الكتاب

( المعنى ) يقول من هذه الحيوانات الاسد يرسف في قيوده واغلاله كيزيد بن المهلب  
في سجن الحجاج

(١) الهامة الرأس • الهضبة الارض المرتفعة • تهامة موضع معروف • الغار الكهف  
( المعنى ) يقول ان هذا الاسد له رأس تباع في ضخامتها الهضبة وله عينان كأنهما وهما في  
جحاظيهما ناران في كهفين

(٢) الناب السن خلف الرباعية • سيف زهير بن جناب من سيوف العرب المشهورة  
واسمه البج

( المعنى ) يقول ولهذا الاسد ناب محدد الطرف كأنه سيف زهير المري المشهور في  
سيوف العرب

(٣) الظفر من الاسد البرثن

( المعنى ) يقول وله ظفر كأنه في اعوجاجه والتوائه هلال في اول الشهر

(٤) الفيلة جمع فيل وهو حيوان معروف • البروج الحصون • المشيدة المطلية بالشيد •  
المقرمدة المطلية بالقرمد او مبنية بالآجر والحجارة • قطع الليل القطع من الظلام • اللجج جمع لجة  
( المعنى ) يقول وفي هذه الحديقة من انواع الحيوان الفيلة ووصفها الضخامة اجسامها بالحصون  
المرتفعة او انها قطع من الظلام المتراخي على الارض او انها وهي مزدحمة في الحديقة ومضطربة في  
حبسها امواج البحر تصطدم وتلتطم



أَوْ سَحَابٌ ثِقَالٌ . أَوْ أَنَّ أَخْفَافَهَا رَحَى تَطْرَحُ وَتَشَالُ<sup>١</sup> . أَوْ أَنَّهَا لَيْلٌ وَالنَّابُ  
هَالَالٌ . أَوْ أَنَّيَابَهَا رِمَاحٌ طَوَالٌ<sup>٢</sup>

إِذَا مَا رَكِبَ الْفِيلَ  
لِحَرْبٍ أَوْ لِمَيْدَانٍ  
رَأَتْ عَيْنَاكَ سُلْطَانَا  
عَلَى مِنْكَبٍ شَيْطَانٍ<sup>٣</sup>

(١) الثقال الثقيلة الممتلئة . الخفاف جمع خُف بالضم للبعير والنعام بمنزلة الحافر من غيرها .  
الرحى طاحون وهي حجر مستدير . تطرح وتشال توضع وترفع  
(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لضخامتها وسيرها كالسحب الثقيلة الممتلئة بالماء او ان  
اخفافها وهي تنقلها في السير رحي توضع وترفع لثقلها

(٢) الناب السن . الرماح جمع رمح .  
(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لاسوداد جلدها ظلام وموضع الناب من شدقها موضع  
الهلال من السماء او ان انيابها رماح طويلة  
(٣) المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد

(المعنى) يقول اذا ركب الفيل للحرب او للمواكب رأيت ملكاً على منكب شيطان ولم ترفى  
وصف الفيل غير ما اورده الشعالي في كتاب يتيمة الدهر عند ذكر صاحب بن عباد قال :  
لما حصل صاحب في وقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان امر من بحضرته من الشعراء  
ان يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

اعدت للحدثان سبا بعة وعداء علندا

فقال ابو الحسن

فيل كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا

ثل الغمامة ملئت اكنافها برقاً ورعدا

فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس خدا



( وَالْفَهْدُ ) كَأَنَّمَا عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقٌ . أَوْ نَثَرَ عَلَيْهِ الشَّجَرُ الْأَوْرَاقَ  
يُرِيدُ الْفَتْكَ وَلَا يُرِيدُ . ( أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِي الْحَدِيدِ ) <sup>١</sup> . وَ ( الظُّبَاءُ ) تَمْرُحٌ بَيْنَ  
الْآكَامِ . كِظْبَاءُ مَكَّةَ صَيْدُهَا حَرَامٌ <sup>٢</sup> . كَانَ كُلُّ ظَبِيَّةٍ ذُمِيَّةً . وَكَانَ فِي

يزهي بخرطوم كمثل الصولجان يرد ردا  
متمرد كالافعوان تمتد الرمضاء مدا  
او كم راقصة تشير به الى الندمان وجدا  
أذناه مروحتان اسندتا الى القودين عقدا

( ١ ) الفهد سبع يصاد به وهو من السباع شديد الغضب ذو وثبات . الحدق جمع حدقة  
وهي سواد العين . النطاق ما يشد به الوسط  
( المعنى ) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الفهد وهو كانه لرقشة جلده كأنما انطق بحدق  
العيون او انه لنقشة أديمه نثر الشجر عليه اوراقه

( ٢ ) ( امكر وأنت في الحديد ) هذا مثل يضرب لمن أراد ان يمكر وهو مقهور وقائله  
عبد الملك بن مروان قاله لسعيد بن عمرو بن العاص وكان مكبلاً فلما أراد قتله قال يا امير  
المؤمنين ان رأيت ان لا تفضحني بان تخرجني للناس فتقتاني بحضورتهم فافعل وانما اراد سعيد  
بهذه المقالة ان يخالفه عبد الملك فيما أراد فيخرجه فاذا اظهره منعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله  
فقال يا أمية امكر وأنت في الحديد

( المعنى ) يقول ان الفهد اغدره ومكره واسجنه في قفص من حديد يريد ان يغدر ولا  
قدرة له على الغدر وضرب لذلك المثل وهو من أحسن الاستشهادات التي انفرد بها السيد المؤلف  
في كتابته

( ٣ ) الظباء جمع ظبي . تمرح تنشط وتفرح . الآكام جمع اكمة وهي التل  
( المعنى ) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الظباء ثبت بين آكام اصطناعية تصنع تقاييداً  
للطبيعية لتانس بها الحيوانات الوحشية وهي في محل مأمن بحيث لا تمتد اليها يد قاصص ولا يدغرها  
صائد فكانها ظباء مكة في حرمة صيدها

مَحَاجِرُهَا عُيُونُ لَيْلَى وَبَيْتَةٍ<sup>١</sup>

شَادِنٌ يَرْتَعِي الزُّهُورَ بِبَارِيسَ

وَلَا يَرْتَعِي الْخَلَاَ بِالنَّبَاجِ<sup>٢</sup>

وَ (حِمَارُ الْوَحْشِ) أَحَقَبُ مَدْمُجٌ<sup>٣</sup> . كَأَنَّهُ الْمَحْلُجُ . مَلْمَعُ الْأَطْرَافِ . كَأَنَّمَا

بُسِطَ عَلَيْهِ طِرَافٌ<sup>٤</sup> . بِهِ شَامٌ<sup>٥</sup> . كَأَنَّهَا خُطُوطُ الْأَقْلَامِ . وَإِلَى جَانِبِهِ قُودٌ

(١) الدمية الصورة من عاج . المحاجر جمع محجر وهو عظم العين . ليلي ومية اسمان من

أسماء نساء العرب

(المعنى) يقول كأن كل ظبية في الحسن والنصاعة دمية أو ان في محاجرها عيون ليلي

ومية لحلاوة عيون العربيات

قال عدي بن الرقاع

وكأنها بين النساء اعارها عينية احور من جآزر جاسم

وسنان اقصدہ النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

(٢) الشادن الغزال . يرتعي يرتعى . الخلا الرطب من النبات . والوحدة خلاة . النباج

بالفتح الآكام العالية

(المعنى) يقول ان هذه الطباء بوجودها في باريس ترتعي الزهور بها ولا ترتعي الرطب من

النبات بين التلال والآكام وانى لها ذلك وقد انتقلت من بلاد البدو والوبر الى الحضر

(٣) الاحقب حمار الوحش في موضع حقه بياض . المدمج المتداخل في بعضه . المحلج

ما يحلج عليه القطن . ملمع الاطراف أي ملونها . طراف الطرف الثوب الملون

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة حمار الوحش وهو احقب متداخل في بعضه

فكانه لصلابته وخفته عود المحلج وقد تلون جلده فكانما بسطت عليه ظرافاً

(٤) الشام جمع شامة وهي خطوط سود مخالفة لما في جوارها

(المعنى) يقول ويجلد هذا الحمار خطوط سود كأنها خطوط الاقلام في

الصحف البيضاء

ثَمَانٍ . كَأَمْرَاسِ الْكَتَّانِ . يَدُورُ بِهَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ . كَأَنَّهُ إِسْوَارٌ<sup>١</sup> . وَقَدْ ذَكَرَ  
بَطْحَاءَ عَمَّانَ . وَالْغُوَيْرَ وَالصَّمَّانَ . حَيْثُ كَانَ يَرْعَى الْجَزَعَ وَالْأَرْطَابَ . إِلَى  
أَنْ نَتَصَوَّحَ الْأَعْشَابُ<sup>٢</sup> . فَيَسُوقُهَا فِي الْبَيْدَاءِ . إِلَى عَيُونِ الْمَاءِ . تُجِدُ فِي

(١) القود جمع قوداء وهي المذلولة المنقادة . امراس الكتان الحبال منه . الاسوار جمع سور وهو الحائط المقام . الاسوار قائد الفرس

(المعنى) يقول ان هذا الحمار الوحشي يمشي وبجانبه ثمان اثن من جنسه كالحبال من الكتان في ضمورها وصلابتها يدور بها بين حواجز الحديقة كقائد وهو يقود جنده

(٢) البطحاء الارض المتسعة — عمان بلدة على سيف البادية ذات قرى ومزارع ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام بهادة انهار وارجية يديرها الماء . قال الاحوص بن محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به الى اهل سلع ان تشوقت نافع  
اصاحي الم يحزنك ريح مريضة ووبرق تلالا بالعقيقين لامع  
وان غريب الدار مما يشوقه نسيم الرياح والبروق اللوامع  
وكيف اشتياق المرء بكى صباة الى من نأى عن داره وهو طامع  
وقد كنت اخشى والنوى مطمئنة بنا وبكم من علم ما الله صانع  
اريد لانسى ذكرها فيشوقني رفاق الى ارض الحجاز رواجع  
وقال الحطيم العكلي يذكر عمان

اعوذ بربي أن ارى الشام بعدها وعمان ما غني الحمام وغردا  
فذاك الذي استنكرت يا أم مالك فاصبحت منه شاحب اللون اسودا  
وانى لم اضي العزم لو تعلمينه وركاب احوال يخاف بها الردى

الغوير ماء الكلب بين العراق والشام بارض السماوة وقيل ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة نيه بركة وقباب لام جعفر تعرف بالزبيدية — الصمان ارض غايظة دون الجبل والصمان ارض فيها غايظ وارتفاع وفيها قيمان واسعة تنبت السدر ورياض مشبهة واذا اخصبت زبعت العرب جمعا وكانت عمان في قديم الدهر ابني حنظلة والصمان ايضا من نواحي

الأوعاث . وترمي أيديها بالعرار والجشجات<sup>١</sup> . مستويات في الصف .  
 كأصابع الكف . تحيد عن أظلالها فرقا . وتهوي في الصوان زلقا<sup>٢</sup> . حتى  
 إذا بلغت المنهل وردته تمصع بالأذنان . من لوح وذباب<sup>٣</sup> . وقد اختبا  
 لها الصائد في غيل قصباء . وناموس في جوف شجراء . وفي يده سهام حجرية .

الشام بظاهر البقاء قال حسان بن ثابت

لمن الديار أقفرت بمان بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فشكاء فالتصوو الدواني

الجزع مجتمع الشجر . الارطاب جمع رطب كصرد نضيج البسر . تتصوح تيبس . الاعشاب

جمع عشب بالغنم وهو الكلاء الرطب

( المعنى ) يقول ان هذه الحمر تتذكر وهي يباريس موطنها الاصلية من مثل بطحاء عمان

ومياه الغوير وخضر الصمان وهي المواضع التي رعى بها الكلاء والارطاب الى ان تيبس اعشابها

فينكفي فيبحث عن غيرها

(١) البيداء الفلاة المتسعة . تتجد تملو . الاوعاث جمع وعت وهو الطريق الخشن .

العرار بالفتح بهار ناعم اصفر طيب الرائحة . الجشجات نبت من امرار الشجر

( المعنى ) يقول ان هذا الحمار الوحشي يسوق القود التي معه في البيداء ليوردها الماء

فتظل سائرة معه في كل ارض خشنة وهضبة مرتفعة وتخبط بيديها الذبت فتدهسه

(٢) تحيد من حاد عن الشيء مال عنه . فرقا خوفا . تهوى تسقط . الصوان الحجر

الصاب . زلقا زلق

( المعنى ) يقول فاذا سارت هذه الحمر تسير وهي مستويات في صفها استواء أصابع اليد

وانتظامها فاذا ما رأت اظلالها واشباحها في الارض حادت عنها خوفاً وجزعاً فتشب لتتجو منها

فلا يزال الظل يتبعها فمن دصرها تعثر في الجلاميد فتسقط

(٣) المنهل المورد . وردت بلغت . تمصع تحرك ذنبها وتضرب به . اللوح العطش .

الذباب هو البعوض الذي يكون على المناهل

( المعنى ) يقول حتى اذا بلغت الماء وردته وهي تحرك اذنانها من حرقنة العطش ومن

وَكَبْدَاءُ نَبْعِيَّةٌ . فَرَمَى فَأَلْقَى أَتَانًا . وَأَنْصَاعَ الْبَاقُونَ مَشْنَى وَوُحْدَانًا  
وَالْتَمَاسِيحُ وَالتِّيَاتِلُ وَالْأَيْلُ

### اسع الذباب

(١) اخْتَبَأَ اخْتَفَى وَكُن . الْغِيلُ بِالْكَسْرِ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ . الْقَصْبَاءُ قَالَ سَيَبُوبَةُ وَاحِدٌ وَجَمْعُ  
وَهِيَ الْإِجْمَةُ . الدَّامُوسُ بَيْتُ الصَّائِدِ . الشَّجَرَاءُ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ كَالْإِجْمَةِ . حَجْرِيَّةٌ نَسَبَةٌ إِلَى الْحَجَرِ  
وَهِيَ دِيَارُ ثَمُودَ بَوَادِ الْقُرَى بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَقَالَ الْأَصْطَخَرِيُّ الشَّجَرُ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ قَلِيلَةُ السَّكَّانِ  
وَهُوَ مِنْ وَادِي الْقُرَى عَلَى يَوْمٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِهَا كَانَتْ مَنَازِلُ ثَمُودَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَتَنْحِتُونَ مِنَ  
الْجِبَالِ بَيْوتًا فَارْهِنِينَ » قَالَ وَرَأَيْتَهَا بَيْوتًا مِثْلَ بَيْوتِنَا فِي أَضْعَافِ جِبَالٍ وَتُسَمَّى تِلْكَ الْجِبَالُ الْإِثَالُثُ  
وَهِيَ جِبَالٌ إِذَا رَأَاهَا الرَّائِي مِنْ بَعْدِ ظَنِّهَا مُثَلَّةٌ فَإِذَا تَوَسَّطَهَا رَأَى كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا مُنْفَرَدَةً بِنَفْسِهَا  
يَطُوفُ بِكُلِّ قِطْعَةٍ مِنْهَا الطَّائِفُ وَحَوَالِيهَا الرَّمْلُ لَا يَكَادُ يَرْنُقِي كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا قَائِمَةً بِنَفْسِهَا لَا  
يَصْعَدُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَبِهَا بَثْرُ ثَمُودَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا وَفِي النَّاقَةِ « لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ  
يَوْمَ مَعْلُومٍ » وَقَالَ جَمِيلٌ

أَقُولُ لِدَاعِي الْحُبِّ وَالشَّجَرِ بَيْنَنَا      وَوَادِي الْقُرَى لِبَيْتِكَ لَمَّا دَعَانِيَا  
فَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمَفْرَقَ بَيْنَنَا      سَلَوَا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ نَقَالِيَا  
كَبْدَاءُ الْقَوْسِ يَمْلَأُ الْكَفَّ مَقْبِضُهَا . نَبْعِيَّةٌ نَسَبَةٌ إِلَى النَّبْعِ وَهُوَ شَجَرٌ نَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيَّ وَمِنْ  
أَغْصَانِهِ السَّهَامَ

( الْمَعْنَى ) يَقُولُ وَقَدْ اخْتَبَأَ لَهَا الصَّائِدُ فِي إِجْمَةٍ مُلْتَفَّةٍ الْأَشْجَارِ وَفِي بَدْ ذَلِكَ الصَّائِدُ سَهَامٌ  
مَنْسُوبَةٌ إِلَى شَجَرٍ الَّتِي تُقَدَّمُ ذِكْرُهَا وَقَوْسٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ النَّبْعِ

(٢) الْإِثَانُ الْحِمَارَةُ مُؤَنَّثَةٌ . أَنْصَاعٌ انْقَتَلَ رَاجِعًا . مَشْنَى وَوُحْدَانًا أَزْوَاجًا وَافْرَادًا  
( الْمَعْنَى ) يَقُولُ حَتَّى إِذَا رَمَى فَمَا صَابَتْ سَهَامُهُ أَشْيَ مِنْهُمْ فَدَعَرَ الْبَاقُونَ وَانْقَلَبُوا فِي الْبِيدَاءِ  
رَاجِعِينَ وَكُلُّ مَا تَقْدَمُ مِنْ هَذِهِ الْفَقَرَاتِ وَصَفٌ لِلْحَمْرِ الْوَحْشِيَّةِ فِي مَوَاطِنِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَكَيْفَ  
كَانَتْ تَسِيرُ فِي الْبِيدَاءِ وَتَرْدُ الْمَنَاهِلَ وَتَرْعَى الْعُشْبَ وَكَيْفَ كَانَ يَخْتَبِئُ لَهَا الصَّائِدُ فِي الْغَابَاتِ وَالْإِدْغَالِ  
وَقَدْ أَجَادَ السَّيِّدُ فِي كُلِّ ذَلِكَ غَايَةَ الْإِجَادَةِ حَتَّى إِنَّكَ عِنْدَ مَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْفَقَرَاتِ ظَنَنْتَ نَفْسَكَ فِي  
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ تَسْتَظِلُّ بِالسَّهَامِ وَالضَّالَّ وَتَسْتَنْشِقُ الشَّيْخَ وَالْقَيْصُومَ وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْكَ  
هَذِهِ الْحَمْرُ وَرَأَيْتَهَا كَمَا وَصَفَهَا السَّيِّدُ الْمَوْائِفَ وَهِيَ بَرَاعَةٌ فِي التَّصْوِيرِ وَقُدْرَةٌ فَائِزَةٌ عَلَى التَّعْبِيرِ

شَتَّى وَالرَّيْمُ وَالْيَعْفُورُ<sup>١</sup>  
 وَ ( الْكِلَابُ ) • عَلَى أَضْرَابٍ • فَمِنْهَا الضَّارِي • الَّذِي أَعْدَدُ  
 الشَّاعِرُ لِلطَّارِي

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا  
 عِنْدِي وَفَضْلٌ هِرَاوَةٌ مِنْ أَرْضِنِ<sup>٢</sup>  
 وَمِنْهَا الْأُفُ • الدَّاعِي لِلْمَعْرُوفِ  
 وَفَرَحَةٌ مِنْ كِلَابِ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا  
 مُحَضٌّ يَزْفُ بِهِ الرَّاعِي وَتَرْعِيبُ<sup>٣</sup>

- (١) التماسيح جمع تمساح وهو حيوان بحري • النيانل جمع تيتل نوع من البقر الوحشي • الايل كقنّاب وخنّاب وسيد الوعل • شتى كثيرة • الرّيم الظبي • اليعفور ولد البقر الوحشي (المعنى) يقول وفي هذه الحديقة كل ما ذكره من الحيوانات من مثل التمساح والتيتل والاييل والظبي واليعفور يعني انها جمعت الكثير من الحيوانات على اختلاف انواعها
- (٢) الاضراب الانواع • الضاري المتعود على الصيد الخبير به • الطاري المقبل • الضيفان جمع ضف • الفضل البقية • الهراوة العصا • الارزن شجر صلب تتخذ منه العصي (المعنى) يقول وفي هذه الحديقة من الحيوانات الكلاب وهي انواع مختلفة فاراد ان يّصل ويذكر كلا على حدته فقال ان منها الضاري وهو المتعلم المقور الذي أعده صاحبه لكل من يطراً عليه وذكر بيتاً لشاعر من الشعراء وهو قوله اني اعددت كلباً ضارباً لكل ضيف يطرقي وصا صلبه تتخذ من شجر الارزن
٣. الالوف الكثير الالفة والمستأنس • الفرحة المسرة • الحي القبيلة • المحض الخالص والمراد به هنا اللبن الخالص وهو من اطلاق العام وارادة الخالص • يزف يسرع • الترعيب جمع ترعية وهي انقطعة من السنام
- (المعنى) يقول ومن هذه الكلاب المستأنس الذي يفرح بطروق الضيفان لانه ينسأله



ومنها السلوقي الذي كأنه القوس إلا أنه السهم . والعفريت إلا أنه الرجم .  
 إذا وقف فهو نون . أو سآب فهو منون<sup>١</sup> . و ( الحيات ) . كأنها دروع مطويات<sup>٢</sup> .  
 وكأن تفتحها غليان مرجل<sup>٣</sup> . أو صريف ناي جمل<sup>٤</sup> . وبينها الحارية . وآخر  
 كأنها جزوع نخل خاوية<sup>٥</sup>  
 ترى قطعاً من الأحناش فيه

شيء من الجزور الذي يذبح للضيف فينبج الطارق نبج الفرح ويتبع هذه الفرحة ان يجيء الراعي  
 باللبن ويقطع اللحم لتقديم الاضياف

(١) السلوقي نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الكلاب والدروع . النون حرف من حروف  
 الهجاء . سآب انفلات

( المعنى ) يقول ومن هذه الكلاب الصنف المعروف بالسلوقي الذي هو كالتوس في شكله  
 وانحاء متنه إلا أنه في الانفلات كسهم هذه القوس والذي هو كالعفريت في توهم شكله إلا أنه  
 كالشهاب الذي ترجم به العفارب والذي هو في وقوفه يشبه حرف النون في نقوسه واذا انطلق  
 وراء الطريدة كان في سرعة المنون وهو الموت

(٢) الحيات الافاعي . الدروع جمع درع معروف . مطويات عكس منشورات . النفح  
 صوت الحية . غليان مرجل صوت القدر . الصريف صوت اصطكاك انياب الجمل  
 ( المعنى ) يقول ومن الحيوانات التي في هذه الحديقة الحيات وهي لرقش ظهورها كالدروع  
 المطويات فاذا فحت كان فحيحها كصوت القدر في الغليان اوانها صريف انياب الجمل اذا اصطك  
 بعضها ببعض

(٣) الحارية الافعى التي كبرت وتقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونفسها وسمها وهي انخبث  
 ما يكون . جزوع نخل خاوية اي اصول نخل متآكلة الاجواف  
 ( المعنى ) يقول ومن هذه الحيات صنفان احدهما الحارية وهي الضئيلة كبراً وهرماً وثانيهما  
 الجسيمة التي كأنها جزوع نخل ضخامة وعظماً

جَمَاهِمُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ

وَ (النَّاقَةُ) ثَمَّةٌ كَأَنَّهَا تَرَبَّى فِي سُوقِ الْأَهْوَازِ . أَوْ كَالْأَمِّ اسْتَعْمِلَ عَلَى  
الْمَجَازِ . قَدْ أَضْنَاهَا الشَّوْقُ إِلَى كُلِّ مَرْوَرَةٍ أَقْفَرَ مِنْ أَبْرِقِ الْعُرَافِ . وَمِنْ

(١) الاحناش جمع حنش وهو الحية . الجماجم الرؤوس . الخشل الدوم اليابس .

النزيع المقطوف

(المعنى) يقول انك ترى جملة من الاحناش في هذه الحديقة كان رؤوسهن دوم مقطوف

قال النابغة يصف حية حارية

صل صفا لاتنطوي من القصر طويلاً الاطراق من غير خفر

داهية قد صغرت من الكبر كأنما قد ذهبت به الفكر

مهروثة الشدقين حولاء النظر تفتر عن عوج حداد كالابر

وقال الهذلي يصف اثارها على الطريق

كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح آثار السياط

(٢) ثمة هناك — الاهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق الاهواز من مدنها واهل

الاهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس وقد سكن بها قوم من اشراف العرب فانقلبوا الى

طباع اهلها وهي كثيرة الحمى ووجوه اهلها مصفرة مغبرة وسوق الاهواز تخترقها مياه مختلفة منها

الوادي الاعظم وهو ماء تسترير على جانبها ومنه يأخذ واد عظيم يدخلها على هذا الوادي قنطرة

عظيمة عليها مسجد واسع وعليه ارجاء عجيبة ونواعير بدیعة وماؤه في وقت الممدود احمر يصب الى

الباسيان والبحر ويخترقها وادي المسترقان وهو من ماء تسترايضاً وسكرها اجود سكر وعلى الوادي

الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على انهار عدة

وبازائه مسجد لعلي بن موسى الرضا رضي الله عنه بناه في اجتياز به وهو مقبل من المدينة يريد

خراسان . وقد غزا المغيرة بن شعبه سوق الاهواز في ولايته بعد ان شخص عتبة بن غزوان من

البصرة في آخر سنة ١٥ او اول سنة ١٦ فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال ثم نكت فغزاها

ابوموسي الاشعري حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الاهواز عنوة كما فتح سائر بلاد

خوزستان — المجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

بَرِّيَّةٌ خَسَافٌ . لَا مَاءَ بِهَا إِلَّا مَا جَزَعَاقُ كَأَنَّهُ خَمْرُ بَرَّاقٍ . يَحْدُوهَا هَنَاءٌ .

( المعنى ) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الناقة وهي اكونها في مواطن غير مواطنها كالعربي الغريب النازل من بلاد الاعاجم في سوق الاهواز او انها كلمة وضعت في غير موضعها على سبيل المجاز

(١) اضنى اعبي . المرواة الارض لا شيء فيها — اقفر من ابرق العزاف . هي برية بين السوجير ويانس بأرض الشام بستة فراسخ وقيل هو ماء لبني اسد بن خزيمة بن مدركة مشهور وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة يجاء من حومان فالدرّاج اليه ومنه الى بطن نخل ثم الطرق ثم المدينة وانما سمي العزاف لانهم كما يزعمون يسمعون فيه عزيف الجن قال حسان ابن ثابت

طوي ابرق العزاف يرعد منه      حنين المتالي فوق ظهر المشايخ  
وقال رجل يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي  
ابني سعيد انكم من معشر  
قوم لباهلة بن اعصران هم  
قرنوا الغداة الى العشاء وقربوا  
وكانني لما حططت اليهم  
بيننا كذاك اتاهم كبراءؤهم  
لا يعرفون كرامة الاضياف  
غضبوا حسبتهم لعبد مناف  
زاد العمر ايك ايس بكاف  
رحلى نزلت بابرق العزاف  
يلحون في التبذير والاسراف

ومن برية خساف هي مفازة بين الحجاز والشام وقيل انها برية بالس وحلب مشهورة عند اهل هذين البلدين وكان بها قرى واثر عمارة وهي تمتد خمسة عشر ميلاً قال الاعشى  
فمن ديار بالهضب هضب القايب      فاض ماء الشوئون فيض الغروب  
اخلفني به قتيلة ميعا      دي كانت للوعد غير كذوب  
ظبية من ظباء بطن خساف      ام طفل بالجو غير ريب  
كنت اوصيتها بالا تطيعي      في قول الموشاة والتخيب

( المعنى ) يقول ان هذه الناقة قد انحلها الشوق الى محالها من كل ارض مقفرة جدبة كابرقي العزاف وبرية خساف

(٢) المأج الماء الاجاج . الزعاق المر الذي لا يطاق شربه . نخر برقي نسبة الى قرية من

أَرْفَقُ بِالْأَبْلِ مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً ١ . فَتَصِلُ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِسُحْرَةٍ ٢ . وَتَشْكِلُ  
أَخْفَافُهَا كُلَّ مَجْهَلٍ بِحُمْرَةٍ ٣

خَضِرُنْ بِالْحَيْهِنِ وَالرَّيْحُ قَرَّةٌ  
عَلَى قَلْتِي إِرْوَنْدٌ بَعْدَ كَلَالٍ ٤

فرى حلب تسمى بهذا الاسم وبين حلب نحو فرسخ ولعل الاخطل اياه عني بقوله  
وماء تصبج التلصصات منه كخمر براق قد فرط الاجونا  
( المعنى ) يقول ان هذه المروارة التي تشتاقيها الناقة لا ماء بها الا كل ماء آجن مر كانه  
في مرارته خمر براق

( ١ ) يحدو ويرفع صوته بالحداء . هناة الرجل الحاذق — ارفق بالابل من مالك بن زيد  
مناء هو سبط تميم بن مرة وكان يتخفق الا انه كان ابل اهل زمانه ثم انه تزوج وبني بامراته  
فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك  
اوردوها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل  
فاجابه سعد وقال

تظل يوم وردها مزعفرا وهي خناطيل تدوس الخضرا  
( المعنى ) يقول ان هذه الناقة يحدوها حاد حاذق ارفق بالابل من الرجل المعروف في  
العرب بكثرة الابل والرفق بهن المسمى بمالك بن زيد مناء  
( ٢ ) العشية وقت المساء . السحرة آخر الليل . تشكل تختلط . الاخفاف جمع خف وهو  
من البعير بمنزلة الحافر من غيره . المجمل الارض التي لا يهتدى فيها  
( المعنى ) يقول انها تشاق تلك الاماكن التي كانت تسير بها في العشية حتى كانت  
تصلها بالسحرة اي انها تسري الليل باجمعه فيصيدها الوجي فتدمي اخفافها فتخلط اكدرار تراب  
المجاهل بحمرة الدم السائل من اخفافها

( ٣ ) الالح جمع لحى وهو عظيم الحنك . القرة الباردة . القلة رأس الجبل — اِرْوَنْد اسم  
جبل نزه خضر اضمر مطلق على مدينة همدان واهل همدان كثيرا ما يذكرونه في احاديثهم واستجاءهم  
واشعارهم ويعدونهم من اجل مفاخر بلدهم وكثيرا ما يتشوقونه في الغربة وفيه يقول عين القضاة

## مَجَالٌ وَحُوشٌ وَمَجَلَى أَنَسٍ

عبد الله بن محمد الميائنجي في رسالة كتبها الى اهل همدان وهو محبوس  
 ألا ليت شعري هل ترى العين مرة ذرى قلبي ارونده من همدان  
 بلاد بها نيطت على تمائي وارضت من عفاها بلبان  
 وقال بعض شعرائهم بفضلهم على بغداد ويتشوقه

وقالت امرأة الحلي ابن اختنا الا خبرونا عنه حبيتم وفدا  
 رعاه ضمان الله هل في بلادكم اخوكم يرعى لدي حسب عهدا  
 فان الذي خلفتموه بارضكم فتى ملا الاحشاء هجرانه وجدا  
 ابغدادكم تنسيه ارونده مربعا ألا خاب من يشري ببغداد اروندا  
 قدتمن نفسي لم سمعن بما ارى رمى كل جيد من تنهده عقدا  
 وقال محمد بن بشار يصف ارونده

تزينت الدنيا وطاب جنانها وناح على اغصانها ورشانها  
 وامرعت القيعان واخضر نبتها وقام على الوزن السواء زمانها  
 وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن لتأتي الا حين يأتي اوانها  
 مسودة دمع العيون كأنما لغات بنات الهند تحكي لسانها  
 لعمرك ما في الارض شيء نلذه من العيش الا فوقه همدانها  
 اذا استقبل الصيف الربيع واعشبت شماريح من ارونده شم قنانها  
 وهاج عليه بالعراق واهله هواجر يشوي اهلها لبيانها  
 سقتك ذرى ارونده من سيح ذائب من الناح انهارا عذابا رعانها  
 ترى الماء مستنما على ظهر صخرة بنابيع يزهي حسننا واستنانها  
 كان بها شوبا من الجنة التي تفيض على سكانها حيوانها  
 فيا ساق الكاس اسقياني مدامة على روضة يشفي الحبيب جنانها  
 مكللة بالنور تحكي مضاحكا شقائقها في غابة الحسن بانها  
 كان عروس الحلي بين خالها فلائد يا قوت زهاها اقترانها  
 تناول من حمر وصفر كانها ثايبا العذارى ضاحكا اقحوانها



## فَيَا حُسْنَ لَهْوٍ وَيَا مَنْظَرَ



واشعار اهل همدان في اورند ووصفهم منتزهاتها كثير . الكلال التعب  
 ( المعنى ) يقول ان النياق ضربن بمشافرهن على قلتي ارونند بعد تعب في السير ومشقة  
 ( ١ ) المجال موضع الجولان . المجلى المظهر . المنظر ما نظرت اليه فاعجبك  
 ( المعنى ) يقول ان هذه الغاية بما فيها من حديقة النبات والحيوان هي مجال الوحش يرتع  
 فيها . ومظهر من مظاهر الانس تلذه النفس ومنظر من مناظر الجمال يروق للعين فيا حسن . لهي  
 به ويا منظرًا تراح اليه النفس ويهدأ له الخاطر وتقربه العين  
 يظن بعض الناس ان الشعر هو كما قيل في تعريفه ( الكلام الموزون المقفى ) وهو ليس كذلك  
 بل الشعر هو كما قال صاحب السباحة المؤلف في وصف احد البلغاء الحكماء في اول رسالة من  
 هذا الكتاب وهي رسالة القسطنطينية وهو قوله ( قد بذل الاوائل والاخير . شاعر الا انه فيلسوف  
 وفيلسوف الا انه شاعر . فكره عالم الحقيقة والمثال . لان الفلسفة شعر الا انها حقيقة والشعر فلسفة  
 غير انه خيال ) وانما الكلام الموزون المقفى هو المحل المختار الذي يسكنه الشعر ومن أطف تعبيرات  
 العرب تسمية هذا المحل ( بالبيت ) فيقولون بيت الشعر الذي يسكنه . وقلت المحل ( المختار )  
 لان الذي جرى عليه الاختيار من قديم هو وضع كثير من الشعر في ذلك المحل وهي ( الاوزان  
 الموسيقية ) . على ان معظم الشعر واجوده لم يوضع في ذلك المحل بل اختير له النثر المرسل والمرسل  
 المسجع في العربية وهذا الذي يسميه الافرنج ( الشعر المنثور ) ومن انفس واعظم ما كتب في  
 ذلك باللغة العربية هو كتاب ( صهاريج اللؤلؤ ) هذا الذي نشره . اما القافية فقد جرى  
 الاصطلاح عليها ايضاً نتمياً للنغم الموسيقي اي الوزن الا ان العجم من فرس وافرنج وغيرهم  
 جعلوها بطريقة سهلة لانهم جعلوا لكل شطرتين قافية او لكل اربع شطرات قافية ونحو ذلك فلم  
 يقيدوا الشعر الا ب قيد خفيف يسهل معه البلوغ الى جميع الاغراض وتناول كثير من الافكار  
 اما العرب فقد جعلوا القافية واحدة في كل القصيدة فاصبحت الاجادة في الشعر عندهم او البلوغ  
 به الى التعبير عن المقاصد المختلفة من اصعب الامور . على انه كان للعرب نوع من نظم الشعر  
 يشابه ما قلناه عن شعر العجم وهو النوع المسمى بالمسط . قال في لسان العرب « الشعر المسط  
 ما قفي ارباع بيوته وسقط في قافية مخالفة يقال قصيدة مسطرة وسقطية » قال امرؤ القيس



## ذات القوافي

سَقَى دُورَمِيَّةَ بِالْأَجْرَعِ  
مُسِفٌ مِنَ الدَّجَنِ لَمْ يُقْلِعْ  
وَلَوْ تَرَكَ الشَّوْقُ دَمْعًا بِحَفْنِي  
سَقَيْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ أَدْمُعِي



ومستلثم كشفت بالرمح ذيله      اقمت بعصب ذي سفاسف ميله  
فجعت به في ملتقى الخيل خيله      تركت عناق الخيل تحجل حوله  
كأن على سر باله نضج جربال

والرجز ايضاً من هذا القبيل . وقد اراد المؤلف حفظه الله بهذه القصيدة التي اسمها « ذات القوافي » ايجاد مثال للشعر المتعدد القوافي في العربية وفك هذا القيد الشديد المانع للشعر من الارتقاء فتجول افكار الشعراء في كل ميادين الخيال . وتتناول كل شاردة وواردة من حقيقة ومثال

(١) دور جمع دار . مية اسم من الانماء التي تطلقها العرب على نسائهم . الاجرع الجرعاء وجمعه اجارع كابطخ وابطاح لانه مأخوذ مأخذ الاسماء دون الصفات يقال ( نزلوا بالاجارع ) قال ذو الرمة

وما يوم حزوى اب بكيت صباية      لعرفان ربع او لعرفان منزل  
يوول ما هاجت لك الشوق دمنة      بأجرع مقفار مرب نحال  
ولا يكون مرباً محالاً الا وهو ينبت النبات والاجرع المكان فيه سهولة ورمل و يقال جرّع وجرّع وجرعاء وجرعة ومنه جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى وقال ذو الرمة ايضاً  
وما استجلب العينين الا منازل      بمجهور حزوى او بجرعاء مالك  
اربت روياء كل دلوية بها      وكل سماكي مات المبارك

شَجِيٌّ يَحْنُ لَآلَافِهِ  
وَيَصْبُو إِلَى دَهْرِهِ الْغَابِرِ  
فَهَلْ عَائِدٌ لِي زَمَانٌ مَضَى  
نَعْفُ الْغَوِيرِ إِلَى الْحَاجِرِ

❖❖

مسف المسف من الدجن القريب من الارض لثقله • الدجن المطر الغزير • يقام ينكشف  
( المعنى ) يقول سقى المطر الغزير الدائم اتهم طال دار المية بالاجرع ولو لم ينفسد دمعي  
ويستنزفه الشوق لسقيت هذه الدور منه فأرويتها • قال كثير في الدور  
ومنها باجزاع المقاريب دمنة وبالسنح من فرحان آل مصرع  
مغاني ديار لا تزال كأنها بافنية الشيطان ريط مضاع  
وللسيد مؤلف هذا الكتاب

دار ليلي باللوى اضحت يبابا دثره  
فمن يزرها يافها معرفة ككنكره

وقال ابن المعتز

لمن دار وربيع قد تعفى نهر الكرخ • هجور النواحي  
مخام كل هطال ماح بربل مثل افواه اللقاح  
فبات ليل باكية تكول ضير النجم منهم الصباح  
وأسفر بعد ذلك عن سماء كأن نجومها حلق الملاح  
سقى ارضا تحل بها سليمى ولا سقى العوازل والواحي  
مهففة لها نظر مريض واحشاء تضيع من الوشاح

(١) الشجي المشغول والحزين وشدد باخراجه على فصيل وجعل بمعنى • شجو • يحن  
يشواق • الالاف جمع الف وهو الانيس المعاشر • يصبو يميل • الغابر الماضي • نعف الغوير  
النعف المكان المرتفع والغوير تصغير غور وهو ما بداخل وما هبط ومنه غور تهامة يقال للرجل

أَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ صَدْرِي نَارًا  
تُوجِّجُهَا الرِّيحُ إِمَّا هَفَّتْ  
وَبَيْنَ جُفُونِي سُحْبًا ثِقَالًا

قد أغار اذا دخل تهامة قال اعرابي

اراني ساكناً من بعد نجد  
وربما مشيت بجرّ نجد  
وربما رأيت بجرّ نجد  
اليس اليوم آخر عهد نجد

والاغوار في بلاد العرب كثيرة ومواضعها مشهورة فمن أشهرها غور ملح وهو ماء لبني

العدوية قال الهيثم بن سراحيل

فان قتلت اخي اذحم مقتله  
لقية طيبا نفسا بميتته  
وقددعوتك يوم الغور من ملح  
فلا عدمت امرأها لتلك خيفته  
ولا اسنة قوم ارشدوك بها  
سبل الفرار فلم تعدل بها سبلا

وقالت ماجدة البكرية

الا يا جبال الغور خلين بيننا  
وبين الصبا يجري علينا شينها  
لقد طال ما حالت ذراكن بيننا  
وبين ذرى نجد فما نمتينها

وقال جميل

يغور اذا غارت فؤادي وان تكن  
بنجد يهيم في الفؤاد الى نجد  
اتيت بني سعد صيححا مسلما  
وكان سقام القلب حب بني سعد

وقال الاحوص

وانك ان تنزع بك الدار آتكم  
وشيكاً وان يصعد بك العيس اصعد  
وان غرت غرنا حيث كنت وغرتم  
او انجذت انجذنا مع المتنجد

إِذَا مَا تَأَلَّقَ بَرْقٌ هَمَّتْ

✱ ✱

وَسَاوَرَنِي الْحُبُّ حَتَّى تَوَى  
كَأَيْمٍ عَلَى مَهْجَتِي دَلَّتْ  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا كَرَوْضٍ غَذَا  
بَغِيرِ الْمَدَامِ لَا يَرْتَوِي

✱ ✱

الحاجر منزل للحاج بالبادية

( المعنى ) يقول اني شجي أحن وأشتاق الى ألف بعد وتناءى واصبوا الى زمن الغبطة والسرور الذي مضى فهل عائد لي ذلك الزمن ايام كنا بالغوير والحاجر • وهذه سنة الشعراء في الغزل والنسيب وتذكر الامكنة

(١) الاحزاء الجوانب • هفت تطايرت • الثقال الممتلئة • تألق لمع وضاء • همت سالت (المعنى) يقول اني احس بنار كامنة في صدري اذا ماهبت الريح اججتها ودموع غزيرة في في جفني اذا ما لمعت البروق ارسلتها لان الريح اذا هبت على النيران اوقدتها واذا اومض البرق امطر الغيث • وذلك لهبوب الريح وايماض البرق من ناحية تلك الامكنة المذكورة في الايات المتقدمة

قال ابن المعتز يصف سحابة تألق فيها برق

باكية يضحك فيها برقها	موصولة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذ بدا	كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا	منها لي البرق كمثل الشهب
نحسبه طوراً اذا ما انصدعت	احشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
وتارة تخاله كأنه	سلاسل مفصولة من الذهب

(٢) ساوره غالبه • توى أقام • الأيم الثعبان

وَقَدْ هَجَرْتُ مَقْلَتَايَ الْكَرَى  
كَأَنَّ بِيْهْدِي رُؤُوسَ الْأَبْرَ  
وَلَوْ كَانَ مَا بِيْ بِهَذَا الْغَمَامِ  
لَأَمْطَرَ بِالْجَمْرِ أَوْ بِالشَّرَرِ  
فَجَسَمِيْ أَصْبَحَ كَالشَّمْعِ يَفْنِيهِ  
سَكَبُ الدَّمْعِ وَوَقَدْ حُرِقَ

( المعنى ) يقول "غلب عليّ الحب فصار عليّ قلبي كشمعان ملئوا عليه ثم عرف الحب فقال  
لعمرك ما الحب إلا كروضة لا تورق أغصانها ولا تتفتح زهراتها إلا إذا سقيت بالدموع . قال  
ابن الرومي

لا تعجبا ان دمعاً فاض عن حرق ماء أفاضته نار من مراحله  
أراق دمعى هوى ظي أراق دمي يا للقتيل بكى من حب قاتله  
وقال أيضاً

لا تنفسا عبء أجود بها فليست أبكى بها على الدمن  
لم يخلق الدمع لأمريء عبثاً الله أدرى بلوعة الحزن  
وقال المتنبي

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي  
حلت دون المزار فالיום لو زرت لحال النحول دون العناق

(١) الكرى النوم . الهدب شعر اشفار العين

( المعنى ) يقول وقد هجرت عيوني المنام كأن أطراف هدى أسنة الأبر فاذا ما انطبق الجفن  
على الجفن منعت تلك الأسنة ولو كان الذي بي من الشجاء وحرقته بهذا الغمام لما أمطرنا غيثاً مدراراً  
بل أمطرنا جمرًا وشراراً .

فَلَا أَلْبَسُ الثَّوْبَ إِلَّا وَجِسْمِي  
 مِنْ تَحْتِ ثَوْبِي كَثَوْبٍ خَلَقَ<sup>١</sup>  
 نَحَلْتُ فَلَوْ زُرْتُهَا مَا خَشِدَ  
 رَقِيبًا يَرَانِي فِيمَنْ يَرَى  
 وَلَوْ زُرْتُ مِئَةً فِي يَقْظَةٍ  
 لَظَنَنْتُ بِأَنِّي خِيَالٌ سَرَى<sup>٢</sup>

قال ابو طاهر الواسطي

عمدي بنا ورداء الشمع يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر  
 فالآن ليلى مذ غابوا فدبتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر  
 (١) الشمع موم العسل . سكب الدموع هطلانها الدائم . وقد القاد . الحرق جمع حرقه  
 وهو ما يجده الانسان من لدغة الحب . خلق قديم بالي  
 (المعنى) يقول ان جسمي من الحب أصبح كالشمع يفتني كلما سالت دموعه والتهبت ذباثته  
 (٢) الخيال ما تشبه لك في الحلم وهو الطيف  
 (المعنى) يقول اني نخلت فلو زرت مئة لم اخش الرقيب فانه من شدة نحولي لا يراني بل  
 لو زرتها وكان ذلك في اليقظة لظنت اني من نحول جسمي خيال طرقها في المنام .

قال صهر بن ابي ربيعة في النحول

رات رجلاً ايما اذا الشمس عارضت فيضحي وأيما بالعشي فيحضر  
 اخا سفر جواب ارض تقاذفت به فلو ات فهو اشعث اغبر  
 قليلاً على ظهر المطية شخصه خلا ما بقي منه الرداء المحبر

وقال خالد الكاتب



يَمُرُّ وَلَمْ أَذْرِ شَهْرَ فَشَهْرٍ  
كَأَنِّي فِي فَلَكٍ لَمْ يُدَرْ  
وَأَرْتَاخُ إِمَّا تَمْنِيَّتَهَا  
وَيَا رَبَّ أُمْنِيَّةِ كَالظَفَرِ  
أَسِيرٌ رَلَا أَرْتَضِي بِالْعِتَاقِ  
وَمُضْنِي وَأَجْزَعُ أَنْ أَبْرَأَ  
وَإِنْ سَلَّمْتُ خِلْتُهَا وَدَّعْتُ

هذا محبك حباً لا حياة به لم يبق من جسمه الا توهمه  
وقال ابن عبد ربه

لم يبق من جثمانه الا حشاشة مبتئس  
قدرق حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس

(١) الظفر الفوز

(المعنى) يقول يمر شهر على اثر شهر وأنا لم أدر وذلك من الهوى كاني في فللك غير سائر  
لاني لا أعلم الايام والليالي وارتاح ان تذكرت المحبوبة وتمنيتها ويارب أمنية كالظفر وأخرجه  
مخرج المثل . قال الشريف الرضي في ذكر الحبيب وتمنيه

بنفسي واهلي من اذاعن ذكرهم امات الهوى مني فؤادا وأحياء  
تمنيتهم بالرفقتين ودارهم بوادي الغضى يا بعد ما اتماه

وقال المخزومي

بينما نحن من بلاك بالقاع سراعا والعيس تهوى هوى  
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا  
قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللحادين كرا المطايا

وَأَحْسَبُ مُقْتَرَبِي مُنْتَأَى  
 إِذَا كُنْتُ وَحْدِي أَكُونُ وَإِيَّاكَ  
 أَوْ خَالِيًا فَاشْتَغَالِي بِكَ  
 وَأَطْلُبُ الْمَجْدَ وَالْمَكْرُمَاتِ لِي  
 سَحْسُنَ لِي شِيْمَةً عِنْدَكَ  
 لِيَحْنُوَ قَلْبُكَ رِفْقًا عَلَيَّ  
 فَالْصَّخْرُ بِالْمَاءِ قَدْ يَنْبَجِسُ  
 وَصُونِي الْوِدَادَ وَفِيهِ الدَّمَاءُ  
 فَلَنْ يُورِقَ الْعُودُ إِمَّا بِبَيْسٍ<sup>٢</sup>

(١) الأسير المأسور • العتاق الخروج عن الرق • المضنى المريض • المقترب القرب •

المنتأى البعد

(المعنى) يقول اني اسير من الهوى واكنني لا ارتضى أن اعتق واني مريض معنى منه ولكني اجزع من البرء لاني ارى أسري في الحب عتقاً وسقعي فيه شفاء ومن شدة الشغف التحيل انها ان سلمت كانها ودعتني وان قربت منها كانها بعيدة عني

(٢) الشيمة الخصلة والسجبة

(المعنى) يقول اني اذا كنت وحدي اكون معك بذكرائك واذا خلوت من اشغالي ويراني الناس ويظنونني خالياً اكون في ذلك الوقت مشغلاً بك مفكراً فيك واني لا أسمى في طلب العلى والمجد والمكرمات الا لآتمحسن خصالي لديك فاكون محبباً عندك

(٣) ليحنو اي لينعطف • ينبجس يتفجر • الدماء البقية

لَمِيَّةٌ خَذَّ بِهِ وَرْدَةٌ  
تَفْتَحُهُ نَظْرَةٌ أَوْ خَجَلٌ  
وَقَدْ قَضِيفٌ إِذَا مَا ثَنِي  
يُخَالُ بِهِ رَنَحٌ أَوْ ثَمَلٌ<sup>١</sup>  
وَوَجْهٌ إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ  
نَظَرْتَ لَوَجْهَكَ فِي مَائِهِ  
وَجَفَنٌ تَرْنَقُهُ فَتْرَةٌ  
كَمُسْتَقْظٍ بَعْدَ إِغْفَاءِهِ<sup>٢</sup>

( المعنى ) يقول ليمية قلبك رفته فانه ان من صخر فقد ينبع من الصخر الماء وصوفي البقية من الوداد ولا تفرطى فيها فان العود اذا يبس لا يورق ثانية • قال المتنبى

ذودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجود حال تحول

وصلينا في هذه الدار نكرمك فان المقام فيها قليل

(١) القد القوام • القضيف الاهيم • الرنح التمايل • الثمل اخذ الشراب

( المعنى ) يقول ان مية لها خد عليه وردة تفتح هذه الوردة اذا نظروا اليها فانها من الحياء يحمر الوجه وكذلك عند ما تخجل ولها ايضاً قوام اذا ما تأود حسبته مال من الرنح أو السنكر •

(٢) ترنق رنق النوم عينيه خالطهما • الفترة الضعف والانكسار

( المعنى ) يقول ولها وجه اذا نظرت اليه كان كالمرآة صقالة فانك ترى وجهك في مائه ولها ايضاً جفن قد خالطه انكسار وضعف اذا نظرته رأبته مكن قام من نومه وبه شدة التهويم والنعاس •

كَأَنِّي فِي مَدْحِهَا سَاجِعٌ  
وَدَمْعِي فِي عُنْقِي طَوْقَةٌ  
تَشُوقُ فُؤَادِي فَأَتْنِي عَلَيْهِ  
بِهَا كَعُودٍ يُضَوِّعُهُ حَرْقُهُ

\* \* \*

زَمَانٌ إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ  
تَخَيَّلْتُه حُلُمًا فِي الْكَرَى  
وَعَهْدُ الشَّبَابِ كَرُوءِيَا إِذَا  
مَضَتْ أَذْرَكَتْهَا نَفُوسُ الْوَرَى

— ❖ —

(١) الساجع الحمام . الطوق ما دار بعنق الحمامة . العود ضرب من الطيب يتمخربه .  
يضوع ينشر رائحته

(المعنى) يقول كأنني في وصفها ومدحها والثناء عليها ساجع وكأن دمع طوق ذلك الساجع  
وهي كما شافت فؤادي ازبدها ثناء ومدحاً كالعود الذي كلما وضعته في النار انتشرت رائحته .

(٢) الكرى النوم . الرؤيا الحلم

(المعنى) يقول وقد أعاد ذكر الزمن الذي وصفه في هذه القصيدة وهو زمان الصبا اني  
اتخيله الآن كالحلم الذي يراه النائم في نومه فانه بعد انقضاءه تدركه نفس الحالم ولك ان تقرأ  
هذا البيت هكذا

## المولود

يَمِّنَ اللَّهُ طَلْعَةَ الْمَوْلُودِ  
وَحَبِيَّ أَهْلَهُ بِطُولِ السَّعُودِ  
فَهُمُ الضَّامِنُونَ حِينَ تَوَالَى  
مُنْشِئَاتُ الْعُهُودِ حِفْظَ الْعُهُودِ  
لَا عَقِمْتُمْ يَا آلَ وَهْبٍ فَمَا الدُّنَى  
يَا إِقْوَمِ أَمْثَالِكُمْ بِوَلُودِ  
فَسَلَامٌ عَلَى جَنَابِكَ وَالْمَنْهَلِ  
وَالظِّلِّ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ  
إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ

وعهد الشباب كرويا اذا ما انقضت ادركتها نفوس الورى

وقال ابن الرومي في عهد الشباب

كان الشباب وقلبي فيه منخمس في لذة لست ادري ما دواعيها

يمضي الشباب ويبقى من لبانه شجو على النفس لا ينفك يشجها

(١) يَمِّنَ بَارِكُ . الطاعة الرؤية والوجه حبي اعطى لا عقمتم اي لا اصابكم العقم وهو

عدم الولادة

( المعنى ) بَارِكُ اللَّهُ فِي طَاعَةِ هَذَا الْمَوْلُودِ وَأَعْطَى أَهْلَهُ السَّعُودَ الدَّائِمَ فَإِنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَوْلُودِ

ضَامِنُونَ حِفْظَ الْعُهُودِ فِي وَقْتِ بِنْسِي الْإِنْسَانِ فِيهِ حِفْظَ الْعَهْدِ

## وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ أَعْتَبَا

( مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ) . ( يَا بُشْرَايَ هَذَا غَلَامٌ ) . سَيْفٌ سَلٌّ مِنْ قُرَابٍ .  
وَلَوْلُوَّةٌ جَاءَ بِهَا عُبَابٌ . وَابْقَعَةٌ نِقَابٌ . فِي شَبَلٍ . فِي طِفْلٍ .  
وَعَالَمٌ كَبِيرٌ . فِي شَخْصٍ صَغِيرٍ . كَالشَّمْسِ فِي الْمَاوِيَّةِ . وَالْأَرْضِ فِي مُصَوِّرِ الْجُغْرَافِيَّةِ .

(١) الجناب الفناء . المنهل المورد . الظل النقي . والمراد به هنا الكنف . الايادى جمع يد وهي النعمة والعطية . الجسام الكبار . أعتب أرضى

( المعنى ) يقول أفرى السلام هذا الجناب والكنف والمورد والعطايا الجسام ويقول ان الدهر اذا جنى على ابنائه ووالى عايمهم الخطوب والشدائد ثم زاد في عدتكم فما جنى لانه أرضانا فاغتفرنا له جناياته

(٢) ما وراءك يا عصام هذا . بل عربي قيل ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شهير حاجب النعمان وكان النعمان مريضاً فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر النعمان وقيل غير ذلك . يا بشراي هذا غلام هذه الفقرة تضمنين آية من كتاب الله في سورة يوسف وذلك أن أخوة يوسف حينما ألغوه في الحب ( وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسرره بضاعة والله عليم بما يعملون ) ثم أخرجوه وأخذوه معهم الى مصر

( المعنى ) يقول وقد ابتداءً يا حسن ابتداءً في تهنئة بمولود ما وراءك يا عصام فكان الجواب من أحسن الاجوبة في الموضوع عينه وهو قوله يا بشراي هذا غلام أي الغلام المولود

(٣) القراب غمد السيف . العباب البحر العظيم . الليث الأسد . الشبل ولد الأسد . الباقعة الذي لا يفوته شيء ولا يدهي . النقاب الرجل العلامة

( المعنى ) يقول ان هذا المولود وقد خرج للوجود كالسيف الذي سل من غمده أو كاللؤلؤة التي جاء بها بحر خضم وهو كناية عن أبيه أو أنه أسد عظيم في شبل صغير أو حاذق بصير في طفل .

(٤) الماوية المرأة . مصور الجغرافية هو صورة الأرض في طرس صغير

( المعنى ) يقول بل هو عالم كبير في شخص صغير كالشمس وهي أكبر الاجرام السماوية



وَالْعُنْوَانِ مِنَ الْكِتَابِ . وَالْفَذْلُكَ مِنَ الْحِسَابِ<sup>١</sup> . وَالنَّخْلَةُ الْعِيدَانَةُ فِي  
النَّوَاةِ . وَالْكِتَابُ الْمُؤَلَّفُ فِي الدَّوَاةِ . وَالثَّقَلَيْنِ . فِي حَدَقَةِ الْعَيْنِ<sup>٢</sup> . أَمِيرُ<sup>٣</sup>  
سَرِيرُهُ سَرِيرٌ . تَنْقَلُ فِي أَصْلَابِ أَوَائِلِهِ . كَالْقَمَرِ فِي مَنَازِلِهِ . حَتَّى لَا حَـ  
كَالْهَلَالِ . وَسَعَى كَالْبَدْرِ لِلْكَمَالِ<sup>٤</sup> . صَغِيرٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ قَدَرًا . كَمَا يُبْتَدَأُ فِي  
الْعَدِّ بِالْإِصْبَعِ الصَّغْرَى . إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ غَيْرِهِ فِي الزَّمَنِ فَكَمَا تَأَخَّرَ وَاثِبٌ . أَوْ

فإنك ترى صورتها في المرأة أو كالأرض العظيمة في مصور الجغرافية فإنك تراها مع سمعتها مرسومة  
فوق صحيفة صغيرة

(١) العنوان سمة الكتاب وديباجته . الفذلكة يقال فذلك بحسابه فذلكة أنها هي منحوتة  
من قول الحاسب إذا أجمل حسابيه فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته فالذلكة  
كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان أو غيره

(المعنى) يقول بل هو كالعنوان يعرف به الكتاب كله أو كالنتيجة من الحساب وهي حاصلة  
(٢) العيدانة الطويلة . النواة بذرة الثمر . الثقلان الانس والعجن . حدقة العين سوادها الاعظم  
(المعنى) يقول بل هو كالنخلة فإنها مع طولها في نواة صغيرة . وكالكتاب المؤلف فإنه  
يكون في الدواة وكالثقلين فإن حدقة العين مع صغرها تحيط بهما . اقول ان كل ما تقدم هو  
وصف لشيء الكبير يكون في جسم صغير وذلك لمناسبة صغر جسم المولود ولكن النظر إلى  
هذه الفقرات كم جاء السيد المؤلف فيها بالمعاني العالية في معنى واحد وكيف قلبها فكأنه سار فيها  
على ما وصف

(٣) السرير الأول المراد به مهد الطفل والسرير الثاني سرير الملك

(المعنى) يقول انه امير فهذه سرير ملك ودست رئاسة

(٤) اصلاب جمع صلب . اوائله اي آباؤه . منازل جمع منزلة وهي ما ينزل بها القمر

(المعنى) يقول ان هذا المولود قد تنقل في اصلاب آبائه الاولين واحداً فواحداً كما  
يتنقل البدر في منازل فكانت اصلاب اوائله له بمثابة المنازل للقمر وما زال حتى طلع على الدنيا  
كالهلال ثم سعى فيها كما يسعى البدر ليبلغ الكمال

(٥) (المعنى) يقول هو صغير ولكنه ان عدت اولى القدر كان في اولهم فمثله كمثل المختصر

تَقَدَّمَ عَلَيْهِ سِوَاهُ فَكَمَا تَقَدَّمَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ <sup>١</sup> . وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ شَدَا يَلْعَبُ  
بِالْكُرَةِ . كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيُّ بِالْكُرَةِ <sup>٢</sup> . وَإِذَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ <sup>٣</sup> .  
وَ( أَبَايَ مِنْ حَنِيفِ الْخَنَاتِمِ ) <sup>٤</sup> . وَ( أَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ ) <sup>٥</sup> . وَ( أَعْدَلُ مِنْ

من اصابع اليد يبتدأ بها عند العد ولا يبتدأ بما هو اكبر منها

(١) الفجر الكاذب الفجر اثنان الاول الكاذب وهو المستطيل ويبدو اسود معترضا  
ويقال له ذنب السرحان والثاني الصادق وهو المستطير ويبدو ساطعاً يملأ الافق بياضاً يطالع بعد  
الاول ويطلوعه يبدو النهار

(المعنى) يقول ان هذا المولود وان كان قد تأخر عن غيره في الزمن وجاء اخيراً فإنه  
كالوائب عند ما يثب يتأخر قليلاً ويثب ليتجاوز مسافة بعيدة في وثبته وانه ان كان تقدم  
عليه غيره في الزمن وجاء قبله فكالفجر الكاذب قبل الفجر الصادق

(٢) شدا بمعنى اخذ . الكرة الاولى هي الكرة الارضية والثانية هي كرة من قطن او جلد  
او نحوه يلعب بها الصبيان

(المعنى) يقول وكأن بهذا المولود قد كبر ونبه وصار ذا نجابة ورئاسة في الامم فيلعب  
بالكرة الارضية كما يلعب الصبي بالكرة

(٣) (اجود من حاتم) هو عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً  
مظفراً اذا قاتل غلب واذا غم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا أسر أطلق  
واذا اُتري أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً منهم . ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام  
يطلب حاجة فلما كان بأرض عترة ناداه أسير لهم يا ابا سفانة اكافي الاسار وانقل فقال ويحك  
ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأتني اذ فوهت باسمي ومالك مترك ثم ساوم به العنزيين  
واشتراه منهم فيخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتى بفدائه فاداه اليهم . ومن حديثه ان ماوية امرأة  
حاتم حدثت ان الناس اصابهم سنة فاذهبت الحنف والظلف فبنتا ذات ايلة باشد الجوع فاخذ  
حاتم عدياً واخذت سفانة فعملناهما حتى ناما ثم اخذ يعلاني بالحديث لانام فرقت لما به من الجهد  
فامسكت عن كلامه لينام ويظن اني نائمة فقال لي انمت مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء  
الحباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة أتيتك من عند صبية جياع

الْمِيزَانِ) ٠ (وَأَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّنِّ) ٠ (وَأَعْقَلُ مِنْ ابْنِ ثِقْنٍ) ٠ (وَأَحْيَا

فقال اجصريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت ففقت مسرعة فقالت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقام الى فرسه فذبجه ثم اجبج ناراً ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظني صبيتك فايقظهم ما تم قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتفتح بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً ٠ وزعم الطائيون ان حاتماً أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تحرز شيئاً سخاء وجوداً ٠ فضرب به المثل فقيل اجود من حاتم — (أباي من حنيف الحناتم) من البأي وهو الفخر وكان بلغ من مفخره ان لا يكلم أحداً حتى يبدأ هو بالكلام فضرب به المثل فقيل أباي من حنيف الحناتم

(المعنى) يقول فاذا بهذا المولود وقد ظهر في الوجود كحاتم في العطاء وحنيف الحناتم

في الالباء

(١) (أحزم من سنان) قيل لم يجتمع الحزم والحلم في رجل فصار المثل بهما إلا في سنان

وهو مثل عربي — (أعدل من الميزان) وذلك أن الميزان يعطي كل ذي حق حقه من غير محاباة وهو مثل عربي

(المعنى) يقول واذا بهذا المولود أيضاً صار كسنان في الحزم وكالميزان في العدل

(٢) (أحمى من مجير الظن) هو ربيعة بن مكدم الكناني ٠ ومن حديثه أن نبیشة بن

حبیب السلي خرج غازياً فلقى ظعناً من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فبأنعه ربيعة بن مكدم في فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نبیشة فطعنه في عضوه فأتى ربيعة أمه فقال ٠ شدة علي العصب أم سيار ٠ فقد رزئت فارساً كالدينار ٠ فقالت أمه

انا بني ربيعة بن مالك نرزا في خيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك

ثم عصبته فاستقاها ماء فقالت اذهب فقباتل القوم فان الماء لا يفوتك فرجع وكر على القوم

فكشفهم ورجع الى الظعن وقال اني لماتت وشأ حميكن ميتاً كما حميكن حياً بأن اقف بفرسي على العقبة وأنكي على رمحي فان فاضت نفسي كان الرمح عمادي فالنجاء النجاء فاني أرد بذلك وجوه

( مِنْ كَعَابٍ ) • وَ ( أَحْلَمُ مِنْ فَرَخٍ عُقَابٍ ) • وَ ( أَجْمَلُ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ ) •  
وَ ( أَثَرُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ ) • وَ ( أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ ) • وَ ( أَحْكَمُ مِنْ هَرَمِ بْنِ

القوم ساعة من النهار فقطعن العقبة ووقف هو بازاء القوم على فرسه متكئاً على رمحـه فازفه الدم  
فغطا والقوم بازائه فيجسمون عن الالقدام عليه فلما طال وقوفه في مكانه وراؤه لا يزول عنه رموا  
فرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الظعن فلم يلحقوهن ثم ان حنص بن الأحنف الكناقي مر  
بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال بيكيه

لا يبعدن ربيعة بن مكدم      وسقى الغواذي قبره بذنوب  
نفرت قلوب من حجارة حرة      بنيت على طلق اليدين وهوب  
لاتنفري ياناق منه فانه      شراب خمر مسعر لحروب  
لولا السفرار وبعده من مهمه      اتركتهما تحبو على العرقوب

ولم يعلم أن قتيلاً حمى طعائن غير ربيعة بن مكدم فضرب به المثل وهو مثل عربي —  
( اعقل من ابن ثقن ) هذا رجل يقال عمرو بن ثقن وهو الذي يضرب به المثل فيقال أرمى من  
ابن ثقن وكان من عاد وعقلائها ودهاتها وكان لقمان بن عاد اراده على بيع ابل له معجبة فامتنع عليه  
واختال لقمان في سرقتها منه فلم يمكنه ذلك ولا وجد غرة منه وفيه قال الشاعر  
اتجمع ان كنت بن ثقن فطانة      وتغن احياناً هنات دواهيها  
فضرب بعقله المثل وهو مثل عربي<sup>١</sup>

( المعنى ) يقول وهو ايضاً يحمي من احشمى به كربيعة بن مكدم و يظن لما فطن به  
عمرو بن ثقن

( ١ ) ( احيا من كعاب ) هذا مثل عربي ومعناه ان الكعاب وهي الفتاة الناهد تكون اشد  
حياء من غيرها من النساء الكبيرات — ( احلم من فرخ عقاب ) ذكر الأصمعي انه سمع اعرابياً  
يقول سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ عقاب قال فقلت له وما حلمه فقال يخرج من بيضه على  
راس نيق فلا يتحرك حتى يقر ريشه ولو تحرك سقط فضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وايضاً فهو في الحياء كالفتاة الناهد وفي الحلم كفرخ العقاب

( ٢ ) ( اجمل من ذي العمامة ) هذا مثل من امثال اهل مكة • وذو العمامة هو سعيد بن  
العاص بن امية وكان في الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشي عمامة على لونها واذا خرج لم تبقى



قُطْبَةُ) . وَ (أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ) . وَ (أَجْرًا مِنْ قَسُورٍ) ١

امرأة الأبرزت للنظر اليه من جماله ولما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان خطب بنت سعيد هذا الى اخيها عمرو بن سعيد الاشدق فأجابه عمرو بقوله  
فتاة ابوها ذو العمامة وابنه اخوها فما اكفاؤها بكثير

وزعم بعض اصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لأن العرب تقول فلان معمم يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة براسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصاة وذا العمامة فضرب به المثل وهو مثل عربي — (آثر من كعب بن مامة) او اجود من كعب بن مامة هو ايادي . . ومن حديثه انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر فضلوا فتصافنوا ماءهم وهو ان يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة وتلك الحصاة هي المقلة فيشرب كل انسان بقدر واحد فقمعدوا للشرب فلما دار القعب فانتهى الى كعب ابصر النمرى يحدد النظر اليه فأثره بمائه وقال للساقى اسقى اخاك النمرى فشرب النمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا ببقية ماءهم فنظر اليه النمرى كمنظره امس فقال كعب كقوله امس وارتحل القوم وقالوا يا كعب ارتحل فلم يكن به قوة للنهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له رد كعب انك وراد فعجز عن الجواب فلما يتسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السبع ان يأكله وتركوه مكانه فغاط فقال ابوه مامة برثيه

ما كان من سوقة اسقى على ظمأ خرا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب حين عي به زو المنية الا حرة وقدا

اوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك وراد فما وردا

زو المنية قدرها وعى به اي عيت به الاحداث الا ان تقتله عطشا

(المعنى) يقول واذا هو ايضاً كسعيد بن العاص جمالاً وسيادة وككعب بن مامة

جوداً واثرة

(١) (اجسر من قاتل عقبة) هو عقبة بن سلم من بني هنازة من اهل اليمن صاحب

دار عقبة بالبصرة وكان ابو جعفر وجهه الى البحرين واهل البحرين ربيعة فقتل ربيعة قتلاً فاحشاً قال فانضم اليه رجل من عبد القيس فلم يزل معه سنين وعزل عقبة فرجع الي بغداد

بين الأشج وبين قيس باذخ  
 بنجبخ لوالده والموالد  
 كنتم له خلفا يهدي الثناء له

ورحل العبيدي معه فكان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت أبي جعفر فشد عليه العبيدي  
 بسكين فوجأه في بطنه فمات عقبة وأخذ العبيدي فدخل على المهدي فقال ما حملك على ما فعلت  
 فقال انه قتل قومي وقد ظفرت به غير مرة الا اني احببت ان يكون امره ظاهراً حتى يعلم  
 الناس اني ادركت تأري منه فقال المهدي ان مثلك لاهل ان يستبق ولكن اكره ان يجترىء  
 الناس على القواد فأمر به فضربت عنقه • ويقال ان الوجأة وقعت في شرجة منطقة عقبة قال  
 فجعل المهدي يسأل العبيدي والعبيدي يبكي الى ان دخل داخل فقال يا امير المؤمنين مات  
 عقبة فضحك العبيدي فقال له المهدي مم كنت تبكي قال من خوف ان يعيش فامسا مات  
 ايفنت اني ادركت تأري فضرب بجدارته المثل وهو مثل عربي — ( احكم من هرم بن قطبة )  
 هذا من الحكم لا من الحكمة وهو الفزاري الذي تنافر اليه عامر بن الطفيل وعاتمة بن علاثة  
 الجعفریان فقال لهما انما يا ابني جعفر كركبتي البعير تقعان معاً ولم ينشر واحداً منهما على  
 صاحبه فضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وهو في الجراءة والجمارة كقاتل عقبة وفي الحكومة كهرم بن قطبة  
 ( ابطش من دوسر ) تقدم شرح هذا المثل في سير هذا الموضع من الكتاب —  
 ( اجراً من قسور ) هو الأسد وجراً ته مشهورة فلذلك ضرب به المثل وهو مثل عربي

( المعنى ) يقول وان هذا الوليد في البطش كدوسر وهي من احسن كتاب النعمان كما  
 تقدم وفي الجراءة والافدام كالأسد

( ١ ) الأشج وقيس اسمان • الباذخ المال الطويل • بنجبخ قل له بنج بخ وهي كلمة  
 استحسنان

( المعنى ) يقول ان بين الأشج وبين قيس شرف باذخ فبنجبخ لوالد وهو الأشج  
 وكذلك المولد وهو قيس



كَأَمَاءٍ لِّلْوَرْدِ أَوْ كَالْوَرْدِ لِّلْأَمَاءِ

✽ ✽

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ سَلِيلُ بَيْتٍ مَّجِيدٍ . كَأَنَّهُ فِي الْبُيُوتِ بَيْتُ  
الْقَصِيدِ<sup>١</sup> . وَضَنِي<sup>٢</sup> وَالِدٍ لَوْ قُلْتُ لِابْنِهِ يَا ابْنَ خَيْرِ آبٍ . فَقَدْ أَسَمَيْتَهُ<sup>٣</sup> لِلْعَجَمِ وَالْعَرَبِ<sup>٤</sup> .  
عُذِيقُ مَرْجَبٍ<sup>٥</sup> . لَوْ رَأَى النَّابِغَةُ<sup>٦</sup> لَمَّا قَالَ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ<sup>٧</sup> . طَلَعَ الثَّنَائَا<sup>٨</sup> .  
كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ مَا وَهَبَهُ مِنَ السَّجَايَا . كَرِيمٌ مِعْوَانٌ<sup>٩</sup> . فِي زَمَنِ تَرَكَ الْإِسَاءَةَ فِيهِ

(١) (المعنى) يخاطب المولود ويقول انكم كنتم لابائكم خير خلف ترك لهم الثناء من  
الناس وذلك من افعالكم المدوحة فما انتم وهم الا كماء الورد وقال المتنبي  
وذلك ماء الورد ان ذهب الورد

(٢) سليل ابن

(المعنى) يقول ولم لا يكون كما وصفت وهو ابن ذلك البيت المجيد الذي كانه حسنه بيت  
القصيد في ابيات القصيدة  
(٣) الضنيء الابن

(المعنى) يقول وهو ابن ذلك الوالد الذي لو قلت لابنه يا ابن خير اب عرفه الناس  
(٤) العذيق تصغير العذق القنو وهو من النخل كالعنقود من الغناب . المرجب المدغم من  
النخل وهو شطر من مثل عربي وهو ( انا جدياها المحكك وعذيقها المرجب ) يضرب لمن يستشفى  
برأيه ويعتمد عليه — النابغة هو النابغة الذبياني وقد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من  
الكتاب وقوله لما قال ( اي الرجال المهذب ) هو قوله  
ولست بمستبق اخا لا تله على شعث اي الرجال المهذب

وهو مثل عربي

(المعنى) يقول انه يستشفى برأيه ويعتمد فلو كان في زمن النابغة الذبياني لما قال اي الرجال  
المهذب لأنه يجد فيه مظلومه

غَايَةُ الْإِحْسَانِ ١ . يَذْكُرُ الْمَوَاعِدَ وَيُنْسِي الْإِحْنَ ٢ . وَيَفِي وَقْدَ خَانَ الزَّمَنُ ٣ .  
 سَبَاقٌ إِلَى الْعَلَا ٤ . كَأَنَّمَا الزَّمَنُ زُعَاقٌ مُزَجٌّ بِهِ فَحَلَا ٥ . إِلَى حِمَى كَأَنَّهُ مَا بَيْنَ  
 أَنْيَابِ اللَّيُوثِ وَالْأَظْفَارِ ٦ . وَجَارٍ كَأَنَّهُ جَارُ الْأَرَاقِمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ ٧ . وَصَدْرٍ

(١) طلاع الثنايا اي ركاب المشاق . السجايا جمع سجية وهي الخلصة والطبيعة . المعوان الكثير

المعونة للناس

(المعنى) يقول انه ركاب للمشاق كان الله خيره في اي الخصال الحميدة يوجد عليها فاختار احسنها  
 فمن خصاله انه كريم ذو معونة للناس في الوقت الحرج الذي من ترك فيه اساءته للناس فكانما  
 احسن اليهم غاية الاحسان

(٢) المواعد جمع موعد . الاحن جمع احنة وهي الحقد واضمار العداوة

(المعنى) يقول انه يذكر مواعيده للناس وينسى ما يسيؤونه به فلا يضرهم لهم حقداً وانه  
 ليفي بما اوعده وقد خان الزمن . قال البحتري في الوفاء

فوا اسفا الا اكون شهادته      فخلاست شمالي عنده ويميني  
 والا لقيت الموت احر دونه      كما كان يلقي الدهر اغبر دوني  
 وان بقائي بعده خيانة      وما كنت يوماً قبله بمخوون

(٣) سباق كثير السبق . الزعاق الماء المرو الغليظ الذي لا يشرب

(المعنى) يقول انه سباق الى المعالي وان الزمان طاب للناس بوجوده فيه فكانه زعاق

مزج بشيء جلو فساغ للناس

(٤) الجمي ما جمى من الشيء . الليث الاسد . يوم ذي قار . ذوقار ماء بكر بن وائل

قريب من الكوفة بينها وبين واسط وحنوذي قار علي ليلة منه وفيه كانت الواقعة المشهورة بين  
 بكر بن وائل والفرس وهو اليوم المظيم الذي انتصرت به العرب على الفرس وانتصفت منهم  
 وكان من حديث هذه الواقعة ان النعمان بن المنذر كان قد قتل عدي بن زيد فتنكر منه  
 ولده زيد بن عدي وسعى به عند كسرى حتي غضب عليه فخرج النعمان يظوف احياء  
 العرب يحتمي من كسرى فاتي طيئاً فابوا ان يحموه خوفاً من كسرى ومر بني عبس فلم يجيروه ولم  
 يزل طائفاً في القبائل حتي وصل الى بني شيبان فلقى هانيء بن مسعود الشيباني وكان سيداً منيع

بِالْفَضْلِ مُفْعَمٌ • كَصَدْرِ الْعُودِ لَا يَنْتَهِي مَا بِهِ مِنْ نَعْمٍ<sup>١</sup> • وَكَرَمٍ يَرَى أَنَّ الْوَفَرَ •  
كَالظْفَرِ • إِنَّ تَرْكَ عَابَ • وَإِنْ حُذِفَ أَبَ<sup>٢</sup> • وَفِكْرٍ كَالنَّهْرَاسِ • يَحْتَرِقُ

الجانب فاقام عنده في ذي قار • ثم ورد كتاب كسرى يستدعي النعمان على الامان فاستودع ماله واهله هانيء ابن مسعود وسار الى كسرى فقتله وولى مكانه على العرب اياس بن قبيصة الطائي • ثم طاب من هانيء ودائع النعمان فابي تسليمها فارسل كسرى الجيوش الكثيرة • من عرب وعجم وحشد هانيء القبائل وفرق دروع النعمان على القوم وكانت سبعة آلاف درع والتقت الجيوش في حنوزي قار وشبت نار الحرب ونادى منادي العرب ان القوم يفرقونكم بالنشاب فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فكان الاستظهار في أول يوم للفرس ثم كان ثاني يوم • ووقع بينهم قتال شديد فجزعت الفرس من العطش فسارت الى الجبانات فتبعتهم بكر وباقي العرب يوماً واشتد العطش بالفرس فمالوا الى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت الفرس وكسرت كسرة هائلة وقتل اكثرها وأبلى بنو عجل في ذلك اليوم بلاء حسناً وخارت ايادوهي مع الفرس وانهزمت لتكسر شوكة الفرس • وكانت هذه الواقعة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يوم منصرفه من وقعة بدر الكبرى وكان اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وافتخرت بكر بن وائل بهذا الظفر واشتهر هانيء بن مسعود شهرة عظيمة وكثر ذكر هذا اليوم في اشعارهم وكانت احياء من تغلب تسمى الاراقم ابلى في هذه الحرب بلاء عظيماً وهم ستة احياء جشم • ومالك • وصمرو • وثعلبة • ومعاوية • والحارث بنو بكر ابن حبيب بن غنم ابن تغلب بن وائل

(المعنى) يقول ولهذا الوالد حمى كان ذلك الحمى بين ناب الليث والظفر وكان جاره جاور بني بكر بن وائل المسمون بالاراقم في ذلك اليوم المشهور وهو يوم ذي قار لعزة جوارهم  
(١) مفعم مملوء • العود آلة الغناء • النغم الصوت

(المعنى) يقول وله صدر مملوء بالفضل والعلم ذاخر بهما فهو كصدر العود كلما ضربت عليه اعطاك نغماً فيكما انه لا تنتهى نغماته فكذلك صدره لا تنتهى معلوماته وفضله

(٢) الوفر المال المتوفر • الظفر مادة قرنية تنبت في اطراف الاصابع • حذف طرح •

أب رجع

لِيَسْتَضِيَّ النَّاسُ<sup>١</sup>

لَهُ هِمَّةٌ غَيْرِي عَلَى الْمَجْدِ بَرَّحَتْ  
 بِنَفْسٍ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ تَيْهَرِهَا غَضَبِي<sup>٢</sup>  
 وَمَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْغَفْرِ وَالْعِيُوقِ • وَسُودَدِ لَأَلَّا حَقٌّ وَلَا مَلْحُوقٌ<sup>٣</sup> • وَفَصَاحَةٌ

(المعنى) يقول وانه لكريم يرى ان المال المتوفر عنده مثله كمثل الظفر ان حذفه رجع كما ن وان ترك عاب اصابه ولا جرم فالمال كلما انتقص منه في الخير عوضه الله عنه خيراً وان ابقى عليه بخلا كان ذلك داعياً للنقيصة والعاب

## (١) التبراس المصباح

(المعنى) يقول وله فكر مثله كمثل السراج يحترق ولكن منفعة احتراقه لغيره وهي الاستضاءة يعني انه وهب فكره لمنفعة الناس

(٢) أحسن تعريف للهمة هو ما قيل في التعريفات للجرجاني (الهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية الى جانب الحق لحصول الكمال له او لغيره) • غيبي مؤث غائر • برحت اجهدت واتعبت • غضبي مؤث غاضب

(المعنى) يقول ان له همة تقيم على الجهد وتحافظ على اكتسابه وقد اتعبت نفسه تلك النفس العالية التي لا ترضى عن الايام وافعالها تهاً وعجباً وقال الاخطل في هذا المعنى

وانا لحي الصدق لا غرة بنا ولا مثل من يترى البلي المضمر ما  
 نسير فتختل المخوف فروعه ونجمع للحرب الحميس العرم ما  
 واني لحلال بي الحق اتقى اذا نزل الاضياف ان اتجهما  
 اذا لم تذ البانها عن لحومها حابنا لهم منها باسباقنا دما

(٣) الغفر ثلاثة منازل ينزلها القمر وهي من الميزان • العيوق نجم • السؤدد الشرف • (المعنى) يقول وله رتبة علت النجم المسمى بالغفر والنجم المسمى بالعيوق على سبيل المجاز وله ايضاً شرف ومجد لا لاحق اى لا يطلب ولا ملحق اى لا يلحقه الغير فيحصل على مثله

مَا أُعْطِيَهَا جِرْوَلٌ وَضِرَارٌ . وَلَا الْأَعْشِيَانِ وَالْمُرَارُ . وَلَا قَامَ بِهَا ابْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) جرول هو ابو مليكة جرول بن اوس بن مالك بن جوابة المشهور بالخطيئة احد فحول الشعراء ومنقدهم ونصحاتهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسب عبيد في ذلك جميعه وقد اشتهر في الهجاء فانه كان ذا سفه وشر وقد كان قبيح المنظر رث الهيئة دميما قصيرا وقد بلغ من حبه للهجاء انه هجا نفسه وامه وبنيه وزوجته وسائر اهل بيته واقاربه وقد هجا الزبرقان بن بدر فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعاه عمر وحبسه في بئر فقال الخطيئة

ماذا نقول لافراخ بندي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر  
القيت كاسيهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
انت الامام الذي من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهي البشر  
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسي ومنه معاشي  
قال فايك ان نقول فلان خير من فلان ثم سلمه للزبرقان فقاده بعلمته فاستوهيته منه غطفان  
واخبار جرول كثيرة وكانت وفاته في حدود الثلاثين للهجرة — ضرار هو ضرار بن الخطاب بن  
مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب القرشي الفهري كان ابوه الخطاب رئيس بني فهر في زمانه وكان  
بأخذ المرباع اقومه وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر وكان من فرسان قریش وشجعانهم  
وشعرائهم المطبوعين المجودين وهو احد الاربعة الذين وثبوا لخنزق . قال الزبير بن بكار لم يكن  
في قریش اشعر منه ومن ابن الزبيري ومن شعره يوم الفتح

يا بني الهدى اليك لجا حي قریش وانت خير لجا  
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم آله السماء  
والتقت حلقتا البطاق على القوم ونودي بالصيلم الصلحاء  
ان سعداً يريد قاصمة الظهر باهل التجون والبطحاء

يريد سعد بن عبادة حيث قال يوم الفتح اليوم تستحل الحرمة وقال ضرار يوماً لابي بكر  
رضي الله عنه نحن كننا لقریش خيراً منكم ادخلناهم الجنة وأوردتهم النار يعني انه قتل المسلمين  
فدخلوا الجنة وان المسلمين قتلوا الكفار فادخلوهم النار واختلف الاوس والخزرج فيمن كان



اشجع يوم احد فربهم ضرار بن الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسألوه عن ذلك فقال لا ادري ما اوسكم من خزيكم لكني زوجت منكم يوم احد احد عشر رجلاً من الحور العين وكان له صحبة وشهد مع ابي عبيدة ففوح الشام واسلم يوم فتح مكة وقد اشتهر اسلامه وشعره — الاعشيان يريد بهما اعشى قيس واعشى تغلب فاما اعشى قيس فهو الاعشى الاكبر المسحى بميمون بن قيس المسكنى ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وهو اول من سأل بشعره والتجع به افاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب . وقيل انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي مطلعها

الم تكتحل عيناك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا  
ومنها وذكر الناقة

واليت لا ارثي لها من كلاله ولا من حفي حني تزور محمدا  
نبي يرى ما لا ترون وذكره اغار لعمري في البلاد وانجدا  
مق ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلفي من فواضله ندا

فبلغ قريشاً خبره فرصدوه على طريقة وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح احداً قط الا رفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا اين اردت يا ابا بصير قال اردت صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافقي ولك موافق قال وما هن قال سفيان بن حرب . الزنا . قال لقد تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا . قال . القمار . قال لعلي ان اقيته اصببت منه عوضاً من القمار قال ثم ماذا . قال . الربا . قال ما دنت وما ادنت . قال ثم ماذا . قال . الخمر . قال اوّه ارجع الى صباغة بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خالقاً وان ظهر علينا اتيته . قال ما اكبره ذلك قال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى فوالله لئن اتى محمداً واتبعه اضر من عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل فتعلموا فآخذوها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعير فقتله . قال محمد بن ادريس قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيت فاذا اراد الفتيان ان يشرىوا خرجوا الى قبره فشرىوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح — واما اعشى تغلب فهو النعمان بن يحيى بن معاوية شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في قومه بنو احي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات وكان



الوليد بن عبد الملك محسناً الى اعشى بني تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئاً وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لأنك امرؤ نصراني فأنصرف الاعشى وهو يقول

لمحري لقد عاش الوليد حياته امام هدى لا مستزاد ولا نزر

كأن بني مروان بعد وفاته جلا ميلا تندى وان بلها القطر

واخباره كثيرة — المزار هو بن سعيد بن حبيب بن خالد شاعر مخضرمي مجيد ومن شعره قوله وقد حبسه عثمان بن حبان والي المدينة يومئذ في ذنب اقترفه هو واخوه بدر بن سعيد فقال المزار وهو في السجن

انار بدت من كوة السجن ضوءها عشية حل الحلي بالجزع العفر

عشية حل الحلي ارضاً خصيبة يظيب بها مس الجنائب والقطر

فيا ويلنا سجن اليمامة اطلقا اسير كما ينظر الى البرق ما يغري

فان تفعلوا احمد كما ولقد أرى بانكما لا ينبغي لكما شكرى

ولو فارقت رجلي القيود وجدتي رفيقاً بنص العيس في البلد الفقير

جديراً اذا امسى بارض مضلة بتقويمها حتى يرى وضع الفجر

وقد هرب المزار من سجنه وبقي بدر اخوه فما زال به حتى مات فيه فقال المزار يرثي اخاه

ألا يا لقومي للتجلد والصبر وللقدر الساري اليك وما تدري

والشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه الا على ذكر

وما لكما بالغيب علم فتخبرا وما لكما في امر عثمان من امر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني وطير اجرت بين السعافات والحجر

وقاتل تكذبي العيافة بعد ما زجرت فما اغنى اعتميا في ولا زجري

تروح فقد طال الشواء وقضيت مشاريط كانت نحو غايتها تجري

وما لقفول بعد بدر بشاشة ولا الحلي آتيهم ولا أوبة السفر

تذكرت بدرًا بعد ما قيل عارف لما نابه يا لهف نفسي على بدر

اذا خطر منه على النفس خطرة مرت دمع عيني فاستهل على فحري

وما كنت بكاء ولكن يهيجني هل ذكره طيب الخلائق والخبر

بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ . وَلَا هَدَرَ بِمِثْلِهَا الْبُحْتَرِيُّ : فِي الْجَعْفَرِيِّ<sup>١</sup>

❦

وأخبار المرار كثيرة وفي هذا القدر كفاية  
( المعنى ) يقول وله فصاحة ما أعطيها هؤلاء الذين اشتهروا في الجاهلية والاسلام بالفصاحة  
والبلاغة بل ان هذا المولود يربو عليهم

(١) ان الحسين هو احمد بن الحسين المكنى ابا الطيب المتنبى اشهر الشعراء ذكراً واعظمهم  
قدراً الكوفي المولد الشامي المنشأ شاعر سيف الدولة بن حمدان وابي شجاع وكافور الاخشيدي .  
هذا وقد اردنا ان ناتي بشيء من شعره فرأينا ان سماحة المؤلف كان قد وضع قديماً كتاباً في  
اخبار أبي الطيب المتنبى ثم لم يرتض تاليفه وترصيفه فالغاه من جملة مؤلفاته . وانا انقطعت منه  
هذا الفصل في مناقب ابي الطيب ومثالبه افادة للمطلعين قال حفظه الله

مناقب ابي الطيب ومثالبه

❦ الشجاعة ❦ اي التهاون بالآلام والاقدام على ما ينبغي كما ينبغي . فكان ابو الطيب  
رجلاً شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت كانه لا يعرفه . وكان سيف الدولة فطن لذلك وعرف الشجاعة  
في سباه عند التحاقه به فأسلمه للرواض فعملوه الفروسية والطراد والمثاقفة وكان يصحبه معه في  
غزواته . قيل انه كان معه في غزوة العشاء في بلاد الروم وهي تلك الغزوة التي ابلى فيها سيف  
الدولة البلاء الحسن ووقف في فناء الموت حتى فئت جيوشه ولم يبق معه الا ستة انفس كان  
المتنبى احدهم

وربما خرج المتنبى من الشجاعة والحماسة الى التهور والخرق والقاء النفس في التهلكة كما وقع  
له في مفتتح امره مع ابي عبد الله معاذ بن اسماعيل حيث نهاه عن التهور في امر الدعوة والتعرض  
لما تجرع من البلاء فقال له المتنبى

ابا عبد الله معاذ اني	خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسمي مطايي واني	اخاطر فيه بالمهج الجسام
امثلي تاخذ النكبات منه	ويجزع من ملاقة الحمام
ولو برز الزمان الي شخصاً	لخضب شعر مفرقه حساني

فوقع له من جرأ ذلك ما وقع من النكبة والسجن والقيد حتى كاد يتلف كما قال

دعوتك عند انقطاع الرجا ، والموت مني كجبل الوريد  
وهـ مثل ذلك ما وقع له في اخريات امره مع ابي نصر محمد الجبلي لما اعلمه بمحمد بنى اسد عليه  
وتربصهم له و اشار عليه بالاحتياط واستصحاب الخفراء فابى عليه ذلك وقال لا أرضى ان يتحدث  
الناس باني سرت في خفارة احد غير سيني ثم قال يا ابا نصر كواسر الطير تخشاني ومن عبيد العصا  
تخاف عليّ والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو اسد معطشون بخمس وقد  
نظروا الى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف ان يرده معاذ الله ان اشغل قلبي بهم  
لحظة عين . ثم ركب وسار فوقع في الهلاك وقتل هو وغلما نه جميعهم فكانه في هذه الحالة لم ينظر  
الى قوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي الخل الثاني

وبالجملة فقد قضى ابو الطيب معظم حياته في طلب الحرب والضرب والغارة والغلب واظهار  
الشجاعة والبأس والاكثر من ذكر ذلك في تضاعيف كلامه بحيث لا تكاد تخلو قصيدة من  
شعره او ارجوزة من قوله عن ذلك

وله في وصف الحروب والوقائع ونعتها طريق عجيب واسلوب غريب لا يكاد يبلغه غيره من  
المتأخرين قال ابن الاثير في المثل « أما أبو الطيب فحظي في شعره بالحكم والامثال واختص  
بالابداع في مواقع القتال وانا اقول فيه قولاً لست فيه متاثماً ولا منه متاثماً وذلك انه اذا  
خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها وقامت اقواله للمسامع مقام  
افعالها حتى يظن ان الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا فطريقه في ذلك يضل بسانكه  
ويقوم بعذر تاركه »

فمن طرق ابي الطيب في نعت الحروب ان يهون خطبها على النفوس ويذكر فضائلها ومناقبها  
وبأخذ في الموت وأمره فيلطفه ويرفقه فاذا الموت ايسر مركب يركب وذلك كقوله

ولوان الحياة تبقى لحي لعدونا اضانا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جباناً

وقوله

وغاية المفرط في سلمه كفاية المفرط في حربيه

وقوله

اذا راغمت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير      كطعم الموت في امر عظيم

وقوله

أرى كأننا ينبغي الحياة لنفسه      حريصاً عليها مستهماً بها صبا  
فحب الجبان النفس اورده الثقي      وحب الشجاع النفس اورده الخربا

وله كذلك طريقة اخرى غريبة في بابها سافه اليها عشقه للحروب وشغفه بها وذلك انه يعبر  
عنها بالفاظ الغزل والنسيب وعبارات التشبيب ومن هذا الباب قوله

والطعن سُرر والارض راجفة      كأننا في قوادها وهمل  
قد صبغت خدتها الدماء كما      يصبغ خد الخريدة الخجل  
ونخليل تبكي جلودها عرقاً      بأدمع ما تسحها مقل

وقوله

اعلى الممالك ما يبني على الاسل      والطعن عند محبين كالقيل

وقوله

شجاع كان الحرب عاشقة له      اذ زارها فدته بالخيل والرجل

وقوله

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم      تركت جمعهم ارضاً بلا رجل  
ما زال طرفك يجري في دماهم      حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

وقوله

فانتك دامية الاطل كأننا      حذبت قوائمها العقيق الاحمر

وقوله

قد سودت شجر الجبال شعورهم      فكان فيه مسفة الغربان  
وجرى على الورق النجيع القاني      فكانه النارنج في الاغصان

وقوله

حامي اطراف فارس شمري      يحض على التباقي بالتفاني  
فلوطرحت قلوب العشاق فيها      لما خافت من الحدق الحسان

﴿عظم الهمة﴾ اي استصغار ما دون النهاية من معالي الامور . فكان ابو الطيب ذا همة  
لا ينتهي لها واظنه اكبر الشعراء المتأخرين علو همة وكبر نفس

بلغ هذا الرجل بشعره من الدرجات الرفيعة ما لم تبلغه الشعراء وتحظ به الادباء فقد تنافست فيه الرؤساء وتحاسدت عليه الامراء ونال من الجوائز والعطايا والاقبال مبلغاً وافراً وحظاً جزيلاً حتى كان يمدح الامير او الرئيس فينزل له من السرير ويجلسه بجانبه ومع هذا كله فكانت شهرة الرجل ترمي به فوق ذلك بهرام فيرى في نفسه الغبن وان الزمان يعاكسه والدهر يحاربه ويبكي من حاله ويقول

ماذا رأيت من الدنيا واعجبه  
أني بما أنا بك منه محسود  
ويقول أيضاً

الى كم ذا التخلّف والتواني  
وكم هذا التماذي في التماذي  
وشغل النفس عن طاب المعالي  
بيع الشعر في سوق الكساد  
وما ماضي الشباب بمسترد  
ولا يوم يمر بمستعاد

وهذا كله تعالى بالهمم على الامم وخروج من خطّة الشعراء الى مراتب الملوك والامراء فان الرجل كان يتطالع الملك ويرى نفسه أهلاً له ويخاله من حقوقه المغصوبة منه ويأمر نفسه بالصبر والسكينة حتى تحين الفرص فيتناولها من ايدي الملوك والرؤساء ويستعين على ذلك بالخيال والرجل ويذكر ذلك في اشعاره ومقالاته كقوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ  
كأنهم من طول ما التمشوا مرد  
ثقال اذا لا قوا خفاف اذا دعوا  
كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا  
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده  
وضرب كأن النار من حره برد  
اذا شئت حفت بي على كل سابع  
رجال كأن الموت في فمها شهد  
وكقوله

وان عمرت جعلت الحرب والدة  
والسمري اخاً والمشرقي أبا  
بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً  
حتى كأن له في موته أرباباً  
فح بكاد صهيل الخيل يقذفه  
من سرجه مرحاً بالعز او طرباً  
فالموت أعذر لي والصبر أجمل لي  
والبر أوسع والدنيا لمن غلبنا  
وقوله أيضاً

لقد تصبرت حتى لاث مضطرب  
فلا أن أقحم حتى لاث مقتحم  
لأترك وجوه الخيل ساهمة  
والحرب اقوم من ساق على قدم

بكل منصت ما زال منتظري حتى أدت له من دوله الخدم  
شيخ يرى الصلوات الخمس نافذة ويستحل دم الحجاج في الحرم  
وكقوله

ذريني ائل ما لا ينال من العال فصعب العال في الصعب والسهل في السهل  
وما زال حب الملك يدور في رأسه ويلعب في صدره حتى بعثه على الخروج على السلطان  
والاستظهار بالشجعان فلم ينج في ذلك واصابه من جرأته ما كاد يتلفه . فلما رأى ان الامر لا يؤتى  
من هذا الطريق مال الى الحيلة والراي فرأى ان يقصد اميراً من اغبياء الامراء وضعفاء الملوك  
فيتوسل اليه بالشعر حتى يقربه ويدينه فاذا تمكن الانس واستحكمت المودة بينهما رغب اليه ان  
يوايسه ولاية بعض الاطراف ثم يؤلف هنالك الرجال ويصطنع الموالي ويجمع لفيكاً من الغوغاء  
والدهماء فيخرج بهم للفتوحات ويدورخ الارض ويملك الملك ويقتل العالمين كما قال  
افكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الموادي  
زعياً للقتا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي  
ثم تأمل ابو الطيب فلم يجد في ملوك عصره وروّسائه اقل واضعف في عينه من كافور  
فقصده ووقع له منه ما وقع  
ومن الغريب ان همة هذا الرجل لم تقف عند حد الملك بل تعالت به فادعى النبوة وخرج  
يدعو الناس اليها كما هو مشهور

❖ الحمية ❖ اي الغضب عند الاحساس بالنقص . وكان ابو الطيب من اشد الناس  
غضباً عند الاحساس بالنقص وهو القائل  
ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والحرم  
وانظر اليه كيف فارق سيف الدولة لما رأى منه النقص في حقه والتقصير في معاملته في  
مسألة ابن خالويه ونحوها ولم تمسكه العطايا والمنع والدنيا وزينتها بل فارقته غير اسف وخاطبه  
من مصر يقول له من قصيد

اني اُصاحب حلي وهو بي كرم ولا اُصاحب حلي وهو بي جبن  
ولا اقيم على مال اذل به ولا اُذ بما عرضي به درن  
وان بليت بود مثل ودكم فاني بفراق مثله فمن

❖ الانفة ❖ اي بعد النفس عن الامور الدنيئة فكان من طبع أبي الطيب النفور



البعد عن الامور الدنيئة والمواطن الخسيسة ونحوها وهو القائل

ذلّ من يغبطُ الدليلَ بعيشٍ      رُبَّ عيشٍ اخفُ منه الحمامُ  
من يمنُ يسهلُ الهوانَ عليه      ما لجرحٍ يميتُ ابالامُ

وقال ايضاً

واحتال الاذى ورؤية جانيه      غذاء تضيى به الاجسامُ

وقال ايضاً

ولا يروق مضياً حسن بزته      وهل يروق دفيناً جودة الكفنِ

﴿التبث﴾ وهو الفضيلة التي يقوى بها الانسان على احتمال الآلام . فكان ابو الطيب صبوراً على احتمال الآلام غير محتفل بالحوادث قد جرّب الزمان وحلب اشطر الدهر وعانى مصائبه وآلامه حتى صارت له عادة مألوفة لا يفرع لها كما قال

انكرت طارقة الحوادث مرة      ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال ايضاً

الا لا أرى الاحداث حمداً ولا ذمّاً      فما بطشها جهلاً ولا كفها حملاً

ثم قال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا      فلما دهتني لم تزدي به علماً

وقال وهو في السجن بين القيد والنطم

كن ايها السجن كيف شئت فقد      وطنت للموت نفس معترف

﴿النجدة﴾ أي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع . فقال ابو الطيب

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر      وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبر

واشجع مني كل يوم سلامتي      وما ثبتت الا وفي نفسي امر

تمرس بالآفات حتى تركتها      تقول امات الموت أم ذعر الدهر

واقدمت اقدام الأتي كأن لي      سوى مهجتي او كان لي عندها وتر

دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها      فمفترق جاربان دارهما العمر

﴿الشهامة﴾ وهي الحرص على الاعمال العظام توقفاً للاحدوث فقد قضى ابو الطيب

معظم عمره في هذا السبيل وشعره مفعم بهذا المعنى ومن قوله فيمن من قصيدة

وتركك في الدنيا دويلاً كأنما      تداول سمع المرء انملة العشر

وقال ايضاً

إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعداً فقم واطلب الشيء الذي يتر العرا  
 هما خلتان ثروة او منية لعلك ان تبقى بواحدة ذكرنا  
 ﴿القحة﴾ وهي الجاهاة بالكلام الغليظ واستصغار الغير في عينه . ولم يخل ابو الطيب  
 منها بل كانت تظهر عليه في بعض الاحايين وتثبت في اشعاره وقد اصابه من جرأها عناء  
 شديد في كثير من الاحوال حتى كانت هي السبب في قتله وذلك انه هجا ضبة الاسدي بشعر  
 مملوء بالسفه والوقاحة منه قوله

ما انصف القوم ضبه وأمه الطرطبه  
 وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبة

فهاج ذلك بني اسد عليه فقتلوه

(الحقد) وهو اضرار الشر اذا لم يتمكن من الانتقام . فانظر كيف كان حقه  
 على كافور وذمه له كلما عن ذلك سواء كان مادحاً او راثياً او مهنئاً . قال برقي اباشجاع  
 فقال في انشاء القصيدة

أيموت مثل ابي شجاع فالك ويميش حاسده الخدي الا وكم  
 ايد مقطعة حوالي رأسه وقفاً يصيح بها الا من يصفع  
 ابقيت اكذب كاذب ابقية واخذت اصدق من بقول ويسمع  
 وتركت انتن ريحة مدمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع

وروي له بعض الرواة قصيدتي مدح في سيف الدولة لم يثبتا في ديوانه وفيهما هجاء  
 شديد في كافور

واما (الكبر) اي استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون غيره . فكان ابو الطيب  
 ذا كبرياء وتيه كما قال فيه القائل

كان من نفسه الكبيرة في جيس وفي كبرياء ذي سلطان

ومن كبره انه كان اذا مدح سيف الدولة انشده قاعداً دون جميع الشعراء وبينما هو يمدحه  
 يوماً بقصيدة له وهو قاعد اعترضه بعض رجال الحضرة وعذله في قعوده فنظر اليه ابو الطيب  
 وقال له اما سمعت مطلعها وكان ذلك المطلع قوله ( لكل امرئ من دهره ما تمودا ) وقد اشترط  
 على سيف الدولة اول اتصاله به انه اذا انشده لا ينشده الا وهو قاعد وانه لا يكلفه تقبيل

الأرض بين يديه فنسب إلى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط . وهذه الأمور  
وان كانت تعد من مناقب أبي الطيب وتلحق بالأنفة التي هي صون النفس عن الأمور الوضيعة  
والحمية التي هي عدم قبول النقص والحرية والاباء إلا أنها لما كانت حالات معروفة وأموراً  
مألوفة اشمرأ ذلك الوقت فخروج أبي الطيب عنها وخرقه لاجتماعهم عليها يعد من كبريائه وتعالى به  
ثم إن أبا الطيب لما قصد كافوراً ولم يتمكن عنده من هذه الحالة مال إلى حالة أخرى ليمتد  
بها عن سواه وهي أنه كان إذا قام لمديحه وقف بين يديه وفي رجله خفان وفي وسطه سيف  
ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق

قال أبو علي الحاتمي في رسالته المشهورة كان أبو الطيب عند وروده مدينة السلام قد التحف  
برداء الكبر والعظمة لا يرى أحداً إلا ويرى لنفسه مزبة عليه حتى إذا ثقلت وطأته على أهل  
الأدب بمدينة السلام قصدت محله فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً إلى جانبه  
ونزلت عن بغلي وهو يراني ودخلت إلى مكانه فلما خرج إلى نهضت فوقيته حق السلام  
غير مشاحٍ له في ذلك وكان سبب قيامه من مجلسه أن لا يقوم لي عند موافاتي وأعرض عني  
ساعة لا يعيرني طرفاً ولا يكلمني حرفاً وكدت أتميز غيظاً وأقبات أسفه رأي في قصده وهو  
مقبل على تكبره ملتفت إلى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يومئذ إليه ويوحى بطرفه  
ويشير إلى مكاني ويوقظه من سباته فما يزداد إلا ازوراراً جرباً على شاكلة خائفة ثم توجه إلى  
فما زادني على قوله « أي شيء خبرك »

ومن كبره أنه كان يرى نفسه في عداد الرؤساء ومنزلاته في منازل الملوك فيخطبهم كما  
يخطب القرين قرينه والصاحب صاحبه كقوله يخاطب ابن العميد

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

ونحو ذلك في قوله كثير

ومن كبره أيضاً وهوسه بنفسه أنه كان يرى مدحه الرؤساء نعمة عليهم وأنهم إن فارقه  
بكوا لذلك وأعولوا كما قال في سيف الدولة بعد فراقه له

رحلت فكم بك باجفان شادن عليّ وكم بك باجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

وكما قال أيضاً

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودّعهم ندم

ومن كبره انه اذا هم بعتاب ملك او امير تغطرف في القول واسمهان به كقوله بعتاب  
سيف الدولة

وما انتفاع اخي الدنيا بناظرة اذا استوت عنده الانوار والظلم  
كم تطلبون لنا عيبا فيمجزكم والله يكره ما تأنون والكرم

(البخل) كان ابو الطيب شحيحا تضرب ببخله الامثال وله في ذلك اخبار مشهورة  
فمنها ما رواه ابو الفرج البغيا (قال) كان ابو الطيب يانس بي ويشكو من سيف الدولة ويأمني  
على غيبته وكان يني وبينه عمار دون باقي الشعراء وكان سيف الدولة يغتظ من تكبره وتماظه  
ويحفو عليه اذا كلمه والمتنبي يحبيه في اكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها واذكر ليلة قد استدعى  
سيف الدولة ببدره فشقه بسكين الدواة فدأ ابو عبد الله بن خالويه طيأسانه فثما فيه سيف الدولة  
صالحاً ومددت ذيل ذراعي فثما لي جانباً والمتنبي حاضر وسيف الدولة منتظر منه ان يفعل  
مثل ذلك فافعل كبراً عليه فغاضه ذلك فذرها كلها على الغلمان فلما رأى المتنبي انه قد فاته  
زاحم الغلمان ياتقط معهم فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه وصارت عمامته في رقبته فاستحى  
ومضت به ليلة عظيمة

ومن بخله انه دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض سيوفاً فلما نظر ابا الطيب نهض  
من محاسنه واجاسه في دسه ثم قال له اختر سيفاً من هذه السيوف فاختر واحداً ثقيلاً الحلي  
واختر ابن العميد غيره فقال كل واحد منهما سبني الذي اخترته اجود ثم اصطلحوا على تجربتهما  
فقال ابن العميد فيماذا تجربهما فقال ابو الطيب في الدنانير يؤتي بها فينضد بعضها على بعض ثم  
تضرب به فان قدها فهو قاطع فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت مال ضربها ابو الطيب  
فقدها وتفرقت في المجلس فقام من مجلسه المفخم بثلث الدنانير المتبددة فقاسم ابن العميد ابيلزم  
الشيخ مجلسه وأحد الخدام ياتقطها ويأتي بها اليه فقال بل صاحب الحاجة اولى (قال) ابو بكر  
الخوارزمي كان المتنبي قاعداً تحت قول الشاعر

وان احق الناس باليوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل  
وانما أعرب عن طريقته وعادته بقوله

بليت بلى الاظلال اني لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خائمه

(قال) وحضرت عنده يوماً وقد احضر ملاً بين يديه من صلات سيف الدولة على حصير  
قد فرش فوزنه وأعيد الى الكيس وتخللت قطعة كاصغر ما يكون بين خلال الحصير

فاكتب عليها بجامعة يستنقدها منه واشتغل عن جلسائه حتى توصل الى اظهارها وانشد قول  
قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضت بحاجب  
ثم استخرجها فقال بمض جلسائه اما يكفيك ما في هذه الا كياس حتى ادهيت أصبعك لاجل  
هذه القطعة فقال انها تحضر المائدة

( وقال ) ابو البركات بن ابي الفرج المعروف بابن ابي زيد الشاعر قد بلغني انه قيل للمعتبي  
قد شاع عنك البخل في الآفاق حتى صار مثلاً وانت تمدح في شعرك الكرم واهله وتندم البخل  
أنت القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذئبة فعل الفقر  
ومعلوم ان البخل قبيح ومنك اقبح لانك نتعاطى كبر النفس وعلو الهمة وطلب الملك والملك  
ينافي سائر ذلك فقال ان للبخل سبباً وذلك اني اذكر وقد وردت في صباي من الكوفة الى بغداد  
فاخذت خمسة دراهم في جانب منديلي وخرجت امشي في اسواق بغداد فمررت برجل يبيع الفاكهة  
فرايت عنده خمسة من البطيخ با كورة فاستحسنتها ونويت ان اشتريها بالدراهم التي معي فقدمت  
اليه وسأومته ثمنها فقال با زدرأ اذهب فليس هذا من اكلك فتماسكت معه وقلت ايها الرجل دع  
ما يغيظ وافصد الشمن فقال ثمنها عشرة دراهم فلشدة ما جبهني به لم استطع ان اخاطبه في المساومة  
فوقفت حائراً ودفعت له خمسة دراهم فلم يقبل واذا بشيخ من التجار قد مر بنا فوثب اليه صاحب  
البطيخ ودعا له وقال يا مولاي ها بطيخ با كورة با جازتك أحمله الى منزلك فقال الشيخ ويحك  
بكم هذا فقال بخمسة دراهم فقال بل بدرهمين فباعه الخمسة بدرهمين وحملها الى داره ودعا له وعاد  
فرحاً مسروراً فقلت يا هذا ما رأيت اعجب من جهلك اسمت علي في هذا البطيخ وفعلت فعلتك  
التي فعلت وكنت اعطيتك في ثمنه خمسة دراهم فبعته بدرهمين محمولاً فقال اسكت هذا يملك مائة  
الف دينار . فقلت في نفسي ان الناس لا يكرمون احداً الا كرامهم من يعتقدون انه يملك مائة الف  
دينار واعتمدت ان يكون عندي مثلها فانا اجد في ذلك على ماتراه حتى يقولوا ان ابا الطيب قد  
ملك مائة الف دينار . وقد وقع في شعر ابي الطيب الوصية بالحزم وضبط الاموال كقوله في  
قصيدته التي اولها

اودت من الابام ما لا نودته واشكوا اليها بيننا وهي جنده  
ومنها وأتعب خالق من زاد همته وقصر عما تشتهي النفس وجده



فلا يخلل في المجد ملك كلمة      فبخل مجد كان بالمال عقده  
ودبره تدبير الذي المجد كفه      اذا حارب الاعداء والمال زنده  
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله      ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
يصف كافورا بالبخل ويرغبه فيه

( التهاون ) وهو نقص القادر على التمام كما قال هو  
ولم أر في عيوب الناس شيئاً      كنقص القادرين على التمام  
وقد جاء كثير من هذا في شعره . قال صاحب بن عباد  
وكان الناس يستبشعون قول مسلم \* شلت وشلت ثم شلت شلماً \* حتى جاء هذا المبدع بقوله  
وأجمع من فقدنا من وجدنا      قبيل الفقد مفقود المثل  
فالمصيبة في الراي أعظم منها في المثل \* وأطم ما يتعاطاه الناصح بالالفاظ النافرة والكلمات  
الشاذة حتى كأنه وليد خباء أو غدي لبن ولم يظأ الحضر ولم يعرف المدر  
( فمن ذلك قوله )

ايظمه التوراب قبل فطامه      ويا كلة قبل البلوغ الى الاكل  
وما ادري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره  
( ولما ) سمع الشعراء قبله قد أبدعوا فقالوا  
بيد السماك خطامها وزمامها      وله على ظهر الحجر مركب  
تشبه بهم فجعل البنين حلواء فقال

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا      فلا تحسبني قات ما قلت عن جهل  
ما زلنا نتعجب من قول أبي تمام \* لا تسقني ماء الملام \*  
نخف علينا بحلواء البنين

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما من طامة الا فوقها طامة ( وما زال ) في الشعر كقول  
النابغة \* اذن فلا رفعت سوطي الى يدي \* وكقول الاشر

بقيت وفري وانحرقت عن العلا      ولقيت اضيائي بوجه تبوس  
الى كثير من هذا الجنس للمعتقدين والمخضرمين والمحدثين فاراد التشبه بهم والصب على  
قوالهم فقال

ان كان مثلك كان او هو كائن      فبرئت حينئذ من الاسلام



وحينئذ ها هنا انفر من غير مفلت \* ومن ابتدآته العجيبة في التسلية عن المصيبة  
 لا يحزن الله الأمير فاني لا أخذ من حالاته بنصيب  
 ولا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من الفراق أترى هذه  
 التسلية أحسن عند أمته أم قول أوس  
 أبتها النفس اجلي خزعاً ان الذي تحذرين قد وقعنا  
 ومن تعقيدته الذي لا يشق غباره ولا تدرك آثاره  
 ولترك الأحسان خير لمحسن اذا جعل الأحسان غير ريب  
 وما أشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشه من قول حبيب  
 اساءة الحادثات استنبطي نفقا فقد ازالك احسان ابن حسان  
 ( وسأله ) سيف الدولة عن صفة فرس يقوده اليه او يحملة عليه فقال آياتاً منها  
 ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المظم المعروف  
 ومن هذا وصفه يقاد اليه المركب من مربوط النجار وكنت أعجب من كلام ابى يزيد  
 البسطامي في المعرفة والفاظه المعقدة وكلماته المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا هذا في صفة فرس  
 \* سبوح لها منها عليها شواهد \* وما احسن ما قال الاصمعي لمن اشده  
 فما للنوى جذ النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال  
 لو سلط الله على هذا البيت شاة لا كانت هذا النوى كله ( ولم تفك ) مستحسنين جمع  
 الاسامي في الشعر كقول الشاعر  
 ان يقتلوك فقد ثلاث عروشهم بعقبة بن الحرث بن شهاب  
 وقول الآخر . عباد بن اسماء بن زيد بن قارب . واحتذى هذا الفاضل خذوهم على مثالهم  
 وطرقهم فقال  
 وانت ابو الهيجا بن حمدان با ابنه تشابه مولود ككريم ووالد  
 وحمدان حمدون وحمدون حرث وحرث لقمان ولقمان راشد  
 وهذه من الحكمة التي ذخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح وليس على حسن  
 الاستنباط قياس . ومن بدائمه الطريفه عند متعلقي حبله وفوائحه البديعة عند ساكني ظله  
 شدايد البعد من شرب الشمول ترثه الهند او طالع النخيل  
 فلا ادري استهلال الايات احسن ام المعنى ابداع ام قوله ترنج افصح . ومن لغاته الشاذة

## وكلماته النادرة

كل آخائه كرام بنى الدار يا ولكنه كرم الكرام  
ولو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع ابيات منها  
قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلساك بدرة في المنام  
والكلام اذا لم يتناسب زيفه جهابذته وبهرجة نقاده . وله بيت لا يدري امدح القائل به ام  
رقاه وهو

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مروح من تحتها وصهيل  
فلم يرض بان سرق من بشار قوله  
والخيل شائلة لشق غبارها كعقارب قد رفعت اذناها  
حتى ضيع التشبيه الصائب بين الفاظ كالمصائب والذي لا امتراء فيه ان عالماً من المناضلين  
عنه عندهم ان شوائل تشوال ابداع في صفة الخيل من قول امرئ القيس  
له ابطلاطي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب ثفل  
ومن اوابده التي لا يسمع طول الدهر مثالها قوله في سيف الدولة  
اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول  
وهذا التخاذل كفزل العجائز قبها ودلال الشيوخ سماجة ولكن بقي ان يوجد من يسمع وفي  
هذه القصيدة يقول

فان تكن الدولات قسماً فانها لمن ورد الموت الزوأم تدوم  
فان قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لورزق فضل السكوت عنها لفاز . ومن افتتاحه  
الذي يفتح طرق الكرب ويغلق ابواب القلب قوله  
اراع كذا كل الانام همام وتسمع له رسل الملوك غمام  
ولو لم يتكلم في الشعر الا من هو من اهله لما سمع مثل هذا . ومن اسرافه الذي لا يصبر  
عنه قوله

يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان  
فانه اخذ قول الشاعر \* اصبحتني بالجوذ بل افسدتني \* فجعل الافساد قتلاً عجزية  
وتهوراً هذا ومذهب الشعراء المدح بالاحياء عند العطاء وبالامانة عند منع الحياء ولهذا استحسن  
قول الشاعر

شتاب بين محمد ومحمد حي امان وميت احياني  
 فصويت حيا في عطايا ميت وبقيت مشتتاً على الخسران  
 ومن هؤلاء العوام الذين يتهاكون فيه من هذا عنده ابداع من قول البحتري  
 اخجاتني بندي بديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء  
 صلة غدت في الناس وهي قطعة عجباً لبر راح وهو جفاء  
 ومن ركيك صفته في وصف شعره والزراية على غيره  
 ان بعضاً من القريض هذا ليس شيئاً وبعضه احكام  
 ومن هذا نتيجة قريحته في نعت الشعر كيف يطمع له فيه بادعاء السبق لولا التقليد الذي  
 صار آفة العقول وعاهة الالباب : وما لم اقدره بلج سمعاً او برد اذنًا قوله  
 جواب مسائي اله نظير ولا لك في سؤلك لا الا  
 وقد سمعت بالتمتاع ولم اسمع بالالا حتى رأيت هذا المتكف المتعسف الذي لا يقف حيث  
 يعرف . ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يأنفث اليها فاضل  
 في الخلدان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الحدود محولا  
 فالمحول في الحدود من البديع المردود : ومن مدحه يبعد الغور وقد غور فيه لعمري وما  
 انجد قوله

لتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا  
 فالمصرعان لتنافيهما بتبرا احدهما من صاحبه تبرؤ زياد من آل ابى سفيان وآل مروان ثم  
 الدنيا من الالفاظ التي لا يبالي الانسان ان تعد من شعره . ومن شعره الذي يدخل في العزائم  
 ويكتب في الصلوات

لم تر من نادمت الا كا لا اسوي ودك لي ذا كا  
 واحسب انه بهذا البيت اشد سروراً من ام الواحد بواحدتها وقد آب بعد فقد او بشرت به  
 عقب شكل . ومن ابياته السنية الجماعية  
 لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين  
 وقلب هذه اللام للنون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبريل عليه السلام يرضي منه  
 بهذا المجاز . ومن وسائله قوله يحكي جور السلاف ويستأذن في الانصراف  
 نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخسور

وإذا انصرفني إلى محلي فأذن ليها الأمير  
ولعمري إن الخمرة إذا دبت في الكرم سلبت طبعه وأظهرت مثل هذا اللفظ له . وكنت  
أقرأ الألفاظ فلم أراجع من قوله

الحازم اليقظ الأعز العالم الـ فطن الاله الأريحي الأروعا  
الكاتب اللبق الخطيب الواهب الذـ لمس اللبيب المبرز المعقعا  
ومن اضطرابه في الفاظه مع فساد أغراضه  
قد يخاف العباس غرتك ابنه مرأى لنا وإلى القيامة مسعرا

والشعراء فن في اشتقاق أسماء الممدوحين كقول علي بن العباس  
كان أباه حين سماه صاعدا رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد  
فقتل المتنبي في حبل اختنق به وقال

في رتبة حجب الوري عن نيلها وعلا فسموه على الحاجبا  
ومن عيون قصائده التي تحير الأفهام وتفتت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك  
بالأرقام طيقي وبالأعداد الموضوعة للموسيقى

احاد أم سداس في احاد ليلى لنا المنوطة بالتنادي  
وهذا كلام الجمل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح وقد تشمر للسمع من مادحه فصك  
مع هذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فأني هزة تبقى هناك وأي أريحية تثبت . ومن مساءاته  
للطاول البالية وكلامه أشد منها بلي وأكثر أخلاقا

أسألكم عن المتدبر بها فما تدري ولا تدري دموعا  
فإن لفظة المتدبر بها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهدته وليس  
للمت غابة ولا للبرد نهاية ( وهاهنا ) بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بحكم مناو به ثقة بظهور  
حقه وإبراء زنده وإن لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم وهو  
أطعنك طوع الدهر يا ابن يوسف لشهوتنا والحاسد ولك بالرغم  
وإن كنا قد حكمناهم فيما يبعدهم من أن يفضلوا هذا على قول أبي عبادة  
عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد  
ربما ينصل بالفن المتقدم

عظمت فلما لم تكلم مهسابة تواضعت وهو العظم عظماء على العظم

فما أكثر عظام هذا البيت مع انه قول الطائي  
 تعظمت عن ذاك التعظم فيهم واوصاك ببل القدر ان لا تنبل  
 وكان الرجل محروبا فقال في وصف الحروب وما تنبع من رعب القلوب  
 فقد اسيرا قد بلغت ثيابه يدم وبلى بهوله الانثاذا  
 فكأنه حسب الاسنة حلوة أو ظنها البرقي والآزادا  
 فلا يدري أكان في الحرب ام في سوق التمارين بالبصرة . ومن افتخاره بنفسه وما عظم  
 الله من قدره

أنا عين المسود الجحججاح هجنتني كلا بكم بالبحاح  
 ولا أدري لهذا البيت اشرف ام قول الفرزدق  
 ان الذي سمك السماء بني لنا بينادعائه اعز واطول  
 بينازارة محتب بفنائيه ومجاشع وأبو الفوارس تمشل  
 وعهدت الادباء وعندهم ان أبا تمام افترط في قوله  
 شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس من الا من فضل شيب الفؤاد  
 فعمد هذا الى المعنى فأخذه ونقل الشيب الى المكبد وجعله خضابا ونصولا فقال  
 ألا يشب قلقة شاب له كبد شيئا اذا خضبتة ساوة نصلا  
 ومن معانيه التي تنبى عن هوسه وعشقه لنفسه قوله  
 لجنية أم غادة رفع السجف لو حشية لا مالو حشية شنف  
 وفي هذه القصيدة سقطة عظيمة لا يظن لها الا من جمع في علم وزن الشعر بين العروض والذوق  
 وهي قوله

تذكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف  
 وذلك ان سبيل عروض الطويل ان تقع مفاعيلن وليس يجوز ان تأتي مفاعيلن الا اذا كان  
 البيت مصراعا اللهم الا ان يضعه عروضي لتتام الدائرة فهذه العروض قد الزمت القبض لعل ليس  
 هذا موضع ذكرها ونحن نحاكمه الى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فلم نجد له على خطئه  
 مساعدا ومنها بيت قد حشا تضاعفه بالضعف وهو

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الضعف  
 وهو لاء المتعصبون له يصلح عندهم ان ينقش هذا البيت على صدور الكواكب قوله

لو لم تكن من ذا الوري الذ منك هو عثمت بولد نسائها حواء  
 وانا اقول ليت حواء عثمت ولم تأت بثله وما أظرف قول الشاعر  
 فرحمة الله على آدم رحمة من عم ومن خصا  
 لو كان يدري انه خارج مثلك من احيله لاختصى  
 ومن تصرفه الحسن وضعه التقييس مكان التياس في قوله  
 بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا  
 ويليه بيت ان لم يستحي أصحابه منه سلتاه لهم وهو  
 وبه يضمن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى  
 وليس بالخلو قوله

صدق الخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا  
 ومما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث بالديته والكاشف لهورته  
 رماني خساس الناس من صائب امته وآخر قطرت من يديه الجنادل  
 وقد كنت اسمع رواية المعلي للخليل بن احمد  
 لكن جهات مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا  
 واقتفاء هذا فقال

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علي انه بي جاهل  
 وفي رافعي رايته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب بن أوس  
 أبا جعفر ان الجهالة أمها ولودو أم العلم جداء حائل  
 ومن افصاحه عن عظيم محله وابانته عن علو همته قوله  
 وربما اشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله

وما ادري الى اين ينخفض قائل هذا المقال في سقوط النفس والسفال ومن تشبيهاته المتناسقة  
 في الخلد لان قوله

وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوائح كالحاش  
 ومن مجازاته التي خلقها خلقا متفاوتا تخفيفه الغاش وهذا مالا اعلم سامعا باسم الادب يسوفه  
 او يتسمع فيه فيجوزه وذلك في قوله  
 كأنك ناظر في كل قلب فما تخفى عليك محل غاش



ولا يزال يركب القوا في الصعبة ثقة بالقريحة السمجة فيبتدي زائفة بقوله كفرندي فرند  
سيفي الجراز حتى امتد به النفس فقال

نقضم الجرو والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز  
وهذا السكر اذا جمع الى البرني والآزاد فيما تقدم من شعره تم الاصر وليس العجب منه ولكن  
من يظنه معصوما لا يرى له زلل ولا يوجد في شعره خال وفي هذه يصف الممدوح ومعرفة  
بالمديح فيقول

مالك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز  
وفي اقل مما ذكرنا غني للنصف وان لم يكن في اكثر منه كفاية للمتعسف ومما دلنا به على  
حفظ الغريب قوله

تجنبت وهم لا يخفون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل  
يريد بالجحف البذخ والفخر من قول الشاعر  
أبو عدي يخف بني عمير وقد اجمعت شاعر كل حي  
وليس هذا الا كلام صبية وله يريد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فأتي باخزي الخزايا  
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبيد الله بعرانا  
ومن الناس أمه فهل انبسط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصابة لا يجب ان يركبوا اليه  
فهل في الارض الفخ من هذا السحب واوضح من هذا البسط وكانت الشعراء تصف المآزر تنزيها  
للفاظ عما يستبشع ذكره حتى تخطي هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يهتد له غيره فقال  
اني على شغفي بما في خمرها لاغت عما في سراويلاتها

وكثير من العهر احسن من عفائه — هذا ما كتبه سماحة المؤلف في مناقب ابو الطيب ومثاليه  
— البحتري، هو ابو عبادة وبكني ابا الحسن واسمه الوليد بن عبيد بن يحيى وينتهي نسبه الى عرب  
ابن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور كان فصيحاً فاضلاً حسن المشرب والمذهب نقي الكلام  
مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر سوى الهجاء حتى انه لما قارب الوفاة دعا بهجوه فاحرق كل ما وجد  
منه . ولد بمنبج ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اوطم المتوكل العباسي  
وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . قيل ولما كان  
بمنبج كان يكثر قول الشعر يمدح به اصحاب البصل والباذنجان ومن من صفهم وينشد الشعر في  
كل مكان يكون فيه . وكان اول امره في الشعر ونبأته فيه انه سار الى ابي تمام الطائي وهو

نحمن فعرض عليه شعره وكانت الشعراء تقصده لذلك فلما سمع البحرى اقبل عليه وترك سائر  
الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكا اليه القلة فكتب ابو تمام الى اهل  
معزة النعمان وشهد له بالخلق وشفع له اليهم وقال امتدحهم فسار اليهم فاكرموه بكتاب ابي تمام  
ورتبوا له اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصابه . وشعرة في الطبقة العليا ويقال له سلاسل  
الذهب وشرح ديوانه ابو العلاء المصري وسماه عتث الوليد ومن فخب قصائده قوله بمدح المتوكل  
ويهنئه بالعيد

اخفى هوى لك في الضارح واظهر  
والام من كمد عليك واعذر  
وسمها في المدح

بالبر صمت وانت افضل صائم	وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه	يوم اغر من الزمان مشير
اظهرت عز الملك فيه بجحفل	لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت	قدرا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى	والبيض تلعم والاسنة تزهو
والارض خاشعة تميد بثقلها	والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى	طورا او يطأ بها العجاج الاكثر
حتى طلعت بضوء وجهك فالجلى	ذاك الدجى والحجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبح	يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها	من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا	لما طلعت من الصيوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لايسا	نور الهدى يبدو عليك ويظهر
وهشيت مشية خاضع متواضع	لله لا يزهي ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما	في وسعة ماشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة	تني عن الحق المبين ومخبر
ووقفت في برد النبي مدبرا	بالله تدر تارة وتبشر

وانتقل البحرى في اخر عمره الى الشام ثم رجع الى متبع وتوفي بها بداء السكت سنة ٢٨٤

البحرئى تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب وهو قصر الخلية المتوكل واتيها هنالك

فِدَى لَتِيكَ الْفَصَاحَةِ كُلُّ شُوَيْعِرٍ نَعَابٍ . فِي لَكْنَةِ النَّبْطِ وَجَاهِلِيَّةِ  
 الْأَعْرَابِ . قَالَ فلهُوجٌ . فَأَرْخَصَ الثَّلَجَ وَأَغْلَا الْعَرْفَجَ . كُلُّ بَيْتٍ غَيْرُ مَطْبُوعٍ .  
 كَأَنَّهُ نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ . وَكَلَامٌ كَالْوَزِينِ . جَيِّدُهُ مِائَةٌ إِلَّا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ .

بقول البحتري وغيره فيه

( المعنى ) يقول وانه افصح فصاحة ما قالها المتنبي بين السماطين في قصور الملوك الذين  
 مدحهم ولا نطق بها البحتري في دار الخليفة المتوكل . وكان المتنبي يقعد بين السماطين اذا اشد ولا  
 يقف كغيره من الشعراء فلم في ذلك وهو ينشد سيف الدولة قصيدته الدالية  
 فقال هل سمعت اول هذه القصيدة التي انشدها ان اولها « لكل امرئ من دهره ما تعودا »  
 فسكت اللائم

( ١ ) فِدَى مصدر فدى ومعناه هنا الدعاء اي فدى بما سيأتي . اسم اشارة لتوسط المؤنث  
 وتصغيرها تياك وتدخل عليها هاء التنبيه فيقال هاتيك . الشويعر تصغير شاعر . نعاب كثير  
 النعب وهو صوت الغراب واستعمل هنا مجازاً للدم . اللكنة العي وعدم القدرة على النطق . النبط  
 جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين

( المعنى ) يقول فدى لهذه الفصاحة كل شويعر ينعب نعب الغراب ولا يغرد تغريد الحمام  
 كناية عن اللكنة

( ٢ ) لهُوج الاصم لم يحكمه ولم يبرمه . الثلج معروف . العرفج شجر سهلي . مطبوع  
 يقال شاعر مطبوع اي يأتي بالشعر من دون تكلف وتبع قاعدة موضوعة لذلك وغير مطبوع  
 ضده . نافقاء اليربوع احدى حجرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعاء  
 ضرب النافقاء برأسه فانتفقت

( المعنى ) يقول انه شاعر اذا قال لم يحكم قوله ولم يبرمه فللبردة التي في كلامه كثر الثلج  
 فصار رخيصاً فاحتاج الناس الى الوقف لدفع هذه البرودة فغلا العرفج وكان كل بيت من ابياته  
 نافقاء اليربوع لحقارته

( ٣ ) الوزين الحنظل

( المعنى ) يقول وكلام لمرارته كالحنظل والجيد منه واحد في المئة ولكن السيد المؤلف حفظه

وصحف لا تنور إلا إصاراً . إلا إذا أحرقت في النار<sup>١</sup>  
 زمان حوى النبي أنباؤه<sup>٢</sup>  
 فأفصح من ناطق راغية<sup>٣</sup>  
 وما الكبر طبي فيهم غير أنني<sup>٤</sup>  
 بغض إلى الجاهل المتعاقل

• • •

يا مائي سرح القريض أتكماً  
 مني حمولة مستنيت عجاف<sup>١</sup>  
 لا تعرف الورق اللجين وإن تسل<sup>٢</sup>  
 تخبر عن القلام والخداف<sup>٣</sup>  
 سوائر شعر جامع بدد العلى

الله تلمظ في التعبير فجاء له بالمائة أولاً ثم استثنى منها تسعة وتسعين فكان الجيد واحد في كل مائة  
 (١) (المعنى) يقول وإن الصحف التي نقرأ فيها شعرهم لا تضيء إلا إذا أحرقتها  
 الإنسان في النار ليرتفع طيبها فتضيء وهو معنى في غاية الدقة

(٢) الراغية الناقة

(المعنى) يقول فأننا أصبحنا في زمن نضب ماء الفصاحة فيه ولم يحو أنباؤه غير النبي والحصر  
 فإن الناطق منهم والفصيح فيهم أفصح منه الناقة الراغية  
 (٣) الطب الدواء

(المعنى) يقول وما تكبرت عليهم لادواوهم مما بهم كلا ولكني بغض الجاهل الذي يدعي  
 العقل والفضل

(٤) السرح المال السائم . القريض الشعر . الحمولة الأبل التي تحمل . مستنيت إصابهم

تَعْلَقَنَّ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعَبَنَّ مِنْ بَعْدِي  
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّدٌ  
لِأَحْكَامِهَا يُقَدِّيرُ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ  
لَكَيْمَا تَحْمِلَ الرُّكْبَانُ شِعْرِي  
بِوَادِي الطَّلْحِ أَوْ وَادِي الْخُزَامَا  
وَكَيْمَا تَعْلَمَ الْفُصْحَاءُ أَنِّي  
خَطِيبٌ عَلَّمَ السَّجْعَ الْحَمَامَا  
وَقَدْ أَطْلَعْتَنِ بِكُلِّ أَرْضٍ

الجدب . عجاف جمع عجفاء . وقال الشاعر

عمرو العلاء هشم الشريد لقومه      ورجال مكة مستنون عجاف

الجبين الورق اللاصق بالأرض . القلام كرمان القافلي وهو نبات . الخذراف نبات ربيعي اذا

احس الصيف يبس الواحدة خذرافة

( المعنى ) يقول مالكي سرح القريض والشعر اتشكيا قصيدة بدوية من نظم اهل البدو الذين

اصيبتهم السنون الشديدة لا تعرف الورق الجبين وهو ما يكون في اراضي الحضر وانما ان سالتها عن

غذاؤها اخبرتك انه القلام والخذراف وهو من اشجار البادية والمقصود بالبيتين ان القصيدة

عربية بدوية

( ١ ) سوائر جمع سائرة . البدو المتفرق . السرد اسم جامع للدروع وسائر الخلق لانه

مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بمسار

( المعنى ) يقول سوائر شعر أبيه قصائد سائرات في البلاد لتجمع العلاء المتفرق وانما

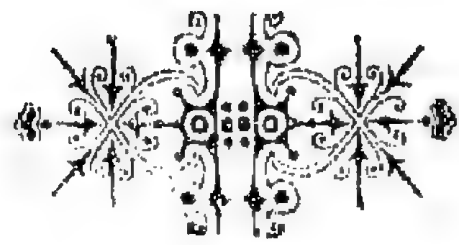
لتزحزح من قبلي وتسبقه بالفضل وانما اتعبت من يجيئ بعدي وانما يفكر فيها صانع ماهر تعمد

احكامها وانقائها تفكير داود عليه السلام في نسجه للدروع

بدؤوا لا يفارقن التمام

هذا آخر ما أملاه في هذا السفر عبد الله الفقير اليه أبو النجم محمد بن  
علي الملقب بتوفيق البكري الصديقي العمري التيمي الهاشمي القرشي سبط آل  
الحسن عفي عنه والحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .  
وعلى آله وصحبه . وتابعيهم بإحسانه

(١) وادي الطلح والخزاد موضعان . السجع تغريد الحمايم . اطلعتن اظهرتني . التمام الكمال  
( المعنى ) يقول اني صنعت هذا الشعر لتحمله الركبان الى البلاد القاصية ولان تعلم الفصحاء  
والبغاة اني خطيب مصقع مفوه تعلمت الحمايم سجعاً ويقول واني اظهرت هذه القصائد في كل  
صقع وناد واطلعتن بدوراً طوالع لا يدركهن المحاق ولا يفارقن التمام . وهذا آخر ما عن لنا ان  
نشرح به هذا الكتاب الجليل القدر الجم الفائدة الكثير المنفعة راجين من الله ان يجعله نافعا  
مقبولاً باسطين اكف الضراعة اليه ان يكثر في الامة العربية مثل سماحة مؤلفه حفظه الله ليجدد  
عهد الفصاحة العربية . والبلاغة العربية والحمد لله اولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم





## الفهرس

صفحة	
١	خطبة الكتاب
٤	( القسطنطينية )
	نثر
٤	صفة البحر
٩	» السفينة
٩	» البحر أيضاً
١١	» الأصيل في الماء
١١	» الهلال
١٣	» الليل والنجوم
١٤	» ركب السفينة
١٥	» اوربا للقادم من بلدان المشرق
١٨	» وابور البر
٢٢	» خايج القسطنطينية ( بوغاز البوسفور )
٢٤	» مدينة القسطنطينية القديمة
٣٠	» جامع آيا صوفيا
٣٣	» منتزه البندل
٣٧	» حسان القسطنطينية
٤٥	» نبيد من أعلام الاسلام بها
٤٣	» سيد آخر
٤٨	» الوفادة على أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد الثاني
٥٠	( أمير المؤمنين )
	شعر
٥٠	صفة أمير المؤمنين

## صحيفة

صفحة	٥٤	صفحة حرب اليونان
٦٠	( نابليون )	
	( نشر )	
٦٠	صفحة قبره	
٦٣	» نابليون بونابرت	
٧٠	» يوم استرليز وانتصاره فيه على الروس والنمساويين	
٧٩	» نابليون بونابرت بعد زوال ملكه وهو معتقل في جزيرة سانت هيلانة	
٨٤	( مصر )	
	( شعر )	
٨٥	صفحة ارض مصر وسماها	
٨٨	» الهرمين والمقياس والروضة	
٨٩	» قصر عابدين	
٩١	» مولانا الخديوي المعظم عباس الثاني	
٩٢	» الجزيرة	
٩٣	» الجزيرة والمتحف	
٩٦	» الدنيا وانها ملعب كبير وأن الملعب دنيا صغيرة	
٩٧	» الازهر	
٩٧	» حديقة الازبكية	
٩٨	» قلعة الجبل	
٩٩	» مجد مصر القديم	
١٠٣	( العزلة )	
	( نشر )	
١٠٣	صفحة العزلة عن الناس	
١٠٥	» الريف	

صحيفة	
١٠٦	صفة الفجر
١٠٧	» الزروع
١٠٩	» المياه والغدر
١١١	» السوائم والانعام
١١٥	» قربة وأهلها
١١٧	» الصيف
١٢٢	» الشتاء
١٢٥	» النفس اذا كانت بين الرياض والغياض
١٢٦	» كتب العلماء والحكام
١٣٣	» الوحشة من الاجتماع
١٣٥	» الحكم
١٤٣	» الاصحاب والخلان
١٤٦	» ابناء الاعيان
١٥١	» الكثير من الناس في تثير المال للذرية والآل
١٥٦	» العامة
١٦٥	( خديوي مصر )
	شعر
١٦٦	صفة استنهاض النفس لخدمة الاسلام والمسلمين
١٦٧	» البحر وظهور الشمس والقمر والنجوم فيه
١٧١	» مولانا الخديوي المعظم
١٧٥	» جده محمد علي باشا وذكر جنوده وفتوحه
١٧٨	( كنز مدفون )
	نثر
١٧٩	صفة البؤسى بوفاة رجل كبير

## صحيفة

١٨١	صفة الجزع والحزن
١٨٣	» ذلك الرجل الكبير
١٩٢	» الدنيا الغرور
١٩٩	» المقابر
٢٠٠	» رفات ملك في قبره
٢٠١	» رفات حسناء وآثار البلاء بجسمها
٢٠٨	( شذور )

## شعر

٢١٥	( الفانج اي البالو )
	( نثر )
٢١٥	صفة ليلة من ليالي الشتاء
٢١٦	» قصر في مدينة فينا
٢١٩	» دور هذا القصر ومقاصيره
٢٢٢	» فرش هذا القصر
٢٢٥	» ما فيه من الاواني والتماثيل والتصاوير
٢٢٩	» المرأة
٢٣١	» الانوار والاضواء
٢٣٢	» الخرد الحسان
٢٣٨	» ما علمهن من الوشي والاكسية
٢٤٠	» حلمهن
٢٤١	» للموسيقىات
٢٤٤	» المرقص
٢٤٧	» السباط ( البوفيه )
٢٥٢	» الشراب وقواريره
٢٥٦	» انتهاء الليل وانصراف الناس

صحيحة	
٢٥٧	صفة طلوع الصباح
٢٥٨	الوفقات في المعادات بين العرب والفرنج (في شرح الكتاب)
٢٦٣	( قطعة )
	شعر
٢٦٣	صفة بدء المشيب
٢٦٥	( صلاح الدين بن ايوب )
	( نثر )
٢٦٥	استمطار الغيث على قبره
٢٦٦	حالة المملكة الاسلامية عند انتهاء الدولة الفاطمية
٢٧٢	صفة صلاح الدين
٢٧٧	» وقعة حطين وانتصاره على الصليبيين
٢٨٩	( ابي )
	( شعر )
٣٩٩	صفته
٣٠٠	صفة قبور آل الصديق
٣٠٤	( غابة بولونيا )
	نثر
٣٠٤	صفة باريس
٣١٢	» هذه الغابة وما فيها من اشجار ومياه
٣١٧	» هذه الغابة في ظلماء الليل
٣٢٠	» هذه الغابة في ضوء القمر
٣٢١	» هذه الغابة في اشراق الصباح
٣٢٣	» حديقة النبات وما فيها من حيوان
٣٢٥	» الاسد
٣٢٧	» الفيلة
٣٢٩	» النمر

تصنيف

صفحة الخطاب	٣٢٩
• حمر الوحش	٣٣٥
• الكلاب	٣٣٤
• الحيات	٣٣٥
• الناقة في أرض فرنجية	٣٣٦
( ذات القوافي )	٣٤١
( شعر )	
صفحة سقيا الديار	٣٤١
» الهوى واحواله	٣٤٤
» الشيب والغزل	٣٥٥
( المولود )	٣٤١
( نثر )	
صفحة ظهور المولود لوجود	٣٥٢
• هذا المولود	٣٥٣
» صفته بعد ان يشب ويكبر	٣٥٤
• ابائه	٣٥٩
• الشعر التركيك	٣٨٥
• جيد الشعر والفصاحة	٣٨٦
• خاتمة الكتاب	٣٨٨